

أنشئت سنة 1343 هـ 1924 م

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

المجلد الرابع

السنة الرابعة

(1346 - 1347 هـ / 1928 م)



الطبعة الأولى

1421 هـ ـ 2001 م

دار الغرب الإسلامي

ص: ب. 5787 ـ 113 بيروت

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكاتبات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الثلاثاء ١٠ ذي الحجة ١٣٤٦ هـ قسنطينة ٢٩ ماي ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها :
«الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»

عدد العيد

عيد سعيد

تقدم مجلة «الشهاب» خالص التهنئة بهذا العيد الشريف لجميع قرائها ولرصيفاتها والعالم الإسلامي ورجاله العاملين الناهضين به إلى أوج العز والسعادة والكمال سائلة للجميع من الله سبحانه تأييداً وتسديداً في كل أمل صادق وعمل شريف.

إلى الخطوة الرابعة

على اسم الله!

الحمد لله، فقد سلخنا ثلاث سنوات في السعي للغاية التي توخيناها بعملنا، وما كنا في أول كل سنة نوقن أن نبلغ آخرها لقلة المناصر وكثرة المكاشر، وقوة التثبيط، وضعف التنشيط، ولولا ثقة بالله وهو عند ظن عبده به، واخلاص ـ ولا نزكي أنفسنا ـ في الخدمة لا يخيب من توسل به، وفئة قليلة لها تلك الثقة وذلك الاخلاص منتشرة هنا وهنالك أيدها الله وأيدتنا ـ ما بلغنا هذا اليوم. فالحمد لله تكراراً، وشكراً لكل عامل لدينه ووطنه وانسانيته في جد واخلاص ويقين.

لقد عرف الناس الغاية التي نرمي إليها في خدمة الدين والوطن:

الإصلاح النفسي والأخلاقي والعملي. بالطريق الإسلامي كما جاء به النبي العربي ﷺ، وكما فهمه أصحابه بعروبيتهم، وسلامة فطرتهم، وخلوص إيمانهم، وكما نقله لها الثقاة الاثبات من بعدهم، لا كما حرف الغالون، الذين أحدثوا في الدين أقوالاً وأعمالاً وعقائد سموها باسماء من عند أنفسهم ما أنزل الله بها من سلطان، حتى أفضت أو كادت بكثير من عامة الناس إلى الشرك والضلال، ولا كما انتحل المبطلون طرائق بأوضاع خاصة، ومظاهر متباينة، حتى أفضت بهم إلى التقاطع والتدابر، فذهبوا في سبل شيعاً متفرقين، ووضعوا لها أحاديث تلقفوها

من كل كتاب، وتلقوها من كل هوبعة ابن زوبعة، ونشروها في اتباعهم الجاهلين. وسدلوا بها حجاباً بينهم وبين ما رواه الثقاة الاثبات من أئمة الدين. ولا كما تأول الجاهلون الذين حملوا نصوص الشريعة على غير محاملها، وفسروها بما لا تفهمه العرب التي جاءت تلك النصوص بلسانها، ولا ذكره أحد من سلف الأمة وساداتها. حتى أفضى بهم ذلك إلى تعطيلها عن معانيها. وعزلها عن مدلولاتها. بل إلى استعمالها في ضد المراد بها. هذه غايتنا في الإصلاح التي كثيراً ما أعلناها وعرفها الناس عنا، وقد عرفوا إلى جنبها ما ندعو إليه في سياسة وطننا. ـ اخلاص لنا معشر الجزائريين ـ بالمحافظة التامة على جميع مقوماتنا من جنس ولغة ودين وعادات غير منكورة مما لا نكون أمة إلاّ بالمحافظة عليه. وبالأخذ بكل مفيد نافع في كل ناحية من نواحي الحياة من مدنية اليوم. ـ واخلاص كذلك لفرنسا التي هي دولتنا بالقيام بجميع واجبات سائر ابنائها. والمطالبة السلمية الصريحة العادلة بجميع الحقوق.

هاتان الغايتان هما اللتان سعينا ولا زلنا نسعى إليهما. ونقول «سعينا» و«نسعى» لأننا لسنا وحدنا. ولهما أسست هاته الصحيفة وأختها «المنتقد» قبلها، ولا ترى إن قد قامت بجميع الواجب في سبيلهما. ولكنها ـ بكل يقين وصدق ـ قد بذلت جهدها. وما أصيبت به من كوارث هو شاهدها. وهي في افتتاح سنتها الرابعة تعد قراءها وأنصارها باستمرارها على جهادها فيما عرفوا من خطتها. مستعينة بالله وحده ثم معتضدة بهم على بلوغ الغاية المطلوبة من خدمة الدين والوطن في جد واخلاص ومحبة وسلام.

آراء وأفكار

من الاتحاد إلى الاندماج

سياسة الاستعمار المستعملة في أوروبا

للكاتب الفاضل

ـ ٣ ـ

عند الإنكليز: السلطة بيد عدد قليل من ابناء الإنكليز، والاستعانة بالأهالي مع إبقائهم على كثير من أحكامهم وحالتهم الإجتماعية، والتفريق بين العناصر بسياسة خصوصية: التظاهر بنصرة العنصر الضعيف مع تسليطه على العنصر القوي فيكون العنصر الضعيف المتحرك بغيره إعانة تامة بالتجسس والاخلاص.

عند الألمان: يقول هؤلاء «دوش لندر ابرالص» أي المانيا فوق الكل. وعلى هذا يعتبرون جنسهم أعلى الأجناس وينتظرون إلى جنس الأهالي بعين الازدراء والاحتقار. وأصل سياستهم الاستعمارية شدة الضغط على الأهالي مع إهمال تمدينهم إهمالاً تاماً، ولم نسمع ابداً بمدرسة أو بكلية أهلية في الطوقو أو في الكامرون.

عند المسكوف: أما قبل الثورة فهي سياسة استبداد واستعباد بجعل الأمة كلها في يد فئة الأشراف و «التي يحرق ابنه كيف يساوي للغير!» وأما بعد الثورة فقد تأسست جمهورية العملة ولها جمهوريات ملحقة بها هي في الأصل مستعمراتها ولا يعرف أحد على الحقيقة حالتها معها، ولا يمكن لسياستها على حال أن توافق الشعوب الإسلامية.

عند فرنسا: سياسة اندماج في التمدن الفرنسي لكن مع الأسف في غالب الأوقات يتسلط على المستعمرة خلاصة من الأمم الأوروبية التي تتجنس بالاسم الفرنسي لتنهب الأهالي من أموالهم وتدفع تلك الأموال إلى الأوطان الأصلية. وفي الجزائر بالخصوص تسلط على الأهالي أولاً ـ هذه الخلاصة، وثانياً ـ فرع من الأهالي

وهو الأدهش، وثالثاً ـ الفسق والخمر والأمراض. حتى صار الجزائريون المهابل المغفلون كما يقولون. . «عشرة بصوردى» ومع هذا ففرنسا لا توافق على هذا وأولادها الحقيقيون من الوالي إلى الكولون محبون مخلصون للعرب والمسلمين جميعاً ولكن كيف يعملون مع قوم يريدون النوم في الخرافات، والزهو الكانطورات والعاهرات؟

كما فتحت المدارس للإسرائيلي فتحتها لهم، كما فرحت ببني إسرائيل ستفرح بهم إذا بينوا هم أيضاً الاتحاد الشديد الكامل القوي في مدنيتهم الاقتصادية والادبية، إذا أرادوا أن يحفظوا أنفسهم من مكر غيرهم فليجتهدوا في تعليم أولادهم الصنائع العصرية والتجارة والفلاحة ويحافظوا على الصحة الطيبة ويهجموا على الكليات لا على المحشاشات والمحال والطبارن ولا بد أن يعلموا أن سياسة الاستعمار الفرنسوية موافقة لنا لأنها سياسة الأخوة والعدالة والحرية فلتحيى هاته الفكرة المثلثة!

عند الطليان والاسبان: هاتان الامتان بسبب ضعف ماليتهما وقلة تجربتهما متوسطتان بين سياسة الاستعمار الوحشي والاستعمار المدني.

اميركا وتأسيسها: لما تأسست الولايات المتحدة تكونت من فروع مختلفة فيها الهنود الحمر فيها سود إفريقية فيها كثير من عناصر العالم التي هاجرت إلى ذلك الوطن الواسع الغني.

ونظراً إلى اختلاف المذاهب والأديان، ونظراً إلى اختلاف الأجناس والأفكار تأسست ثمانية وأربعون حكومة لكل واحدة منها قوانين خصوصية تطبق على أفكار سكانها بحيث سكان ولاية لا يقبلون أحكام محكمة ولاية أخرى. وهذا لم يمنع الاميركيين من أن يكونوا كالجسد الواحد في مصالح وطنهم الذي صار أقوى الأوطان مدنية. والأسود هنالك ـ وإن كان مبغوضاً ـ له تمام الحقوق التي لأخويه الأبيض والأحمر.

* * *

وأعود فأقول كل شيء ممكن من فرنسا، وحيث كان لسود السانيغال احترام وحقوق محفوظة، ونواب في القامرة فكيف لا يكون لنا أيضاً مع فرنسا العظيمة احترام ونواب وحقوق محفوظة في سبيل الأخوة والعدالة والحرية؟

محمد زرقين

ويلات الأمم

ويل لأمة تنصرف عن الدين إلى المذهب، وعن الحقل إلى الزقاق، وعن الحكمة إلى المنطق.

ويل لأمة تلبس مما لا تنسج، وتأكل مما لا تزرع، وتشرب مما لا تعصر.

ويل لأمة مغلوبة تحسب الزركشة في غالبيها كمالاً، والقبيح فيهم جمالاً.

ويل لأمة تكره الضيم في منامها، وتخنع له في يقظتها.

ويل لأمة لا ترفع صوتها إلا إذا سارت وراء النعش، ولا تفاخر إلا إذا وقفت في المقبرة، ولا تتمرد إلا وعنقها بين السيف والنطع.

ويل لأمة سياستها ثعلبة، وفلسفتها شعوذة، أما صناعتها ففي الترقيع.

ويل لأمة تقابل كل فاتح بالتطبيل والتزمير، ثم تشيعه بالفحيح والصفير لتقابل فاتحاً آخر بالتطبيل والتزمير.

ويل لأمة عاقلها أبكم، وقويها أعمى، ومحتالها ثرثار.

ويل لأمة كل قبيلة فيها أمة.

«الزهراء» جبران خليل جبران

ذكر الرجال بالأعمال

إطار الشرف

إن أقوى ما يقوي قلب العامل، ويؤنس وحشته، شعوره بقلوب أخرى تشاطره الحب في عمله، وتعطف عليه في تعبه، وتود له النجاح في غايته.

ولقد كان لهذه الصحيفة ـ بحمد الله ـ عدد وفير من هاته القلوب، دعت بعضها طيبتها وكرمها أن تمد لها يد الإعانة في السنة الماضية بالمال. فهي في هذا الإطار تعلن فضلهم وترفع لهم خالص الشكر، منوهة بمساعدتهم لها في خدمة الدين والوطن.

هم ـ أحسن الله جزاءهم ـ:

السيد حسين بن شريف وشركاؤه	٥٠٠ ف.
السيد الطاهر بن الأخضر بن المكي	٥٠٠ ف.
السيد علي بن الحيرش	٥٠٠ ف.
السيد القائد أحمد بن القيدوم	٥٠٠ ف.
السيد محمود بو معزة	٥٠٠ ف.
السيد عمر بن السعيد بن جيكو	٥٠٠ ف
السيد القائد اعمر الشراوي	٥٠٠ ف.
	٣٥٠٠ ف

صفحة أدب

وحي الشعر

يا معشر الطلاب!

«تحت هذا العنوان جاءتنا هذه القصيدة الغراء لشاعر الشباب السيد محمد العيد حم علي ألقاها في ختمة درسه القطر فنجلوها في عدد العيد لقراء «الشهاب»».

فاز المجد المعتنى بمرامه
فتنافس الأمجاد في إكرامه
قد هيأت خضر الرياض طيورها
لكلامه وزهورها لسلامه
ودنت له كل المنى وأطاعه
حتى الزمان فعاد من خدامه!
الله راعي صدقه في سعيه
معه فلم يحرمه من أنعامه
وهو الذي أدنى إليه مقامه
شكراً فمن ذا يزدري بمقامه؟
قد أدرك ابن العلم غايته التي
يصبو إليها منذ عهد فطامه
ما زال في طلب الحقائق هائماً
حتى شفى منها غليل هيامه
والفوز للمقدام ضربة لازب
ما استعمل التدبير في اقدامه
يا معشر الطلاب هل من منصت
منكم لوحي الشعر في الهامه!؟
أسديه مني حكمة مملوءَة
عظة يرددها مدى أيامه
فالقلب مثل الأرض أو كأناسها
والوعظ مثل القطر أو كغمامه
العلم صرح مجادة وسعادة
ومن التعلم شيد ركن قوامه
والعلم لما تنحصر أفهامه
فتنافسوا يا قوم في أفهامه!
والعلم أعمال تزاول لا منى
تنوي فسيروا في هدى أعلامه
ولرب غر ظل يرقب ليله
يرجو استقاء العلم من أحلامه
وافاه وقت منامه فانسل من
برديه مغتبطاً بوقت منامه
وانهال والاغضاء ملء جفونه
في الفرش والاعياء ملءَ عظامه
فرأى المرائي معجماً فيها بما
لا يعجم الملموم في المامه
حتى إذا طلع النهار وأشرقت
شمس النهار وحان حين قيامه
نفض الازار وقام يخطب مسهباً
يفتن في الإعراب عن اعجامه
فخذوا بأسباب العلوم حقيقة
وذروا أخا الأوهام في أوهامه
يا معشر الطلاب هل من آخذ
بالذكر أو متمسك بعصامه!؟

فتشرفوا بالأخذ من آدابه
وتعرفوا بحلاله وحرامه
ولكل شيء في الحياة أذية
وأذية القرآن من أقوامه
عملوا على التحذير من تفهيمه
فكأنهم على إعدامه
هجروا مبادئه العلى وتنكبوا
أحكامه والخير في أحكامه
زعموا بأن صوابه خطأ وفي
ما يزعمون زراية بكلامه
أسطورة أن الذي قد قالها
لحر بأن يرتاب في إسلامه
يا معشر الطلاب هل من ناهض
بالشعب حر حافظ لذمامه!؟
من باعث في الشعب روح أباية
منكم فموت الشعب في استسلامه؟
ما عاثت الذؤبان في أغنامه
لو كانت الآساد في آجامه
من منكم لابن الجزائر مدرك
فابن الجزائر في سياق حمامه؟
أسقامه شتى وأنواع الأذى
من حاكميه تزيد في أسقامه
فأخو الرئاسة مولع بعذابه
وأخو السياسة مولع بخصامه
لكم اللسان الفذ في إيضاحه
رغماً على الساعين في إبهامه
لا تهملوا هذا اللسان ففقدكم
في فقده ودوامكم بدوامه
ما هو إلا عقد در فائق
رصفاً وعلم النحو سلك نظامه
وكفاكم في النحو قدرا إنكم
راوون علم النحو عن علامه
شهد ابن خلدون له بتفوق
في النحو تحظيظاً على إعظامه
فارعوا (لعبد الله) ما أسدى لكم
في (القطر) واغتبطوا بحسن ختامه

«بسكرة» **محمد العيد**

الصداقة

الصداقة إما حقيقية بانية، وإما كاذبة هدامة.

فإن كانت الأولى فهنيئاً للقلوب التي تحل فيها وللناس العارفين قدرها.

فهي هبة من أجمل الهبات وأنفعها.

وهي نعمة من أجل النعم وأعظمها.

وهي سعادة من أغبط السعادات وأهناها.

ولكن، إن كانت الثانية فويح القلوب التي تضمها، وويل الناس الذين يتقربون إليها.

فهي سم زعاف يقتل ويميت.

ونار آكلة تحرق وتدمر.

وشقاء وبلاء يعكران جو الهناء الصافي، ويفسدان هواء المحبة العليل.

إذن، لتكن صداقتنا حقيقية لا كاذبة، وبانية لا هادمة...

أقوال حكيمة

الفقر والبطالة عشيران شريران.

من يوقع الرعب في قلوب الناس يظل الخوف في قلبه.

كثيراً ما كان السكوت أقوى من الكلام في الدفاع عن الحق.

مجلة الأخلاق

الشهاب

لسان الشباب الناهض

بالقطر الجزائري

ماذا علينا أن نبني؟

أعظم البناء وأصعبه، وأبعده وأتعبه، بناء الأمم المتهدمة، والشعوب الدائرة، وإنما تبنى الأمم من أفرادها، وتشيد بأبنائها، وإنما الأفراد بنفوسها وعقولها، وقلوبها، وسواعدها.

فلنعمل. لتطهير تلك النفوس من رذائلها وتزكيتها بمعالي الأخلاق ومكارمها.

ولنعمل. لتحرير تلك العقول من أوهامها. وتوسيع نطاق معلوماتها. ودائرة تفكيرها.

ولنعمل لجمع تلك القلوب ولم شتاتها. وطبعها على قلب رجل واحد في المحبة والقوة والشجاعة والاخلاص نحو غايتها.

ولنعمل لتقوية تلك السواعد بتنظيفها، ووقايتها، واستعمالها في خدمة الأرض وما اتصل بها لاستخراج خيراتها، واستثمار بركاتها.

فإذا تطهرت تلك النفوس. وتحررت تلك العقول. واتحدت تلك القلوب. وقويت تلك السواعد ـ كانت الأفراد، فانبنى صرح الأمة قوياً متيناً متقناً. يضرب في التخوم. ويناطح السحاب.

فاعملوا لهذا أيها العاملون!

غيبة الجاهلين

خير من المدح أن يغتابني نفر
لم يحكه قط في أخلاقه نفر

مثر من الجهل مطبوع على بطر
وشد ما في الحمير الجهل والبطر
كم يدعون كرامات وهم سفل
وإنهم أهل أفهام وهم بقر
فلا تقل كلما اغتابوك في بلد
إلا كما قاله للنابح القمر
ما دمت يمدحك القوم الكرام فلا
يضير مثلك أن تغتابه الحمر

أمين ناصر الدين

«العرفان»



المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغرب ٥٠ فرنكاً
بقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكـــاتبـــات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانـــــات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة

BOUCHMAL AHMED

ADMINISTRATEUR-GÉRANT

13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الثلاثاء ١٩ ذي الحجة ١٣٤٦ هـ قسنطينة ٧ جوان ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها :

«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد:

الطرائق في الحجاز

للعلامة السلفي والنظار المستقل صاحب الإمضاء

الطرائق المبتدعة في الإسلام من الطوام العظيمة والأدواء الوخيمة بل هي الداء العضال والسم القتال بالأبدان والعقول والأموال والأعراض والمروءات فلا يبقى للمصابين به غير أجسام كأنها خشب مسندة وعمد ممددة ولا بد من الدليل بل البرهان فالدعوى بلا برهان باطلة.

سرح الطرف في أنحاء البسيطة واختبر الأمم اختبار الألمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمع.

فكيف إذا رأى بعينه؟ هل رأيت أمة انتشرت فيها علل الطرائق ولم ترها منحطة في دينها ودنياها وعقول أهلها وشجاعتهم ومروءتهم وسائر أخلاقهم بقدر تمكن الداء الطرقي فيهم إن قليلاً فقليل وإن كثيراً فكثير فامعن بربك في تاريخ الطرائق في أهل الهند الوثنيين الذين هم أول من اخترع للناس التصوف غير الشرعي[1] الذي تولدت منه هذه الطرائق كما هو معلوم عند من له إلمام في تاريخ التصوف وطرائقه المبنية على الأوهام والخيالات التي لا خلاق لها من العقل والحس واختبر أحوالهم تشاهد ما قدمت لك يقيناً ولو لم يكن عندنا معشر المحمديين دليل على بطلان الطرائق القدد إلاّ البرهان المذكور لكفى فكيف والبراهين الشرعية الصريحة الصحيحة أكثر من أن تحصى

(١) ش: فهنالك التصوف الشرعي وهذه الطرائق مباينة له وليس هو محل الإنكار.

والناس في الطرق فريقان فريق مغتبط بها مؤيد لها جهده ـ وهذا الفريق أقسام.

الأول قوم نبتوا في دمنة الخرافات ولم يتوفقوا إلى الاطلاع على شيء من العلم الصحيح ولا ساعدهم الحظ بلقيا مصلح ينقذهم من وحلهم أو هاد يخرجهم من عمههم فاعتقدوا بحكم النشأة وتقليد الآباء ولو كانوا لا يعقلون أن الطرائق هي أبواب الفتوح الربانية ومناهج السعادة الأبدية وهذا القسم هو أقل الأقسام تبعة.

القسم الثاني قوم صحاح العقول علماء القلوب خبثاء السرائر عرفوا بطلان الطرائق وآفاتها ولكنهم اخلدوا إلى أرض شهواتهم النفسية الخسيسة ورأوا أن جاههم ومالهم واستعبادهم للأحرار مبني على قواعد هي الطرائق فمتى تطرق البلى والتهري إلى الطرائق صارت نعمتهم وبغيتهم على شفا جرف هار وهم موقنون أنهم في عملهم خائنون لله خائنون للناس خائنون لأنفسهم بتعريضها لعذاب الله ولكن غلبت عليهم شقوتهم وشهوتهم فلبسوا الحق بالباطل وكتموا الحق وهم يعلمون.

القسم الثالث قوم مكرة كائدون يتربصون بعدوهم الدوائر فلا تسنح لهم فرصة لكيده وصيده إلاّ اغتنموها وهؤلاء قد وضعوا على أعينهم المنظار المكبر وصاروا ينظرون بإمعانٍ إلى الأمة التي يريدون كيدها إما ثأراً وإما طمعاً وصيداً والطرائق من أحسن الفرص لهؤلاء فمتى رأوا لها منبتاً في أمة يريدون إهلاكها زرعوها على قاعدة:

صلى وصام لأمر كان يطلبه
لما قضى الأمر ما صلى ولا صام

وأول من برع في هذا الفن وحاز فيه قصب السبق الفرس المجوس وخلوفهم من الباطنية الملاحدة فإن لهم أعمالاً في هذا المضمار مدهشة استطاعوا بها أن يجعلوا الأمة الإسلامية شيعاً يضرب بعضها رقاب بعض وصار بأسها بينها فمن دهائهم أنهم كانوا يظهرون الإسلام ويتقنون علومه ويظهرون من الزهد والعبادة ما يصير عامة المسلمين بين أيديهم سامعين مطيعين ويمكنهم من إيقاد نيران الحروب بينهم حتى يفشلوا وتذهب ريحهم وذلك ما قصد اعداؤهم الذئاب اللابسة جلود الضأن.

القسم الرابع قوم ضعفت مداركهم وهم الهمج الرعاع أتباع كل ناعق وآلة بيد كل منافق وهؤلاء كالأنعام بل هم

أضل سبيلاً ينصرون الطرائق ويجاهدون في سبيلها بأموالهم وأنفسهم ولا يعلمون لماذا نصروها وإنما هم آلات حركت فتحركت وما أجدر هؤلاء أن يسموا غنم الشيطان.

الفريق الثاني هم العلماء المصلحون ورثة الأنبياء وعباد الله المخلصون أولو البصائر النيرة والقلوب المبصرة كما قال إمامهم أحمد بن حنبل رحمه الله في فاتحة كتابه الرد على الجهمية «الحمد لله الذي جعل في كل زمن فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى فكم قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم ضال قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتنة المضلين».

يتبع محمد تقي الهلالي المدرس بالمسجد النبوي

الإسلام في نظر الغربيين

الشيخ عبد الرحمان بن الحفاف وتأليفه: فاتحة لتدريس الإسلام

﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ «قرآن كريم»

كلمة إجمالية عن أسباب تأليف هذا الكتاب النفيس

ـ ٣ ـ

قد ثبت لنا أن العلم بعد حين طفق يعزز الإسلام وجنباً لجنب قام معه لمحاربة الخرافات الكاثوليكية ـ ولم يزل كذلك أزمناً إلى أن تشعب المفكرون من أهل العلم إلى طائفتين اثنتين أولاهما لم تبرح دائبة على خطتها المعتادة وهي تدريس الإسلام حسب تعاليم القرآن والحديث وصرفت في

ذلك عنايتها وحاول رجالها جهد استطاعتهم بيان فضائل معقولاته وسلامة آرائه وانصاف أحكامه وأشاعوا مزاياه بين البشر خدمة للحق وأداء لفرض الإنصاف لدى الإنسانية - قال السيد كازانوفا المدرس «بالكوليج دو فرانس» (الكلية الفرنسية) في أثناء خطاب ألقاه على تلامذته وصدَّره بهذا العنوان: «تدريس اللغة العربية بالكوليج دو فرانس» (لقد جمعه بعد ذلك ونشره» في الصحيفة ١٠ من الكتاب:

«إننا نظن المسلمين عاجزين عن أخذ أفكارنا والتشبه بنا وننسى هذه الكلمة العجيبة التي خرجت من فم نبيهم ﷺ الذي كان منارة مدنيتهم الأولى «العلم أفضل من الاعتقاد» أي صاحب ديانة أي قسيس عظيم تجلس بالتلفظ بمثل هذه الكلمة الثابتة التي هي الآن «فاتحة» عالمنا المفكر. حينما كانت هذه الحكمة تظهر قولاً عبثاً لجمهور العقول المتهذبة في أقرب عهد قد مضى؟؟ فيمكننا حينئذ أن نقول بأن أوضح وأثبت قاعدة في تحرير التفكير التي لم يسبق شأوها ولا وراءها زيادة لمستزيد والتي تركت خلفها ببعيد جميع معروضات «لوطير» و «كالفين» قد فاه بها عربي عاش في القرن السابع من تاريخنا وذلك العربي هو سيد الإسلام الذي ادعى كثير منا وأنه متأخر تأخراً لا ينفع فيه دواء الإصلاح»[1].

وأما الطائفة الثانية فقد اشتغل قومها بأخذ الأمور من مصدرها وبالاطلاع على ما عادت به نفعاً على الأمة إجمالاً وعلى الأفراد خاصة فشمروا على ساق العزم وطفقوا مجتهدين في تلقين العلوم العربية الإسلامية - كما لا يخفى على كل ذي عقل سليم خطتهم هذه أحسن وأعلى من جهة التفكير والبحث من خطة أصحاب الطائفة الأولى ولكن من سوء الحظ لم يكن نجاحهم بأوفر من نجاح الأولين ولا بأسعد منه بل تفضل عليهم الأولون بملازمة الحق لا يلفتون جيدهم إلى ما سواه كما يفعل القوم الآخرون - إذا عارضتهم بدعة فعدوها من مشاريع الإسلام. ويحب محض الحق بقطع النظر عن مشوشاته خلافاً لما صار عادة لجيرانهم من أن إذا

---

(١) قال في ذلك السيد الأخ في الدين إتيان نصر الدين ديني في كتابه: «الشرق منظور من الغرب». «وننصح إخواننا المسلمين ونحثهم على قراءة هذا الكتاب بكله. ومن غير شك ستطربهم العبارات التي مجدت بها براعة نبينا وجمال مدنية كان هو السبب في إيجادها».

صادفوا شيئاً يزري بالحق أصبحوا يتشاءمون به. وبإعلان الحق وشكر أهله وأبحاثهم خالية من الكلام عن عوائد الأمم الداخلة في زمرة الإسلام وشغلهم الكلي التعلق بروح تشريع القرآن البحث فقط.

وأما أصحاب الثانية فسبب خيبتهم هذه هو صعوبة لغة الضاد عليهم وبعدها منهم بعد السماء من الأرض ـ فشردت أفكارهم حينئذ في بحر الغواية فيما يعني بعض المسائل الشرعية القرآنية فكانوا أول المستشرقين وأول المفندين على الإسلام من أهل الفكر بعد المسيحيين ـ لم يجدوا من يردهم إلى سواء السبيل فداموا على غلطهم حتى كثرت فيه الأقاويل ـ فطفحوا بعد ذلك ينقدون الإسلام ويبحثون في مسائله حسب فهمهم إياها واجتهادهم في تدريسها وبناء على ما ينظرونه من الحكايات الصبيانية التي يجدونها في بعض كتب الفقه والتفسير والشعر والنوادر وغيرها وما يبصرونه من عوائد الشعوب الإسلامية ـ وهي في حال تقهقرها ـ وأخلاقها وطبائعها وسيرة أفرادها السيئة من التقاعد عن الأمور وعدم الحزم والنشاط وهلم جرا؛ فما ازداد القوم إلا شططا في أحكامهم على الإسلام.

بينما القوم كذلك إذ انفصم فريق من الطائفة الأولى وهي طائفة أهل العلم الحر وتميز من أخيه بمرامي أبحاثه فأصبحت حينئذ الطائفة فريقين اثنين يسمى الأول «المائل نحو الإسلام» والثاني «صاحب النقد الحر» واسم كل واحد منهما يكفي بياناً عن خطتهما.

لم يبرح هذان الفريقان في نمو إلى أن بلغا ما هما عليه في يومنا هذا وقد ضما جمعاً وافراً من مفكري الغرب، فلو علم بهما رجالنا وعلماؤنا الخاملون لكانا لهم عونين نافعين لنصر الدين والأخذ بحقه لدى الأمم الغربية .. ومن دقق البحث يقول معنا «بل لكان هؤلاء الرجال مبشرين للإسلام بين أبناء جلدتهم!» ولكن لا حياة لمن تنادي !!!

فلينصفني القارىء إذا وصفت رجالنا وعلماءنا بهذا الوصف القبيح وليقل معي: «أي متنور منا ـ ما عدا البعض القليل ـ سألته في فن الجغرافية فأجابك بجواب مقنع؟ أو حدثته في التاريخ ولو تاريخه فأتاك بحكمة أو قاعدة من قواعد تطور الإنسانية؟ أو دخلت به بحر العلوم الإجتماعية فحرك لسانه متكلماً فيها؟ أو... أو ...؟ أليس عدم معرفة هذه الفنون نوعاً من أنواع الجهل ...

المتركب؟ وإزاء ذلك ما زال المسلم الجزائري في عميق سنته ويفخر بكونه سلفياً من كان سلفياً أيها الجزائري لا يتقاعد عن العلم ولا العمل فإذا أردته قلباً وقالباً فاعمل ثم اعمل ثم اعمل.

فتكــون إذن علــى فلــك المجــ
ــد فيــرضــاك خــاتــم الأنبيــاء

يتبع

حول نادي سوق اهراس

تحت تأثير الأغراض

إن مـن ينظـر إلـى مشـاريعنا تطفـو وترسب في بحر الاضطرابات الداخلية والأغراض المتضاربة يبدو له وجه الغاية التي ندأب للوصول إليها، فلا يلبث أن يحكم علينا حكماً لا مرد له بأننا قوم ما زلنا ننظر إلى العالم وما فيه من حركات النهوض بعين الأبله الميت الشعور.

وهو حكم لا يسعنا إلاّ إقراره مع ما فيه مما يؤلم المشاعر ويحرك العواطف خصوصاً وقد توفرت شواهده بصفة بارزة لا تقبل الخفاء.

إذا كانت الانتخابات على تفاهتها وقلـة جـدواهـا بـل علـى ضـررهـا المحسوس كافية لإدخال الخلل في صفوفنا وتمزيق وحدتنا وتنبيه الإحن النائمة في قلوبنا فكيف لنا بمعارضة هذا الحكـم القـوي المبنـي علـى الحجـة والبيان.

كتبنا هذا ونحن بصدد الكلام على نادي سوق أهراس مدفوعين بعامل الاسـف ممـا تسلـط علـى هذه المـادة الحيـوية مـن جراثيـم الفتـك وسـوس الأغراض قبل أن تورق وتثمر.

تأسس هذا النادي منذ بضعة شهور باسم (نادي فرنساوي مسلم) وما كاد ينتشر خبر تأسيسه وتعم بشارته طبقات الأمة حتى أعقبته كتابة وردت على إدارة الشهـاب مـن مكـاتبهـا الخـاص بسـوق أهراس مؤداها وقوع انصداع في هيأة النادي قبل أن يأخذ حظه من الفراغ. وهو خبر يشق على المخلصين سماعه ويكـدر صفـوهـم لمـا فيـه مـن دواعـي الفشل. فتوقفت إدارة الشهاب بنشره ريثما تراجع مكاتبها ويوافيها بتفاصيل الحادث، وصادف ذلك إن كنت عازماً على رحلة إلى سوق اهراس لقضاء مآرب خاصة، فرأت إدارة الشهاب أن الفرصة قد اتيحت لها لتنشر بين قرائها ما يمكنهم أن يعتمدوا عليه من أخبار هذا المؤسس فأوكلت إلي القيام بهذه المهمة على شرط التحري. وقد ارتحت لهذه الوكالة أول مرة غير مقدر حساباً

لما عساه أن يلاقيني من الصعوبة في سبيل تنفيذ مأموريتي. لكن ما كاد يقر قراري ببلدة سوق اهراس حتى أحسست بحراجة الموقف وثقل المسؤولية، وعلمت أنني قادم على أمر لا بد لي فيه من إحدى اثنتين؛ إما التصريح بالحقيقة التي ربما يستاء له بعض أعضاء النادي المحترمين، وإما غش الشهاب وقرائه المحترمين أيضاً، وكلاهما صعب علي، سيما هذا الأخير لما فيه من الإساءة لضميري زيادة على ما فيه من تضليل الفكر العام. فعزمت على سلوك الطريق الأول والإصداع بالواقع حسبما أداني إليه اجتهادي في البحث عن العلة التي نشأ عنها ذلك الانشقاق بكل تدقيق. وبعد هذا أرجو من حضرات الأعضاء من الجانبين أن ينزلوا كلمتي هذه منزلة النصيحة صادرة من قلب مخلص محب لأبناء وطنه، وليتلقوها بصدور فسيحة ترفع عن حضيض الغضب الممقوت، وإذا كان لا بد من الثائر فليكن في توطيد العزيمة على المضي في العمل وفي ترضية إخوانهم بإعطائهم حق الانتخاب بالورقة ليكونوا بذلك قد ارغموا كل مناوىء لهم وجبروا كسراً كان يسر وجوده الدساسين المغرضين أما إذا لم يفعلوا وتركوا النادي يسقط فإنما سقوطه على رؤوسهم ومسؤوليته عليهم، ولا ينفعهم حينئذ غضب ولا رضى.

وصلت إلى سوق اهراس عشية اليوم الثامن من شهر أفريل الفائت على الساعة السابعة ونصف. وكان النادي هو الشغل الشاغل لأفكاري ولم أكن أعرف بلدة سوق اهراس قبل ولا واحداً من أهاليها فكنت في حاجة لمن يرشدني إلى النادي أو يشير علي بشيء من أسباب تنافر أجزائه لأكون على بينة من مواقع الخلل. فقصدت محل تجارة الوطني الغيور السيد محمد حازى علّي أجد فيه حاجتي. وبعد الاستراحة وتناول الشاهي عنده ممزوجاً بحديث النادي أشعرني أنه كان من جملة الساعين في إبرازه ثم انفصل عنهم بعد. ولم يزدني على هذا شيئاً. ولكن أشار علي بالتوجه إليه تواً للاجتماع بجماعته. فاستصحبت معي أحد الأصدقاء إليه، ولما دخلته وجدت محلاً مؤثثاً بأجمل الأثاث وأحدث الأدوات، ووجدت هناك شبيبة طاهرة تغلب عليها السذاجة وسلامة الطبع ودماثة الأخلاق فحييتهم فردوا عليّ بأحسن. ثم عرفتهم بشخصي وبما جئت من أجله فرحبوا وقابلوني بألطف ما

يقابل به الإخوان أخاهم القادم من غيبة ثم أخذت أخاطبهم تارة متسائلاً عن الأسباب الداعية لافتراقهم وتارة مشيراً عليهم ببيان ما أسست النوادي من أجله من المنافع الإجتماعية والأخلاقية وأن الاتحاد هو سبيل النجاح. وكانوا كلهم ينصتون لكلامي بعناية وإخلاص تامين إلاّ واحداً منهم هو أكبرهم سناً يظهر أنه هو مقدمهم الذي يقدمونه عادة لمقابلة الضيوف واستفتاح الجلسات، فإنه قاطع كلامي مراراً بما ليس فيه كبير فائدة؛ أذكر من ذلك مقاطعته عندما ذكرت من جملة فوائد الاجتماع تقادح الأفكار فقاطعني بقوله: إن تقادح الأفكار تنشأ عنه النار. فقلت له: نعم وأشكرك على هذا الخيال البديع الذي قدمت لنا منه مثالاً محسوساً من تحاكك الإجرام مناسباً لما نحن بصدده من تقرير حقيقة معنوية هي آكد حاجاتنا للوصول إلى ما نرمي إليه من النجاح، ثم نحن لا خوف علينا من تلك النار ما دام أوارها يضمن لنا سلامة الطرفين ولا يأكل إلاّ الحطب الذي نريد أن نطبخ غذاءنا عليه.

وهكذا انتهت الجلسة بدون أن أحصل فيها على شيء من أسباب الشقاق، وبقيت أتردد بين الجانبين أياماً لعلي أصل إلى مكمن العلة. وفي الأخير تراءى لي شبحها مريعاً في هيئة أعضاء النيابة للمجلس البلدي الذين يحسبون كل صيحة عليهم، ويرون في وجود النادي خطراً على فوزهم في الانتخابات المقبلة إذ يعتقدونه قوة فعالة في صرف أصوات المنتخبين إلى جهة نفعهم غير مراعين في ذلك شهوات المترشحين الذين لا يعنيهم من النيابة إلاّ نيل مصالحهم الخاصة ولو ذهبت في سبيلها حقوق العامة. فكان من لازم مصلحة المترشحين للنيابة ـ وهم قسمان كل واحد يخشى أن تستعمل قوة النادي ضده ـ أن يسعوا في إزالة الخطر الداهم مهما كلفتهم إزالته من الجهود، أو أن يسعى كل منهما للقبض على زمامه.

بهذا الوصف المقلوب نعرف النوادي؛ نعرفها إدارة مسخرة لكل من يمد يده لاستعمالها. لا مصادر نور تظهر أشعتها في الروابط والأفكار والأخلاق والآداب.

لنقف ها هنا وقفة متأمل في النتائج التي حصلت لنا منذ سنة ١٩١٩ من مجالس النيابة الممنوحة لنا والممنون علينا بها؛ هل هي من قبيل الحسنات أو السيئات؟ فكم رأينا من عائلات ماجدة توترت روابط الإخوة بين أفرادها بحسام الانتخابات، وكم ثروات كانت بأيدينا

فذهبت بها أنفاس الانتخابات، وكم حزازات كانت بين قبايلنا ماتت أو كادت فبعثتها أصوات الانتخابات، وكم، وكم، وكم. فهل لحكومتنا العادلة أن تتفضل بقبول رد هذه المنحة وتعويضنا منها بحريات الاجتماع والتعليم والقول والنشر فهذا ما وجدناه أنفع لتقدمنا بعد البحث الطويل والفحص الدقيق.

تلك هي الدسيسة التي عثرت عليها أثناء بحثي عن علة التفرقة وهي من الخفاء بمكان سيما على أولئك الشبان الطاهرين الذين لم تتمرن نفوسهم بعد على هذا الدهاء الجورجي، وأنى لنفوس ما زالت على سلامة الفطرة أن تكتشف هذه الحبايل السكسونية.

فيا ويح هذا الشباب يهب للعمل فنبث في طريقه العراقيل ويقعد فتقيم حوله جلبة من العتاب والرمي بما هو بريء منه فكيف يكون خلاص هذا الشباب من هذه المتناقضات التي تشوش حتى أذهان شيوخ السياسة فضلاً عن صبيان ما زالت شفاههم تتلمض بلبن أمهاتهم؟. لا تقوم لهذا الشباب قائمة ما دام يستند في حركاته على هذه الجدران البالية أو الاسيجة الشائكة، وما عليه ـ إن أراد العمل لصالح بلاده ـ إلا أن يعتمد على نفسه وعلى قوة شبابه تاركاً كل ما فيه رائحة (البولتيك) أو النيابة أو المجالس وأصحابها المشغوفين بها وراء ظهره، وسيكون النجاح حليفه إن جرى على هذه الخطة الحكيمة.

فهل لشباب سوق اهراس النشيط أن يحقق رجاءنا فيه؟ وفقه الله آمين.

محمد بن العابد الجلالي

من مكاتبنا الخاص في تلمسان

في مجلس الجنح

بين الإصلاح والخرافات

حول محاكمة الشهاب، والشريف السيد محمد الصغير أبو صالح

كان يوم الخميس الماضي (٣١ ماي ١٩٢٨) يوماً عظيماً، اشتد فيه العراك بين الإصلاح والخرافات. وعظم فيه الصراع بين الحق والباطل. وبين الهدى والضلال. فقد جرت فيه أمام مجلس الجنح (الكوريكسيونيل) قضيتان اثنتان:

الأولى: وجهها المسمى سي العشعاشي (نسبة إلى عشعاش. أو إلى عشعاشة) على الفاضل المحترم السيد أحمد بو شمال صاحب الشهاب وعلى الشريف الحر السيد محمد الصغير أبو صالح بدعوى أن المقال المنشور

بالعدد: ١٣٩ من الشهاب تحت عنوان: «الجمعيات الخيرية في تلمسان» هو اعتداء على الشخصية العشعاشية... وبدعوى أن أبو صالح هو الذي كتب المقال، أو كان سبباً فيه.

والقضية الثانية: وجهها سي العشعاشي التاجر أيضاً على الكريم البر السيد محمد الصغير أبو صالح أيضاً. بدعوى أنه اغتاب العشعاشي (والغيبة ذكرك أخاك بما يكره، ولو كان حقاً) وأنه قال فيه: إن العشعاشي سارق وخائن، سرق سميد الفقراء كما قال الشهاب وغش زيت المساجد من قبل وكان ذلك في متحف السيد بو صالح بمحضر شهود (فيما يدعي). وقد اختلطت المسألتان فصارتا مسألة واحدة. حتى أن العشعاشي، كان طلب في الأولى عشرين ألف أرش عرضه، وكان طلب في الثانية خمسين ألفاً، ولكنه استحى فاسقط الخمسين الأخيرة ولم يذكرها على لسانه . ولم تطلع شمس يوم الخميس حتى كانت ساحات المحكمة تتلاطم بالمتفرجين، وتموج ببني آدم، لأن المسألة هي الأولى من نوعها منذ خلقت محكمة تلمسان.

وكانت المسألة يقضى بها صباحاً لولا أن القطار تأخر بالمفضال السيد أحمد بو شمال إلى الساعة ١١ قبل الزوال. فأرجئت إلى عشية اليوم المذكور.

وكان في المسألة شهود على العشعاشي وله شهود آخرون قد قال عنهم محامي الشهاب: إنما انطقتم محبتهم لجيوبهم. «واللهى تفتح اللهى...» وحسبك أن السيد إسماعيل مامي رجع من أعماق المغرب لأجل أن يقضي الشهادة التي في ذمته!.. وفي الحق أنه هو الذي أثارها على العشعاشي فتنة عمياء وحسبك أن العشعاشي لم يجد في تلمسان كلها من يشهد له غير السيد مامي، أو الذين يماثلونه.

وقد تولى الدفاع عن الشهاب حضرة النابغة العبقري الأستاذ عمر بوقلي حسن. وقد بين بمحاماته عن الشهاب تفوقاً وتبريزاً وأظهر سحراً مبيناً، وكان الناس يسمعونه وكأنما على رؤوسهم الطير، وكنت أرى العشعاشي ـ وعمر يتكلم ـ يتلون وجهه تلون الحرباء (التتة) فتارة يصفر لونه، وتارة يحمر، وتارة يعود حتى كان الأستاذ عمر لا يتكلم كلاماً، بل يرسل سهاماً صائبات تصيب فؤاد العشعاشي. وكانت محاماته مملوءة باللذة والمرارة.

وتولى الدفاع عن الأخ الكريم السيد

محمد الصغير بو صالح حضرة المحامي المشهور الطائر الصيت الأستاذ البير صارو (من العاصمة) وكانت محاماته محاماة علم وقانون، يستمع إليها رجال المحكمة ورجال المحاماة كما يستمعون إلى أرقى محاضرة يلقيها أكبر رجال الحقوق والتشريع.

وتولى الدفاع عن العشعاشي الأستاذ قلندولف أحد المحامين بواهران. وكانت محاماته محاماة لغط وغوغاء لا علم فيها ولا قانون.

وكان الزاهري أوفر الناس حظاً من القدح والمدح في هذه المحاماة، وقد ظهرت في هذا اليوم خطة الشهاب ضهوراً جلياً. وعرفها الناس كما هي وقد وقف الزاهري وأبو شمال ومحمد الصغير وأبو صالح والأستاذ محمد مرزوق وسيدي جلول قارة مصطفى. والفاضل السيد عبد السلام أبو صالح مواقف الشرف والجهاد. ووقف العشعاشي في هذا اليوم موقفاً وصفه محاميه بقوله: «... ولقد نال العشعاشي من الخزي والفضيحة أمام هذه الجماهير ما قيمته أكثر من العشرين ألفاً. الأرش الذي نطلبه...».

وسنأتي في عدد قادم على وصف هذه المحاكمة وصفاً دقيقاً وعلى تلخيص كلام المحامين، وعلى نص الحكم الذي تحكم به المحكمة لأن المسألة بقيت في المشورة إلى ثمانية أيام.

وحسبنا الآن هذه الكلمة الوجيزة.

أين الأدب والإنصاف؟ أيها العمودي

[إذا لم تستح فافعل ما تشاء «حديث شريف»]

ـ ٧ ـ

غرض العمودي لجهله جهلاً كلياً ومركباً بأصول الفقه كما فضحناه في إجماعه الموهوم أن يجعل هناك قياساً بين حالنا في الاستدراك على غلطنا في النقل من الأصل إلى الإمساكية وبين حال الشاهدين الذين عدلا عن شهادتهما غلطاً وغاب عنه من يوم خلق إلى أن يموت أن القياس إلحاق فرع بأصل في الحكم لوجود علة الأصل في ذلك الفرع يعني علة ذلك الحكم في ذلك الفرع فيتبع الحكم علته فيدور معها وجوداً وعدماً وهذا يقتضي أن

هناك شيئين يجمعهما جامع منفكين عن بعضهما ليس أحدهما مقوماً للآخر ولا بمؤد إليه وليست «الأدلة الحافظية» في الأهلة يا عمودي من هذا القبيل لأنها كما قلت قبل اليوم وبعد اليوم- لو كان لك ذرة من التعقل والفهم العلمي -من قبيل الوسيلة للرؤية الشرعية والوسيلة ليست منفكة عن مقصدها كانفكاك النبيذ عن الخمر مثلاً حتى يتصور بينهما قياس صحيح أو قياس مع الفارق ليس بصحيح.

مثل هذا «يا هذا» الطهارة فإنها وسيلة للصلاة فإنها لم تكن مرادة لذاتها بل لإحقاق الصلاة فلا تنفك الطهارة عن صحة الصلاة بل هي ملازمة لها شرعاً فلا يتصور حينئذ قياسها على الصلاة لدخولها في قوامها وإيجاد ماهيتها إذ لو انعدمت لانعدمت الحقيقة قطعاً وأما مسألة النبيذ مثلاً فليس بمقوم لماهية الخمر ولا الخمر ينعدم بانعدامه فكل واحد منفك عن الآخر غاية ما في الأمر قد يكون بينهما جامع وقد لا يكون وقد يكون صحيحاً وقد يكون فاسداً هذا هو فصل الخطاب في الأدلة الحافظية وأنت إذا كنت تريد أن تؤلف قياساً بين الوسيلة ومقصدها على قدر فهمك وعقليتك فافعله لنفسك مردوداً عليك اعرف هذا واحفظه وكن على ذكر منه واجعل قلمك أقل درجة من معلوماتك البسيطة.

أنصحك «والدين النصيحة» أن تقف عند حد علمك «ولا تقف ما ليس لك به علم» فلا تدخل مداخل علمية لا تتسع لها عقليتك ولا تحيطها فكرتك فتنسد عنك الأبواب فلا تجد لنفسك مخرجاً ولو ضيقاً فإن هذه الموضوعات العلمية لا تنفع فيها الأفكار مهما كانت نيرة صقيلة دقيقة فطرية وهي غير متغذية بغذاء العلوم والمعارف بدرجة تؤهل متعاطيها إلى التصرف التام بما له من القوة النظرية والعلمية في المدارك العالية فمن الخطأ البين الواضح أن يتكلم الإنسان فيما لا يحسنه أما من يحسنه ويعد نفسه ملحقاً بغير أمثله وهو لا يدانيهم ولا يقاربهم ومن الفضيحة أن يدخل الواحد نفسه مداخل الجدال والمعارضة في موضوعات لم يذق لها طعماً ولا شم لها رائحة ويحشر نفسه في زمرة المتناضلين بسلاح مفلول مردود عليه. ثم إذا ضاقت به الدنيا على سعتها رجع إلى سلاح المهاترة والمشاتمة والحمية الجاهلية متجرداً من كل خصلة حميدة ومن كل فضيلة فيفسد من العامة بمساعيه المبثوثة في شهر ما لا يصلحه المصلح الكبير في عشر سنين.

فليتق الله هؤلاء الأرهاط في أنفسهم وفي دينهم وفي عباد الله وقد وضحنا لهم السبيل إلى مرضاة الله وليلتزموا الاستقامة على ذلك المنهج المأمون من كل عائقة ومخاطرة وهذه المقالة اتشرف بتقديمها كدرس وإرشاد إلى الأخ العمودي وأمثاله وأرجو منهم أن يتقبلوها مني قبولاً حسناً وأن يحلوها من قلوبهم مكاناً كميناً حصيناً فإذا لم يتقبلوها كنصيحة فإنها سوف لا تعدم قلوباً واعية وأذناً صاغية من غيرهم الذين يتعطشون إلى إرشادات في حياتهم يتخذونها سلماً إلى دار الحيوان.

الحافظي الفلكي

الشكاوى والظلامات

مظلمة

ضاع فيها حق أيتام قاصرين

تابع لما قبله

(ننشر فيما يلي قضية السيد مزهود الحسين بن الحاج حمانه كما جاءنا بها مكتوبة مطولة. وهي قضية يظهر أنه وقع فيها إهمال وتهاون مع ضياع حق أيتام قاصرين فنلفت إليها نظر من لهم النظر وخصوصاً من هم مسؤولون عن أولئك الأيتام):

أجابني بكونه لا دخل له في قضيتي وزادني بأن السيد الوكيل العام لا يدخل في هذه القضية فسألته على وكيل العاجزين مثلي والقاصرين أبناء أخي ومن هو يا ترى؟ بعد مدة دعاني وأعلمني بما ورد عليه من الوكيل العام:

الحق إليك ولكن الجوجمة الصادرة عليك بحكم شرعي لا تتكسر. أجبته بأن الحكم الصادر على حكم فيه الشرع بمقتضى عقد «الريمرى» ولم يطلع على عقد الرجعة ولا على رسم دفع الدين في أجله ولذلك كان علي أما لو كان اطلع على هذين العقدين الصحيحين شرعاً لكان ترابي وتراب القاضرين رجع إلينا ثم اشتكيت للسيد قردسو والسيد البريزدان دولاريبوبليك.

في ٢٥ نفامبر ١٩٢٧ أمرني أن

اشتكي إلى الشرع فطلبت من السيد الوكيل العام في كتاب المقابلة فقط فلما رجع إليّ شاوش إدراته قال: السيد الوكيل العام يقول لك إنني سأخبرك فإني مطلع على قضيتك.

بمجرد خروجي كتبت شكايتين واحدة للسيد رئيس الجمهورية وأخرى للسيد قردسو وطلبت منهما الإذن بحجز التراب بأن يكون دخله على يد الحكومة حتى يتبين الحق ويتصل أصحابه به.

بعد أيام دعاني السيد قاضي الصلح بالخروب وأعلمني أيضاً بما أتاه من السيد الوكيل العام من كونه لا يدخل في قضيتي. وهنا وقفت وما بقي لي إلا أن أبسط قضيتي على صفحات «الشهاب» الحر ليطلع عليها الخاص والعام وينظرها من لهم النظر من السادات الحكام.

يتبع مزهود الحسين بن الحاج حمانه

الشهاب

لسان الشباب الناهض

بالقطر الجزائري

الرابطة الأدبية

هذا عنوان وضعه النفر القليلون الذين أسسوا المنتقد على جماعتهم فيما بينهم وضعاً غير رسمي، وهو اليوم اسم لجمعية رسمية تعمل لخدمة اللغة والأدب.

كنا نوهنا بأول اجتماع لهاته الجمعية ونشرنا خطبة الأديب الكاتب محمد الصالح خبشاش في ذلك الاجتماع، وفي الأسبوع الذي قبل العيد اجتمعت اجتماعاً ثانياً بدار الجمعية الخيرية الإسلامية لتأليف مجلس إدارتها وأسفرت نتيجة التصويت على انتخاب المجلس على هذه الصورة:

السادة:

محمد النجار	رئيس
الزبير «المولود» بن باديس	نائبه
حمادي بن حمادي	نائب ثاني
عمر الجيجلي	أمين المال
موهوب بن الموهوب	نائبه
محمد الصالح خبشاش	كاتب عام
حمو بن الأبيض	كاتب عام بالفرنسية
خليل بن عصمان	مساعده

الأعضاء المستشارون

الرشيد مشاي

الشريف برارحي

حمادة بن علي خوجه
أحمد بو شمال
إسماعيل مامي
عبد الملك زغيلش.

وأسماء هؤلاء الفضلاء تدل على حسن اختيار المصوتين وتمام اعتنائهم.

وقد عين المجلس لجنة منه لوضع القانون الأساسي للجمعية وبعد تمام وضعه ينشر ويشرع في العمل.

إننا نرجو لهاته الجمعية الأدبية نجاحاً في مسعاها الجليل، وفوزاً بغايتها الفضلى. سائلين من الله تعالى أن يلهم القلوب معرفة فضلها وشديد الحاجة إليها، ويجمعها على نصرها وتأييدها.



المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغـرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكـــاتبـــات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
«بوشمال أحمد»

الإعلانــــــات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة



BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ٢٦ ذي الحجة ١٣٤٦ هـ — قسنطينة ١٤ جوان ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها :

«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد

الاتحاد بين الأهالي واجب

نداء لنواب الأمة

بقلم م. جان ميليا

يقال دائماً بحكمة أن الاتحاد ينتج القوة، لا يمكن لأمة أن تنال حقوقها ومطالبها إلاّ إذا اتحدت ولا يحصل الأهالي على الإصلاحات الواجبة لسعادتهم المادية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية إلاّ إذا عضد بعضهم بعضاً وتخلوا عن الأغراض واتحدوا الاتحاد الواجب لعملهم الشريف.

إن لم يكن الاتحاد المتين المبني على الفكر الصحيح الخالي من الأغراض فلا سلامة، فالافتراق والاختلاف الموجود الآن بين أهالي الجزائر أدهش فرانسا وكل الذين يشتغلون بالمسائل الجزائرية ولهم ميل عظيم للمسائل الإسلامية الخاصة بإفريقية الشمالية كما تعجب منه عظماء الأهالي الذين يحافظون على شرف أمتهم ورفعتها وسعادتها.

ولا يمكن أن تدوم هذه الحالة بل لا بد من زوالها زوالاً نهائياً.

هل يجب أن نذم الماضي؟ ليس الوقت وقت ذم. لنا عمل عمل أحسن منه فلا نضيع الوقت في التأسف وفي السؤال عن سبب الافتراق.

نحن رجال المستقبل فلا ننظر للماضي فلنتنبه للآتي لما هو مستقبل لنحصل على الغرض المقصود ولا نشتغل إلاّ بما يجعل لنا رجاء في المستقبل ويقربنا منه.

فيجب إذن أن نسكت جميع أطماعنا الشخصية ونترك تجبرنا وندخل صف العاملين. والحاصل أن الاتحاد لازم، الاتحاد الذي بانعدامه يظهر أعدل الحقوق لا أهمية له. وكواسطة لمنافع مادية وأدبية.

ونواب الأهالي هم الذين يجب أن يكونوا مثال الإخلاص لأمتهم، وأن يتحدوا ويتجردوا من كل غرض شخصي.

ويجب أن يكون هذا الاتحاد واقعاً بإخلاص تام أساسه المحبة ويجب أن يجبر بعضهم بعضاً عليه.

فهم بالثقة التي أعطاهم المنتخبون ينوبون عن جميع الأهالي المسلمين وبهاته الصفة يمكنهم الكلام على الاتحاد والتحصيل عليه كيفما كان الحال.

ومن لم يرد الاتحاد الصادق الخالص الذي لا تشوبه شائبة يجب طرحه، ومن تظاهر بالهروب ليبقى مخالفاً ويحصل على أطماعه أو ينفذ أحقاده يجب أن يرفضه كل الناس ويعتبر كالشاة الجرباء وكالعامل لتهييج الفتن ويترك مع أغراضه وأحقاده.

فنحن ندعو جميع النواب من غير ميزة أن يقوموا بشرف بهاته المسألة وأن يكونوا متحدين كأسنان المشط كما يقول المثل العربي متبادلي الثقة من غير طمع قبيح ومن غير أن يريد أحدهم أن يكسف شمس الآخر فليكونوا جميعاً في صف واحد وعلى فكر واحد ويعملوا بقلب واحد.

وهكذا يكونون كالعائلة الواحدة وذلك أعظم مثال لإخوانهم.

فاتحادهم قوة تعتبر كما أن الحكومة الوقتية تعتبر اتحاد المعمرين، وإذ اعتبر اتحادهم وقع الإصغاء لهم لأنه لا احترام ولا سماع إلاّ للقوي المنظم.

فإذا نتج هذا تحترم جميع مطالب الأهالي لأنها حق ولأنها موافقة للقانون ولفكر فرنسا الفخيم وتحصل الإصلاحات عن قريب.

إن أراد نواب المسلمين كان المستقبل حسناً جميلاً ووقع التحصيل على جميع المطالب فواجبهم إذن يقضي عليهم بالاتحاد.

نحن متحققون أنهم لا يمتنعون من القيام بهذا الواجب فليفكروا قليلاً في هاته المسائل. دينهم يأمرهم بذلك، أمتهم تلزمهم به، وفرنسا الودودة لا

تريد إلاّ الاجتهاد في عمل ما هو صالح لجميع أبنائها.

فلنتحد إذن في محبة فرنسا في محبة الإسلام الجزائري.

(ش: هذا درس عظيم في الاتحاد ألقاه على نوابنا كاتبه الفاضل في رصيفتنا جريدة الاتحاد التي عربناه عنها وليت قومنا يتلقونه بالقبول فقد صدع بالحق وأخلص بالنصح. ومما لا ريب فيه أن لا نتيجة لعمل المتحاسدين المتدابرين المتباغضين. قطع الله يد العامل على الفرقة، ورجل الساعي إلى غرضه الشخصي ووفق المخلصين إلى أقوم سبيل).

الطرائق في الحجاز

علاج داء الطرائق

لما فتح الله هذه البلاد المباركة لعباده المصلحين وجدوا فيها داء الطرق يسمها ويمزق أوصالها ويهوي بها في دركات الانحطاط فتوجهت العناية منهم جزاهم الله خيراً إلى علاج هذا الداء الوبيل على أحسن حال من اللين والسهولة والملاطفة رفقاً بالناس وتحامياً من إعناتهم فنظر في ذلك رئيس هيئة مراقبة القضاء العالم العامل المصلح الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ أدام الله فضلهم فأمر بإحصاء الزوايا التي بمكة المشرفة ثم دعا مشايخها فقال لهم ما تريدون بهذه الزوايا فقالوا لذكر الله ومذاكرة العلم فقال أحسنتم وإن الحكومة تريد مساعدتكم على هذا العمل الصالح بأن ترتب في كل زاوية رجلاً من طلبة العلم يصلي فيها المكتوبات ويعلم أهلها ما أوجب الله عليهم تعلمه ويذكرهم ويعظهم بكتاب الله وسنة نبيه وكلام أئمة أهل السنة رحمهم الله فأجاب أكثرهم لذلك فرتب في كل زاوية رجلاً من المصلحين وتعلل بعضهم بأن الزاوية ملك لهم لم يجعلوها وقفاً وهي ملاصقة لبيوتهم فتارة يجعلون فيها ضيوفاً - يريدون الوفود التي تأتي بالنذور - وتارة يخزنون فها أمتعتهم فلا يمكن أن تكون مسجداً ففحص الشيخ في دعواهم فوجدها غير صحيحة فقال لهم أنتم أقررتم بأنكم جعلتم هذا المكان لذكر

الله ومذاكرة العلم فما كان لكم أن ترجعوا في ذلك ولا سيما بعد ما كفيتم مؤونة الإمام والواعظ فاذعنوا لذلك وبه مات الشهيق والنهيق الذي كانوا يزعمون أنه ذكر الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وغاض ماء النذور الغمر:

(وساء ساوة أن غاضت بحيرتها
ورد واردها بالغيظ حين ظمي)

ثم توجه الشيخ عبد الله بن حسن بارك الله في أعماله بأمر الملك أيده الله إلى المدينة ومعه معاونه الأستاذ الشيخ محمد بن التركي وكاتب هذه السطور والأستاذ الشيخ محمد بن عبد الرزاق المصري خطيب المسجد النبوي ومراقب الأمور الدينية فيه إلى طيبة الطيبة لينظر الشيخ ومعاونه في شؤونها الدينية فتفقد الدوائر كلها الأوقاف والمعارف والعسكرية والشرطة والعدلية والإدارة العامة ودائرة الامير ونظمها الشيخ على أحسن ما يمكن وعزل بعض الموظفين ووضع لجماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نظاماً شرعياً يسيرون عليه ثم ألقى نظرة إلى مشائخ الطرائق فوجد أمرهم بالمدينة خفياً خفيفاً من بقيت فيه بدعة منهم قد أخفاها وسترها فلم يبحث عنهم أكثر من ذلك آخذاً بقاعدة البدعة إذا خفيت لم تضر إلاّ صاحبها وإذا ظهرت ضرت الناس كلهم. وقد كان أصحاب الطرائق في الزمان الماضي يجتمعون لأذكارهم المبتدعة بمسجد النبي ﷺ بلا حياء ولا حشمة فلما دخل الإصلاح منعوا من ذلك وأمروا أن يذكروا الله في أنفسهم تضرعاً وخيفة على وفق السنة فتركوا الاجتماع إلا التجانيين فإنهم نقلوا وظيفتهم من المسجد إلى الزاوية وهي قصر اشتروه بـ ١٢٠٠ ليرة ذهباً والليرة الواحدة تساوي ١٢٠ فرنكاً.

وهنا شعرت بسؤال يصدر من أكثر القراء وهو من أين جاءهم هذا المال يا ترى أمن أهل الحجاز مع ضعفهم وقلة ما بأيديهم زيادة على أن من كان مغفلاً منخدعاً من أهل الحجاز إنما ينخدع في أمر فيه أخذ مال وأما الدفع فهم أعقل من أن يدفعوا مالهم الذي جعل الله لهم قياماً وقيماً في سبيل الترهات فمن أين جاء التجانيون الذين تسعة أعشارهم سودان فقراء فقراً مدقعاً أعني تجاني المدينة. فلأجل حل هذا الإشكال وإزالة الحيرة ـ والحديث شجون ـ أقول إن ذلك المال وأمثاله من الأموال التي تنفق هنا لتدعيم أساس الطريقة إنما هو صادر من بلاد الجزائر وحدها جمعه

وجمع من قبل أضعافه رجل جزائري معروف يأتي هذه البلاد المقدسة كل سنة حاملاً معه أموالاً كثيرة ينفقها هنا وينتفع بها كثير من الناس والرجل في حد ذاته متصف بالوفاء والكرم ولو مما يجمعه من فقراء الجزائر لكنه أشرب في قلبه خرافات طرقية ملكت عليه مشاعره وساعده على ذلك إلمامه بالعلم زيادة على النشأة في وسط ملآن بالأباطيل نسأل الله أن يهدينا وإياه سواء الصراط فلو اجتهد في نصر سنة النبي عشر ما يجتهد في الطريقة لفاز فوزاً عظيماً. وبعد استقرارنا في المدينة علمنا أن الوظيفة التجانية وحدها تقرأ في زاويتهم المشتراة بـ ١٢٠٠ جنيه فقط ولو انفق هذا المال على فقراء الجزائر أو فقراء المدينة لسد منهم خلات كثيرة والتوفيق بيد الله فسألني الشيخ عبد الله عن الطريقة التجانية ما هي فأخبرته بما حضرني منها فاقشعر جلده واستعاذ بالله من تلك العقائد وفي ذات يوم دعاني ثم استدعى شيخ الطريقة التجانية بالمدينة وهو الفاهاشم السنغالي ابن أخ الحاج عمر الفوتي أحد أركان الطريقة ومن العجب أننا وجدنا الفاهاشم هداه الله من المدرسين الذين يأخذون راتباً شهرياً من الحكومة زيادة على ما يأتيه من المغرب من النذور والهدايا الطرقية وإنما تعطيه الحكومة ذلك الراتب ليدعو إلى السنة والتوحيد وينفر من البدعة والشرك لكنه أراد أن يجمع بين الفضيلتين بل بين العطاءين.

حضر الفاهاشم فرحب به الشيخ الرئيس وسأله عن الحال ثم بعد ما جلس وأدنى الشيخ مجلسه وأكرمه قال له يا شيخ نحن نظن بك الخير ونأمل أن تكون داعياً إلى الحق قامعاً للباطل وأن يهدي الله بك من شاء من عباده لكن بلغنا أنك متمسك بطريقة بل يقال إنك شيخ متبوع فيها فهل ذلك صحيح؟ فقال الفاهاشم نعم أنا متمسك بطريقة التجانية جاء بها عمنا من المشرق حين حج وأخذناها عنه وهي ليس فيها شيء يخالف السنة إنما هي أذكار مشروعة الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ وكلمة الاخلاص لا إله إلا الله. فنظر إلي الشيخ إيماء إلى أن أتكلم فقلت يا الفاهاشم إني كنت تجانياً وقرأت كتب الطريقة وعرفتها مثل ما تعرفها أنت وهي ليست ذكراً مجرداً بل هي أقوال وأفعال وعقائد ولو سلمنا أنها أذكار مجردة فأذكارها فيها بدع كثيرة من تحديد من لم يحد الله ولا رسوله بالعدد والوقت الاختياري والضروري والقضاء لما فات والاجتماع على هيئة غير مشروعة وألفاظ من كلام أهل الوحدة

مثل اللهم صل وسلم على عين الحق ـ وعين ذاتك العلية ـ ووصف النبي بالأسقم أي الأمرض وغير ذلك فقال له الشيخ الرئيس أن فلاناً يعنيني يعرف ما في هذه الطريقة مما يخالف الشريعة وهو عارضه عليك لتبدي رأيك فيه ثم قال أعرض عليه بعض الأمور المخالفة للشريعة من طريقته فأخذت صحيفة كنت قيدت فيها بعض أباطيل تلك الطريقة من حفظي وأخذت أقرأ عليه ما نصه:

الأولى اعتقادهم بأخبار شيخهم أن روحه كانت مع روح النبي ﷺ هكذا وقرن بين إصبعيه السبابة والإبهام.

الشيخ الرئيس لألفاهاشم هذا صحيح فقال نعم موجود في كتب الطريق وأنا لا أعتقده، فقال له الشيخ هذا حق أم باطل؟ فقال لا أعتقده (حاد عن الجواب ولات حين مناص) فقال الشيخ قل حق أو باطل فقال باطل ثم قال لي أقرأ فقرأت (٢) الثانية اعتقادهم ما أخبرهم به شيخهم بقوله أنا محمد الأولياء من لدن آدم إلى النفخ في الصور.

فقال الشيخ لألفاهاشم هذا موجود عندكم فقال نعم وأنا لا أعتقده فقال حق هو أم باطل فحاد كما فعل أولاً ثم أعاد عليه السؤال فقال باطل.

يتبع

محمد تقي الهلالي المدرس بالمسجد النبوي.

الإسلام في نظر الغربيين

الشيخ عبد الرحمان بن الحفاف وتأليفه: فاتحة لتدريس الإسلام

﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾

«قرآن كريم»

كلمة إجمالية عن أسباب تأليف هذا الكتاب النفيس

٤

ولكن دعني وهذا... وابق الأمور تجري مجراها وارجع بنا إلى بحثنا فأقول تالياً: «بينما هذان الفريقان يتطوران تطوراتهما إذ انفصل عن الطائفة الثانية وهي طائفة المستشرقين فصول وتحزبت أحزاب ثلاثة: أولها أصحاب البحث الحر والثاني المائلون نحو الإسلام والثالث المتعصبون ضد الإسلام.

إن تلخيص تعبيرنا في تسمية هذه

الأحزاب يكفي القارىء الكريم إفهاماً لمرمى كل واحد منهما وها أنا أعطيه رسماً يختصر له مسروداتي جميعها ويثبت في ذهنه ما لم يلحقة به التعبير. وها هوذا:

(الرسم الذي وضعه حضرة الكاتب تتعذر مجاراته ومفاده أن أهل العلم يتشعبون إلى شعبتين: أهل العلم، وأهل العلم الحر، أما أهل العلم فإنهم يتشعبون إلى أربعة شعب: أكبرها المحافظون على الجنسية والقومية ومستخدمو السياسة وغيرهم من أصحاب الأغراض؛ ودونها المتعصبون ضد الإسلام، ثم أهل النقد الحر، فالمائلون نحو الإسلام. أما أهل العلم الحر فيتشعبون إلى شعبتين: أهل النقد الحر، المائلون نحو الإسلام.

أهل الدين يتشعبون إلى شعبتين: المفكرون الجديدون، أهل الدين على العهد القديم).

ولما كان قصدنا كله إفهام القارىء ضحينا البيان في سبيل التوضيح وزيادة على ما أتينا به سنترجم له نبذاً من أحسن أقوال كل طائفة لأن يرسخ ذلك رسوخاً تاماً في قريحته.

إن مفكري الغرب اللائكية أصحاب هذه الأقسام الثمانية هم الذين عرفوا الإسلام في أوروبا ولولاهم لدام مجهولاً لديهم إلى يومنا هذا ولذهبت صحائف تاريخنا الذهبية شذر مذر.

قاموا مشمرين على ساق الحزم والعزم فأضافوا إلى معلوماتهم علوم جدودنا فنالوا منه بيض الأنوق وأتوا قومهم بالمعجزات تفنناً. وأما نحن فلا زلنا بين القيل والقال وفي ذلك تأويلان!!!.

افينا من يأتي كالدكتور قسطاف لوبون بمثل هذه الملاحظة التاريخية يعزز بها العلوم العربية الإسلامية: «من أراد إلغاء العلوم العربية الإسلامية من التاريخ أراد تأخير المدنية بثمانية قرون!!»

من كان مثل هذه هو الرجل! ومن كانت مثله هو العالم الباحث!.

كنت إذا قرأت ما تأليف رجل كهذا أثلج به صدري وانشرح وذهبت اتراحه ولكن حينما رددت الطرف نحو قومي أجهش قلبي بالبكاء ونحت ولا أدري لأجل ما أنوح أتضجراً من غفلة أمتي أم لشقوة وطني ولا شك أن مثل هذه الإحساسات والعواطف هي التي نشطت الشيخ عبد الرحمن بن الحفاف وبعثت

به إلى تأليف كتابه النفيس فأراد به منفعتين: الدفاع عن الدين وإزالة غلط الغربيين. فكان بذلك من السلفيين الأولين ومن أوائل المبتكرين في هذا العلم الجديد لدينا. ونال به شكران الإسلام الجزائري واستوجب ذكر اسمه بفخر في صحائف تاريخ الوطن.

الفلق

الشكاوى والظلامات

مظلمة

ضاع فيها حق أيتام قاصرين

تابع لما قبله

(ننشر فيما يلي قضية السيد مزهود الحسين بن الحاج حمانه كما جاءنا بها مكتوبة مطولة. وهي قضية يظهر أنه وقع فيها إهمال وتهاون مع ضياع حق أيتام قاصرين فنلفت إليها نظر من لهم النظر وخصوصاً من هم مسؤولون عن أولئك الأيتام):

وبعد هذا أتساءل على وكيل القاصرين الذي يدافع على الحق العام وينصر الضعيف ويأخذ له حقه من خصمه القوي، أم هناك قانون جديد مخصوص بالعرب لا حق لهم مع الخصم الفرنسوي؟ وهل العقود الصحيحة النوتيرية لا تنفع صاحبها عند الخصام ولا ينظر لها الشرع بعين الاعتبار فلماذا إذاً نتعب أنفسنا ونخسر أموالنا لكتابتها.

ولعل من سوء حظ الأيتام والفقراء أن لا حق لهم مع خصمهم الغني حتى أن عقودهم الشرعية لا ينظر إليها بعين الاعتبار.

ولعله أيضاً كما يظهر لي أن السارق من العرب يعاقب بالأحكام الزجرية الغليظة على أزهد المسائل أما السارق الآخر ـ لأنه يسرق بنظام ـ ولو عرى عائلة كاملة وترك أفرادها يتسولون في الطرقات فإنه ينجو غالباً ويفوز، ينجو بحيله، على سذاجة العربي، ويفوز بالشيء الذي تعدى عليه بعلمه وقوته على صاحب الحق العربي المسكين لكونه جاهلاً ضعيفاً.

والدليل على ما ذكرت قضيتي فإني بسطتها لكن متتابعة في أعداد الشهاب

وعرفتم باطلاعكم عليها كيف ضاع حقي وحق الايتام القاصرين وأنا واحد من كثير.

ولا يخطر ببالك أنني قصرت أو تغافلت عن حقي حتى ضاع لا فإن الحقيقة خلاف ذلك فاسمع وتعجب فقد وكلت عشرة وكلاء منهم أربعة «افوي» وستة «افوكات» بما يقرب من ثلاثة عشر ألفاً.

ولا من أفادني منهم! وقد وجهت ثلاثمائة شكاية الواحدة اصرف عليها عشرة فرنكات «ثلاثة آلاف فرنك» وأخيراً وبعد أن سدت في وجهي جميع الأبواب وعجزت وبلغت النهاية اتممت عملي بنشر ما عانيته باختصار على العموم عبرة وليطلع عيه رجال العدل والإنصاف من الحكام علهم ينصفونني من خصمي ويرحمون شيبتي ويشفقون على الأيتام القاصرين.

وختاماً فإن العدل أساس الملك والسلام.

مزهود الحسين بن الحاج حمانة
بكومين عين مليلة عمالة قسنطينة

(ش: قد نشرنا هذا المقال الطويل بتمامه وبذلك قد قمنا من ناحيتنا الصحافية بخدمة الحق والعدالة وبقي على الذين لهم النظر القانوني في النازلة أن يقوموا بالواجب من ناحيتهم. وأن ما قاساه صاحب المقال من الأتعاب وما شاهدنا على حالته من علائم البؤس لما يستثير العطف ويستوجب الرحمة. وكثيراً ما تمنى أن ينادى عليه للبحث ويقول بلسانه كل ما قاله بقلمه، فعسى أن يتمم له رجال العدالة برغبته ويوصلوه هو والقاصرين الذين معه إلى حقهم).

النقوض والردود

فر من الشرك فوقع فيه

الحمد لله وحده الفاضل الأجل السيد أحمد بو شمال مدير مجلة الشهاب الأغر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فالمرجو من أخلاقكم الزكية نشر هذه الأسطر في مجلتكم الحرة المؤسسة لإصلاح الدين والوطن ونشر الأفكار وهذا نصها تحت عنوانها:

كتب بعض المدرسين في ذلك الحرم نفسه في مجلة الشهاب تحت عنوان هل فيكم رجل رشيد بعدد ١٣٦ مفسراً لبعض أصدقائه معنى قوله في بعض

مقالاته أن الطرقيين غنم الشيطان على الإطلاق ما نصه بحروفه:

أما قولك لو كان الطرقي متبعاً غير مبتدع عالماً بخفيات الشرك فهو عجيب إذ كيف يتصور أن يكون طرقياً وهو كذلك الخ ما أملاه عليه قرينه بما شاء وكيف شاء.

ماذا ينتج من لوازم هذه الجملة وهذه المقدمات يا ترى؟ ونظمها هكذا كل طرقي مبتدع وكل مبتدع ضال وكل ضلالة في النار ينتج كل طرقي في النار. وبعبارة أوضح من هذه أن تقول أن أبا القاسم الجنيد وأبا حامد الغزالي والإمام الشاذلي والشيخ السنوسي والشيخ عبد القادر الجيلاني وسيدي عبد السلام الأسمر والشيخ إبراهيم الدسوقي وسيدي معروف الكرخي وغيرهم من شيوخ الزهد والتقوى كلهم طرقيون فإذا كانوا كذلك فهم مبتدعون وكل مبتدع ضال وكل ضلالة في النار فيصفو الجو حينئذ لهذا المدرس وممن على مشربه يتبوأ من الجنة حيث يشاء بين حور وولدان طز طز ألف مرة سبحانك هذا بهتان عظيم ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون فأولئك هم الظالمون فأولئك هم الفاسقون.

ومما زاد في الطين بلة وفي الطنبور نغمة أن استدل على باطله الصراح بعدة آيات قرآنية كلها أو جلها نزل في حق المشركين وكفار مكة مع أنهم قالوا من شرط الدليل إصابة عين المدلول ولكنه أصاب إذا كان في نظره أن كل منتسب للطريقة أي طريقة كانت فهو مشرك فيصير السواد الأعظم من الأمة المحمدية مشركين على أن الشريعة أحرص على إدخال واحد في الإسلام واحد من إخراجه منه قال قال ﷺ من رمى أحداً بالكفر وهو بريء فهو الكافر حقاً أو لفظ هذا معناه وهذا معنى قولنا فر من الشرك فوقع فيه.

اللهم عياذاً بك من سوء الاعتقاد. وشر الانتقاد. ولا تجعلنا كمن أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة اللهم إننا نعتقد أن المصلح والمفسد موجود في كل من الطرفين والإصلاحيون كما نعتقد الخير والبركة في شيوخ الزهد والتقوى كذلك نعتقدهما في بعض هؤلاء الإصلاحيين ولو كانوا محاربين لها بأقلامهم ونحن في هذا الحرب نزداد فيهم مودة ونتمنى لهم النجاح في قمع البدع كيفما كانت وفيمن كانت أولئك هم المؤمنون حقاً والمخلصون صدقاً لكن بأسلوب مثل

أسلوب عبد الحق الذي أدرج في المجلة بذلك العدد وهو السحر الحلال لا مثل هذا المدرس قالوا إنّما نحن مصلحون لا إنهم المفسدين ولكن لا يشعرون ـ قال جهلاً منه أو تجاهلاً وإما اتخاذهم أياه نبياً في المعنى يعني شيخهم فإنه يشرع لهم عبادات محدد العدد بغير تحديد الرسول مؤقتة بغير توقيت الرسول والله تعالى يقول: ﴿واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون واذكروا الله كذكركم آبائكم أو أشد ذكراً والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾ فلينظر ما حد الكثرة وقد فسرت في غير ما حديث وقال تعالى: ﴿وسبح بالعشي والإبكار وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار﴾ أوليس هذا توقيتنا منه تعالى:

إذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى
وسيرته عدلاً وأخلاقه حسنا
فبشره أن الله أولاه نقمة
تغشيه حرماناً وتورثه حزنا

اللهم لا تفتنا ولا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين والحمد لله رب العالمين.

«ميشلي»

علي بن محمد السعيد الصدقاوي الزواوي

(ش: جاءتنا هذه المقالة مصدرة بمقدمة خارجة عن سياج الأدب وكتب لنا صاحبها في هامشها يقول: «إذا أدرجت الإدارة هذه المقالة بحروفها علمنا أنها مجلة دينية وطنية عمومية وإلا فهي شخصية ذاتية لقوم مخصوصين» فترددنا في نشر المقالة برمتها أو حذف المقدمة منها حتى تأخر نشر المقالة مدة ثم جزمنا بنشرها مع حذف مقدمتها. ونحن وإن كنا نرى أن صاحب المقالة أحق بالجواب عنها فإننا لا نحب أن يفوتنا تنبيه صاحب هذا الرد على خطئه في عده الجنيد والغزالي وغيرهما في الطرقيين المعروفين وأولئك السلف كانوا «يعنون بالتربية ليكون الدين وجداناً عند صاحبه لا يقبل البحث والجدل» وهؤلاء خلف قد «انقلب بعدهم إلى إفساد لا يقبل الإصلاح بحيلة من الحيل» كما قال الأستاذ رشيد رضا في المنار، أن الشرك منه الجلي ومنه الخفي الذي هو كدبيب النمل، وإن ما جاء في أهل الشرك الجلي لأهل الشرك الخفي نصيب منه. وإذا كانت مشابهة أهل الفسق في هيئتهم الخاصة بهم مما لا يسوغ، فكيف بمشابهة المشركين؟).

للنشـر الحـر

التجربة خير دليل؟..

إلى العمدة المحترم الأخ مدير جريدة الشهاب الأغر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد لما كانت جريدتكم تنشر ما لها وما عليها فجدير منا أن نسميها بجريدة الحق (والتجربة خير دليل) فإني أقدم لها هذه العجالة ليطلع عليها كل من ألقى السمع وهو شهيد وبنشرك لهذا تكون صادقاً في أقوالك وفي أفعالك.

(١) ـ تقول رصيفتنا الشهاب في بعض أعدادها السالفة ما نصه بالمعنى: لا يغرنكم بعض الطرقيين الذين جعلوا الدروس في زواياهم فذلك لحاجة في نفس يعقوب اهـ ونحن نقول بدل هاته الفقرة لا يغرن من يدعي أنه مصلح مع أنه لم يصلح نفسه فلو كان صادقاً في إصلاحه لبدأ بنفسه أولاً!؟ ولقد شاهدنا وجميع المسلمين جماعة الإصلاح يلهون بغير ذكر الله شأن المصلحين أن يعمروا مساجد الله ويذكر فيها اسمه ولكن مصلحي اليوم يعمرون المقاهي الإفرنجية خصوصاً في أوقات الصلوات؟؟؟ نقول هذا إن لم نقل يخربون بيوت الله كالعقبي المصلح الكبير في نظركم ولقد كان هو السبب في شغار مسجد سيدي عقبة الصحابي ـ رضي الله عنه ـ من ذلك المدرس النصوح لأبناء جنسه وملته والدليل أنه نصوح قد جعل الله البركة في قراءته فقد تخرج على يده طلبة كثيرون...

(٢) ـ الشهاب ينشر للزاهري ويقدمه عن غيره فهل الشهاب مخطىء إذا كان مملوءاً همزاً ولمزاً في أعراض المؤمنين من غير حق وهل ما ادعاه الزاهري من أن الأستاذ العليوي فسر سورة والنجم على قواعد الإنجيل حق! نلتمس من الشهاب الجواب وفيه كفاية.

(٣) ـ الشهاب يتبجح ويدعي أن أستاذنا العليوي لم يجب عن رسالته الموسومة بجواب عن سوء مقال فهل يقنع إذا جلبنا له نظير ما قاله العليوي للصوفية العظام والعلماء الأعلام أما الصوفية تكفينا غنية الجيلاني إذ يقول فيها قال لي الله تعالى ويقول أيضاً:

أنا كنت مع نوح بأعلى سفينة
بحاراً وطوفاناً على كف قدرتي
وكنت إبراهيم ملقى بناره
وما برد النيران إلا بدعوتي

وكنت وموسى في مناجاة ربه
وموسى عصاه من عصاي استمدت

تأمل قليلاً في هذا مع قول الشيخ العليوي إن مت بالشوق منكد ما عذر ينجيك إلخ فهل ما يسع كلام الجيلاني من التأويل يسع كلام العليوي أو لا؟ وهل يستطيع الشهاب نفي ما تقدم على الجيلاني! وأما العلماء في المواقف الروحية للعلامة عبد القادر الجزائري يقول أنا سيد ولد آدم ولا فخر ويقول لو كان موسى ابن عمران حياً ما وسعه إلاّ اتباعي اهـ. وهل هو مسيء للأدب أو لا أم هو محق والعلوي مبطل في نظركم إن كان فإننا للجواب منتظرين من الشهاب والميلي والعقبي، ،

(٤) ـ الشهاب ينشر جميع ما يصله حول السادات الذاكرين بحق وبغير حق وهل هم غنائم الشيطان على الإطلاق عنده؟ كما قال تقي الدين الهلالي المدرس بالحرم النبوي عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليمات الذي قضى بكفر الطرقيين عموماً والجزائريين خصوصاً بتلك المقالة الضالة المضلة وهل يعد سكوت علمائنا رضى أو لا! أقول إن لم يكن رضى فهو عجز عن الجواب هكذا يتمثل لسان حال قائلها وإن كانت جريدتكم تتسع لنشر ذلك فإني أجيبه وأن بضاعتي قليلة وكليلة وعجيب من الجزائريين والوهرانيين خصوصاً كيف سكتوا عن جوابه.

(٥) ـ الشهاب ينشر جميع ما يؤذي به الطرقيين والعلويين فهل نحن مخطئون إذا كتبنا حوله بجميع ما بلغنا على صفحات بلاغنا بجميع النقط المتقدمة وصلت إلى إدارة بلاغنا في مقائل مطولة منقحة واعرض المدير عن نشرها لي. . . . وهل الشهاب كذلك. . . (إن كان فإننا لجوابه منتظرون!؟.

هذا ما قصدت من جميع المفردات والملاحظات على رصيفتنا الشهاب ولا نخالها إلاّ أنها ترضى بذلك وتنشر فعلا؟ حسب ما أوعدت وأعلنت. . وأرجو من ذوي الحواصل الضيقة أن لا يقولوا أن في هذا المقال إحياء لتلك الفتنة الشنيعة أقول الانتقاد النزيه الذي هو بأدب ومجاملة حبذا هو وينكره إلاّ المارقون؟ وإن كان بالسباب والمكابرة غاية صاحبه على حد قولهم (خالف تعرف) هذا هو المحرك لعرق الغضب الذي يجب على كل ذي لب أن يجاهد نفسه فيه بالتجرد والتبعد منه. الحاصل أرجو من رفقائي القراء إذا رأوا اعوجاجاً في كلامي أن يقوموني بالقلم المعهود لدى السالفين الناصحين

المخلصين. كما أنه يجب علي إن كنت مميزاً أن أتلقى ذلك منهم بصدر واسع وعلى صفحات شهابنا موعدنا إن كان!!!

عين البيضاء الطرقي العليوي

(ش: جاءنا هذا المقال فبادرنا بنشره وجاءنا معه الكتاب الآتي فنشرناه أيضاً. وعلى الشهاب ومن ذكروا في هذا المقال أن يجيبوا بما عندهم من علم وأدب وإنصاف وإلى الأعداد القادمة).

حمداً وصلاة وسلاماً

فضيلة السيد المدير أحمد بوشمال وحليفه السلام عليكم جميعاً وبعد فالذي أنهيه إلى جنابكم أولاً السؤال عنكم جميعاً وعلى كلية أحوالكم ثانياً راج منك إدراج مقالتنا عاجلاً والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

تنبيه

أخفيت باسمي تحت الستار (بقولي الطرقي العلوي) رجاء أن يتضح لنا نهج الدين النير بطول المناظرة لأن بصريح اسمنا لا يسعنا البحث معكم لأن بعض نفوس الذين لا نقدر على مخالفتهم تأبى ذلك وقصدي بالبحوث معكم الوصول إلى الحقيقة وبعد المناظرة بيني وبينكم سأصرح باسمي الصريح إذ ذاك يرضون الناكرين للمباحثة لأنني أتحقق أن آخر المناظرة يظهر المسجد من النجس وحسبنا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ والسلام.

الشهاب

لسان الشباب الناهض

بالقطر الجزائري

ذكر الرجل بالأعمال

مأثرة لسمو الوالي العام

م بورد

ما أحسن الأقوال تصدقها الأفعال!، فقد سمع الجزائريون من خطب سمو الوالي العام م بورد في مواقف عديدة، ما أعجبوا به غاية الإعجاب، وتمثلوا فيه روح العدل والإخاء التي يعمل سموه على أن تسود بين من تظلهم الراية الفرنسية، ثم هم

اليوم يشهدون ما يحقق تلك الأقوال، ويؤيد تلك الروح.

جاء أمر تحوير قانون السلاح، وكان ثقيلاً على الجزائريين من وجوه بيناها قبل اليوم فقامت الصحافة والنواب بواجبهم في الاعتراض عليه والمطالبة بإبقاء الحال كما كان، فتلقى سمو الوالي العام أقوالهم بالقبول، ونظرها نظر من لا يريد بأوامره إلا ما يرى فيه النفع. فلما تحققت لديه صوابيتها وأرجحيتها تقبلها وعمل بمقتضاها **وأعلن رسمياً ببقاء قانون حمل السلاح على ما كان.**

لسمو الوالي العام شكر الجزائريين لعدله فيهم، وحسن استماعه لشكواهم، وتقديرهم لعواطفه الحسنة نحوهم، وله -أيضاً- شكر فرنسا لإنصافه أبناءها المخلصين.

ولا يفوتنا هنا أن نذكر بالخير أولئك الذين قاموا بواجبهم راجين من حضرتهم أن يكون هذا ديدنهم في جميع المسائل. بتعاون النواب والصحافة ورجال الحكومة أمثال سمو الوالي العام - تحصل الفوائد المطلوبة لجميع أبناء فرنسا الذين تظلهم رايتها.

رجل علم وعمل

لقد تشرفت بلدتنا «كوينين» بأن حل فيها الخير الأبر العلامة الأمثل الشيخ عثمان بن حميدة. وحين قدومه اجتمع عليه أعيان البلد فألقى عليهم محاضرة دينية، ثم طلبوا من فضيلته إلقاء درس عام ليحضره جميع الناس فلبى طلبهم وألقى درساً بالمسجد الكبير في تفسير فاتحة البقرة إلى المفلحون فأعجب الحاضرون بفصاحة لسانه وسعة دائرة معقوله ومنقوله وقربه إلى الأفهام ثم ألقى درساً آخر في حديث من الجامع الصغير فارشد الناس إلى العقائد الخالصة وحثهم على طلب العلم وعمل الخير.

فجزاه الله أحسن الجزاء من عامل عالم وكثر الله من أمثاله في أهل الإصلاح والإرشاد.

كما نزف الثناء إلى صديقنا السيد محمد بن نصر المتسبب في زيارة هذا العالم الكريم لبلدتنا في وليمة زواجه الخالية من البدع وندعو له بحسن الحال والمآل والذرية الصالحة.

صدراته الساسي بن المبروك سوفي

في النيابة المالية

قدم الشيخ غلام الله بالقسم العربي من النيابة المالية طلباً في الوظائف الدينية الخاصة بالمساجد أن تكون عامة لأهل الكفاءة والشهادة الامتحانية من الذين قرؤوا بالزيتونة أو بالأزهر أو بلدان القطر. غير مقصورة على طلبة المدارس كما هو الآن. فأمضى المجلس طلبه بإجماع. وبقي النظر للإدارة بالولاية العامة.

وهذا طلب وجيه يشكر حضرة النائب عليه ونرجو من الإدارة الاهتمام به. وسنعود إليه في فرصة أخرى.

السيد غراب والنجاح الغراء

لما نشرت رصيفتنا النجاح أن السيد غراب اجتمع بالوالي العام اجتماعاً خاصاً وأنه رغب من جنابه رفض التحوير الواقع في حمل السلاح وإن جنابه وعده بذلك ـ وكان مفهوماً أن هذا الخبر للنجاح من السيد غراب إذ من يطلعها على ما دار في اجتماع خاص؟

لما كان هذا عتب النواب في إحدى الجلسات على زميلهم في أن نسب ما قاموا به كلهم إلى نفسه! فأعلن لهم السيد غراب بأنه لم يكتب لصاحب النجاح بشيء من هذا ولا حدث بهذا أحداً وأنه إنما حادث ابن الوالي العام في الموضوع فلما تيقن منه من ابن الوالي العام أن أمر السلاح يبقى كما كان كلم جماعة بعين البيضاء بأن أمر السلاح قد انتهى. هذا ما كان وما نشرته النجاح إنما هو من عند نفسها.

فما تقول رصيفتنا الغراء؟

درس لرجال الوحدتين

بالعاصمة

«لما زار فنزيلوس الولايات المتحدة إبان اختلاط الحابل بالنابل في سياسة أمته كانت النزالة اليونانية منقسمة على نفسها كما هي الحال في وطنهم ولهذا احتفل به الموالون ولم يحتفل به المناوئون غير أنه أراد اجتماعاً يضم الحزبين معاً ليقابل زعماء الفئتين فلما حضر الاجتماع دار على المجتمعين فكان أحدهم يعرفه بكل واحد قائلاً: «هذا قسطنطيني وذاك فنزيلوسي». حتى انتهى من التعرف إذ ذاك صاح بالمجتمعين قائلاً:

«قد عرفت أنكم حزبان واحد لقسطنطين وواحد لفنزيلوس ويا للأسف

أني لم أجد فيكم حزباً يونانياً».

ولا مراء بأن فنزيلوس غير عن نفسيته الوطنية فافهم الذين بجانبه والذين بجانب خصمه أن الأمة اليونانية هي غير شخصين متنابذين وأن الوطنية الحقة هي بالتمسك بالوطن لا بالأشخاص»

«السائح»

مختارات من الجرائد

فصل الدين عن السياسة ...؟

من جملة بنود بروغرام الوزارة البلجيكية الجديدة مساعدة المبشرين للدين المسيحي على تنصير أهالي الكونغو الوطنيين.

وهذا البروغرام قد قرىء في المجلس النيابي وجرى قبوله مع أن أكبر حزب في بلجيكا هو حزب الإشتراكيين إذا قيس بكل من سائر الأحزاب السياسية في هذه البلاد، ومعلوم أن حزب الإشتراكيين غير متدين لكنه لم يعترض.

ونحن لا يسوؤنا أصلاً أن يتنصر أهالي الكونغو ويتخلصوا من الفتيشية ولا نخشى أن النزر من المسلمين العرب الذين في تلك البلاد يتحولون عن الإسلام، كما أننا نعتقد أن مرمى الحكومة البلجيكية في مشروع الدعاية المسيحية هو الفتيشيون الذين هم الأكثرية في الكونغو. لذلك فكلامنا ليس من باب الاعتراض على مشروع التنصير الذي قررت الحكومة البلجيكية معاضدته ولكن مقصودنا من هذا الخبر شيء آخر وهو أن الحكومات المتشبعة بروح المدنية تعادي الدين كما يقول بعض الملحدين بل هي تعاونه وتتزلف بنشره إلى شعوبها.

وعلى كل الأحوال فدولة بلجيكا دولة مدنية تامة الإرادة.

وعلى كل الأحوال أمة بلجيكا أمة متمدينة راقية لا تنحط عن أمة أخرى أوروبية في سلم الاجتماع ولا في درجات الثقافة.

وهي مع ذلك تجعل بروغرامها نشر الدين المسيحي في مستعمرة الكونغو التي هي أعظم مستعمرة أوروبية في إفريقية وأغناها.

إذن المدنية تجتمع مع الدين.

إذن الحكومة تتصل بالكنيسة.

إذن اللادينية ليست شرطاً من شروط الحضارة الأوروبية.

إذن بلجيكا أمة مسيحية، لا تزال

مسيحية وحكومتها تتقرب إليها بإعلان نشر الدين المسيحي.

إذن هذه الدعاية الدينية لن تضير رقى بلجيكا شيئاً.

إذن الحكومات الشرقية التي تزعم أنها إنما تقطع صلتها بالدين الإسلامي اقتداء بحكومات أوروبا التي بزعمها قطعت صلتها بالدين المسيحي إنما هي حكومات تضلل أفكار السذج من رعيتها وتموه عليهم وتقصد حرباً وتوري بغيرها.

إذن هذه الحكومة كاذبة فيما تزعم، وإذن ناشرو دعايتها في مصر والبلاد العربية كاذبون أيضاً.

إذن على الأمة المصرية وعلى الأمة العربية جمعاء أن يتنبهوا للحقائق.

«المنار» عن الأخبار



المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغـرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكــاتبــات

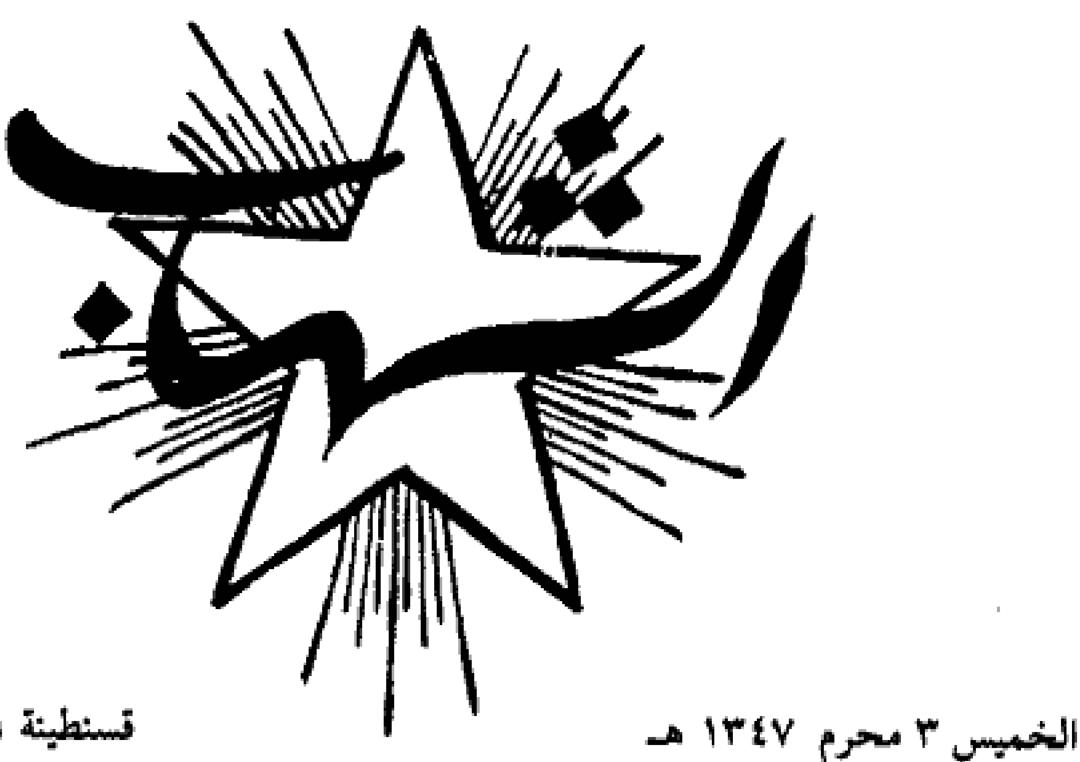
باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانـــات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ٣ محرم ١٣٤٧ هـ قسنطينة ٢١ جوان ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها :

«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد

الوظائف الدينية

بين المسجديين والمدرسيين

نعني بالمسجديين الطلبة الذين قرأوا بمساجد القطر وبالزيتونة وبالأزهر، ونعني بالمدرسيين الذين قرأوا بالمدارس الثلاث العاصمة وقسنطينة وتلمسان، ونعني بالوظائف الدينية خطة القضاء والشهادة والفتوى وإمامة المساجد والتدريس بها.

قد كانت الحكومة قصرت خطة القضاء والشهادة على المدارس ومضت على تنفيذ ذلك ولا اعتراض لنا عليه.

كما كانت خصصتهم بالوظائف الدينية الأخرى بحيث لا ينالها غيرهم إلاّ إذا لم يكن لها منهم طالب. ولكن عند تنفيذ هذا التخصيص تبين أن الطلبة المدرسيين لايرغبون في هذه الوظائف المسجدية: الفتوى والإمامة وتدريس المساجد، إلاّ قليلاً. وذلك لضعف مرتبات هذه الخطط من جهة ولحاجتها إلى التوسع في معارف شغلهم عن التوسع فيها توسعهم فيما يحتاج إليه القاضي والشاهد من التوثيق وما إليه. ولحاجتها أيضاً إلى سمت خاص ربما يثقل عليهم التزامه. فوجد السبيل لغيرهم إلى هذه الوظائف من الأكفاء وغير الأكفاء!

وإذا نظرنا بعين العدل والإنصاف بين هذين الأخوين، المسجديين والمدرسيين فإننا نجد هؤلاء أقعد بوظائف الحكم من القضاء والشهادة، وأولئك أقعد بالوظائف المسجدية من الفتوى والإمامة والتدريس المسجدي الذي قصد منه في أصل وضعه تربية العامة وتهذيبهم ودعوتهم من طريق الدين إلى فعل الخير والكف عن الشر.

فمن العدل بين الأخوين. وتنزيل الأشياء منازلها. وإعطاء الوظائف للأقدر على القيام بها، أن يخصص الطلبة المسجديون بالوظائف المسجدية، كما خصص المدرسيون بالوظائف القضائية. ومن الحق والعدل أيضاً أن يجعل للطلبة المسجديين امتحان لازم فيما لا بد لهم من معرفته في القيام بوظائفهم المسجدية كما هو الشأن في إخوانهم المدرسيين..

قد ذكرنا في العدد الماضي الطلب الذي قدمه الشيخ غلام الله في إحدى جلسات النيابة المالية الجارية في هذا الشأن، ونحن ـ قياماً بالواجب وتعاوناً على خدمة المصلحة ـ جئنا بمقالنا هذا، فعسى أن تلقى المسألة من أولياء الأمور مزيد الاهتمام.

الإدارة ترفض قرار الجمعية الدينية

الوظائف الدينية تنال بالاعتبارات المخزنية

لا بالكفاءة الشخصية

الجمعية لا اعتبار لها، ولا معنى لوجودها

لو احترموا أنفسهم، لقدموا استعفاءهم

قررت الجمعية الدينية بإجماع أعضائها المسلمين أن لا تعطى الوظائف الدينية إلا لمن قبل في الامتحان ولكن الإدارة رفضت هذا القرار وعينت من أرادت من عندها.

ليست المسألة مسألة تعيين كفء أو غير كفء، وليس كلامنا على الشخص الذي عينته، وإنما المسألة مسألة حفظ الوظائف الدينية واحترامها باسنادها إلى أهلها، ولا تظهر أهليتهم إلا بالامتحان، وكلامنا على هاته الجمعية التي كشف الواقع على أنها لا قيمة لكلمتها، ولا تصلح في حفظ الوظائف الدينية للاعتماد عليها.

هذه الوظائف الدينية محتاجة إلى معارف خاصة لا تنال إلا بمزاولة التعليم، ولا تظهر الأهلية للقيام بها إلا بالامتحان وقد كانت هذه الجمعية تتولى

ذلك، وترك ذلك مدة. . . وصارت هذه الوظائف المحترمة ينالها أهلها وغير أهلها وتكرر أن نالها غير أهلها. فلما أعطيت إمامة مسجد سيدي الذرار لفضيلة العالم الخير الشيخ يحيى الدراجي المحصل على شهادة التطويع من جامع الزيتونة المعمور كتب الشهاب في عدد ٣ شعبان الماضي بعد شكر الجمعية على حسن الاختيار ما نصه: «وإلى هذا فلا بد من كلمة نصح للجمعية:

قد كانت هاته الجمعية منذ بضع عشرة سنة تعقد امتحاناً عاماً للراغبين في خطة الإمامة فلا يتقدم إليه إلا ذوو الأهلية فيفوز أكفؤهم ولم ندر بأي عامل داخلي تركت ذلك الامتحان الذي هو ميزان العدل بين الراغبين واقتصرت على التعيين باختيارها، وانفتح الباب لكل قاصد وتنوسيت الصفات العلمية المشترطة في الإمام وأصبح الترجيح يعتمد على اعتبارات أخرى كثيراً ما تكون مخزنية! وكانت ولا زالت هذه الحالة مثار استياء وسبب امتعاض من جميع الناس.

فندعو الجمعية الموقرة بلسان الحق والإنصاف إلى إزالة هذه الحالة السيئة بتقرير عقد امتحان عام يفوز فيه المستحقون ويتقدم للإمامة المتأهلون وإننا لعملها لمنتظرون».

وكان لهذا الذي كتب الشهاب وقعه الحسن عند العموم وعند أعضاء الجمعية فلما شغر منصب جامع سيدي الكتاني قررت الجمعية الامتحان ورفضته الإدارة.

إن ما نعرفه من احترام فرنسا لمساجدنا وما سمعناه من خطب السيد الوالي العام من مراعاتنا ـ معشر المسلمين ـ وعمل سموه لمصلحتنا يشجعنا ويوجب علينا أن نصارح الإدارة بأن رفض قرار الجمعية الدينية قد أزعجنا وتركنا نعتقد أن هذه الجمعية التي وكل إليها المحافظة على المساجد ووظائفها ما هي إلا خيال صوري لا أثر له. وإن وظائفنا الدينية التعبدية معرضة للسقوط بدخول غير الأكفاء فيها.

لماذا؟ لماذا؟ لا ننال أدنى وظيفة إلا بالامتحان إلا الوظيف الديني التعبدي فإنه ينال بالوسائط والاعتبارات. . !

وإلى سمو الوالي العام الذي علمنا منه من أيام كان عاملاً بقسنطينة الصرامة في الحق وسد باب الخصوصيات، وإلى السيد ميرانت الذي عرفنا منه العناية والخبرة بأمور المسلمين نرفع

أصواتنا راجين أن يرجع بالوظائف الدينية إلى ما كانت عليه من لزوم الامتحان لطالبيها.

وختاماً نكرر أن المسألة مسألة صالح عام لا مسألة أشخاص وننبه إلى أن الشهاب قد وقف موقفه هذا في هذه المسألة قبل هذه الأيام بكثير.

الطرائق في الحجاز

علاج داء الطرائق

تابع لما نشر في العدد السابق

(٣) اعتقادهم ما أخبر به شيخهم أن جميع ما فاض من روح النبي ﷺ وذاته تتلقاه روحه وكذلك ما فاض من ذوات الأنبياء ومنه يتفرق على سائر العوالم (قلت وعليه يكون الملائكة والصحابة والحواريون والتابعون والأئمة المجتهدون يتلقون مدد الإيمان والهداية وغيرهما من النعم من ذات التجاني فهكذا تكون الكرامات وإلا فلا[1].

(٤) اعتقادهم ما أخبرهم به من أن أدناهم مرتبة أفضل من جميع الصالحين ما عدا الأنبياء والصحابة (أقول وعليه فيكون الواحد من هؤلاء الجهلة المتلوثين بالفسق أفضل من التابعين والأئمة المجتهدين وكبار أولياء الله الصالحين) كالإمام مالك والشافعي.

(٥) اعتقادهم ما أخبرهم به بقوله ولا يقدر أحد من الأولياء لا من كبر شأنه منهم ولا من صغر أن يدخل كافة أصحابه الجنة بلا حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي ووراء ذلك ما ضمنه لي فيهم سيد الوجود ﷺ لا يحل ذكره ولا يعرف إلا في الدار الآخرة (أقول قابل هذا مع قول النبي ﷺ كما في صحيح البخاري وغيره يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت واعملي لنفسك لا أغنى عنك من الله شيئاً وفيه أنه عليه السلام قال ذلك حين أنزل الله عليه وأنذر عشيرتك الأقربين).

(٦) اعتقادهم ما رووا عنه في قوله إن مقامنا عند الله بلغ إلى حد لو بحت به لأجمع أهل الحق والعرفان على قتلي فضلاً عن غيرهم (أقول قابل هذا مع ما

(١) «ش: قال صاحب الإفادة الأحمدية في باب الألف: سئل أيكذب عليك، قال: نعم فما بلغكم فزنوه بميزان الشرع فما وافق فخذوه، وما خالف فاتركوه. فنحن بهذا ننفي عن الشيخ رحمه الله كل ما نسبه إليه الغلاة والجاهلون».

كتب في الأصول أن ما أجمعت عليه الأمة هو من القواطع وإجماعهم معصوم فلا يجمعون على الباطل فتأمل لوازم هذا الكلام إن كنت من أهل المقام).

(٧) اعتقادهم ما رووا أنه قال صاحبي لا تمسه النار ولو قتل سبعين نفساً.

(٨) اعتقادهم أن جميع ما أخبر به من الفضائل سمعه من النبي ﷺ يقظة لا مناماً في القرن الثالث عشر.

(٩) اعتقادهم ما رووا عنه «مرفوعاً» أنه ينصب له منبر من نور يوم القيامة فيرقاه وينادي مناد مشيراً إلى الشيخ التجاني قائلاً: هذا إمامكم الذي كان يمدكم بالغيب وأنتم لا تشعرون يخاطب بذلك الأقطاب والصديقين فمن دونهم «أقول يصعب جداً على العالم بأصول دين الإسلام أن الخلفاء الراشدين بل التابعين كالحسن والسعيدين وإبراهيم وأويس القرني ونحوهم بل الأئمة المجتهدين كالسفيانين والأوزاعي والليث وأئمة المذاهب الأربعة وإسحاق وداود والطبري ونحوهم رضي الله عنهم أجمعين لا يمكن العالم أن يصدق أن أولئك يستمدون الهداية والإيمان من رجل في القرن الثالث عشر والله يعصمنا من الزلل ويغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان».

(١٠) اعتقادهم ما رووا أن النبي قال له أنت حبيبي وكل من أحبك حبيبي أنت من الآمنين وكل من أحبك من الآمنين ومن أخذ وردك فهو محرر من النار - وفي هذا الموضوع قال الشيخ الرئيس لشيخ الطريقة الفاهاشم وفقه الله للخير أتصدق هذا؟ فقال الفاهاشم لا هذا كذب - ثم سردت عليه مسائل كثيرة من هذا القبيل وأشد منه فقال في كل مسألة منها هذا باطل وصرح بأن ما فيها من الأخبار عن النبي ﷺ كذب وأعلن براءته من ذلك وما اشبهه مما يخالف الشريعة الغراء فحينئذ قال له الشيخ الرئيس إنك رجل متبوع في هذه الطريقة التي ظهر لك بطلانها فينبغي أن تكتب صحيفة تبين فيها ما ظهر لك واعترفت به تعطينا نسخة منها وتنشرها بين اتباعك لعل الله أن يهديهم إلى ما هداك إليه ونرجو الله تعالى أن يصلحك ويصلح على يدك ثم قال له بصيغة التودد إننا لا نكره الناس إكراهاً على ما ندعو إليه من توحيد الله تعالى وتنزيهه واتباع سنة نبيه ﷺ بل ندعوهم إلى المذاكرة بكل رفق ولين ونطلق لهم الحرية التامة في إبداء ما عندهم حتى

إذا قامت عليهم حجة الله ولم يبق عندهم شيء يعارضون ألزمناهم بإلزام الله تعالى أن يتبعوا ما تبين لهم من الحق فإن بقيت عندك شبهة فابدها ولا تخف أحداً إلا الله فإن ظهر الحق معك رجعنا إليه وإن ظهر معنا رجعت إليه فقال الشيخ هاشم ما بقي عندي شك ولا ريب وقد درست لأصحابي كتب أهل التوحيد والسنة وألفت لهم رسالة في العقائد مشحونة بالآيات والأحاديث وهذه هي فاسمعوها. فأخرج أوراقاً وجعل يقرأ حزباً ألفه لأصحابه زيادة على ما عندهم من الأوراد يقول فيه الحمد لله القائل كذا وكذا ثم يذكر آية في الصفات الحمد لله القائل كذا وكذا ثم يذكر أخرى وهكذا حتى ذكر كثيراً ثم شرع في الأحاديث فقال اللهم صل وسلم على النبي القائل كذا وكذا فيذكر حديثاً فسرد أحاديث كثيرة حتى ذكر من جملتها: رأيت ربي في صورة شاب أمرد رواه الإمام أحمد فقلت إن هذا ضعيف فقال الشيخ الرئيس دعه يقرأ هذا أمر هين فما زال يقرأ حتى أتى عليها وهي طويلة وأشغال الشيخ الرئيس كثيرة وأيام مكثه في المدينة معدودة ولكنه تركها وعطل وقتاً طويلاً جبراً لخاطر الفاهاشم وذلك من حسن خلقه جزاه الله خيراً فانصرف الفاهاشم كما جاء فبقينا ننتظر ما يكتبه مدة إقامة الشيخ الرئيس حتى آن سفره فجاء لوداعه فسأله عن الكتابة فاعتذر بأنه شغل عنها وسوف يكتبها فقال له إذا كتبتها فادفعها إلى فلان وفلان وأشار إلى كاتب هذه السطور وإلى الشيخ محمد بن عبد الرزاق خطيب المسجد النبوي ومراقب التدريس بالمدينة فمضى على ذلك.. ثلاثة أشهر وكلما طالبه الشيخ المراقب يسوفه وأخيراً جعل يراوغ ويقول للناس هذان لهما غرض شخصي في مطالبتي وأنا لا أقبلهما وذهب إلى أمير المدينة المحترم الوجيه وشكانا إليه فلما بحث الأمير وجد الأمر صحيحاً وتبينت له مراوغة الفاهاشم فألزمه بالكتابة فبلغني أنه كتب ورقة صرح فيها بأن تلك المسائل ضلالات وتبرأ منها ولم تبلغنا الصحيفة إلى الآن وأخبرني ثقة من أصدقائه أنه صرح بأنه يعتقد أن في الطريقة التجانية أموراً مخالفة للشريعة فنسأل الله لنا وله وللتجانيين وسائر أهل الطرائق أن يهدينا وإياهم الصراط المستقيم كتبه نصرة الحق ونصيحة للخلق العبد المفتقر إلى الله وحده محمد تقي الهلالي المدرس بالمسجد النبوي عامله الله بلطفه ويتلو

هذه المقالة كلمة لحضرة الأستاذ الأجل أخينا الشيخ محمد بن عبد الرزاق خطيب وإمام ومدرس ومراقب الدروس والمدرسين بالمسجد النبوي الشريف.

في ١٧ شوال سنة ١٣٤٦

(إلحاق) ثم كتبنا نبذة من عقائد التجانيين المخالفة للحق فدفعت إلى الفاهاشم شيخ الطريقة التجانية بالمدينة وسئل عنها فكتب كتاباً يشهد فيه أن تلك العقائد ضلال وكفر وأنه منها براء وذهب إلى القاضي وأشهده على ذلك ثم دفعها لأمير المدينة المحترم فاطلعنا عليها فالحمد لله الذي وفقه إلى التبرؤ من تلك الأباطيل ويصلح منا ومنه الظاهر والباطن ويوفقنا لإتباع سنة نبينا محمد ﷺ والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

(وبعد) فقد اطلعت على رسالة الأخ الشيخ محمد بن عبد القادر الهلالي المدرس بالحرم النبوي الشريف التي عنوانها (الطرائق في الحجاز) وما ذكره فيها من الوقائع كله حق وصدق.

وقد رغبت إلى الأخ المذكور في نشر هذه المقالة للإرشاد ونفع الناس والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

كتبه بخطه ولفظه محمد بن عبد الرزاق حمزة.

حرر في ١٧ شوال سنة ١٣٤٦.

تنبيه

وقع في المقال السابق في المسألة الثانية أنا محمد الأولياء والصواب أنا ممد الأولياء.

آراء وأفكار ـ أو ـ النقوض والردود

الاتحاد والإندماج

للعلامة الأستاذ صاحب الإمضاء

قد يخطر ببال المرء أحياناً موضوع أو مواضيع للكتابة، يرى من الواجب عليه نشر ذلك للعموم. وقد يحول دون إداء هذا الواجب ما يشغل الفكر عن الوفاء به. فيقبر الموضوع أو الفكرة. وما أشد سرور المرء حينما يرى تلك الفكرة قد اتحد معه غيره فيها، ووفق لنشرها.

ولقد كانت تخطر ببالي مواضيع تصرفني الشواغل عن إبرازها على

صفحات الصحف. وقد أرى بعضها قد خطر لغيري أيضاً. من ذلك ما كتبته المجلة الأهلية عن سي بن عليوة. فقد خطر أن أعربه وأعلق عليه. ولم تدع لي الشواغل إلى ذلك فرصة حتى رأيت الفصل معرباً، ثم رأيت أخانا الكاتب المجيد الشيخ السعيد الزاهري يريد التعليق عليه ويتربص راحته. واليوم قد عوفي والحمد لله. فلم يبق له - في ظني - من مانع عن الوفاء بوعده ومن ذلك فكرة الإندماج. فقد لاحظت أثناء إقامتي ببعض المدن في عودي من ميلة إلى الأغواط أواخر جوان من السنة الماضية - أن هذه الفكرة أخذت تنمو بفضل جهود بعض نوابنا ورجالنا في السياسة!

وقد عاقتني العوائق عن إبداء فكري إذ ذاك في هذا الموضوع كأحد أبناء الجزائر الآملين لها خيراً. وكدت أيأس من وجود فرصة لذلك. ولكن أبى الله إلا أن تنشر هذه الفكرة على الوجه الذي أهواه وأرضاه. فقرأت في افتتاحية عدد ١٤٣ من مجلة الشهاب ما قرت به عيني بياناً لا خفاء فيه وحججاً لا معارضة لها.

وكنت أظن أن دعاة الإندماج على علم بما يجري في الأوطان الأخرى من إعلاء شأن الوطنية. فهم يستحون أن يرفعوا أصواتهم أمام الأمم بكلمة الإندماج. وإنما يريدون نشر فكرتهم داخل الوطن الجزائري فقط لا لكونهم معتقدين فضلها، بل لأنهم رأوها أقرب طريق لإعطاء الجزائر حقوقها من غير عناء يلحقهم ولا عراقيل يصعب عليهم تذليلها كما يفعل عظماء الزعماء من الشرقيين أولي المبادىء التي لا يريدون تعديلها وتقريبها من مصالحهم الشخصية.

كنت أظن ذلك حتى جاء العدد ١٤٧ من مجلة الشهاب يحمل مقالاً للسيد محمد زرقين يدافع به عن الأندماج ويبين فضله على الاتحاد. فعجبت لقوم يرفعون الأصوات بمثل هذه النغمات في هاته الأوقات من غير أن يلتفتوا حولهم أدنى التفات...!

وعجبت كثيراً من قول الشهاب الذي ما ربطنا به غير رابطة الصراحة والإخلاص: إذ جعل الخلاف بين ما نشرته المجلة وما نشر بها للسيد زرقين خلافاً لفظياً، إن هذا القول يعد في نظرنا خذلاناً للفكرة أو انهزاماً قوياً أمام ضعيف!

ما الذي حمل السيد زرقين على أن

يخالفكم في اللفظ، ويجعل كلمة الاندماج مكان لفظ الاتحاد، ويجعل الاتحاد مكان كلمة أخرى لا تدريها؟ ليس الخلاف ـ وربك ـ لفظياً. ولكل من الاتحاد والاندماج معناه الخاص الذي لا يندمج في معنى آخر.

كان الأجدر بالسيد زرقين إذ تحمل تبعة التصريح على صفحات الصحف بهذا اللفظ المزري بالأمة الجزائرية ـ أن ينتقد فكرة الاتحاد بانتقاد حججها التي ذكرتها المجلة. ولكنه تنكب هذا الصراط وأخذ يحاول إدماج معنى الاتحاد في معنى الاندماج، ويستدل لفكرة الاندماج.

وقد رأيت من تعليق المجلة على مقاله أنها لا تريد أن تناقشه في أدلته التي لا يصح شيء منها. فظهر لي أن أزيل غشاوة تلك الأدلة عن أعين القراء. ولعل مناقشتي للسيد زرقين تبعث الكتاب من أنصار الفكرتين إلى إبداء ما عندهم في ذلك. فإن صدق ما ترجيته فأرجو منهم أن تكون الكتابة عربية لأن المسألة متعلقة بالأمة، ولسانها عربي وأرجو أيضاً أن تكون خاصة بإبداء الدليل والقدح في الدليل بعيدة عن الأشخاص فإن ذلك مما يقرب أمد التفاهم ويفيد إحدى الفكرتين رجحاناً لدى الفكر الجزائري العام.

ادعى السيد زرقين أن سياسة الاتحاد قبر لنا. وذلك لأن التمدن العربي الإسلامي مفقود من الجزائر، ولا يسعنا أن نبقى على حالتنا الحاضرة.

ونحن نقول: إن سياسة الاندماج هي القبر الذي لا نشر بعده. وفقد التمدن العربي الإسلامي من الجزائر لا ينتج صلاحية الاندماج. بل يوجب علينا أن نسعى في إحيائه ونقله عن جيراننا وإخواننا أهل المشرق. وهذا التمدن الأوروبي الفرنسي الذي تراه لازماً للأمة قد كان مفقوداً أيضاً من الجزائر. ولم يزل مفقوداً. فما الداعي لترجيح تمدن بعيد عن دين الأمة وأخلاقها وعوائدها على تمدن هو المتفق معها في كل ذلك؟

وكون الحالة الحاضرة غير لائق بنا البقاء عليها هو ما دعانا إلى التفكير في تغييرها. لكننا نريد أن تتطور بما يتفق مع ديانة الأمة، ولا يسلبها مميزاتها القومية.

قد يقال: إن في الرجوع للتمدن العربي الإسلامي وهو مفقود لدينا، بدلاً من الأخذ بالتمدن الأوروبي الفرنسي وهو بين أيدينا ـ عدولاً عن السهل إلى

الصعب وعن القريب إلى البعيد. ونحن نريد أن نأخذ حظنا من الحياة في أقرب مدة وبأيسر سبيل.

ونحن نقول: إن قرب التمدن وبعده ليس بالمسافة وإنما هو بالميل. والأمة الجزائرية لكونها إسلامية ولأكثرية العنصر العربي بها تميل إلى التمدن العربي الإسلامي. فوجود التمدن الأوروبي الفرنسي بيننا لا يجعله أقرب إلينا من التمدن العربي الإسلامي وفكرة الاندماج التي ترونها أقرب طريق لرقي الجزائر هي في الواقع أبعد الطرق: لأن الأمة لا تميل إلى ذلك. وإن أكرهت على الاندماج من طرف نوابها وساستها ودلتها زادت نفوراً من المكرهين لها ومن سياستهم. ولم تبق لها ثقة بهم وبأعمالهم. على أن الإدارات الجزائرية بعضها مدني وبعضها عسكري وبعضها مختلط. وفي الاندماج إسقاط للقسمين الأخيرين. فهل يعقل إسقاطهما من غير كبير معارضة ولا كثير نفخ وطبخ؟

والخلاصة أن سياسة الاندماج بعيدة في نفسها بعيدة من الأمة. فهي سياسة عقيمة، والمنتصر لها غير حكيم.

ولو سعينا خلف التمدن الأوروبي والاندماج في الأمة الفرنسية ـ وقد أتينا ذلك أخيراً ـ لبقينا دائماً في مؤخرة الأمم الناهضة: لأننا نكون قد تمسكنا بتمدن في دور شيخوخته فإذا جاء دور تمدن آخر لم نخرج من الأول إلى الثاني إلا وقد شاخ الأخير أيضاً وهكذا دواليك.

والدليل على أن التمدن الأوروبي في دور شيخوخته ما جاء في مجلة الزهراء (٤ : ٥٠٩) قالت المجلة: «تسود اليوم في أوروبا فكرة خلاصتها أن أوروبا انتهت من تمثيل دورها التاريخي؛ وأنه لا يمكن قيام حركة جديدة بعد الآن إلا من الشرق».

ومن نظر نظرة عامة في أحوال المشرق والمغرب لم يرتب في صدق تلك الفكرة.

شعر السيد زرقين بعدم ميل الأمة إلى الاندماج. فرجع إلى التاريخ القديم فوجد أسلاف الجزائريين به من البربر قد وافقوا على الاندماج، وصاروا في العصر الروماني رومانيين بكل معنى الكلمة. وبلغوا أن كان منهم أباطرة روما هم سبتمس سويرس وابنه قراقلا (سبتم سفار، كراكلا) ويوبا الأول وابنه يوبا الثاني.

ما كنا نظن أن مطلعاً على تاريخ الرومان مع البربر يقول: إن البربر

صاروا رومانيين بكل معنى الكلمة غير لويس بيرتران الذي لا تخفى أفكاره على قراء الفرنسية. والواقع الذي يشهد له التاريخ الصادق أن البربر لم يتحدوا مع الرومان فضلاً عن أن يندمجوا فيهم. يشهد بذلك كل مؤرخ فرنسي غير لويس القرن العشرين...

أما ارتقاء سويرس وابنه إلى إمبراطورية روما فقد كان في عصر الفوضى أيام تحكم الجنود في العرش الإمبراطوري، وصارت ترقي إليه من أغلى لها في المرتبات ونزل عند رغائبها فليس في توليتهما ما يدل على رومانيتهما فضلاً عن رومانية أمتهما. بل أن بربريتهما هي التي دفعتهما إلى اشتراء ذلك العرش ليفيد أمتهما البربرية. وفعلاً أفاداها بما هو مدون في التاريخ.

وأما يوبا وابنه فلم يتوليا عرش روما. وما قاله السيد زرقين غلط أو مغالطة. بل كلاهما كان ملكاً على أمته البربرية: يوبا الأول ورث ملكه عن أسلافه. وكان مستقلاً. وحارب عاهل الرومان الأعظم يوليوس قيصر (J.SISAR) حروباً مبيدة، ويوبا الثاني كان تحت النفوذ الروماني وعاصمته شرشال.

وبعد نقول للسيد زرقين: لو كان البربر صاروا رومانيين ما اندمجوا من بعد ـ على دعواك ـ في العرب. ولما كنت تطلب اليوم اندماجهم في الأمة الفرنسية.

ونقول لأنصار الاندماج: إذا كنتم ترونه السبب الوحيد للرقي فنبئونا عن الأمة التي اندمجت فيها فرنسا وسائر أمم أوروبا حتى ارتقت هذا الرقي. لعلكم إذا صدقتم التاريخ تجيبون بأن أي أمة ارتقت فبجهود العظماء المخلصين من أبنائها، فإن كنتم عظماء مخلصين فاعملوا لأمتكم بما يرقيها في دائرة دينها وقوميتها، وإن كنتم عاجزين عن ذلك فدعونا من هذه الأفكار التي لا تزيدنا إلا ذبذبة وشقاقاً. ولنتربص جميعاً حتى يمن الله علينا بعظيم مخلص يخدم الأمة في دائرة دينها وقوميتها.

إن الاندماج ـ كما قلنا ـ قبر لا نشر بعده. فالعاملون بسياسته عاملون على انقراضنا والتحاقنا بالأمم البائدة. ولم يبق لنا من وجود إلا في صفحات التاريخ، ولا من ذكر إلا بأقبح ما يذكر به المارقون من دينهم وقوميتهم.

فلنطهر عقولنا من هذه الفكرة التي تقضي على وجودنا وتلحق بنا سبة الأبد

وتضر بسياسة فرنسا خارجياً حيث إن الأمم التي يبلغها أن فرنسا تسعى لسلخ أمة تحت تصرفها من دينها وجنسيتها ـ لا تذكرها إلا بأقبح الذكر: فإن الأمم الأخرى تضن بجنسيتها ولا تجود بها مثل بعض شبابنا المدعين للنهوض.
وإن وجد من الفرنسيين من يعمل للاندماج فلم يرد بنا خيراً أو يكون مخطئاً وجه الصواب فردوا عليه رشده وأسألوه: لو وجد في عصر العرب بالأندلس هل يعمل لاندماج أمته في الأمة العربية؟ وهل أسلافه الذين تمسكوا بقوميتهم وأخذوا عن العرب وسائل رقيهم ـ هل هم مخطئون في سياستهم؟

إن البقاء على هاته الحالة التي نحن متفقون على مقتها خير ـ عندي ـ من الاندماج؛ لأن حياة منحطة خير من ميتة شاذة عن ميتة الأمم. ولو أن المفكرين في صالح الجزائر والعاملين لتطهير عقولنا من الأوهام يتفقون كلهم ـ وهو ما لا يكون أبداً ـ على فكرة الاندماج لوقفت في صف دعاة الجمود ونصراء الخرافات والأوهام؛ لأني أرى ذلك خيراً من الاندماج.

مبارك بن محمد الميلي

للنشر الحر

بين العمودي والحافظي

للكاتب الكبير صاحب الإمضاء

سامحك الله أيها الشهاب الكريم، فتحت للكتاب باب «الردود والنقوض» أو باب «المفاهمة والمناظرة» ليتناقش الكتاب ذوو الأنظار المختلفة مناقشة توفي بالقراء على الحق والصواب، مناقشة طاهرة بريئة تزكيهم وتعلمهم الرجوع إلى الحقيقة أينما تبينت ولكن هذا الباب باب الردود والنقوض قد استحال اليوم ـ بعدما دخله الشيخ الحافظي ـ ميداناً للشتائم والسباب. وعلى كل حال فما أنت بمسؤول.

كان الأستاذ محمد الأمين العمودي المحامي نشر في الشهاب مقالاً شهياً لذيذاً انتقد فيه على الشيخ الحافظي خطأه الذي أخطأه في إمساكيته لهذه السنة، وكان انتقاد العمودي ـ كعادته في النقد ـ بأسلوب ممتع نزيه. وفي الحق أن الحافظي لم يخطىء في إمساكية هذه السنة فقط، بل أخطأ في سائر إمساكياته وحساباته الفلكية التي شغل بها أعمدة من صحافة الجزائر بغير

جدوى، فكان كلما نشرت له صحافتنا إمساكية أو حساباً فلكياً إلا وكان مخالفاً لبيانات المرصد الفلكي بالعاصمة الجزائرية. إلا قليلاً. حتى اقتسم فيه القراء فئتين: فئة تقول: انه لا يجهل هذه الحسابات الفلكية التي يستطيع أن يعرفها كل من يحسن القراءة والكتابة باللغة الفرنسية أو بغيرها من اللغات الأجنبية الحية، لأن هذه الحسابات مبينة في هذه اللغات غاية البيان. وإنما الحافظي يتعمد الخطأ أو الكذب ليخلق لنفسه حجة يحتج بها على من يخالفه في رؤية هلال رمضان وهلال شوال. وفئة أخرى تقول: إن الحافظي لا يعلم من مبادىء الفلك إلا الدعاوى العريضة. وها أنا قرأت له القطعة الخامسة من مقاله؛ «أين الأدب والإنصاف؟....» فلم أر له أدباً ولا إنصافاً، بل شتماً وسباباً وتهوراً وادعاء. وناهيك أنه يستغبينا معشر القراء فيحسبنا لم نطلع على شيء من الفلك، ويدعي علينا أنه هو الفلكي الوحيد في شمال أفريقيا... ثم يزيد في الغرور فيصدق نفسه في هذه الدعوى، ويحسبنا قد صدقناه. وأظنه يحسب جميع القراء أو جميع الناس مثل أهل بلدة «بني حافظ» و «آغنزات» أميين لا يقرأون ولا يكتبون، وإلا فإن في الجزائر جامعة فرنسية وفيها كلية العلوم الطبيعيات. وأن الجرائد الفرنسية والمجلات لا تغادر نبأ من أنباء الفلك إلا أذاعته. ونحن وإن لم تكن لنا معرفة باللسان الفرنسي فإن الأستاذ العمودي وأمثاله من إخواننا البارعين في هذه اللغة ينبؤوننا بعلم كل شيء يهمنا أن نطلع عليه. وأخرى فإن لنا في مجلة «المقتطف» وغيرها من كتب العلم والفلك غنى عن أخطاء الشيخ الحافظي وغلطاته التي يحسبها علماً وفلكاً، ويتطاول بها على الناس ويصفهم بأنهم ليسوا بأهل لفهمها ودراستها، ثم يشح بأن يذكر لنا اسم «الأصل» الذي يستمد منه أنواره الفلكية كما يشح «البقاش» بكتاب «ابن الحاج الكبير»!...

لقد صدق الأخ الأستاذ الميلي إذ يصف الحافظي بما معناه؛ «... إن الحافظي مهما اطلع على شيء من المبادىء الأولية لعلم من العلوم إلا وظن أنه لم يطلع عليه سواه...» فها هو يتطاول على العمودي وعلى القراء جميعاً ببسائط فلكية لا تصعب معرفتها على العجائز والصبيان، وهو يظن نفسه قد انفرد بها. وأنه لا يعلمها إلا هو.

ألا قاتل الله الادعاء والغرور!..

كتب العمودي انتقاده النزيه الذي لا أقول إنه من «الكلام القديم»، ولكني أقول إنه حديث سائغ لا يمل سماعه. فأجابه الحافظي جواباً طويلاً علمنا به ما لم نعلم، وأقرأنا ما لم نقرأه في كتاب، فإذا كان الفقهاء علمونا؛ «أن السلس لا ينقض الوضوء» فإن الحافظي بثرثرته أعطانا درساً عن «سلس الأفواه»!..

تلمسان: ٣٠ـ١١ـ٤٦هـ. ١٩ـ٥ـ٢٨م.

محمد السعيد الزاهري

الشهاب

لسان الشباب الناهض

بالقطر الجزائري

الربع الاستعماري

المساواة سر الاتحاد

منذ سنوات سعى نوابنا بالمجلس المالي لتسوية المتوظفين الجزائريين الذين يخدمون مع المتوظفين الفرنسيين وظيفة واحدة ويجوزون معهم في امتحان واحد ـ بإخوانهم الفرنسيين في نيل الربع الاستعماري في مرتبهم. وفي العام الماضي وعدت الولاية العامة بالنظر في المسألة مع استصواب الطلب واعتباره حقاً لازماً. وفي هذا العام وفت الولاية العامة بوعدها وقبلت الطلب غير أنها وجدت إعطاء الربع الاستعماري للمتوظفين المذكورين يقتضي مليوناً وثلاثمائة فرنك. وظهر أن ميزانية سنة تسعة وعشرين لا تتحمل هذه الزيادة فالتزمت بأنها تجوز هذا العدد في ميزانية سنة ثلاثين. وسعى نوابنا لدى سمو الوالي العام فوعدهم بأن يبذل جهده في أن يكون ابتداء العطاء معتبراً من فاتح سنة ٢٨ وإن كان لا يقرر إلا في ميزانية سنة ٣٠.

نعد هذا الوعد ـ ووعد الحر دين عليه ـ ديناً على سموه ونحن على يقين من تنجيزه. كما نعده أيضاً برهان آخر من البراهين العديدة التي يقيمها سموه على حبه للمساواة بين العنصرين اللذين هما لفرنسا على حد سواء.

مجلس التعليم

بين حنيف وطرقي

قد صدقتك التجربة أيها الأخ الطرقي. فنشر لك الشهاب مقالك برمته. وقد جئت بما كتبت مناظراً ولكنك عرضت في مكاتبتك لأناس لست في طبقتهم حتى تجلس مجلس المناظرة معهم فكان من العدل أن وضعك الشهاب في مجلس التعليم. ولا يكبرن عليك هذا فإن المتعلم شريك في الخير.

(١) قلت: «أخفيت باسمي تحت الستار (بقولي الطرقي العلوي)» ومن عجبك أنك تعرض للعقبي والميلي والزاهري، وهم أشجع الكتاب وأصرحهم وأظهرهم في سماء القطر، تعرض لهؤلاء من تحت الستار! ثم قلت معتذراً عن هذا التستر «لأن بصريح اسمنا لا يسعنا البحث معكم لأن بعض نفوس الذين لا نقدر على مخالفتهم تأبى ذلك، وهذه أكبر من أختها فنفسك التي سولت لك القدرة على مناظرة من ذكرت وهونت عليك الجرأة بحرية فيما كتبت - لا تزال أسيرة لبعض النفوس في قيد رق لها لا تقدر أن تظهر أمامها حتى بقول كلمة حق فيما تعتقد. ثم ما هاته النفوس أو بعض النفوس التي تأبى عليك أن تسأل أو تناظر أو تستفيد في دينك؟ هذه ليست نفوساً هادية مهدية يا رجل! فابدأ - إن أردت الخير لنفسك - بتحريرها من سيطرتها أولاً حتى يتحرر عقلك الذي به تهتدي وتستفيد.

هذه أصل البلية عندكم - معشر الطرقيين -: ملكتم نفوسكم لنفوس أخرى تمليكاً أفضى بمثلك إلى ترك الإعلان بكلمة تعتقدها حقاً خوفاً منها وكان خوفها عليك أشد تأثيراً مما جاء عن الله ورسوله في الإعلان بالحق، هذا حال مثلك فكيف حال عامة الطرقيين الجاهلين؟!

وهذا التمليك هو الذي وقف للطرقيين في طريق «إياك نعبد» فإذا دعوا - والدعاء عبادة - قالوا: «يا رب والشيخ» و «اطلب ربي والشيخ» وإذا أخبروا قالوا: «بربي والشيخ» و «معطت ربي والشيخ» دع الذين يقتصرون على الشيخ. ووقف لهم أيضاً في طريق «وإياك نستعين» فكثيراً ما يتوسل الكثير

منهـم إلـى إعـانـة الله مـن غيـر طـريـق الأسباب التي وضعها في شرعه وخلقه فقد عرفنا فيهم من ترك أو قصر في أسباب العمل الدنيوي اتكالاً على دعوة شيخه، وعرفنا من لا ينكر عن بعض المعلنين بالخمر أو غيره اعتماداً على أنه مغفور لهمَ بوساطة جدهم. ووقف لهم أيضاً في طريق التعليم والانقياد لأهل العلم في شيوخهم من يحذرهم من سماع كلام العلماء ويقول لهم «العلماء مصابح، وحنا مراوح» وخوفك أنت من بعض النفوس في الإعلان بما تراه حقاً الدليل الحاض على هذا الفصل مما نقول. وهو أيضاً الحجة والعذر للشهاب إن لـم يجعلـك أيها الطرقي المملـوك النفس ـ مناظراً لأولئك العلماء الأحرار.

(٢) إن زعماء الفكرة الإصلاحية أفراد معدودون وأما الفكرة نفسها فقد انتشرت في القطر أي انتشار وكيف لا تنتشر ومن أصولها تحرير قلوب الناس وجيوبهم ونفوسهم من سلطة متمشيخة الطرقيين الذين يسوقون الناس بعصا الجهـل والطمـع إلـى الفقـر والشـرك والعبودية باسم الدين، وهم ـ إلا قليلاً منهم ـ من أجهل الناس بعلوم الدين؟ فتجد أنصار الفكرة في جميع طبقات الناس.

يعد الطرقيون جميع الآخذين بالفكرة مـن جميـع الطبقـات إصـلاحييـن، وصدقوا، ويجدون في الطبقات الكامل والناقص فينسبون نقص الناقص لجميع الإصـلاحييـن وظلمـوا فـي هـذا ولـم يصدقوا.

وعلى هذا المنطق يقول صاحبنا الطرقي في مقاله: «وقد رأينا وجميع المسلمين(؟!) جماعة الإصلاح يلهون بغير ذكر الله» ويقول: ولكن مصلحي اليـوم يعمـرون المقـاهـي الإفـرنجيـة خصوصاً في أوقات الصلوات» فلعل صاحبنا رأى شيئاً من هذا في بعض العامة الذين نبهتهم الحركة الإصلاحية لمضار الطرقية فانكفوا عن الزيارات ودفع الغرامات فوجده ذريعة لرمي جميع الإصلاحيين. وما رمى به جميع الإصلاحيين ظلماً وبهتاناً ـ هل يستطيع أن ينفيه عن جميع الطرقيين أو عن كثيرين من المتمشيخين؟

(٣) يقول صاحبنا عن المصلح: «لو كان صادقاً في إصلاحه لبدأ بنفسه أولاً» نعم نحن عاملون على إصلاح أنفسنا وهـي نفـوس محتـاجـة ـ والله ـ إلـى الإصلاح علـى الـدوام. ومعـاذ الله أن ندعي لنفوسنا بلوغ غاية من كمال.

وحسبنا أن نكون بعون الله وتوفيقه في الطريق سائرين. ومما نراه إصلاحاً لأنفسنا قيامها بالدعوة الإصلاحية على ما فيها من نقص وتقصير.

ولو كنت - يا أخي - تذكرنا بنقصنا لنتداركه لكنت مأجوراً ولكنك تذكرنا به لتظهرنا بمظهر النقص لتضعف أثر الدعوة الإصلاحية وتحط من شأنها، فحسبك الله.

متمشيختك الطرقيون الذين يضعون أنفسهم موضع التقديس ليقسموا على الناس رحمة الله ورزقه ويتصرفوا فيهم بالظاهر والباطن؟. هم الذين يكبر عليهم أن يوصفوا بالنقص أو ينبهوا على تقصير. أما دعاة الإصلاح الديني فهم قوم يدعون عباد الله إلى دين الله بكتاب الله، لوجه الله لا يريدون جزاء ولا شكوراً. لا يزكون أنفسهم، ولا يفرضون على الناس تقديسهم. فتهجمك عليهم - يا أخي - غير ضائرهم ولا هم به مبالون وعند ربكم تختصمون.

لها تابع حنيف

من الإدارة

في العدد القابل ننشر ما جاءَنا من مكاتبنا الخاص بتلمسان في شأن الخصومة العشعاشية.

مقال الأستاذ الميلي تأخر لهذا العدد لمقتضى الترتيب.

مقال السيد رايسي أحمد ينشر في العدد القابل لمقتضى الترتيب أيضاً.

من العدد القابل تطبع المجلة بحروف أدق من هذه لنعوض على القراء ما أخذ للإعلانات.

أيها الجزائري.!

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكاتبات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة

BOUCHMAL AHMED

ADMINISTRATEUR-GÉRANT

13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ١٠ محرم ١٣٤٧ هـ قسنطينة ٢٨ جوان ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:

«الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد

وجوب كتابة الأوراق الرسمية

باللغة العربية

من صالح الإدارات أن تبادر العامة إلى القيام بما تطالبها به من الإداءات، وما تصدره إليها من التعليمات. وما تخاطبها به من التنبيهات.

والسواد الأعظم من العامة الجزائرية لا يقرأ اللغة الفرنسية فكثيراً ما يتأخر القيام بمقتضى الأوراق الرسمية التي تصدرها الإدارات فيؤدي إلى وقع الضرر الذي ما حصل إلا بسبب مخاطبة الإدارات للناس بما لا يفهمون.

فمن الواجب النافع أن تكون جميع الأوراق الإدارية مكتوبة باللغتين العربية والفرنسية لتنفذ الطلبات الإدارية بسرعة ويسلم الناس من لحوق الضرر.

قد طلب السيد القلي النائب عن دائرة سطيف بإحدى جلسات النيابة المالية المنعقد هاته الأيام، أن تقوم الإدارة بترجمة أوراق المغارم باللغة العربية وهو طلب جدير بالاعتبار لما قدمناه مما فيه جلب النفع ودفع الضرر مع لزوم تعميم الترجمة للأوراق الإدارية كلها كما ذكرنا.

ونزيد إلى هذه المطالبة بلزوم نشر جميع ما يهم الجزائريين الإطلاع عليه مما يصدر من الحكومة أو الإدارات في صحفهم العربية بحيث تعطى منه نسخة باللغة الفرنسية للصحف الفرنسية ونسخة باللغة العربية للصحف العربية. كل هذا حرصاً على قيام العامة بواجبها وسلامتها من ضرر يلحقها لا تقصير لها فيه.

مجتنيات

القديم والجديد
وحاجتنا إلى الإصلاح

عنوان مقال نفيس نشرته مجلة «الزهراء» نجتني منه ما يلي:

«أما أعمالهم فلا أحسب أن لها تأثيراً يتجاوز «أشباه الرجال» إلى «ذوي القلوب» من الذين هم أبعد من أن تؤثر فيهم أمثال هذه الرطازات التي يسمونها «جديداً» من حكاية التبرج، وقصة العامية، وحديث القبعة، وخرافة اللادينية، وغير ذلك مما لا دخل له في موضوع التحرر ولا يكون يوماً ما عاملاً من عوامل التكوين والإنشاء. بل بالعكس فإن في بعض هذا ما هو من أكبر عوامل الإفساد ومعاول التخريب.. وإذا كان الذين يتسمون بدعاة الجديد يأبون إلا أن يزينوا لنا التبرج والعامية والقبعة واللادينية ويزعمون لنا ـ إذا ما تلبسنا بها ـ حسن العاقبة والظفر السياسي فنحن نكفر بما يزينون ويزعمون ولا نؤمن إلا بالكتاب العزيز. فإنا نعلم أن آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله من الإيمان الصادق، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، وأن الشرق لم يفقد مجده إلا لما شك وجحد، واسترسل في الشهوات، وتخاذل في الحق، ونأى عن الصبر، أفإقامة «أربعة» دعاة التجدد بل التجرد مقام هذه الحالات في الشرق أجدر من إقامة «الأربعة» التي كانت ملاك عزه قديماً؟

أيها الناس، إن قومنا العرب لما بسطوا حضارتهم الوارفة الظلال على معظم المعمور كانت نساؤهم محتجبات، فهل علق حجابهن عن التقدم، أو منعهن عن التعلم؟ وأن اللغة العربية كانت لغات مختلفة ولهجات متباينة لو لم يقم فصحاء القوم على تهذيبها وتوحيدها، ولو لم يتم القرآن ذلك لعادت أثراً دارساً ككثير من أخواتها الساميات، وعاد العرب بعد قليل من الزمن نبطا، وما استطاعوا أن يكونوا مجتمعاً كمجتمعهم في الجاهلية فضلاً عن تكوين مثل تلك المملكة العظمى والمدنية الضاربة بجرانها في الأرض، أفتستطيع العامية أن تكون هذا التكوين، أم هي آلة من آلات التجزئة والتقطيع؟ وأن العرب يوم امتدت حدودهم شرقاً وغرباً من شواطىء الكنج الهندي إلى ضفاف اللوار الفرنسي: كانت تيجانهم العمائم وكان

دينهم الإسلام، فهل كان الإسلام والعمائم عائقة عن تأسيس ذلك الملك الكبير ونشر تلك المدنية الزاهرة؟

بهذا العتيق البالي «في اصطلاح المتجردين» تكونت حضارتنا، وبالميل عن هذا العتيق البالي كان سقوطنا.

محمد بهجت الأثري

للنشر الحر

هل يكفيك هذا؟...

قرأت في عدد مضى من أعداد «الشهاب» مقالة عربها عن المجلة التبشيرية الكاثوليكية تتعلق بحضرة الشيخ ابن عليوة، فألقي في روعي ـ عند قراءتها ـ لأول وهلة أن غرض الشهاب من ذلك ليس إلا تشويه سمعة الشيخ العلوي وإظهاره للرأي العام في مظهر يجعلهم ملزومين بمقاماته أو بالابتعاد منه على الأقل! لكن نفسي تأبى علي أن أحمل الشهاب في ذلك كله على محمل غير حسن، سيما والسائل والمسؤول إخوان ديناً وملة وجنساً ووطناً، لذلك لم أر بداً من مراجعة الشهاب لأبين له ما أشكل عليه إن كان يريد الحق ليقف عنده ويترك ما وراء ذلك.

وأرجو منه ـ الشهاب ـ أن يبين لي ما أشكل علي في جانبه وليس هذا البيان بيان.

كتب كاتب في (البلاغ) فكان ما ادلى به في جانب الشهاب أمام الرأي العام عين ما ألقي في روعي من أنه لا يريد بنشره ذلك إلا الإغماض للشيخ ابن عليوة، فتمكن مني ذلك الوارد وجعلني أنزله منزلة اليقين بعد أن كان منزلاً مني منزلة الحدس، والذي زاده عندي مكانة ورسوخاً هو أن الشهاب لم تنف هذا القول عندما ووجهت به ولم تثبته غير أنها قالت: أنها لو كانت تقصد بذلك تشويه سمعة الأستاذ العليوي لما نشرت ذلك المقال الذي نقلته عنها جريدة «الفتح» الخ؛ وهذا فيه ما يعتمد عليه لولا أنها جاءت في الأخير بخاتمة تقترح فيها على الكاتب أن يلتمس من الأستاذ العلوي أن يرفع شبه براءته مما نسب إليه وجريدة (الشهاب) مستعدة لنشر ذلك !! وكأني بهاته الصحيفة تريد أن تبعث بمقالها هذا ريبة في معتقد الأستاذ العلوي؟! هذا من جهة. ومن جهة أخرى إنها تريد أن تتظاهر بكمال الإنصاف حيث إنها تريد أن ترفع ما قد

يتوهم في معتقد الشيخ، ولكن كمال الإنصاف يطلبها بأمر ثان وهو أن توجه نظير ذلك الاقتراح إلى حضرة الشيخ ابن باديس أن يرفع براءته مما ينسب إليه فإنه كما اشيع عن الأستاذ العلوي من أنه يريد التقرب للمبشرين أو هو أحد المبشرين فكذلك أشيع عن الأستاذ ابن باديس من أنه أحد طلائع الملحدين بالقطر الجزائري وأنه يعمل على بث مشربهم في حيز الخفاء متسربلاً بعض الدعاوى مراعاة للوسط وقلة استعداد المدعوين لذلك المشرب. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنه ينقل عنه بأنه أعدى الأعادي لآل البيت ويستشهدون على هذا النقل بما نشره الشهاب من أن اليزيد لم يفعل إلا وأحيا بقتله الحسين عليه السلام وكذا طبعه كتاب (القواصم والعواصم) الذي استصوب صاحبه فيه فعل اليزيد!!!

وبهذه المناسبة لم تكن جريدة الشهاب بأحوج لأن تسمع براءة الشيخ العلوي من احتياجنا لأن نسمع براءة الأستاذ ابن باديس من هاته الوصمة الشنيعة!! أما قول الشهاب أن الشيخ العلوي ترتبط وصلته بأعمال المبشرين فتلك مقالة تحتاج إلى بيان يزيل احتمالاتها فإن كنت تعنى يا حضرة الشهاب بقولك (المبشرين) العاملين على إشاعة الإسلام وبث آدابه وأخلاقه الفاضلة وتمكين تعاليمه الصحيحة الخالصة من كل شائبة ينبذها النقل والعقل الصحيحان فإن الشيخ العلوي هو زعيمهم ورب الكعبة في هذا الشأن وهذا ما رأينا منه منذ عرفناه. وإن كنت تعني بقولك ذلك غير هذا فذلك لا يعلمه إلا من أوحي إليك به.... فهل يكفيك هذا؟ والأمر إليك فاحكم بما تريد.

وقبل اختتام هذا المكتوب أزيدك إيضاحاً ليطمئن قلبك ويزيل وهمك ولتعلم علم اليقين أن دعوى كون الأستاذ ابن عليوي ترتبط وصلته بأعمال المبشرين العاملين على غير إشاعة الإسلام وبث تعاليمه دعوة يعلم الشهاب نفسه سخافتها ومن لم يعلم بذلك يكفيه ما ينشره البلاغ على صفحاته آونة بعد أخرى من التنديد على المبشرين ـ العاملين على تنصير المسلمين ـ والتحذير من غائلتهم الأمر الذي لم يكتب فيه الشهاب ولو سطراً واحداً!!!

وبالجملة فإن العدل ـ والعدل أقرب للتقوى ـ يطلب هاته الصحيفة إن أرادت أن تقترح على الشيخ العلوي أن

لا تنسى حضرة الشيخ ابن باديس الذي هو أقرب إليها من نفسها وألصق من ثوبها والله ولي التوفيق.

(ش: أصحب هذا الكاتب مقاله ببطاقة يقول فيها: أنه خصص هذه المجلة بمقاله لما يتوهم من أنها لا تنشر إلا ما لها. فإذا نشرت مقاله هذا زال التوهم.

وكأن هذا المقال هو الأول في بابه مع أن قراء المجلة يعلمون توسعها في نشر ما لها وما عليها توسعاً رضيه كثير من أنصار الحرية الفكرية؛ وأعلنوا بها رضاهم ذلك.

وكما توسعت في هذا تساهلت في النزول لمناظرة كثير ممن يحسن الحروف الهجائية ويلفق منها كلمات ينشرها على العموم، من غير نظر إلى قيمته الفكرية ودرجته في الإخلاص. وهو تنازل شجع كثيراً على إبداء آرائهم ضدها، وأضاع في مجادلتهم زماناً ومكاناً.

وهذا التنازل ـ وإن كان قد يلجيء الإدارة إلى تزييف ما لا يهم تزييفه ـ فيه تقدير للأفكار على اختلاف درجات أهلها علماً وتفكيراً وإخلاصاً. ثم هو فرع من فروع الحرية الفكرية التي تتفق مع ما ندعو إليه من عدم تقديس الأشخاص، وإن الحق فوق كل أحد.

بنى الكاتب مقاله على نشرنا لتعريب مقال عن بن عليوة نشر بمجلة فرنسية، ولم يكتف بما أجبنا به قبل من رمانا في ذلك بالغرض السيىء. وعدم اكتفائه لا يمنعنا من طرق هذا الموضع ثانياً. فإنا نكتب للقراء عموماً لا لشخص معين.

هذا المقال الذي أعرب بعض العليويين عن استيائهم منه فيه حقائق، وفيه كذبات أو غلطات بعضها يزري بصاحبهم وبعضها يزيد في شأنه. وهم إذا أرادوا الدفاع عن صاحبهم فليعرضوا للمقال من أصله. وإن امتعضوا من نشرنا فليمتعضوا أولاً من منشئه الفرنسي وناشره الفرنسي أيضاً. أما تخصيصنا نحن بالقصد السيىء فترجيح من غير مرجح وتحامل من غير مبرر وتحكك لا يقدح إلا شرر الشر، ولو أطلقنا العنان لسوء الظن لقلنا إن السكوت عن أصل المقال جلب لخاطر منشئه وناشره الفرنسيين لمصلحة اقتضاها الحال . . . وقد يكون لبعضهم دخل فيه . . .

أما غرض المقال فهو: أن الأولى بالمجلة لو سألت الأستاذ عبد الحميد عن تبرئة ساحته مما يشاع عنه بدلاً من

طلبها تبرئة ساحة ابن عليوة.

ظن الكاتب أن ما أجابت به الشهاب منتقديها على نشر ذلك الفصل ـ هو والإشاعة عن ابن باديس من واد واحد، وهما قضيتان لا جامع بينهما غير مخيلة الكاتب؛ فإن فحوى جواب الشهاب أن نقد أصل المقال أولى من نقد ناشر تعريبه. ونسبة الإلحاد لابن باديس ـ لو كانت ـ شيء آخر.

والواقع أن هذه الإشاعة التي زعمها الكاتب ... لم تكن، ولم توجد في أي صحيفة. وليس في حياة الأستاذ ما يثيرها فضلاً عن أن تروج، فحياته العلمية الدينية معلومة منذ كان تلميذاً إلى أن صار أستاذاً. وجهاده في إصلاح الوجهة الدينية يعلمه من حضر درسه في الشفا والموطأ والتفسير وغير ذلك؛ ويعلمه أيضاً من قرأ تحاريره في الصحف، وهو الذي أسكت أشيل، أسكته لكونه يفهم ما يقال له، ويوبخه ضميره عن العناد في الحق الصراح والأمر البواح.

هذا الاقتراح ليس من داع له إلا قصد إشاعة الإلحاد عن عالم من علماء السنة عظيم تشفيا... قام سببه عند الكاتب، ورمي كهذا من الوقاحة بمكان.

وأضاف إلى هذه الإشاعة إشاعة عداوة ابن باديس لآل البيت بدليل استصواب مجلته لفعل يزيد. وهذا دليل على قلة تحريه في نقله كما أن الأولى دالة على ضعف عقله.

الشهاب بين أيدي القراء منذ كان جريدة إلى أن صار مجلة، فليبحثوا في أعداده هل يجدون فيها استصواب فعل يزيد من الشهاب؟

وأما طبع الأستاذ لكتاب العواصم مع أن صاحبه استصوب فيه فعل يزيد فليس الغرض من طبعه هذه المسألة الواحدة التي يمكن نقلها في أسطر قلائل، وهل يعقل نشر كتاب ذي جزأين لأجل مسألة واحدة منه؟

إن الكتاب كتاب نفيس مملوء علماً وفوائد يعرف ذلك من طالعه أو عرف درجة مؤلفه في العلم؛ وإن أخطأ صاحبه في مسألة فليس ذلك بحائل دون ما فيه من فوائد جليلة عزيزة ولم تقع قبل اليوم جلبة وغوغاء لنشر كتاب ليس كل ما فيه صحيحاً، وهل يوجد بشر غير معصوم كل كلامه صحيح؟ وهل يوجد كتاب لعالم من علماء السنة عظيم كل ما فيه خطأ؟ وهل الكتب التي تكرر البلاغ الإعلان عنها كل ما فيها صحيح؟

وهل كلها أفيد من كتاب العواصم؟

ومن تخليط الكاتب عدم فرقه بين النشر والإنشاء. فجعل الشهاب تقول: إن ابن عليوة له صلة بالمبشرين، مع أن هذا قول منشيء الفصل، وختم كلامه بمدح صاحبه بما نكله لعهدته.

وبعد فإنا نكرر القول بأنا أحرار في نشر ما يرد على إدارتنا، فمن ساءه شيء مما تنشره المجلة فلفرق بين ما تنشره إدارة التحرير وما ينشر لغيرها؛ ولينسب كلٌ إلى صاحبه. ثم ليعارض بما شاء، وإن أبى المعارضون أن يسألوا المجلة عن كل ما نشر بها ثم يحملون ذلك على كاهل مؤسسها فقد تعمدوا الشقاق وسعوا في الأدب فساداً. وهناك تفعل المجلة ما يليق بكرامتها وكرامة كتابها.

النقوض والردود

نكت الحافظي

فلكي «قرن اربعطاش». . . .

(نكت الكاتب عنوان براعته)

طال سكوتك (ولقائل أن يقول احتجابك) يا حافظي حتى ظن بعض الظانين ـ وبعض الظن إثم ـ أن رؤيتك مستحيلة ثم برزت كبعض أهلتك رافلاً في حلل الأدب والحياء وهما صفتان قل أن يتصف بهما فلكي فكدت تضحك الثكلى وتطرب أيأس البؤساء وتنطق الحجر والشجر إعجاباً بمحاسنك وثناء على مواهبك ومناقبك وعجائبك والتي لا شك أنك مخصص بها وأنه لم يؤت ولو بعضها أحد قبلك في هذه الديار:

«فأنت وإن كنت الأخير زمانه
أتيت بما لم تستطعه الأوائل»

أنت لا تعلم ـ ونحن لا نعلم ـ أن لك ثانياً في وطنك الذي أنعم الله بك عليه وأرسلك إليه رحمة وهدى ولكونك كما تعتقد ـ ونعتقد ـ كان بروزك بعد طول احتجابك من أبهى حسنات الأيام ـ وما حسنات الأيام إلا قلائل ـ وأنعم الله التي لا تكفر.

برزت في ثياب الرفعة التي تنافس بها الكواكب والحياء الذي تحسدك عليه بيض الخدور والوقار الذي أكسبك قيمة

تعز على أنفس مخبآت المعادن:

«فافتن فيك الحاضرون فاصبع
يومي بها إليك وعين تنظر»

وبقدر ما طال ـ وأقلق ـ سكوتك طال ـ وأقلق بعض الناس لا كلهم ـ كلام ..سلسل... (ما أقل حياء من سماه ثرثرة!) قصدت به دفاع من لم يتهجم عليك ودرء تهمة وهمية ـ كرؤية تونس ـ لم يرمك بها أحد والتطاول على كاتب قليل الأدب والإنصاف يعد من عامة الناس وبسطاء القوم ـ وما ذلك الكاتب إلا كاتب هذه الأسطر وأنا لك من العاذرين لعلمي بأنك ما اقتحمت مشقة تطويل الجواب إلا لتبين أن «خطأك صواب»!

ما أشبه قراءك بسكان مستغانم؛ توالت عليهم سنون القحط وضنت السماء بما عليه مدار حياتهم حتى سئموا تلك الحياة ثم هطلت عليهم الأمطار وغمرتهم السيول وعمهم الطوفان ولم يجدهم لا للاستسقاء في أول حالهم ولا «للاستيباس» في آخرها رفع أكف التضرع والابتهال!

اتحفتنا وبعضنا يقول (ولكل رأيه) آلمتنا بمقالات أفصح وأصدق ما يقول فيها واصفها أنها شبيهة ببعض ليالي الشتاء وأحسن ما يقتطف منها «المسترشد» المستفيد تلك النكت الطلية التي لا يفهم معناها ولا يدرك كنهها ولا يعلم سرها سواك على أن ما أقول فيها لا ينافي كونها مملوءة بدواعي النقد لمن التمس للنقد مجالاً وأنت «على ما بك من همة» وما فيك من «شرف الطباع» وما أوتيته من الحكمة والأخلاق والبراعة والتضلع في مختلف المعارف والفنون لم تجد في ماضيك ولا تجد الآن ولن تجد طول عمرك نجاة ولا خلاصاً من نقد ذوي الحسد والقصور والجهل والخمول والأغراض السيئة لكنك أرفع من أن تتأثر بسفاسف وترهات من هو دونك في كل شيء وأجدر العالمين بالتمثل والتسلي بقول أبي الطيب:

«وإذا أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأني كامل»

أنا لست على رأي من يقول أنك من أعظم المصائب التي أصيب بها هذا القطر ولا على رأي من يدعي أنك جرثومة فساد وخراب ولا أعمل بقول من يقول إن مجاراتك سفاهة ومخاطبتك انتهاك لحرمة المروءة والشرف ولو أني أيقنت ـ أو ظننت فقط

أن مقالي الذي عنونته «صوابه خطأ» يزعجك أو يجزعك أو يعجزك لما تجاسرت على نشره ولا تجرأت على مقامك الذي لا أدري أي كوكب شرفه به خالق الكواكب ومدبر حركات الكواكب ومصور العابثين بالكواكب... وغير الكواكب.

يعجبني جدا كل ما يبرز من فيك وكل ما تخطه أناملك وقد شهدت لك بالفضل الوافر والعلم الغزير وشهدت لك بذلك أنا وحدي - ولا أعلم لنا ثانيا في هذا الباب - ويسوؤني جداً أن أرى السهو والغلط ملازمين لك ملازمة سلطاء المنجمين لثلب أعراض المؤمنين وتكذيب رؤساء الدين ولو كان في وسعي أن أزيل عنك هذا المرض لما أحجمت ولا قصرت.

لو أضفت إلى ما امتزت به من الخصال الحميدة والنعوت القديمة والجديدة شيئاً قليلاً من العقل والذكاء والصدق والنزاهة والمروءة والثبات وطهارة الضمير وعلو الهمة لأجمع جميع الجموع «حتى نقادك وحسادك» على أنك الواحد الأحد الفرد المستبد في كل ما تشاءه ويروقك ويعجبك ويعجب المعجبين بعجائبك.

على م - وأنت المدافع عن الأدب والإنصاف - تسيء معي الأدب وتظلمني وتقوّلني ما لا أقول وتنسب إليّ ما أنا بريء منه براءة رؤية الهلال من زور شهود تونس؟

على م تدعي أني أسعى في الحط من كرامتك والاعتداء على شخصيتكم فمتى علمت أن لك كرامة حتى أسعى في الحط منها؟ ومتى بلغك ومن أبلغك أني أتعرض للشخصيات أو أتنازل إلى الخوض فيها وأظنني أول من قال إن الشخصيات قسمان: رفيع يجب احترامه وتعظيمه ووضيع يجب اجتنابه على كل حال ومن حام حول كلا القسمين أذنب وأساء فاختر لنفسك أيهما أردت.

على م تدعي أني أردت مجاراتك في علم الفلك وتنكر علي ذلك وأنا اعترف وأقسم لك بكل ما شئت من الإيمان أني لا أعرف من علم الفلك سوى أنه مرض يصيب ضعفاء العقول وسفهاء الدجالين وأن لا فرق بينه وبين مرض آخر يسمى التنجيم كما أنه لا فرق بينك وبين الحكيم تومي...

وأما الأدب والحياء والعلوم الصحيحة كالفقه والمنطق والأصول وما أشبهها فقد فاتني أخذ نصيبي منها

لانشغالي بمقاومة حملة الأقلام الفاجرة ومقارعة إخوان الزندقة والدجل. أنت لا تعتقد وأنا لا أتمنى أن تكون من أولئك ولا من هؤلاء!

لماذا احلتني على ما كتبته في بعض الجرائد في المسائل الفلكية فهل تجهل يا علامة العالمين أن الطبيب أمرني باجتناب كل ما كان بطيء الهضم؟

ليت لي قدرة على عد مزاياك وإحصاء سجاياك!

لم تكتف ببث علومك ـ وسمومك ـ في وسط خيم عليه الجهل منذ قرن فحاولت ـ كما يفعل كل مصلح غيور ـ أن ترغم أبناء جلدتك على اقتناء ما حواه ظرفك وبذلت ولا تزال باذلاً جهودك في تهذيب الأخلاق وتثقيف العقول وتنوير الأفكار فكأنك أتيت مجدداً لكل قديم ومحيياً لكل أثر دارس ومقوماً لكل معوج وبفضل غيرتك وحزمك اهتديت إلى ما لم يهتد إليه من سبقك في هذا الميدان فاستعنت على تنفيذ مأموريتك البديعة بالأدب والحياء وتحليت بنوع خاص منهما وأشعرنا صنيعك هذا بأن الأدب والحياء فنون .... كالجنون!...

لولا أدبك وحياؤك لما أشهرت حرباً ـ تذكر حرب «أبي حمارة» ـ على أمة مسلمة بالبر صامت وبسنة الله الرضية أفطرت!

لولا أدبك وحياؤك لما ملأت أعمدة الصحف بالقذف والشتم والتكذيب والتفسيق والولوغ في أعراض ملايين من المسلمين لا ذنب لهم سوى أنهم «صدقوا الشرع ولم يركنوا إلى رجل يرصد بالليل زحل»!

لولا أدبك وحياؤك لما أضعت أوقاتاً نفيسة وبذلت كل ما في طاقتك لإيقاد نار الفتنة بين طائفتين مؤمنتين يتمنى البسطاء «مثلي» أن تألف الألفة والوئام ويا ليتك أدركت أن «النجاح لا يقارن إلا سعي الذين يعثون في هذه الأرض فساداً!

لولا أدبك وحياؤك لما حاولت أن ترضي جل الشيع والطوائف فأغضبتها كلها ولم يرض عنك إلا الشواذ الممتازون بما امتزت به وهم قليلون لكن ليست قلتهم ـ ولله الحمد ـ هي المعنية بقول السموأل...

لي معك الآن كلمة جد:

أنا لا يهمني من صام بالثلاثاء ولا من أفطر بالجمعة وغاية ما أعتبره منه أنه صام وأفطر ولو أنك صمت وأفطرت

معتمداً على قواعدك فقط مخالفاً لأهل الفضل والحجا ولم تلق علينا رجسك لما التفتنا إليك ولا فرقنا بين وجودك وعدمك لأنك في الحقيقة أكثر من أن تجهل وأقل من أن تعرف. . . .

ولمن أنصف من عباد الله طريقة واضحة يتوصل بها إلى الحكم بينك وبين أهل تونس على فرض أن هؤلاء يشرفونك بأن تكون لهم خصماً فاسمع وع إن أبقي لك العبث بالنجوم قوة للسمع والوعي:

أنت كنت أخبرت باستحالة رؤية الهلال في يوم عينته. . باجتهادك ولما مضت ثلاثة أسابيع كذبت نفسك بنفسك وقلت إنك غالط وإن الرؤية تستحيل في يوم آخر غير اليوم الذي عينته أول مرة فأضحكتنا وأقلقتنا في آن واحد وعلى كل حال فما علينا إلا أن نؤاخذك بإقرارك . . . إن كنت مكلفاً!

وأما التونسيون فإنهم صدقوا شرعهم وأثبتوا شهرهم ولم ينازعهم ولم يعاتبهم إلا فلكي «قرن اربعطاش» وهذا لا يصدق ولا يوثق به لأنه خصم «وأنت تعرف كيد الخصم. . .»

هذا ما تيسر الآن إفراغه في جعبتك فاقبله وحافظ عليه وادخره لوقت الحاجة ولا بأس أن تجعله في ظرف يكون مكتوباً على غطائه:

«العجب أكذب ومعرفة المرء نفسه أصوب
«ومن جهلت نفسه قدره
رأى غيره منه ما لا يرى!»

(يتبع إن شئت. . . .)

بسكرة محمد الأمين العمودي

من مكاتبنا الخاص بتلمسان في مجلس الجنح

بين الإصلاح والخرافات

حول محاكمة «الشهاب»

والسيد محمد الصغير أبو صالح

وعدت القراء في الكلمة الوجيزة التي كتبتها لهم عن هذه المحاكمة بأني سأعود إلى هذا الموضوع. واستوفيه بالشرح والبيان حتى يعلموا هذا الأمر علم اليقين ثم عرض لي ما شغلني عن هذا الموضوع حتى هممت بإهماله، ونويت أن لا أعود إليه، ولكنني رأيتني مضطراً إلى الوفاء بالوعد الذي وعدت

به القراء الذين احترمهم كثيراً «ووعد الحر دين» والقراء يهتمون الاهتمام كله بهذه المسألة المهمة، وما القراء إلا الأمة جميعاً، ولا ينبغي لي أنا الآخر ـ بصفتي مكاتباً وواحداً من الآمة ـ إلا أن اهتم بما تهتم به أمتي، ولو كان أمراً تافهاً طفيفاً، على أنه قد كان في هذه المحاكمة من الأمور الهامة ما لا يليق أن نسكت عنه بحال.

لقد كان يوم المحاكمة (٣١ ماي الأخير) ثاني أيام عيد الأضحى، والناس في تلمسان لا يعملون ولا يحترفون في أيام العيد، ولذلك كان المتفرجون بكثرة وافرة لا يأخذها إحصاء، ولم يجيئوا من خصوص تلمسان بل جاؤوا من جميع الجهات والنواحي، ليشهدوا المحاكمة، وكان بعض الناس يتوقع ويخاف أن يحدث بين أولئك الجماهير ما يخل بنظام الأمن والسلام، وعجب كثيراً من أمة مع كونها جاهلة تكون هادئة رزينة والحق به لا عجب. لأن هذه الجماهير كانت كلها على قلب رجل واحد، تهتف للإصلاح وتدعو على أعدائه بالخيبة والخذلان، ولو أن هؤلاء الجماهير كانوا فريقين: فريق للإصلاح وفريق عليه، لكان في الإمكان أن يقع بينهم خلاف أو شجار كالذي يقع أيام الانتخابات السياسية، أما وهؤلاء الجماهير كلهم أنصار الإصلاح وأعوانه على البر والتقوى فلا يصح أن يحدث بينهم خلاف أو شجار.

نودي على الطالب، وعلى المطلوب، وعلى الشهود، على الساعة الثانية ونصف بعد الزوال من يوم ٣١ ماي الأخير، فتقدموا جميعاً إلى الردهة التي أمام القضاة، ووكيل الدولة والترجمان والمسجل وسيق شهود العشعاشي إلى حظيرة ذات الشمال من المتفرجين، وسيق شهود الإصلاح إلى ناحية ذات اليمين، لئلا يسمع بعضهم شهادة بعض، ثم جعل العون الشرعي يناديهم شاهداً شاهداً، فكانت شهادة إسماعيل مامي أن قال: «... دخلت إلى حانوت السيد محمد الصغير بو صالح يوم السبت (٢٤ مارس على الساعة الثالثة مساء) فسمعته يتكلم بلهجة شديدة، ويقول: لقد نقص السميد حقاً كما قال الشهاب والذي نقصه هو العشعاشي، وليست هذه أول مرة له، فكم للعشعاشي من سرقات وخيانات، على أنه إن يسرق فقد سرق أب له من قبل، وغش زيت المساجد وحكم عليه عام ١٩٠٨ بحكم صارم شديد، حكم عليه بالسجن. وحكم عليه بأن

تعلق على باب حانوته لوحة كبيرة مكتوب عليها بالعربية والفرنسية هذه الكلمة؛ «هذا غشاش غش بيوت الله..» وكان يعلقها بيده كل يوم مرة سنة كاملة هذه شهادة مامي، وسأله الأستاذ بوقلي حسن محامي الشهاب؛ أذكر لنا ما بين النجاح والشهاب، فتلعثم مامي واضطرب في أداء الباقي من الشهادة، والحق أنه كان مضطرباً ذابلاً طول ذلك اليوم، وكانت شهادة محمد العيمش أن قال مثلما قال مامي إلا أنه سمع شهادته وهو مار بنهج معسكر، وشهد غريبو والشهود الآخرون شهادة افتراء لم يفرح بها العشعاشي مثلما فرح بشهادة مامي وبشهادة العيمش.

ثم جاء شهود الإصلاح شاهداً شاهداً، فكانت شهادة الزاهري أن قال: «.. أنا الذي كتبت المقال، وكتبت المقالات التي بعده في الشهاب بعنوان «الجمعيات الخيرية في تلمسان» وأنا أتحمل مسؤولية ما كتبت، فسأله الرئيس وهل يعلم العشعاشي أنك أنت الذي كتبت؟ فأجاب: نعم. وذكر له دلائل على ذلك، فسأله محامي العشعاشي أسئلة خارجة عن الموضوع أجابه عنها بأجوبة لائقة، وكانت شهادة الشيخ محمد مرزوق وشهادة السيد جلول قارة مصطفى ناقضتين لشهادتي العيمش، ومامي نقضاً محكماً، وجرح محامي العشعاشي في الشيخ مرزوق بأنه رئيس الجمعية السنوسية وهي ضد الغوثانية!.. فأجاب الشيخ مرزوق: «.. ولكنهما جمعيتان خيريتان، تتعاونان على فعل الخير، لا شركتان تجاريتان تتزاحمان!..» وكانت شهادة السيد الحبيب بن عمر ان قال: «.. لقد وقع نقص في مالية الغوثانية ولذلك استعفيت منها، ولم أمض قط تلك التلفيقات التي نشرها العشعاشي عن الغوثانية في النجاح والبلاغ رداً على الشهاب وبإمضاءات الأعضاء وبإمضائي أنا معهم..» وكانت شهادة السيد محمد الحصار أن قال مثلما قال السيد الحبيب، وشهادة الفاضل المحترم السيد عبد السلام أبو صالح النائب البلدي، وأمين مال الغوثانية فقال: «.. لقد وزنا السميد حقاً، ولقد نقص «زوج كيلو» في «الشكارة» حقاً، والذي يدفعه هو العشعاشي فكنا نأخذ السميد من رحاه وحانوته، ولكننا حولنا في هذه الأيام أوراق السميد فجعلناها باسم عبد السلام الشويخ صهر العشعاشي، لأن العشعاشي نائب رئيس في الجمعية

ولا يسوغ بمقتضى قانون الجمعية أن يكون هو البائع لها، وهكذا جعل يبين بالبراهين كل ما قاله الشهاب عن الغوثانية؛ ففرح الجمهور بهذه الشهادة الصادقة، وهتفوا لهذا الرجل الحر الغيور الذي كبر عليه أن تؤكل أموال الفقراء والمساكين بغير حق، وكبر عليه أن يسأل عن ذلك أمام الله وأمام الأمة، ثم استنطق صاحب الشهاب الشاب الناهض السيد أحمد بو شمال فأظهر من التعقل والثبات ما لا يظهره كثير من الناس في مثل هذه المواقف الرهيبة، وتكلم هو ورفيقه الفاضل الأصيل السيد أبو صالح كلاماً صواباً، وقالا قولاً سديداً ولم يتكلم العشعاشي ولو ببعض كلمة.

وجاءت نوبة المحاماة فنهض المسيو غوندولف يحامي عن العشعاشي فتكلم ساعة وربع ساعة ولكن الساعة الأولى كلها كانت في الكلام عن الزاهري وفي سب الزاهري فابتدأ كلامه بما مؤداه: «كنا نظن الزاهري شاهداً فإذا هو يظهر لنا بمظهر المطلوب لأنه اعترف بأنه كتب، وبأنه لم يشاركه أحد، فلسنا ندري أشاهد هو أم مطلوب...» ثم نزله منزلة المطلوب، وبدأ يقول عنه: «إن الزاهري رجل مخطر على فرنسا. وهو من الذين يسعون إلى رمينا في البحر. فيجب على العدالة الفرنسية أن تحكم عليه بالنفي، والعذاب الشديد...» ثم قال: «وإذا كنتم تجهلون الزاهري ولا تعرفون خطره علينا فإن الحكومة قد عرفته في جريدته «الجزائر» التي عطلتها وزارة الداخلية للعدد الثالث منها لأنها جريدة تفيض بالوطنية الهائجة المحرقة... وعرفته الحكومة في جريدة «البرق» التي لولا أن الحكومة بادرت بتعطليها لاستحالت إلى شعلة إسلامية قد تشتعل منها الجزائر جميعاً...» هذه بعض الدلائل التي تعلمون منها قيمة الزاهري المخطرة... وقال: «إن الزاهري هذا ليس مخطراً على الحكومة الفرنسية فقط بل مخطر على الكولون أيضاً وعلى سائر الجاليات الغربية جميعاً، بل وعلى المدنية الغربية نفسها لأنه رجل لا يحب إلا الإسلام، ولا يعشق غير العقلية الإسلامية والأخلاق الإسلامية...» وهكذا جعل يتكلم عن الزاهري ثم قال: «وها هو الزاهري ـ بعد أن أحيا الفكرة الإسلامية وأثار الوطنية الجزائرية في كل بلد من بلدان الجزائر ـ جاء تلمسان ليهدم مسألة «كورغلي وحضري» فبدأ بالعشعاشي لأنه هو

الذي بنى حزب الحضر (يعني هو الذي فرق بين هؤلاء الإخوة المؤمنين) فانهدم صف الحضر، وانهدمت بانهدامه مسألة «كورغلي وحضري» فالزاهري هو الذي أفسد هذه المسألة المفيدة!. ثم تكلم عن الشاب السيد أحمد بو شمال فسبه بمثل هذا السب الذي سب به الزاهري وكان يتكلم بصخب ولغط، لا بعلم ولا بقانون.

ثم نهض الأستاذ الشاب عمر بوقلي حسن فحامى عن الشهاب محاماة أظهر فيها عبقرية ونبوغاً لا يحسبهما الناس يكونان في ابن الجزائر وبدأ محاماته ببيان مسهب مستفيض عن مسألة «الإصلاح والطرق» وعرف بخطة الشهاب الإصلاحية تعريفاً واضحاً، وذكر أن مسألة الإصلاح هذه يقوم بها الشباب الناهض في الجزائر ومراكش وتونس وقال إنها مسألة مهمة تهم جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وقد انتشرت في العالم الإسلامي انتشاراً سريعاً، ولا تمضي مدة قليلة حتى يصبح جميع المسلمين «إصلاحيين» لأن دعاة الإصلاح لا يدعون إلى شيء جديد بل إلى القرآن الذي هو أصل الإسلام، وليس في المسلمين من لا يخضع للقرآن.

ولا يعارض هؤلاء المصلحين أحد من عامة المسلمين الذين يؤمنون بالقرآن، وإنما يعارضهم أصحاب الطرق الدجالون الذين يعيشون من الخرافات والأضاليل ويستغلون جهالة المؤمنين.

ثم ذكر أن مسألة الإصلاح لم تكن هينة على الطرقيين الذين قاموا في وجه الإصلاح بكل وسيلة حتى بوسيلة الاغتيال ـ بعد أن لم يكفهم القذف ـ وذكر مسألة الأستاذ باديس وتلك الوحشية التي تلقاها من ذلك الوحش العليوي، وهنا تكلم عن الأستاذ باديس وأثنى عليه بما هو أهله وقال إنه هو والزاهري من زعماء هذه الحركة الإصلاحية. والعشعاشي طرقي درقاوي وليس من أهل العلم حتى يسهل عليه أن يفهم ما يقوله هؤلاء المصلحون ولذلك قام يشاغبهم. ويدعي عليهم... ثم جعل يعظ العشعاشي ويذكره بحجته في العام الماضي وأن الحاج إنما يحج ليبدل الله سيئاته حسنات وليخرج من ذنوبه كما ولدته أمه ولتحسن حاله بعد الحج، ولكن صاحبنا لما جاء من الحج بدأ يعمل أعمال الحاج... ثم تكلم عن المقال فقال إنه ليس فيه قدف شخصي وغاية ما فيه أنه بحث عن

جمعية عمومية وبحث عن أسباب موتها، ثم أثنى على الزاهري... بما هو أهله وعتب على غوندولف الذي تكلم عنه كثيراً بغير حق، ومن غير أن يطالبه حتى بجعله محامياً يدافع عنه.

ثم قام الأستاذ سارو يحامي عن الفاضل أبو صالح فتكلم عن المسألة كلاماً علمياً مستوعباً، ثم أثنى على الأصيل السيد أبو صالح بما يعلمه الناس عنه من الفضائل ثم قال: إن مدام كايو لما قتلت صاحب جريدة الفيغارو أصبحت حديث النوادي الفرنسية يتكلم الناس عنها في كل موضع في القهوات وفي الجرائد وفي النوادي وفي المسارح وفي الإدارات وفي المطاعم وفي الحوانيت وفي القطارات والترامات.. كذلك مسألة الزيت ومسألة السميد لما وقعتا بالضرورة أصبحتا حديث النوادي والمجتمعات في تلمسان يتكلم عنها الفرنسيون واليهود وغيرهم والمسلمون الذين يهتمون بمساجدهم وبأمور دينهم حتى أن هاتين المسألتين وصلتا إلى المقصورات في الخيام... فلم يتكلم فيها الشيخ أبو صالح وحده حتى يحاكم، فلماذا لا يطالب العشعاشي جميع الناس أو يطالب المحكمة بأن تصدر أمراً عرفياً تسد به أفواه الناس؟... ثم تكلم في الموضوع كلاماً كثيراً صائباً.

وانتهت الجلسة بانتهاء المحاماة في حدود الساعة السابعة مساءً على أن تبقى القضية في المشورة مدة أسبوع.

ومضى الخميس الأول ولم يقع الحكم إلا في هذا الخميس الأخير. وقع الحكم بكيفية ما كان يتوقعها أحد من الناس وقع الحكم بحيثيات تلقتها الأمة بمزيد من الدهشة والاستغراب، وقع الحكم على الشهاب بغرامة قدرها مائة فرنك وبارش قدره ألف فرنك وعلى الفاضل السيد بو صالح (في القضية الثانية) بغرامة قدرها خمسون فرنكاً وبارش قدره خمسمائة فرنك. وقد استأنف هذا الحكم إلى محكمة الاستئناف بعاصمة الجزائر.

يتبع

الشهاب

لسان الشباب الناهض

بالقطر الجزائري

أهذا هو الإنصاف؟!

لما جاء رجال الحركة الإصلاحية يدعون إلى تطهير العقائد والأعمال والأقوال مما أحدث على أنه من الدين وليس منه وجدوا أمامهم هذه الطرائق

المنتسبة للتصوف تعج عجيجاً بالبدع والمنكرات فعمدوا لها يريدون الرجوع بها ـ وهي سبل متعددة ـ إلى سبيل الله الواحد من الاهتداء بكتاب الله وسنة رسول الله وما كان عليه السلف الصالحون.

قام الذين يعيشون على هذه الطرق ومن لف لفهم يحاربون رجال الإصلاح بكل سلاح، وكان مما يرمونهم به لتنفير العامة منهم أنهم ينكرون طريقة الجنيد ويسبون الأولياء والصالحين والأموات المتقدمين.

وكنا ننشر غير ما مرة ما هو صريح في أننا لا ننكر إلا البدع وخاصة البدع الطرقية وأننا نعظم الجنيد وأمثاله التعظيم الشرعي معترفين بما كان لهم من المكانة في الدين والعلم وطريقة الزهد الشرعي وأننا لا نعرض لأحد من المتقدمين إلا لعرض ما كان منه أو ينسب إليه من قول وفعل على ميزان الشرع ليقبل أو يرد.

وفي أعداد قريبة علق الشهاب على كلمة في مقالة بأن التصوف الشرعي ليس محل الإنكار، وذكر الجنيد والغزالي في موضع آخر بما هم أهله ليبين أن هؤلاء المتسببين إليهم على الضد من سيرتهم. فقام قوم يقولون إن الشهاب اليوم فقط اعترف بطريق الزهد الشرعي وذكر المتقدمين بخير. وهذا نهاية في الدعوى وعدم الإنصاف، وسننقل في المستقبل ما يبين أن إنكارنا إنما هو على ما أحدثه المحدثون.

ذكر الرجال بالأعمال

نائب حر

زار إدارة الشهاب شاب ناهض من رجال الترجمة قدم من الجزائر فحدثنا أن السيد ابن باديس النائب المالي قد ترك صيتاً جميلاً بالعاصمة بموقفه الجريء لما طلب سمو الوالي العام سحب طلب الانكفاف عن نزع الأراضي لأجل الاستعمار. وأن الناس يثنون عليه الثناء الطيب في قيامه بواجبه.

سننشر في العدد القادم ما يتعلق بهذا الطلب.

تاجر ناهض

التجول في القطر، والسفر إلى عواصم أوروبا والتعرف إلى رجال الأعمال والذكاء والرصانة وحسن المعشر هذه كلها ضرورية للرجال الذين

يريدون النهضة بالأمة نهضة اقتصادية صحيحة وقد وجدناها كلها في السيد أحمد بن إسماعيل التاجر المستغانمي الشهير لما زار إدارة الشهاب ومعه نجله للقيام بأعمال مهمة في ترويج تجارته.

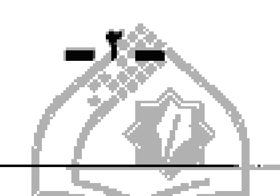
وجبت

لما جاء خبر وفاة الحاج عبد الحميد ابن شريف بمكة المكرمة، ورجعنا من عزاء أهله سمعنا جاراً لنا من وراء حائط الإدارة يقول لصاحبه وصاحبه يصدقه: «ما عندو حسد ولا بغض ولا كبر ولا تجبر تكلفه بحاجتك يقضيها لك بقدر جهدو» فذكرنا قوله ﷺ: «من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة» فرحمة الله عليه.

مجلس التعليم

بين حنيف وطرقي

ـ ٢ ـ



(٣) ينقم هذا الأخ الطرقي على الشهاب أن ينشر للزاهري ويزعم ـ باطلاً ـ أنه يقدمه على غيره. ويا عجباً له يرى الشهاب قد اتسع لكتابته وينكر عليه أن يتسع للزاهري! والزاهري ـ والكلمة للحق ـ أول كاتب صحافي في هذا القطر. وما ذكرت به الزاهري بعد هذا فجوابه عليه.

(٤) عرض صاحبنا لما ألفت فيه رسالة (جواب سؤال عن سوء مقال) وتلك المسألة قد استوفيت في تلك الرسالة ولا يتسع لإعادة الكلام عليها هذا المقال ولكن الطريف من كلام صاحبنا هو الأبيات التي نسبتها للإمام العارف الشيخ عبد القادر الجبلي وجعلها حجة لأستاذه. وهنا بليتان عظيمتان من أصول ضلال الضالين الأولى تناول ما في كل كتاب وتصديقه والاحتجاج به وإلا فبأي سند يثبت هذه الكفريات للإمام الجيلي وهو عالم حنبلي مشهور وقد نقل ترجمته الثقات الأثبات وهي من هذه الكفريات على الضدية التامة. الثانية العدول عن الاستدلال بالأدلة الشرعية كالتي اشتملت عليها تلك الرسالة إلى ذكر مقامات وأحوال هي نفسها محل

اعتراض. وكيف يجتمع هذا من صاحبنا مع قوله في الأخير: «وحسبنا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ».

تعلم يا أخي أن معنى قولنا حسبنا كتاب الله وسنة رسول الله أننا لا نقول قولاً في الدين ولا نفعل فعلاً فيه ولا نعتقد عقداً ولا نقبل حالاً ولا مقاماً ولا ذوقاً ولا إشارة إلا بالدليل من آية قرآنية أو حديث نبوي مع التزام الصحيح والتقيد بفهم العربية التي هي لغة القرآن والحديث.

ولا يكفينا أن نقول حسبنا كتاب الله وسنة رسول الله بألسنتنا، ونخالفهما عند استدلالنا كما فعلته أنت لما أردت الاستدلال.

لا لزوم لإطالة الحديث فإذا فهمت وصيتنا هاته وعملت بها فإنك تظفر إن شاء الله تعالى من دينك بكل ما تريد.

والله يتولى هداية الجميع.

حنيف

ملحق: زعمت على الأستاذ تقي أنه كفر الطرقيين عموماً والجزائريين خصوصاً. وهذا لم يقله الهلالي. وإنما ذكر ما تسرب للطرقيين من الشرك وهم لا يشعرون وهو مفصل في مقال بما لايستطيع رده ولا إنكاره. وكيفية ذلك إذا أردته أن تعرض لكل ما ذكره فصلاً فصلاً فتنفيه أو تعترف به وتجيب عنه.

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكاتبات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ١٧ محرم ١٣٤٧ هـ قسنطينة ٥ جوليت ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها :
«الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد

نزع الأراضي من أربابها للاستعمار

موقف نوابنا تجاهه

وعود جميلة لسمو الوالي العام

لما عرضت مسألة أرض «كول» على النواب الماليين ـ تلك الأرض التي تقرر منحها للاستعمار وباعها مالكوها وأمضى سمو الوالي السابق ذلك البيع وجاء نواب المعمرين اليوم يريدون إبطال ذلك البيع ـ اغتنم نواب القسم العربي الفرصة لابداء رأيهم والدفاع عن مصلحة منوبيهم فحرروا لائحة هذا تعريبها[1]:

إن قسم النيابات العربية.

«بعد اطلاعه على تقرير مسيو فروجي. يعتبر أن عصر نزع الأملاك لفائدة الاستعمار قد انقضى.

«وفي الوقت الحاضر أصبح الأهالي يجدون ويجتهدون في استعمال الأساليب العصرية الفلاحية بصفة فعالة.

وانتزاع الملكية عملياً وبصفة عامة يقع ضد الأهالي فمن واجب نوابهم أن يقاوموا هذه الأعمال كلما سنحت لهم الفرصة.

يقرر (القسم العربي) أنه لا موجب لتداخله لدى السيد الوالي العام ليطلب منه انتزاع الأراضي المتكلم عنها.

(١) تعريب مكاتب النهضة

ويغتنم هذه الفرصة التي سنحت له اليوم ليطلب من الحكومة أن تقلع بصفة نهائية عن انتزاع الأرض لمصلحة الاستعمار».

ولما جاء دور الكلام في الجلسة العامة للنيابة المالية طلب سمو الوالي العام من النواب العرب أن يسحبوا لائحتهم لأنها مضادة للاستعمار الذي هو في مصلحة الجميع ومضادة للأوامر الدولية فأجابه الأستاذ سيسبان بأن قصدهم ليس هو الضدية وأن هذا شيء لا يدور في فكر أحد وإنما هم يدافعون على مصلحة منوبيهم ويرون الذي يجب لهم من العناية ما يجب لإخوانهم الفرنسيين. وأصر سموه على لزوم السحب وإلا فإنه يطلب عرض أصل المسألة على الاقتراع.

فأجاب النائب ابن باديس بأنه لا يمكننا بحال أن نسحب الطلب.

ولما بقي سموه على تصميمه في طلب السحب ورأى النواب أن المسألة لما وصلت إلى هذا الحد لا بد أن يغلبوا بالأغلبية عند الاقتراع وأنهم قد أدوا واجبهم بإبداء رأيهم وبذروا أصولها في عالم الوجود، سحبوا طلبهم قطعاً للهرج، واعتماداً على وعد سمو الوالي العام لهم بأنه لا بد من مراعاة جانب المسلمين في المستقبل فيمنح العرب الفلاحون قطعاً من الأرض.

ونحن بعد تقديم شكرنا بلسان الأمة لنوابنا الذين قاموا بواجبهم نحو هذه المسألة الهامة خير قيام، وشكرنا لسمو الوالي العام على حسن وعده وهو الرجل الذي تشهد تصريحاته الرسمية بأنه يعتني بالمسلمين والفرنسيين على حد سواء من غير تفرقة ـ فإننا لا نكتم الحكومة أن أولئك النواب قد أعربوا عن فكرة عامة وشعور متمكن بالتألم من ذلك النزع فإن الجزائريين ـ وقد عاشروا إخوانهم الفرنسيين قرناً ـ قد تعلموا منهم وصاروا يعرفون قيمة الأرض ويعتبرونها مادة حياتهم ويرون أنفسهم قادرين على عمارتها لو وجدوا من المساعدات ما يجد غيرهم. ويعدون نزعها منهم على أي وجه كان معاملة لا تتفق مع ما يقدمونه لفرنسا من الخدمات كأصدق أبنائها، وما لهم معها من ارتباط مكين واخلاص تام.

ومن الحق والعدل أن أمة لا يخلو بيت من بيوتها من شخص أو اشخاص خدموا الجندية الفرنسية ـ أن لا ينزع منهم شبر من أرض.

نحن نصرح بهذه الحقيقة بلسان الأمة للحكومة لتنظرها بعين الاهتمام. وتنصفها فيها حرصاً منا على نفع الجزائريين بما يزيدهم في فرنسا حباً واخلاصاً وتعلقاً.

في النيابة المالية

ذكر الشهاب في باب السياسة المحلية أن النائب المالي السيد غلام الله قد اقترح على القسم العربي أن تكون الوظائف الدينية في المساجد لأهل الكفاءة سواء كانوا من أبناء المدارس أو من المتخرجين من «الزيتونة» أو «الأزهر» وذكر الشهاب أن القسم العربي المالي قد صادق على هذا الاقتراح بإجماع، ولم يبق إلا موافقة الحكومة.

وأنا أقول أن هذا بعض اقتراح كنت أرسلت به إلى أربعة من النواب الماليين، في رسائل خاصة، منهم السيد غلام الله، ليعرضوه على المجلس فعرض السيد غلام الله فصلاً من فصوله، وشكراً له على كل حال.

وأذكر من باقي الاقتراح: أن تعاد الوظائف الدينية التي حذفت منذ زمن غير بعيد، وأن تحدث وظائف تدريس ديني في ثلاثة مواضع على الأقل، في الجزائر وقسنطينة وتلمسان، أو تكون كلها بالعاصمة فتكون بها شبه كلية لدرس الديانة الإسلامية وآدابها.

ومنه إباحة التعليم الديني في المساجد لكل عالم مسلم جزائري بلا قيد فإن المساجد اليوم غير مباحة لكل من يريد أن يتطوع من أبناء الجزائر بتعليم قومه أمور دينهم إلا من يتحمل منهم صعوبات كثيرة في الحصول على رخصة التطوع فيها بالتدريس الديني. وهذه تلمسان مثلاً فيها أكثر من ثلاثين مسجداً، ومع ذلك فليس فيها أحد يعلم المسلمين دينهم، وليس معنى هذا وجود العلماء الأكفاء، بل أن من له أمر المساجد يمنع المساجد من قراءة الدين فيها. وليس كل أحد يستطيع أن يتحمل الصعوبات حتى يحصل على رخصة التدريس المجاني في المساجد.

وكنت ذكرت في الاقتراح أنه إذا دام هذا الحال وبقيت موصدة الأبواب في وجوه علماء الدين. فإن حالتنا الدينية تؤول إلى سوء المصير. وأن علماء الدين الذين يتخرجون كل عام من «الزيتونة» أو «الأزهر» أو من غيرهما إذا دامت هذه الحال، فإنه ستسوء حالهم كما ساءت من قبل حال حفظة القرآن،

ويومئذ تقل رغبة أمتنا المسلمة في علوم الدين كما قلت رغبتها في حفظ القرآن.
هذا ما أذكر من الاقتراح الذي نرجو من السيد غلام الله أن يشرح بقية فصوله أمام المجلس المالي.

تلمسان محمد السعيد الزاهري

النقوض والردود

«للنشر الحر»

للكاتب الكبير

في باب النشر الحر من الشهاب الأغر عدد ١٥١ قرأت مقالاً عنوانه «التجربة خير دليل» بعث به إلى الشهاب السيد «الطرقي العليوي» ليختبر به الشهاب فيما يقول من أنه فتح باب النشر الحر على مصراعيه في وجوه سائر الكتاب، سواء كانوا مصلحين أم كانوا خرافيين لا يشترط فيهم إلا الأدب والإنصاف.

وقد رأيت في هذا المقال ما لم يسعني السكوت عنه فأحببت أن أكون لهذا الكاتب من المجيبين أو من المناظرين.

وليس يهمني أظهر اسمه الصريح فيما بعد كما وعد أم لم يظهره لأن كلامي مع كلامه لا مع شخصه.

وليس لي فضل في الوقت حتى أتوسع معه في البحث والمناظرة توسعاً يخرجنا من «القصد» إلى الإسراف، فقديماً قيل «خير الكلام ما قل ودل». إلا أن تكون بنا حاجة إلى الإفاضة والبيان وإنما دعاني إلى إجابة هذا السيد قوله في آخر كلامه: «وحسبنا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ» وسأجاريه في الترتيب الذي وضعه لمسائله وربما قسمت المسألة الواحدة إلى مسألتين أو أكثر لأنها كذلك في نفس الأمر.

١ ـ هنا روى الكاتب عن الشهاب بالمعنى واللفظ من عنده هذه الكلمة:
* لا يغرنكم بعض الطرقيين(!) الذين جعلوا الدروس في زواياهم فذلك لحاجة في نفس يعقوب * ثم أجاب السيد «الطرقي...» عن هذه الكلمة التي نسب معناها إلى الشهاب بقوله:
* ونحن نقول بدل هذه الفقرة لا يغرن من يدعي أنه مصلح مع أنه لم يصلح

نفسه فلو كان صادقاً لبدأ بنفسه أولاً!؟..

وأنا أجيب حضرة السيد «الطرقي العليوي» بأن مرتكب الإثم إذا نهاه ناهٍ «فليس له إلا أن يكف وينتهي» إن كان يؤمن بالله واليوم الآخر.

وما يكون له أن يستهتر في إثمه ثم يختلق الإثم ويتقول المزاعم على من نهاه عن المنكر بدلاً من الانتهاء والإرعواء لأن المسألة مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا مسألة محاربة وخصام. وكل مسلم له أن يأمر بالمعروف الذي يراه الإسلام معروفاً وله أن ينهى عن المنكر الذي يراه الإسلام منكراً وكل مسلم عليه أن يأتمر ويمتثل إذا أمر بالمعروف وعليه أن ينتهي إذا نهي عن المنكر* والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها * وليس يضر مسلماً أن يأخذ العلم والحكمة من أي عالم ومن أي حكيم وليس يعني المسلم سيرة العالم أو الحكيم ما دام لا يطلب منه غير العلم والحكمة.

والعالم لا بد أن يفيد مريديه بعلمه، والعالم العامل بعلمه هو العالم المعلم الذي لا يبخل بعلمه عن الطلاب والمريدين والعمل بالعلم هو التعليم والتدريس لا غير ولا أفسر العالم العامل بالعالم العابد كما ـ يقولون ـ لأن هذا التفسير لم يقم عليه دليل.

والعالم العامل (المعلم) إن كان ذا خلق كريم وعمل صالح كان يومئذ عاملاً معلماً بأقواله وأفعاله معاً. وإن كان صغير النفس وضعيف الإدارة فمثله كمثل المصباح يحترق هو في نفسه ويستضيء به الناس.

على أن جماعة الإصلاح لم يدعوا الناس إلى مذهب جديد (أو دين جديد كما يقول عنهم الطرقيون) وغاية ما كان أن المصلحين يدعون إلى القرآن الكريم وإلى اتباع الرسول ﷺ وكل من كان يؤمن بالله وآياته. ويدعون مع ذلك إلى ترك الطرق وما فيها من خرافات وأضاليل تناقض الدين.

وأن السيد الطرقي العليوي لا يعتقد أن الطرق خرافات وأضاليل تناقض الدين بل يعتقد أنها الحق وأن الذين ابتدعوها رجال أخيار أتقياء فإنه لا يستطيع أن ينكر أن سيدنا محمداً ﷺ خير منهم وأتقى وأنه هو الرسول الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق لا أولئك الطرقيون المتصوفون وأن ما جاء به سيدنا محمد ﷺ هو الحق من عند الله.

وإذا كان هؤلاء المتصوفون قدماء وأولين فذلك لا يوجب علينا أن نتبعهم على غير هدى فإن قدم العهد لا يجعل الباطل حقاً ولا البدعة ديناً ولا يبدل السيئات حسنات على أن رسول الله ﷺ وسلم أقدم من هؤلاء المتصوفين وإذا كانوا مكرمين عند الله فإن اعناقهم تنقطع دون ما للرسل والأنبياء من الدرجة الرفيعة والمقام المحمود.

وإذا كانوا أولياء صادقين كما يزعمون فإن الله تعالى يقول: ﴿. . . اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون﴾ ومن أصدق من الله حديثاً.

واحسب أن السيد الطرقي العليوي لا ينكر أن إقبال المسلمين على الذكر الحكيم (القرآن) وتفهمهم لمعانيه، وتدبرهم لآياته هو خير لهم من الإقبال على شطحات المتصوفين والعكوف على أورادهم التي سموها «ذكراً» وما هي بذكر.

واحسبه لا ينكر أن حفظ كتاب الله ودراسته أحسن وأولى للمسلمين من أن يصرفوا أوقاتهم في حفظ «خمرات» المحبين وفي تأويل كلام ذوي الألسن الأعجمية.

واحسبه لا ينكر أن المسلمين لا يفلحون إلا إذا تخلقوا بالقرآن وتأدبوا بآدابه لا بأخلاق المتصوفين ولا بآدابهم، فإن العرب ـ قبل القرآن كانوا في جاهلية عمياء وفي ضلال مبين وفي توحش كثير فلما نزل القرآن وتأدبوا بآدابه وتربوا بتربيته أصبحوا في لمحة بصر كأنهم ملائكة وتفوقوا على سائر البشر في أيامهم. فبالقرآن وبما فيه من خلق وفضيلة بلغ المسلمون الأولون ما بلغوا من العزة والسلطان.

بلغوا ما بلغوا في الحياة وبعد الممات بالقرآن لا بالتصوف وما فيه من «خمرات» وأوراد وخوارق! . .

واحسبه لا ينكر أن هذا القرآن ما زال حياً وكلام الحي حي لا يموت وما زال عربياً مبيناً، وأن المسلمين اليوم يمكنهم أن يتربوا بتربية القرآن ويتأدبوا بآدابه ويقبلوا على دراسته حتى يبلغوا به الدرجة الرفيعة التي بلغها أسلافنا الكرام في الدنيا والآخرة.

وكيف لا يمكن المسلمين أن يتربوا بخلق القرآن وهم مكلفون به ومسؤولون عنه * والقرآن حجة لك أو عليك *.

ولا ينكر السيد الطرقي العليوي أن رسول الله ﷺ أعظم من كل عظيم وأتقى من كل تقي وأنه هو أولى بالاقتداء به

من كل إنسان آخر كائناً من كان صوفياً أو غير صوفي وأن الاقتداء به ما زال ولن يزال حتماً مفروضاً على كل مسلم لأن الله عز وجل يقول: * لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر. وهو ﷺ يقول * لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به * .

إن كان السيد «الطرقي العليوي» لا ينكر هذا فلماذا لا يكون مع المصلحين يدعو الناس إلى الله ورسوله وإلى دراسة كتاب الله ودراسة سيرة الرسول «ﷺ» وإدخال محبته«ﷺ» في قلوب المؤمنين بدلاً من دراسة «القوم» وبدلاً من سير «القوم» وبدلاً من إدخال محبة «القوم» في قلوب المؤمنين لأن المصلحين إنما يدعون المسلمين إلى كتاب الله الذي شغلتهم عنه كتب «القوم» وإلى الاقتداء برسول الله وخاتم النبيين الذي يشغلهم عنه اقتداؤهم بأشياخ الطرق والمتصوفين وإلى التغلغل في حب المصطفى ﷺ بدراسة دينه الحق واستقصاء سيرته التي شغل المسلمين عنها اشتغالهم بما ابتدعه «القوم» من أوراد وأدعية!

وإنك لتجد الطرقي يعرف من أخبار المتصوفين ما لا يعرفه من سيرة النبي ﷺ ولا من أصحابه الكرام والسلف الصالح رضي الله عنهم وبهذا أحسبني قد أوضحت للسيد «الطرقي العليوي» حقيقة «الإصلاح» ومهمة هؤلاء المصلحين وما هي إلا دعايتهم الناس إلى الله وحده ورسوله «ﷺ» ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين».

وأي عمل صالح خير من الدعاية إلى الله ورسوله بالقول والعمل، وقد دعا هؤلاء المصلحون إلى الله ورسوله وقد عملوا بذلك عملاً صالحاً وما زالوا ولن يزالوا يعملون الصالحات وقد لاقوا في سبيل الله ما لا يتحمله إلا عباد الله المخلصون فهلا يعدهم «الطرق العليوي» بعد هذا كله مصلحين صالحين. . ؟

. . . أظنه لا يعدهم مصلحين ولا صالحين لأن الإصلاح والصلاح عنده هما غير الدعاية إلى الله ورسوله وهداية الخلق * . . . ولأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من عبادة ألف سنة * بل الإصلاح والصلاح عنده هما العكوف على الأوراد والاستغاثة بالأشياخ فيما لا يغاث فيه إلا بالله وحده ولذلك يقول بعد ما تقدم: «ولقد شاهدنا وجميع المسلمين(!) جماعة الإصلاح يلهون بغير ذكر الله».

وما هو ذكر الله يا هذا؟ لعلك تريد بذكر الله الذي يلهو بغيره المصلحون تلك الأوراد التي أحدثها أشياخ الطرق في دين الله وتلك الأدعية والأحزاب التي شغلوا بها عباد الله المؤمنين عن ذكر الله وعن الصلاة. إن كان هذا مرادك بذكر الله فإن ذكر الله وإن ذكر الرحمن وإن الذكر الحكيم إنما هو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال تعالى: ﴿أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم﴾ «وإن ذكر الله هو الدعاية إلى الله ورسوله من البينات والهدى قال تعالى: ﴿ولا تنيا في ذكري. . .﴾ وهذا هو ما يهتم به المصلحون وكيف تلوم المصلحين على أن لم يشتغلوا بتلاوة الأوراد المملوءة بالوثنية والضلال.

والمصلحون إنما هم دعاة يدعون المسلمين إلى الرجوع إلى القرآن ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويسعون في نسخ تلك الأوراد بالقرآن والنبي ﷺ لبث طول حياته في قومه يدعو إلى الله على بصيرة ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فهل يستطيع «الطرقي العليوي» أن لا يصفه بأنه ﷺ أول الذاكرين لأنه كان يتعبد بالدعاية إلى الله وبتزكية المؤمنين وبتعليمهم الكتاب والحكمة ولم يشرع لنا أوراد الطرقيين لا ولا أذكارهم ثم أصحاب رسول الله ﷺ - وهم السلف الطاهر - فإن أعمالهم لم تكن هي الانقطاع إلى تلاوة الأوراد بل كانوا يدعون إلى الله ورسوله ويجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله فتفرقوا في البلاد لنشر دعوة الإسلام ولولا ما كانوا يتحملونه في سبيل نشر الدعوة لما بقينا نحن اليوم بعدهم مسلمين. فهل يستطيع «الطرقي العليوي» أن لا يعد هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم من الذاكرين الله كثيراً وهم لا يشتغلون قط بتلاوة هذه الأوراد التي يسميها ذكراً وما هي بذكر؟؟. .

إن ذكر الله يا هذا هو تلاوة القرآن وتدبر ما فيه من حكمة بالغة وموعظة وذكرى، والدعاية إلى الله ورسوله. والمصلحون يذكرون الله هذا الذكر بقدر ما يستطيعون.

وأما الأوراد الطرقية فليست من الذكر في قراح ولا مغوى وما نهض المصلحون إلا ليميتها وليحلوا محلها آيات الذكر الحكيم والقرآن. لعل السيد «الطرقي . . .» يعترف بهذا ولا يحوجنا إلى زيادة البيان.

(يتبع)

تلمسان محمد السعيد الزاهري

البدع والضلالات

بعض من ينسب إلى أهل العلم

سيدي مدير مجلة الشهاب الغراء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته المرجو من شريف جنابكم نشر ما يأتي:

في الأيام الأخيرة قدر الله علي بالمسير إلى بلدة القل لقضاء بعض المآرب ولا لي معرفة بسكانه ولما بلغت سألت عن مكاتب الشهاب الخاص فأخبروني بأنه من سكان البادية منذ مدة أيام أتى ولعل مريض فسألت عن الشيخ المستثنى في المقالة المتقدمة في الأعداد السالفة تحت عنوان السعاة المسيطرون الخ لكي ألتمس منه بعض المواعظ فأجبت بأنه من سكان إحراز عزابة وليس القل مسكنه ولا يأتي إلا نادراً ومن يوم أتى إلى زيارة ضريح سيدي محمد القوفي مع زوجته لم يرجع. فحين إذ سمعت لفظ الزيارة تتبعت الكلام حتى اطلعت على أن هذا القوفي ضريح على قبر ترده الزوار من كل فج عميق لكل ما نزل وما حبس وفي جملة الزوار له هذا الشيخ فإنه قدر الله على زوجته بكثرة الأمراض وبعد الأياس قصد زيارة هذا الضريح بل الولي رجاء ليرفع عنها تلك الأمراض فقلت سبحان الله الله أصابها والقوفي يشفيها. فردوا على كلامي بخشونة وقالوا أنت تعرف خير من الشيخ وافترقوا فبقيت متحيراً مخافة أن يؤذوني ببعض المؤذيات حيث أني في غير وطني.

فأبدلت الجلوس بموضع آخر فبينما أنا جالس إذا بشخص أقبل وسلم علي فرديت عليه السلام وأشار إليّ بالنهوض فنهضت معه وذهبنا إلى قهوة إفرنجية فاستفسرني بعد كلام طويل عن سؤالي عن المكاتب وعن الشيخ فأجبته حيث أني لا أعرف أحداً سألت عنهما فقال إن المكاتب أعرفه وغالب الظن هو شخص يدعى ابن عيادة ولا أتانا مدة أيام.

فحين اطمأن قلبي منه سألته عن زيارة الشيخ فأجابني بما حاصله:

إن الشيخ وزوجته أتيا زائرين هذا الضريح للأمراض التي أصابت زوجته وعلى أنه مقدماً أخبر جميع المريدين الذين أخذوا عهد الطريق عنه بملاقاته هم وأزواجهم وبقوا نصفي ليلتين ويوماً كاملاً وألزمهم بغرامة عشرة فرنكات إليه لكل رجل وبخمسة فرنكات لكل امرأة إلى زوجته إن كان ولا بد وإلا تكون الحسرة والوبال

على جميعهم هذا ملخص الزيارة.

فعلى هذا أحببت أن أنشر هذا الفعل الخسيس على أعمدة المجلة رجاء من هذا الشيخ أن يكف عن هذه الأفعال المخالفة لدين الإسلام أو الجواب بالبراءة أو بسبب إقدامه عليه.

الطاهر التومي بن الفجري

وهاك جواباً انشره عقب المقالة يا أيها الأستاذ.

حمداً وصلاة وسلاماً

سيدي المكاتب الخاص ببلدة القل السلام التام عليكم آلافاً ورحمة الله وبركاته أضعافاً.

سيدي أرجو منكم أن تتأملوا مقالتي هذه وتعاوضونا بمثلها على أعمدة المجلة إن حقاً فحق وإن باطلاً فباطل لأنك أنت الذي أفصحت المجلة عنك بتسميتك المكاتب الخاص وإلا يبقى الكلام معك واللوم عليك إن لم نر لك كلاماً في العدد المقبل كما أؤكد عليك أن تنبه هذا الشيخ عن جميع أفعاله كما سمعنا بها.

والسلام من أخيكم في الله التومي بن الفجري

الكائن بحوز الطاهير

الشكاوى والظلامات عن الوطن

نداء سكان

الوادي سوف وملحقاته

إلى زعيم باتنة الشهير

اليوم حاجتنا إليك وإنما
يدعى الطبيب لشدة الأوصاب

حضرة أخي وصديقي وصديق المسلمين أجمعين السيد محمد الشريف سيسبان الوكيل الشرعي والنائب المالي لقسم باتنة عاصمة الصحراء نهدي إليك سلاماً عاطراً أكثر ما أقصد به توطيد دعائم الأخوة بيني وبينك وتنشيطك على السير في عملك المبرور والسعي المجدي وبالدعاء الصالح إليك وإلى كل وطني مخلص لأمته وبلاده أما بعد يا حضرة النائب لا يخفى عليك كتابنا المفتوح المنشور بمجلتنا الشهاب أوائل ماي المنصرم الذي استلفتنا به نظر جناب ولي عمومنا المحبوب ليسقط علينا (الزوج فرنكات) الذي أوجبهم عنا حضرة قبطان دائرتنا مسيو بتفليت الحالي يأخذونهم منا مكترو أسواق مداشرنا على كل قنطار من الثمار المباع عندنا سواء بديارنا أو بأجنتنا داخل القرى وخارجها والذي يمتنع من أدائهم يجازى من السجن

المضيق ما الله به عليم ولربما تعقبه خطية مالية وشيء آخر كما لا يخفاك ضغط المنتير وعذابه الأليم وبينا لجناب الوالي في كتابنا السابق الضريبة المفروضة زمن الاحتلال التي سنها زعماء أمنا فرنسا الحنون المعطاة منا سنوياً على رؤوس النخيل لا على ثمره ومن حين نشر ذلك الكتاب ونحن نستمع ما ستقتضيه عدالة الوالي مسيو بورد الذي ظننا به جميل أنه لا يترك شكاية أمة استغاثت به على ما أحاط بها من الضغط والظلم المبين. وخلاصة ما أقوله لك يا نعم النائب وخير وكيل أن الأمة السوفية قاطبة ترغب منك المعاضدة والذب عن حقوقهم بكل نزاهة واخلاص والدفاع عن مصالحهم التي أنت بها خبير دفاعاً صادقاً كما اشتهرت به من الغيرة والوطنية الحقة لا سيما إسقاط هاته الضريبة الثانية التي نحن بصدد الشكاية عنها وأني أكرر لك أن من الضرورة أن تكلفنا دولتنا السعيدة بعد قرن ضريبة على النخلة وأخرى على ثمرها هذا وإننا منتظرون ماذا تجيبنا به وتعلن لنا بين أعمدة جرائدنا المحلية ولا تكلفنا مشقة الاستدراك عما يهديه ضميرك الحر وفكرك الصائب نحو ضالتنا المنشودة ولا تحوجنا إلى الكتابة بعد هذا. وكما نستلفت أنظار زملائك الأحرار المكلفين بالدفاع عن حقوق إخوانهم سكان دارة قسنطينة كالسيد محمد المصطفى بن باديس وأمثاله. وفي الختام تقبلوا مني يا حضرة النائب ومن إخواني أهالي سوف أجمعين تحياتنا الخالصة.

سلمي سالم بن الطاهر السوفي الملاك بالزقم والتاجر الآن بمداوروش ١١ جوان سنة ١٩٢٨

من مكاتبنا الخاص بتلمسان في مجلس الجنح

بين الإصلاح والخرافات

حول محاكمة «الشهاب»

والسيد محمد الصغير أبو صالح

ـ ٢ ـ

ولا أدع القراء حتى أنبههم إلى أن هذا الحكم ليس معناه تكذيب ولو كلمة واحدة مما قلناه عن الغوثانية بل قد ثبت بالآيات البينات نقصان السميد وأن دافعه هو العشعاشي، وأن الغوثانية ماتت لهذا السبب.

ولكن معنى هذا الحكم: أن المقالات التي نشرناها عن الغوثانية وإن كانت كلها حقاً إلا أنها تضر بالعشعاشي وتسقط ما عسى أن يكون له من شرف وكرامة. لأن محكمة الجنح (الكوريكسيونيل) لا تنظر في كون الكلام صحيحاً أو باطلاً بل تنظر في كونه مضراً أو غير مضر. وكان من حق هذه القضية أن تجري لدى محكمة الجنايات (الكوردلسيس) التي لا تنظر في هذه المسائل إلا من جهة الحقيقة الواقعة، لأنها مسألة عمومية تكلمنا فيها عن العشعاشي من جهة كونه نائب رئيس لهذه الغوثانية التي ماتت على يده، والغوثانية جمعية عمومية وافقت عليها الحكومة وأمدتها بثلاثة وعشرين ألف إغاثة للفقراء. لم نتكلم عن العشعاشي من جهة كونه تاجراً أو من مطلق الناس مثلاً... حتى تجري لدى محكمة الجنح ولكن اعتمادنا على الحق جعلنا لا نبالي في أي مجلس شرعي تجري هذه المسألة. وعلى كل حال فإننا نتدارك إن شاء الله في مجلس الاستئناف بالجزائر ما فاتنا في مجلس الجنح في تلمسان.

وإذا كان كل من ينتقد الفساد العام ويسعى لمصلحة الأمة والوطن يحكم عليه بمثل ما حكم به علينا فبشرى للصحفيين، وللكتاب، وللذين يصلحون في الأرض ولا يفسدون. لأنه لا يهمنا إلا أن نكون ظاهرين على الحق لا نتبع إلا المصلحة العامة ثم لا يهمنا ما نلاقيه في سبيل الله وفي سبيل الإصلاح من النصب والأذى، فإنه لا يصيبنا ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله إلا ويكتب لنا به عمل صالح.

ونحن لا نريد أكثر من أن نكون صادقين لا كاذبين وقد تبين للناس وللمحكمة صدقنا ـ والحمد لله ـ بشهادة أمين المال وعضوين من أعضاء الجمعية، هما الحبيب بن عمر ومحمد الخصار اللذان اعترفا بنقصان الميزانية مثل أمين المال الذي شهد بما قلناه وزاد شيئاً كثيراً؛ وأنكرا أيضاً أن يكونا قد أمضيا تلك التلفيقات التي رد بها العشعاشي علينا وثبت كذب غريبو وبن هلال في شهادتهما.

وقد اعتمدت المحكمة في الحكم على الفاضل السيد بو صالح (في القضية الثانية) على شهادة محمد العميش (التجاني) الذي لم يره السيد بو صالح منذ أكثر من سنة لخصام كان أثاره الشاهد في حانوت المشهود عليه.

ولا أكتم للقراء أن حيرة الأمة من

الحكم على حضرة السيد بو صالح بتلك الشهادة وأن استغرابها من ذلك أكثر وأشد بكثير من حيرتها واستغرابها من الحكم على الشهاب لأنهم يرونها منقوضة بشهادة الشيخ مرزوق وسيدي قارة مصطفى وغيرهم من الذين قالوا أننا كنا هنالك في الوقت والساعة عند السيد بو صالح ولم يقع شيء مما ذكر العميش.

وإذا كان الحكم يمثل هذه الشهادة فإن كل من يحمل حقداً على آخر يستطيع أن يجره إلى المحكمة التي لا شك أنها تحكم على المطلوب لأن هذه في مقدور أكثر الناس.

وقد عرفنا من هذه المحاكمة كثيراً مما كنا نجهله عن هذه الحياة في القرن العشرين وأخيراً فإننا نقول إن هذه المحاكمة لم تقع إلا نكاية في الإصلاح وانتقاماً من جريدته الحرة الشهاب ومن عميده المفضال الشيخ بو صالح لأنه من الذين آووا ونصروا.

وبلا شك فإن اسم بو شمال واسم بو صالح قد كتبا على بياض الأيام بكل تجلة وفخار وبكل شرف وكرامة مع أسماء الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

الشهاب

لسان الشباب الناهض

بالقطر الجزائري

رجال الدين

يقاومون البدع الطرقية

لا تجد عالماً يعتد بعلمه في أي مكان إلا وهو يتناول هذه الطرق إذا ذكرها بالإنكار لما ترتكبه من البدع باسم الدين والدين منه بريء. وكثيراً ما قرأنا في صحف الشرق شكوى أهل العلم والدين من مضارها ومفاسدها، وقيامهم ضدها. ومن ذلك ما ننقله باختصار اليوم عن رصيفتنا مجلة الفتح الغراء التي قالت:

«أسس نفر من رجال العلم والدين في عكا وعلى رأسهم فضيلة مفتي المدينة وقاضيها جمعية سموها «الجمعية العلمية الإسلامية». وقد أخذت الجمعية على نفسها أن تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وردع مشايخ الطرق عن البدع التي يأتونها والمخالفة للشريعة السمحة».

أيد الله مسعاهم ووفق رجالنا إلى مثل عملهم.

طلب العلم فريضة

نصيحة أخ مشفق

تزوج السيد محمد بن نصر بكريمة السيد ميدة الغدامسي وكان زواجاً سنياً خالياً من الإسراف والمناكر التي كثيراً ما ترتكب بالولائم. وكان ممن استدعي للوليمة العلامة الأرشد الشيخ عثمان بن حميدة الذي ذكره الشهاب الثاقب بعدد مضى في باب ذكر الرجال بالأعمال. وحيث إن بلدتنا «كوينين» خالية ممن يعلمنا أمر ديننا لا ضرورية ولا نظرية فإني أقدم نصيحتي لأهل بلدنا عموماً وأعيانهم خصوصاً في أن يتحدوا كرجل واحد في التمسك بهذا الرجل العظيم العالم المصلح ليقيم ببلدنا مدرساً معلماً للخير فإن الله فرض علينا العلم ولا علم إلا بالتعلم ورجائي قوي في أن لا يخيب رجال بلدنا الأفاضل ظني فيهم. وقد قمت بواجب النصح وبقي عليهم واجب العمل. وفقنا ووفقهم الله وأعانهم على تحقيق هذا الأمل.

مرشد



المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكاتبات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة

BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ٢٤ محرم ١٣٤٧ هـ قسنطينة ١٢ جوليت ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:
«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد

غرناطة والحمراء

تأثير غرناطة الثقافي في العصور الوسطى

ـ ١ ـ

إن دراسة التاريخ على النمط العلمي الذي جرى به العمل في أيامنا يبعدنا قليلاً عن ذكر سلطة الملوك وتتابع الوقائع المجردة حتى يتمكن لنا أن نمعن النظر بواسطة أفكار الأجيال في الدواعي الباعثة لأفعالهم وكم حادثة قضينا عليها بالغرابة والقساوة وعدم السياسة حسب حاستنا قد تبدت لنا بوجهها الحقيقي عندما تبينا الأسباب الداعية إليها في عقلية أجدادنا.

والقرون الثمانية التي تمتد عن مجال التاريخ من يوم فتح طارق مدنية طريفة إلى خروج أبي عبد الله إلى سواحل المغرب ما زالت غير معروفة بل مجهولة.

على أننا منغمسون في شبه جهالة عن تيار أضرم الأمم البرق اللامع وهو هو الإسلام!

فلا ترجو مني أن أحاوركم عن هذا التيار ولكن ـ ولا مبالغة ولا غلو منا في ذلك ـ قد يجب علينا أن نصرح أن الأندلس الإسلامية منشأ جل الأفكار العصرية ومنبتها بل حتى التي ارتقت بها العقول في النهضة الأوروبية قد كانت تتلألأ تلألؤاً باهراً أيام خلافة قرطبة.

هلموا إلى تصفح تاريخ الطب وتاريخ الكيمياء وتاريخ الفلك! فكم أصل من أصول علومنا العصرية لما تزل تلك الأصول التي تلقيناها عن العرب ـ فلا نلفت جهدنا إلى إثبات هل لفوز ابن

فرناس بطيارقة في عهد قد مضت عليه ألف سنة فضل على تجريبات اتباع «إيكاريوس» العصريين ولكن ولكننا نقول إنه يجب حقاً على بعض المخترعات العصرية أن تصفر تجاه غزارة علم ابن عقيبة.

وبينما كانت ثقافة بقية أوروبا منحصرة في الدواقات في القرن العاشر.

كانت تعد في الأندلس خمسون مكتبة مشاعة في كل من أعمالها مئات من المدارس الفاخرة التي كانت توزع على الناس ذكوراً وإناثاً المعارف وفي منحصر أسوار قرطبة قوم جم من الكتاب والشعراء وفي الكلية الأموية فلاسفة مفلقون يدرسون العلوم الرياضية.

وكان حظ النساء من مظاهر الحياة الفكرية لم يحصل عليه قوم ما حتى اليونان الأقدمون وكان تأديبهم المجيد الذي أصبح نموذجاً «لكابالرية» العصور الوسطى داعياً قوياً لارتقاء الحياة الاجتماعية كما أن محاولة الذوق الجميل سبب تلطفاً في الفنون واستأصل من المبادىء الفكرية الفنية العربية شكلاً خصوصياً.

مع أننا لا نصدق مخيلة الكتاب الأندلسيين إذا ذكروا لنا قصوراً عجيبة ذات الأبواب الفضية والجدران المرصعة والقبب المذهبة والصوامع الفريدة السالبة والرياض الغريبة الحسن والجمال ولا نصدقهم لأننا لم نشاهد قط هذه الغرائب التي يعز علينا أن نراها ولو في الأحلام.

على أن الذي يعلم أولاً أن عبد الرحمن الثاني أمر في سنة ٨٤٤ ألا يوجد في دولته رجل عاطل عن العمل وثانياً أن لا صعوبة لإنسان ما أن يشتغل في أبنية كانت للإفادة أو للرونق وثالثاً أن ربع المالية كان مخصصاً لذلك ـ لا يعسر عليه أن يجعل ذلك من باب الإمكان ـ وما كان عبد الرحمن بأعظم بنائي بني أمية!

ثم تعطلت الأندلس مدة من امتداد الثقافة حتى انقلبت غرناطة إلى منصبها الرفيع تحت دولة الموحدين وما كانت لتخلع عنها بعدئذ ذلك القصب قصب الحضارة الإسلامية إلا بعد ثلاثة قرون.

هذا وقد وجد يوسف بن تاشفين بغرناطة عدة قصور وقد وصفها في ذلك العهد أبو الوليد السقندي ومدح شواعرها اللاتي نذكر منها نصحون

الخلاية(؟) وزيانة بنت زياد وحفصة بنت الحاج والغرناطيات الشهيرات كمرية بنت إبراهيم بن الطفيل التي توفيت سنة ٥٤٥ هـ العالمة والموسيقية المتفننة ومخية(؟) الشاعرة التي كملت فيها المعارف والجمال والمؤرخة مسعدة والفيلسوفة الأثرية ليلى وغيرهن وقد رفع ذلك حالة المرأة الغرناطية في الاجتماع وأحدث تسامحاً نحوهن.

وقد كان يعد على رؤوس الأصابع في أوروبا حيئنذ الرجال الذين بلغوا إلى تلك الدرجة من المعارف التي لم ينلها الغرناطيات لو لم يعاملهن الرجال باحترام لا نتصوره في عصرنا.

فلنذكر أيضاً من أنجال غرناطة المشهورين الفقيه ابن المقري والطبيب عبد المؤمن والشاعر ابن الصيرافي والمترجم محمد الملاحي الذي خلف تراجيم مشاهير رجال غرناطة.

على أن أواخر رعايا ممالك الطوائف زحفوا إليها من إشبيليا وشرقشطة وبلنسية وطليطلة فتنظمت مكاتب تامة أثر تلك الاستطانات فزادت غرناطة قوة بزيادة علمائها وكثرة متفننيها وارتقت الثقافة حتى أصبح الأسلوب الغرناطي يمثل عصراً فاخراً في تاريخ الفنون.

فارتقى شكل البناء ارتقاءً معجباً جنب الأصول البنائية الوقتية متوفراً إلى لطافة الرقة والغرابة.

ولا شك أن القرون السبعة التي قضيت في تدريب الهندسة ومعرفة الشكل الشرقي العتيق تحقق نعومة المباني وارتقاء الصناعة ارتقاءً باهراً.

وأما الفسيفساء التي كانت تعد من المزينات الواجبة فلنا أن نستوثق إعجابنا لدى أنوال من «الزليج» الشهير الذي يستغرب من حسن صقله.

وكان للمتاع أهمية كبرى والسماطات المطرزة والموائد والمقاعد والخزانات والمصابيح المرصعة التي نعرفها قد تنبئنا عن الدرجة الرفيعة التي بلغت إليها الصنائع وزد على ذلك شهرة غرناطة في الجواهر والمينويات ناهيك ذكر العقاريش الغريبة والسلاح النعيمة والديباجات العجيبة.

وكانت الحركة العلمية تجاري الحركة التجارية فكان لغرناطة علاقات بجميع أمهات العلم بالمشرق وقد خلف لنا لسان الدين بن الخطيب وزير

محمد الخطيب في «الإحاطة» التي ما زالت إلى يومنا غير مترجمة - أسماء مشاهير عصره وأخبرنا ابن بطوطة أن غرناطة كان يقصدها الفقراء والسحرة من جميع أصقاع الهند وكانت الرفاهية فائضة على الأمة حتى أن الأوساط الوضيعة نالت منها مقداراً معتبراً.

وأخبر ابن القاصري أن الجند كان مشتملاً على مائة ألف والعدد مضعف عند إعلان الحرب وجماعة مهندسين تحاكي الجيش الهندسي في جنودنا العصرية وعما بلغنا أن غرناطة كانت لها مدافع ثقيلة وأن البارود كان مستعملاً في أوائل القرن الرابع عشر قبل أن يعرف بأوروبا بمدة طويلة.

وكذلك الإدارية فإنها تستحق الذكر إذ كانت تساعد التعليم وتحافظ عليه وتفتح أبواب مدارس جديدة كما كانت تساعد المحافظة على الصحة والتجارة ببناء الجداول والعيون والحمامات والجنان العامة وتعبيد الشوارع والطرق التي لم تزل إلى يومنا آية إعجاب.

وأما العدلية فإنها كانت لا تعرض جنبها للطعن إذ كان لا يتولى القضاء إلا من توفرت فيه شروط لا تسامح فيها حتى أن القضاة كانوا من مشاهير العلماء.

والفلاحة ناهيك أن أذكر لا ثباب الدرجة العالية التي حصلت عليها أن في غرناطة كان يعد مائة وثلاثون طحونة يرحون ليلاً ونهاراً حتى أنهم كانوا يستعملون ذبالاً ذهبوا به إلى اللحد كما ذهبوا بكيفيات الزراعة ولعل تربية التوت وتشكيل البساتين في أيامنا بالأندلس إنما ذلك جار على ما كانوا يستعملون قبل.

والتجارة البحرية التي كانت مراسيها الكبرى المرية ومالقة فكانت تمتد على جميع البحر الأبيض المتوسط وكانت المبادلات جارية بين جفوة وبيسة وفينيسية وغرناطة في القرن ١٤ والقرن ١٥.

وأما فيما يخص السياسة فإن غرناطة كان لها مندوبون حتى في دولة فرغونيا.

ولذلك أصبحت غرناطة قاعدة دولة الحضارة العربية وآخرة آية الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى فكانت خلاصة سبعة قرون من المدنية الإسلامية التي أفاضت لطاقة تفننها الراقي على عصر من عصور تمدن

الإنسانية وتلك تلك هي آية غرناطة ثقافة.

فإن اسم أبي عبد الله تذكار رواية محزنة وإن ملكاً منسوجاً بأحلام لطيفة ليتمثل لنا في أنفسنا عند سماع تلك الكلمة الساحرة: الحمراء.

وإن لفي غرناطة شاهد من الشواهد التي تشير إلى خطة الإنسانية وحياة الأمم ولا غرو أن هناك شيئاً أعلى من العرض في انحطاط غرناطة واكتشاف أرض جديدة وعلم جديد في حال واحد.

مكتوب!

«فرنانديس قنصل اسبانيا»

تعريب الشريف محمد المدرس بالمدرسة الثانوية

بسيدي بلعباس

النقوض والردود

«للنشر الحر»

للكاتب الكبير



ـ٢ـ

ولعله يظن الإسلام مقصوراً عن المحاريب لا يخرج من المساجد كالمسيحية التي لا تكون إلا في الأديرة والكنائس فإنه يحط من المصلحين بقوله: «شأن المصلحين أن يعمروا مساجد الله ويذكر (!) فيها اسمه ولكن مصلحي اليوم يعمروا (!) المقاهي الإفرنجية خصوصاً في أوقات الصلوات!!!...»

أن هذا السيد قد جعل الطرقية وما فيها من مناسك مأخوذة عن المسيحية هي أصل الإسلام وجعل يزن المصلحين بميزانها لا بميزان الدين الحنيف.

فإن النبي «ﷺ» لم يجئنا بالرهبانية ولا بالمسيحية بل كان يغشى مجامع المشركين من كفار قريش ليبلغهم ما أنزل الله عليه من الكتاب. وعلى المصلحين أن يقتدوا به وأن يفشوا مجامع المسلمين ليهدوهم إلى دين الله ليرجعوا بهم إلى كتاب الله. على أن المصلحين يريدون أن يعمروا مساجد الله بدراسة كتاب الله وبما عندهم من

العلم والإصلاح وليطهروا المساجد مما فيها من بدع الطرق ذات الشهيق والنهيق التي ما أنزل الله بها من سلطان ولكن المساجد ـ كما ترى ـ مغلقة الأبواب في وجوه المصلحين لا يستطيع المصلح أن يتطوع بتعليم المسلمين أمراً من أمور دينهم في مسجد من المساجد، لأن المساجد ـ كما تعلم ـ وقف الموظفين الرسميين وأنت تعلم من هم الموظفون الرسميون في المساجد.

على أن شيخ المصلحين الأستاذ باديس قد استطاع ـ بعد صعوبات ـ أن يعمر الجامع الأخضر وكثيراً من المساجد بالتعليم والتدريس وبالدعوة والإرشاد حتى يخرج عليه علماء وحملة أقلام في هذه البلاد عدا ما يستفيده العامة كل ليلة من دروس التفسير ودروس الحديث التي كان ولا يزال يقوم بها فضيلة شيخ المصلحين وإذا استثنيت الأستاذ باديس فإنك لا تكاد تجد في قسنطينة من يعمر مساجد الله.

وهذا الزعيم المصلح الكبير الأستاذ العقبي يقوم منذ أمد بمحاضرات أو بدروس كبرى في الدين والاجتماع: هي تلك التي يلقيها في تفسير كتاب الله في جامع بكار ببسكرة ذلك الجامع الذي ليس فيه موظف رسمي والذي يعمره كبير من كبراء المصلحين.

وبالجملة فإن المصلحين (أينما كانوا) يعمرون مساجد الله بكل ما في وسعهم ولكن كثيراً منهم ساقهم سوء البخت إلى البلدان التي مساجدها لا تفتح لغير الموظفين الرسميين وهي أكثر بلدان الجزائر فإن مكن الله هؤلاء المسلمين مساجدهم فإن المصلحين أول من يعمر مساجد الله ويعلمون فيها أمور دينهم لا يريدون منهم جزاء ولا شكوراً. وليكن في علم السيد «الطرقي العليوي» أن أول من سعى في خراب مساجد الله من المسلمين هم السادة الطرقيون الذين أحدثوا زواياهم ضراراً وأرصاداً لمن حارب الله ورسوله، فشغلوا بها المسلمين عن المساجد ولا يستطيع السيد «الطرقي العليوي» ولا غيره أن يسمي زوايا الطرق مساجد لله لأن كل طائفة تخص بزاويتها وتملكها ملكاً لا تتركها معه مفاضة شائعة بين سائر المسلمين ولا تبيح لعالم من العلماء أن يدخلها أو أن يعمرها بدراسة كتاب الله وسيرة الرسول ﷺ إلا من يتلو على تلك الطائفة «مناقب» مؤسس طريقتها، ويقص عليهم من الحكايات ما يملأ قلوبهم بمحبة الطريقة وبمحبة رجالها وعمدها. وفي ذلك من وسائل

الكسب ما لا يخفى على «الطرقي العليوي» وفيه ما فيه من الضرر بالدين والصد عن سبيل الله.

وبعد فإن المصلحين لا يعمرون عوض المساجد المقاهي الإفرنجية بل الذين يعمرونها هم سادتنا! أشياخ الطرق وأني أحيل «الطرقي العليوي» على أن يسافر إلى قسنطينة أو الجزائر أو وهران أو تونس أو باريس أو غيرها من المدن الكبرى وليراقب هنالك أشياخ الزوايا الذين يؤمون تلك المدن فإنه يرى منهم في مجالسهم وفي مضاجعهم وفي غدواتهم وروحاتهم وسهرتهم ما لا شرف فيه ولا عفاف. لأنهم هنالك لا يخشون وازعاً ولا رقيباً وما الرقيب الذي يخافونه عند عامة الناس الذين يعيشون على حسابهم. وهذا هو المانع الذي يمنع بعضهم من الجلوس في المقاهي الإفرنجية في البلدان والقرى التي يسكنونها ومع ذلك فإن كثيراً منهم قد اتخذوا في ديارهم وزواياهم مقاهي إفرنجية لأنفسهم ولضيوفهم الإفرنج الأجانب ولأهل الخصوصية من الأتباع المقربين. وإذا شككت يا حضرة «الطرقي...» فهيا بنا رجلي برجلك لندنو من بعض الزوايا فهنالك ترى من مصرع الدين والفضيلة ما يدمي فؤاد كل من يؤمن بالله واليوم الآخر...

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما
قد حدثوك فما راء كمن سمعا

إني لا أستطيع أن أكتب إليك في مجلة عمومية كل ما شهدته بنفسي في بعض الزوايا من المناكر والكبائر ولكني ألفت نظرك وأحيلك على أن تتبع الواقع بنفسك فإنه ليس كالعيان بيان.

وأما ما ترمي به المصلحين ـ كغيرك من الطرقيين ـ من أنهم لا يقيمون الصلاة... فإنه قذف نستغفر الله لك منه، ولعلك أردت أن تصف بترك الصلاة جماعة الطرقيين فغلطت بوصفك بها جماعة المصلحين. فارجع إلى عقلك وقل استغفر الله. فإن المصلحين يؤمنون بالقرآن الذي يقول: «﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ ويقول: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ وفيه آيات كثيرة أخرى تأمر المؤمنين بإقامة الصلاة وأن الطرقيين يؤمنون بسلطان الصالحين الذي يقول:

وقالوا لي يا هذا تركت صلاتكا
ولم يعلموا أني أصلي بمكة

وكذلك يروى عن كثير من الأغوات والأقطاب أنهم لا يقيمون الصلاة فإذا

قيل لهم في ذلك أجابوا بأنهم يصلون بمكة أو بأنهم يصلون بقلوبهم أو بأنهم أولياء الله وأحباؤه يحبهم ويحبونه وإذا استوى الحب سقط الأدب والأدب هنا عندهم هو الصلاة وسائر الفروض الدينية وهذا أمر شائع عند سائر الطرقيين وفي كتبهم. فالمصلحون لا يمكن أن يتهاونوا بالصلاة المفروضة ما لم يكونوا «أغواثاً» أو «أقطاباً» أو «مقربين» أو «عارفين» أو «محبين».

وأما ما ذكرته من مسألة الأستاذ العقبي المصلح الكبير ومخاصمته لذلك (النصوح) الذي أكل أموال العقبي المهاجر وأكل أموال أبناء عمه المهاجرين ودخل السجن من جراء أكله مال المهاجرين بالباطل وأثبتت المحكمة فيه نيفاً وثمانين ألفاً من الفرنكات للعقبي ولبني عمه إلى آخر المسألة. فهي مسألة خاصة لا دخل لها في الإصلاح وما يكون لك أن تذكرها ـ والحق ظاهر ـ إلا أن تنصر فيها العقبي المظلوم الذي اعتدى (نصوحك) على ماله وأكله بغير حق. وما تريد من العقبي فهل تريد منه أن يأكل (النصوح) أمواله ويسكت! سبحان الله! ومن هو النصوح؟ فهل هو الذي أكل مال العقبي وأكل معه مال اليتامى و(الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً).

٢ ـ هنا ذكر«الطرقي العليوي» ثلاثة أشياء عن الزاهري: الأول تقديم الشهاب للزاهري على غيره من الكتاب الثاني أن كتابات الزاهري مملوءة همزاً ولمزاً الثالث أنه لا يصدق الزاهري فيما ادعاه من أن ابن عليوة فسر سورة والنجم بنصوص الإنجيل.

فأما قوله: إن الشهاب ينشر للزاهري ويقدمه على غيره... فأجيبه بأن الشهاب لسان الشباب الناهض بالقطر الجزائري والزاهري واحد من الشباب الناهض الجزائري والشهاب مع ذلك يرحب بكل كاتب لا يكون من الشباب الناهض مثل «الطرقي العليوي» والسيد «الصدقاوي» وغيرهما من الطرقيين وإذا كان الشهاب لا يضيق عن الكتاب الطرقيين وهو لسان الشباب الناهض أن يضيق عن الزاهري أحد الشباب الناهض وأحد جماعة الإصلاح؟...

إن جريدة البلاغ الطرقية خالصة لك أيها «الطرقي» من دون المصلحين فهل ضاقت عنك بما رحبت حتى جئت تفرق بين الشباب الناهض وبين لسانه جريدة الشهاب؟...

إن الرابطة بين الزاهري وبين الشهاب هي رابطة التعاون على خدمة الإسلام وعلى خدمة الجزائر فإن دام هذا فذلك وإلا فللشهاب كتاب غير الزاهري وأن أمام الزاهري جرائد أخرى غير الشهاب والشهاب يقدم الزاهري تارة ويؤخر مقالاته مرة أخرى على مقتضى الحال وإذا كان «الطرقي العليوي» لا يرضيه إلا سكوت الزاهري فإن الزاهري لا يهمه إلا أن يرضي دينه ووطنه وضميره ثم لا يعنيه بعد ذلك أرضي الناس أم كانوا غير راضين وإن كان يريد أن يسكت كل صوت إلا أن يكون طرقياً فما إلى ذلك من سبيل فقضى ذلك الزمان الذي كان فيه العلماء يخافون ـ إذا هم قالوا الحق ـ من العامة والمتفيقهين أن يفرطوا عليهم بالقتل والاغتيال أو أن ينزفوهم ـ على الأقل ـ بالمروق والاعتزال والإفك والبهتان وأما ما تدعيه من أن مقالات الزاهري مملوءة همزاً ولمزاً في أعراض العليويين فهو كلام باطل يكذبه العيان إلا ما يكون من الأجوبة التي فيها صرامة المحق المظلوم والتي أوجهها البلاغ العليوية خصوصية تبيح لها أن ترتكب فاحشة القذف الذي تستوجب له إقامة الحد عليها ولا ترى للزاهري حقاً أن يدافع عما له من الكرم والدين.

ولعلك لا ترى للزاهري عرضاً يجب أن يحترم كما يجب أن تحترم سائر أعراض المؤمنين إنك إذا لمن الظالمين وأما شكك في صحة ما ادعاه الزاهري من أن العليوي فسر سورة النجم على مقتضى الإنجيل فإني أجيبك: عن هذا جواباً بسيطاً وهو راجع بنفسك ذلك التفسير المطبوع باسم بن عليوة فإنك بلا شك تجده يكاد يكون نسخة من نسخ الإنجيل وإذا لم تجده فإني أتشرف بأن أهدي نسخة منه إليك.

٣ ـ «الطرقي العليوي» يبيح لشيخه بن عليوة أن يؤذي رسول الله ﷺ وأن يسيء معه الأدب ويعذره بأن فلاناً وفلاناً من الذاكرين الأولين قد آذوا الله ورسوله ﷺ وانتهكوا حرمة الإسلام قبل بن عليوة وذكر قصيدة مملوءة بالكفر يقول فيها قائلها:

واعلم علم الله أحصى حروفه
واعلم رمل الأرض كم هو رملة
أنا الواحد الفرد الكبير بذاته
أنا الواصف الموصوف شيخ الطريقة

ونسب «الطرقي العليوي» هذه القصيدة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني وما هي للجيلاني لأن من الطرقيين من يدعيها لنفسه ومنهم من يدعيها لمربيه

ومنهم من يدعيها لعبد الكريم الجيلاني... وفي الحق أن قائلها «حشاش» قالها وهو «يتكيف» وسواء كان قائلها قديماً أم جديداً صوفياً أم غير صوفي فهي كفر ضلال لا يرضى الله بها ورسوله «ﷺ» ومن شك فليعرضها على القرآن الكريم وإذا كان الذين يؤذون الله ورسوله يسمون أولياء عارفين فإن إذاية الله ورسوله لا يقدر عليها إلا الذين لا إيمان لهم ولا هم ينتهون. وليس من الدين أن نفتح باب التأويل لهؤلاء الذين يؤذون الله ورسوله «ﷺ» ويعبثون بتعاليم الإسلام لأننا إذا فتحناه لم يبق أمامنا حد بين الكفر والإيمان ولا فرق نفرق به الحق من الباطل ففي الإمكان أن تؤول لنا أقوال اليهود والنصارى على مقتضى الإسلام تأويلاً لا يكون أبعد من تأويل كلام المتصوفين العارفين وإنما يجب علينا أن نؤول من كلام الله ما نضطر فيه إلى التأويل لأنه هو الكتاب الذي يجب علينا أن نكون له مؤمنين.

وكتاب الله يجب أن يكون فوق أعناق جميع المسلمين نحكمه في القدماء منهم والمعاصرين لا نفرق بين أحد منهم فإن قدم المرء لا يحق باطله وجدته لا تبطل حقه فابن عليوة وغيره من الذين يوفون الله ورسوله ويسيئون الى النبي «ﷺ» سواسية في نظر القرآن العظيم ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾.

٤ ـ هنا تعرض «الطرقي العليوي» لما كتبه فضيلة الأستاذ المرشد محمد تقي الهلالي المدرس بالحرم النبوي الشريف حول الطرق والطرقيين وتسميته لهم (بحق) غنم الشيطان فلم يرد «الطرقي...» على أن وصمه بغير حق بأنه ضال مضل ولم يذكر دليلاً على ذلك ـ ويا ليته تأمل ـ وعجبت لهذا الطرقي الذي أورد في الموضع الثالث المتقدم أبياتاً في غاية الكفر والضلال وعدها من كلام أهل الولاية والصلاح ثم عمد هنا في هذا الموضع إلى مقالة من مقالات الأستاذ الهلالي المدعمة بآيات الله وبحديث رسول الله (ﷺ) فعدها ضلالاً وتضليلاً... أولست أدري بماذا يفرق «الطرقي» الحق من الباطل والهدي من الضلال فإن كان بالقرآن فالله يشهد ويشهد الملائكة والناس أجمعين أن الهلالي في مقاله على هدى من الله، وإن كان بأهواء الطرقيين فلا يضر الهلالي أن لا يتبع أهواءهم بعدما اتخذ سبيل الرشد سبيلاً.

٥ ـ لا أريد أن أجيبه عما توعد به الشهاب هنا من نشر كل ما يرد على البلاغ ضد المصلحين لأن الشهاب قد كان كفانا المؤونة في جواب له في هذا المعنى أجاب به البلاغ ومع ذلك فلا يفوتني أن أعرض عوض ذلك ألفاظاً على الصورة التي ذكرها في مقاله «بعض الطرقيين» وجميع المسلمين ويؤذي به الطرقيين والعليويين وعجيب من الجزائريين والوهرانيين» وإن لم يكن في هذه الكلمات وأمثالها تحريف مطبعي فإني أجيبه عنها بأن جمع المذكر السالم ينصب ويخفض بالياء والنون لا بالواو والنون.

هذا ما أردت أن أقوله الآن لحضرة «الطرقي» راجياً منه أن لا يستعظم من المسلمين أن يراهم يرفضون الطرق ويعتصمون بحبل الله ويهتدون بما أنزل الله على رسوله من البينات والهدى. فإن الهدى هدى الله.

تلمسان **محمد السعيد الزاهري**

رد فعل حول

رؤية تونس

كنا حررنا مقالاً عن صوم تونس وإفطارها ونشرنا (بوادي ميزاب) الغراء كما نشرنا مقالاً آخر بالوادي أيضاً ثم أردفناهما بمقال ثالث نشرناه بـ (البلاغ الجزائري) الأغر والقراء الكرام قد اطلعوا على جميع ذلك والغاية من هذا وذاك هو حمل الهيئات الشرعية المحترمة بتونس والجزائر على بذل التحري اللازم في موضوع الرؤية بقدر الإمكان لقصد توحيد صيامنا وإفطارنا على يوم واحد وقد صرحنا بهذا الغرض مراراً وتكراراً إلى درجة أن القراء ملوا وسئموا من بيان هذه الأغراض كما أننا سئمنا وضجرنا من اختلافنا في صيامنا وإفطارنا الأمر الذي دعانا إلى مواصلة الكتابة في موضوع الأهلة للوصول إلى الغاية المذكورة.

فعلنا هذا وكتبنا عن حسن نية ولا غرض لنا سوى تلك الغاية المنشودة التي يتمناها كل من في قلبه ذرة من الإيمان والله أعلم إذا كان لنا غرض الشهرة أو السمعة أو لأجل أن يقال إلي

غير ذلك من النوايا والطوايا السيئة كما يقوله المتهوسون والمتقولون رجماً بالغيب جزاهم الله عن مقاصدهم إن خيراً فخيراً وإن شراً فشر كما أجازي عن أعمالي وأقوالي وما تكنه ضمائري.

ومما زاد هؤلاء العابثين هوساً في أدمغتهم حتى ضاقت صدورهم وكادت أن تتميز غيظاً ما حررناه عن الأهلة من الوجهة الفلكية ببيان الليالي الممكنة الرؤية والليالي المستحيلة الرؤية ومن ضمن هؤلاء الذين يجادلون بالباطل ويصادمون بالواقع ويكابرون في المحسوس ثم يسيئون الأدب في كتاباتهم المملوءة سخافة وسخرية يتنزه عنها كل من في قلبه ذرة من الحياء والوقار أو رائحة من الأدب ومكارم الأخلاق.

ـ حضرتا محمد الأمين العمودي البسكري وعلي بن عمارة الطولقي (من طولقة برج).

ـ وهذا الأخير نشر مقالاً ضد إبطالنا رؤية تونس بهذه الصحيفة عدد ١٤٣ وحشوه ألفاظاً ما أبردها على قلبه وما أسمجها على ذوقه وما أبعدها عن الأدب ظناً منه بأن هذا السلاح المفلول يفتت من أيماننا شيئاً كلا وألف كلا يا ابن أخي فإن خصمك هذا لا يؤثر فيه غير الدليل العلمي والأدب النفسي وأما الهوس والطيش وقلة الحياء وإلباس الحق بلباس الباطل والتمويه إلى غير ذلك من سخافة رأي وكلام ساقط وهمز ولمز وسفسطة وتعريض فإنه لا يعطي لها جانباً من الالتفات بأكثر من ردها على قائلها عن طريق الجادة وصواب الأمر.

ـ تعامى حضرة علي بن عمارة وتغافل عن الأدلة التي ذكرناها في المقالات عن إبطال رؤية تونس وقد قرأها القراء بوادي ميزاب والبلاغ فكان فيها مقنعاً لكل منصف دون المتعنت فإنه ليس في طاقتي إقناعه ولا في مقدور غيري نزع التعنت والمكابرة والتعصب من دماغه ولا من قلبه وحتى من لسانه.

ـ وها أنا أعيد عليه دليلاً بسيطاً في إبطال رؤية تونس لرمضان هذا العام وقد ذكرته في تلك المقالات وقد بلغ من البساطة إلى درجة أنه يتعقله حتى الصبيان والعجائز والبله من العامة ولا يرده ويجادل فيه إلا مكابر متعنت معاند متعصب ملبس وهذا الدليل هو ما يأتي.

فلو كانت رؤية تونس لهلال رمضان

بعد الغروب من يوم الإثنين - ٢٠ فيفري الماضي صحيحة وحقيقة كما زعمت وقررت بناء عليها صومها يوم الثلثاء - ٢١ فيفري لرئي هذا الهلال بعد غروب الثلاثاء ليلة الأربعاء وهي الليلة الثانية من عمره على هذا الزعم بارتفاع كبير من الأفق ولكانت تلك الرؤية مستفيضة ومن لوازمها أن يبقى الهلال مدة طويلة إلى وقت العشاء على الأقل لكن اللازم باطل فإن ليلة الأربعاء المذكورة التي قلنا عنها أن الهلال تمكن رؤيته بعسر كانت في غاية من الصحة والصفاء فقد ترقبت الناس ليس في الجزائر فقط بل في عموم الأقطار الإسلامية هذا الهلال وتتبعوه بكل دقة وانتظروه من كل جهة وناحية بالعواصم والحواضر والبوادي فلم يروه ولا عثروا عليه بعد كل جهد جهيد إلا من بعض النواحي القليلة جداً فقد رأوه بمدة بسيطة وبعسر شديد ولا أظن أنه رئي بقطرنا أكثر من جهتين أو ثلاث وأما بقية الجهات الكثيرة الشاسعة بالتلول والصحارى والمدن والقرى فلم تشاهده حتى بالوهم والخيال.

يتبع الحافظي الأزهري

ذكر الرجال بالأعمال

عند الملك عبد العزيز

«ننقل فيما يلي صفحة في الحديث عن الملك ابن سعود وأبيه المنعم، عن مجلة «الشرق الأدنى» الغراء، أن مما يهم القراء أن يعلموا مكانة من هو اليوم حامي الحرمين الشريفين ويعرفوا منزلة من أنجبه، وأنه عظيم من عظيم».

حضرة منشىء مجلة الشرق الأدنى وصلت جدة نهار الخميس بعد ما نزلنا الكرنتينا ضيوفاً كراماً وبعد وصولي جدة قابلت جلالة الملك يوم الجمعة صباحاً في دار السري الفاضل عين أعيان جدة محمد أفندي نصيف تشرفت بمقابلة ملك العرب وفخرها مع رفيقي قائمقام قضاء المخا سابقاً الشيخ علي عثمان أفندي وبعد التحية شرع حفظه الله يسرد علينا الأحاديث النبوية وفي كل لحظة يصلي على النبي ﷺ ولا يذكر اسمه الشريف إلا بغاية الاحترام والتعظيم وقلت لرفيقي بعدما خرجنا من عند جلالته لعن الله الكذابين كم يفترون على الوهابيين وعقائدهم وحيث إنني قد سحت كثيراً في جنوب أفريقيا وشرقها والهند والحبشة فالأكثر من إخواننا في

هذه الأراضي البعيدة لا يجهلون اسمي فاحذرهم من كلام المفسدين الذين يشوهون الحقائق.

ابن سعود يطوف مع الطائفين ويسعى معهم يسمع شكوى المظلوم في كل وقت وكل مكان لا يغضب إلا من الباطل مكثنا بحضرة جلالته ساعة فلكية يسرد علينا الأحاديث النبوية والآيات القرآنية وقد كنت أعتقد أنني بحضرة عالم من أعظم علماء الأزهر الشريف وكأنه تفرس وما أحسنٍ فراسة المؤمن عن كذب شركة روتر حينما أذاعت أن جلالته أعلن الجهاد وقد قال حفظه الله ما تأسفت من مكاتب روتر أكثر من أسفي من بعض الجرائد العربية التي تنقل هذا الافتراء الذي لا يصدر من مجنون لا أريد أن أزاحم مكاتبكم فأفصل لكم أحوال هذه الأرض المقدسة غير أن عدد الحجاج كثير جداً ولا سمعنا الجلبة والضوضاء وصوت الموسيقى ما نسمع إلا ملبين ومهللين ومكبرين تحفهم السكينة والوقار والخضوع والخشوع ومكة لا يليق بها غير هذا وخلاصة الكلام كل مسلم مخلص يجب عليه أن يدعو الله عز وجل لهذا الملك الجليل بأن يوفقه في أعماله. انتقد على جلالته بعضهم هدم القبب والمآثر التي كانت شبكة لصيد أموال الحجاج المساكين وكانت تعبد من دون الله عز وجل يحضر الزاير إلى قبة أم المؤمنين ويصلى ركعتين فهل هذه سنة زيارة القبور أو درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

نسأل الله أن يوفق عموم المسلمين إلى معرفة حقيقة الدين الصحيح إنه على ما شاء قدير وأختم رسالتي بالشكر الجزيل لحضرة الفاضل محمد أفندي نصيف والإعجاب بما خصه الله من حسن الخَلق والخُلق وقد شاهدنا في مكان الاستقبال مكتبة يتجاوز عدد كتبها خمسة آلاف وهذا عدد عظيم في بلاد خيم على ربوعها وزبوع اليمن الجهل المطبق وأقول أكثر الله من أمثاله في الحجاز واليمن.

أنتقد على إدارة الصحة العمومية عدم مراقبتها لباعة الفواكه العفنة المتغيرة حتى أن بعض البطيخ يتناثر منه الدود وهذا مضر بالصحة وأنتقد على البلدية عدم رش الطرق بالماء لأن الغبار يعمي الأبصار ويحمل الجراثيم القتالة والله الحافظ والسلام.

مكاتبكم العدني

الإمام عبد الرحمن آل سعود

والد جلالة ملك الحجاز

تلقت وكالة مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها في القاهرة نبأ من مكة المكرمة بنعي المرحوم المغفور له الإمام عبد الرحمن ابن فيصل بن سعود والد جلالة ملك الحجاز ونجد فنكست الوكالة أعلامها حداداً عليه وأبلغت النعي إلى الصحافة المصرية ومقاماتها.

وهذه نبذة من تاريخ هذا الأمير الجليل نثبتها فيما يلي:

كان الإمام عبد الرحمن بن فيصل السعود رحمه الله تعالى من أعاظم رجال العرب في السياسة والعلم مع المحافظة التامة على أمور دينه صغيرة كانت أو كبيرة. وقد اشتهر بالعدل بين رعيته والأخذ بناصر الضعيف وقد كان في حكم أخيه الأكبر عبد الله بن فيصل أطوع له من بنانه وأمضى من حد سيفه، ولما حدثت الفتنة بين أخويه عبد الله بن فيصل وسعود ابن فيصل اجتهد في إصلاح ذات البين بين أخويه. فلما لم يوفق وسبق القدر بتحكم الفتنة بين أخويه بقي على عهده مع أخيه الأكبر عبد الله وناصره في مواقف مشهورة إلى أن قضت الظروف بفشل الأخوين سعود وعبد الله وحكم آل سعود بعد عزهم الأمر الذي أطمع فيهم العدو حيث امتدت إليهم مطامع ابن الرشيد فتطلع إلى ملكهم بعد ما كان من أتباعهم وفي هذه الحالة التي انتقص فيها حكم آل سعود توفي الإمام عبد الله بن فيصل وخلفه شقيقه الإمام عبد الرحمن صاحب هذه الترجمة على حالة يرثى لها من الضعف فلم تثن هذه الحالة من عزيمته في مقاومة مطامع ابن الرشيد في ملكه مع أن الأعداء الكثيرين قد تألبوا عليه مع ابن الرشيد فصادمهم مصادمات عنيفة في وقائع متعددة لم تكن في صالح الإمام عبد الرحمن وكانت الحروب المستمرة بين أخويه عبد الله وسعود قد أنهكت قوى آل سعود وفلت من عزيمتهم ولم يبق عند الإمام عبد الرحمن من المال والجند ما يقوى به على مقاومة ابن الرشيد وأهل القصيم وأهل المجمعة ومن تبعهم من جملة العربان. فقصد الكويت واستقر بها. وقد كان الشيخ مبارك بن الصباح يخشى صولة ابن الرشيد وامتداد مطامعه إلى الكويت أيضاً فعطف على قضية آل سعود وجند جيشاً وخرج على رأسه مستصحباً الإمام عبد الرحمن ومستنجداً باتباع الإمام من أهل نجد ثم لاقوا ابن

الرشيد في واقعة «الطرفية» التي انتصر فيها ابن الرشيد وبعد عودة ابن الصباح والإمام عبد الرحمن من هذه الواقعة إلى الكويت استقر الأمر في نجد لابن الرشيد إلى أن قام الإمام عبد العزيز ابن عبد الرحمن سعود وهو جلالة الملك الحالي قياماً بهر أنظار العالم من الفتح المبين فهزم ابن الرشيد في مواقع عديدة واكتسح دولته القوية المتأصلة في نجد وجوارها بهمته العظمى التي تلافت نقص رجاله وماله بما يشبه المعجزات.

ولما استتب الأمر في نجد لآل سعود وعادت الإمارة إليهم كانت الإمامة للمرحوم الإمام عبد الرحمن ولكنه لكبر سنه وعدم إمكانه الاضطلاع بأعباء الحكم قلدها لنجله عبد العزيز ابن السعود جلالة الملك الحالي الذي افتتح الحجاز بعد ذلك كما هو معروف. انتهى.

مقال: نادي سوق اهراس ينشر في العدد الآتي.

مسجد سيدي الرماح

أيها المسلم المؤمن..

«نصيحة ملؤها الإخلاص صادقة
والنصح خالصه دين وإيمان»

تحيتي إليك؛ وشوقي إلى رؤيتك متقدماً في مصاف الأمم وسلام الله عليك في السر والعلن.

وبعد لقد مضت على أسلافك الأمجاد في هذا الوطن ـ عصور كانت تعد من العصور السعيدة؛ فكان المسلم مسلماً واليهودي يهودياً والنصراني نصرانياً؛ وعاشوا كلهم تحت ظل السلامة والعافية؛ وتحت راية العدل والإنصاف.

ثم بعد ذلك ـ والعياذ بالله ـ دالت أحوال وتوالت أجيال وانبرى ذلك الشبح الأسود ـ الجهل وقسوة الزمان ـ للهجوم على تلك الألفة والوداد ففرق شملها وانصرف الجميع يعملون لغايات متنوعة؛ ومشارب مختلفة؛ ففاز الصنفان بالسعد والإسعاد، حاز أخوك الضيم والإنكاد.... خلفت بعدهم ـ ولم تعمل ـ فكنت مهيض الجناح وتحت نير الجهل ترزح وبالشقا والاستكانة تفرح. إذا حركت فؤادك

هذه الذكريات اسمح لي أن ألقي في «أذنك» التي تسمع تارة وتصم أخرى. . . . كلمات قليلة علها تزيل عن بصرك الغشاوة ـ لتبصر ما أخفته عنك صروف الليالي والأيام. . .

هذا مسجدك العظيم الكائن برحبة الصوف قد احتاجت إليه الدولة الحاكمة أيام امتد سلطانها وأيام كانت دينية فمنحته للكنيسة ثم هدمت الدور المحاطة بأركانه، وشيدت بنيانه فكان كالنجمة أو كالكوكب الساطع في أفق السماء. . .

لما تم بناؤه تمتعت به (الكنيسة) وحدها وخصصت فيه فروعاً لتعليم البنين والبنات! واليوم لما أصبحت الدولة غير دينية عرضته للبيع بالمزاد وعينت قيمته مليونين كما نشرته الصحف المحلية.

أيها المسلم المؤمن!

هذا مسجدك العظيم يباع وأنت تسعى بيدك ورجلك وقلبك يهش ويبش للسفاسف. . .

ولم تعلم أن لا حياة لإنسان في هذه الدنيا إلا بغيرته وإحياء ما خلفته أحباس الأجداد.

هذا مسجدك العظيم يباع والجالية الإسرائيلية تطمع في أخذه لتطأ ترابه الطاهر، وتجعله معهداً لبنيها وبناتها. . ولم تحرك ساكناً لهذه «المأساة» التي تميت الأكباد وتحرق الفؤاد. . .

أجدادك الذين بليت عظامهم وخلدت أعمالهم كانوا إذا نودي (حي على الفلاح) لبوا على اختلاف طبقاتهم لأداء واجب الدين.

فها اليوم قام عليك واجبان ديني وقومي فهل بقيت بين جوانحك عاطفة من تلك العواطف القديمة وأريحية موروثة بربرية كانت أو فينيقية أو بالأحرى عربية؟ ـ تكهرب مشاعرك فتهب إلى استرداد هذا الهيكل لشرائه بأعز عزيز عليك فضلاً عن كونك تجعل له اكتتابات عامة في أنحاء هذا القطر وتخصص ريعها لأخذه قبل أن تنهبه أيدي غيرك.

أيها المسلم المؤمن الغني (وليد البلاد) هذا مسجدك يودعك الوداع الأخير ويقول لك: أني كنت في سالف الأيام في عز منيع القائمون بتجصيصي المسلمون والحافظون لحائطي المسلمون، وزواري المسلمون،

والمؤذنون في المسلمون؛ والمصلون في بيتي المسلمون المؤمنون، فعشت بهذه التجلات مصاناً مرونقاً...

واليوم لما أن تركني أهلي مهاناً في فلاة!.. لا أنس بها ولا أنيس ورحل عني الرجال العظام الذين كانوا لا يفترون عن زيارتي ولا يفرطون في حماي المنيع ولو أداهم ذلك إلى الموت الزؤام....

جئتك الآن أودعك الوداع الأخير فارحمني ولا تتركني طريحاً غير أني أوصيك بهذه الوصايا:

١ اجعل سيفك المال ٢ وجندك العزيمة والثبات ٣ وناد في قومك الأغنياء الأعزاء أن يحفظوني ويحفظوا جداري فإن فعلوا كانوا الرجال الغر الميامين وأن نكلوا وكلتهم للعلي الجبار.

قسنطينة ابن زياد



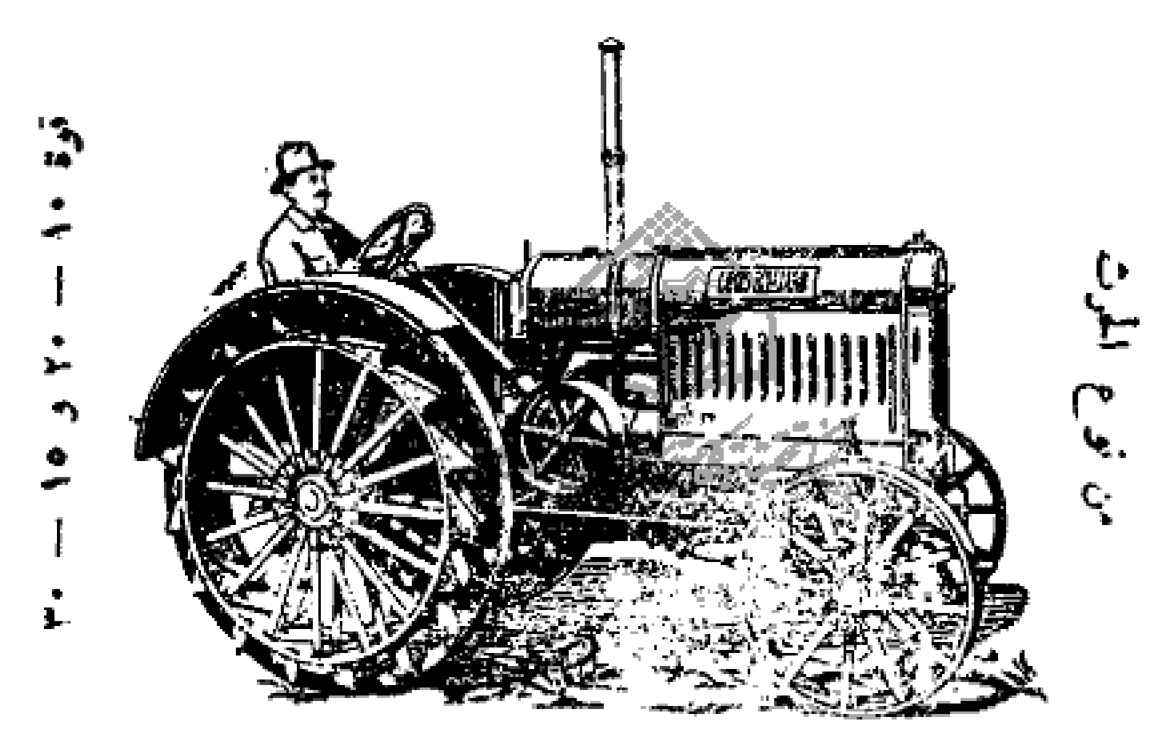
ايها الفلاحون !

لحراثتكم السنوية ولدراسكم الصيفي استعملوا طراكطور

(ماك كورميك)

TRACTEURS MAC CORMICK

استجلب خصيصا من معمل ماكورميك بامريكا



"MAC CORMICK"

الى معامل لوي بيار ٨ بطريق سطيف قسنطينة

وبالجزائر ـ وهران ـ عنابة

ETS LOUIS BILLIARD

Avenue de France — CONSTANTINE

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغـرب ٥٠ فرنكاً
بقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكـــاتبـــات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانــــــات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة

BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ١ صفر ١٣٤٧ هـ — قسنطينة ١٩ جوليت ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها :
«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد

مسؤولية المترجم

أمام الأمة وحكومتها

هذه الصحيفة ورصيفاتها العربيات كما تخاطب الأمة التي تتكلم بلسانها، كذلك هي تخاطب حكومتها التي تتكلم باللسان الفرنسي. ولا يصل كلامها إلى الحكومة ورجال إدارتها إلا بواسطة المترجمين. فهم إذن شركاء الصحافة في إيصال صوت الأمة إلى أولياء النظر، وهم أمناء على ما يتناولونه منها ليقدموه إليهم.

ومعلوم أن كل مقالة هي كصورة شخصية لا تكون تامة إلا بجميع أجزائها وهيئتها. وما أجزاؤها إلا الكلمات والجمل التي تركبت منها. وما هيئتها إلا الأسلوب الذي كتبت به.

فالمترجم إذن مسؤول عن تفهم الكلمات والجمل كلمة كلمة وجملة جملة، وعن تفهم الأسلوب الذي كتبت به المقالة، ونسقت به تلك الجمل حتى ارتبط بعضها ببعض، ولا يكون قد أدى أمانته إلا إذا كان تفهم هذا كله وأداه باللغة الفرنسية إداء بيناً. وإذا اختصر الكلام أو بتره أو حذف بعض جمله أو لم يستوعب كل مقاصده، لم يكن قد أدى أمانته، وكان جانياً على الكاتب ومن كتب عنهم والصحيفة الناشرة، وعلى أولي النظر الذين يترجم لهم.

نذكر هذا للسادة المترجمين تذكيراً لهم بعظم مسؤوليتهم التي يضر بنا معشر الكتاب العرب ـ أدنى تقصير فيها ضرراً ليس قاصراً علينا بل متعدياً إلى الصحافة والأمة.

ومن الحق بعد هذا أن تكون ترجمة مقالة الكاتب المراعي فيها ما تقدم، كما تقدم بنصها كاملة لدائرة

العمالة كذلك تقدم بنصها للولاية العامة، وكل اختصار وكل حذف يكون في نص تلك الترجمة، يكون مثل اختصار أو حذف المترجم.

الصحافة تكتب وتتحمل تبعة ما تكتب. وعليها في ذلك مسؤولية كبرى فلها الحق أن تسأل وتؤكد أن تطلع جميع المراجع على ما تكتبه كما كتبته كاملاً بجميع معانيه.

ولنا الرجاء القوي أن تصادف مقالتنا هاته من حضرات من تعنيهم قبولاً واعتناء.

الشكاوى والظلامات

أحق أن غلق مساجدنا وحرمان أبنائنا من المعارف ترضاه فرنسا

للنائب المحترم

الأمة الجزائرية من أوليات الأمم التي ساقت إليها الأقدار أمة أخرى لتكون وصية عليها وإذا قضى الله في ملكه أنه لا متحول عن حاكم ومحكوم وآمر ومأمور وجعل في سابق علمه وأول قضائه أن في الأشياء خياراً كان وجود أمة فرنسا صاحبة السيادة على هذه البلاد نوعاً من الرحمة وضرباً من اللطف فأمة فرنسا من الأمم التي كونها التاريخ وصقلها العلم والشعب الفرنسي شعب روية وحكمة ورجالات فرنسا رجال عدل وإنصاف والفرد الفرنسي الذي يقيم تحت سماء فرنسا قد وهب حظاً غير قليل من الرحمة الإنسانية وهو شديد المقت للظلم من طبعه. ولهذه المزايا والخلال في الأمة الفرنسية حمدنا طالعنا الذي ساق إلى وطننا فرنسا بدل إيطاليا! وإسبانيا؟.. وألقى في روعنا أن الشعب الفرنسي وهو كما وصفنا سيأخذ بأيدينا ويعيننا على نوائب الدهر وغصص الأيام فيمكننا من إحياء ما سلبته منا الأيام من مدنيتنا وما إليها وينشر بيننا تلك المعارف التي غصت بها كليات أم الوطن وامتد ظلالها وآتت أكلها في القاهرة والشام والهند وغيرها فنحن قد تولينا حار فرنسا وقارها في أيام الشدائد والمحن فمن العدل ومقابلة الإحسان بأنه إحسان أن ننال من حلوها ما ناله غيرنا من الأجانب لما بذلنا من التضحيات التي تشهد لنا بها الحوادث التي مرت ولكن الدهر القاسط رمانا بسوء البخت وعاثر الجد فظلت الأمة الجزائرية محرومة تتقلب من سيء إلى أسوأ زمناً غير قصير واعترتها أحوال وكانت على أطباق بعضها أخو بعض

ولياليها أخوات في البأساء والضراء وأقامت المبادىء الفرنسية فوق أرض فرنسا وتحت سمائها لم يكتب لها أن تعبر البحر الأبيض المتوسط إلى أرض الجزائر وإذا رحل فرنسي إلى أرضنا طرح من نفسه العقلية الفرنسية عقلية العدل والمساواة والإخوة «إلا قليلاً» وتكلف عقلية أخرى يراها تناسب حق الجزائر حتى منّ الله فبعث إلينا من طرف حكومة الوطني الكبير والسياسي الخطير مسيو أبونكاري قطباً من أقطاب سياسة فرنسا وعلماً من أعلامها ووطنياً صادقاً يحمل بين جنبيه فضائل فرنسا ذلك العلم هو مسيو فيوليت والي الجزائر سابقاً فهو الرجل الذي أراه يستحق لقب (الأمين على مبادىء فرنسا) فأوجد في القطر الجزائري حالة أخرى لم تكن قبله لأسباب. وصاح في بني قومه أنه لا ارستقراطية في نظم فرنسا الديموقراطية وأن هؤلاء الجزائريين من أبناء فرنسا وكل حيف أو جور يمس الأمة قد مس فرنسا الأوروبية وحطم شعارها فأقام بيننا أياماً معلومات ثم عاد إلى فرنسا واعداً بالمناضلة عن حقوق رعاته بالأمس وما رحل من هذه الديار حتى خلفه في منصبه عظيم من عظماء فرنسا هو مسيو بورد والينا الحالي وسيكتب له التاريخ وتتحدث عنه الألسن بما هو جدير به وكان بديهياً جداً أن يكون الموظفون الفرنسيون على اختلاف مراكزهم بالقطر الجزائري يسيرون تحت ظلال هذين العظيمين اللذين عهدت إليهما فرنسا أن يمثلا شعار دولتها ويسوسوا هذه الأمة التي وضعتها الأقدار تحت رحمة فرنسا وأن يذيقوا الناس عدل فرنسا الذي اختارت له مثل هذين الرجلين لأن جميع الموظفين باسمهما يعملون وإذا وضعت بين يديك أيها الجزائر البائس هذه النتفة وجب علي أن أنشر إلى أن الرأي العام الفرنسي قبل الأهلي ونحتكم إليه في هذه القضية التي يرمز إليها طالع هذه العجالة أن ببلدة تبسة مسجداً من مساجد الله يدعى مسجد سيدي عبد الرحمن وهو مسجد إسلامي من أقدم العصور ومن رآه يفهم أن أصله وانقاضه وأسسه التي بني عليها من عهد الرومان وتاريخه على وجه علمي غير معلوم لأحد وإنما نستقي الأخبار من الشيوخ الذين طال بهم طيل العمر فهم يقصون علينا أن هذا المسجد لم يكن على هذا الطراز من أيام آبائهم الذين لحقوا بهم بل كان على وضع آخر وكان لأسرة الشواشية جد محب لأعمال الخير يدعى

أحمد شاوش من عين أعيان الوطن فاهتم بهذا المسجد فجدد له السقوف ورمم منه ما يحتاج إلى الترميم وزاد فيه ما يحتاج إلى الزيادة وخلى بينه وبين الناس شأن المساجد الإسلامية في جميع بلاد الله لكل أحد من المسلمين بصفته الإسلامية الحق فيه حدود ما جعلت له المساجد وكان يعتوره معلمو القرآن الكريم من كل بلاد فقد يتفق أن يكون المعلم به من المغرب الأقصى فيقيم به معلماً ما شاء الله واذكر أن رجلاً من حملة القرآن من أقصى بلاد المغرب أقام به معلماً ثلاثاً وثلاثين سنة واختلفت عليه المعلمون في هذه العصور الضاربة في القدم علمنا منهم من علمنا وجهلنا منهم من جهلنا وهذا المسجد كغيره من المساجد الآن تحت نظر الحكومة وتصرفها وقد أنفقت لإصلاحه بين السنتين الماضيتين ما لا يقل عن اثنين وأربعين ألف فرنك من مالية الأوقاف العمومية أو من غيرها مما جعل للمصالح العامة الإسلامية وقد شكرنا يومئذ للحكومة صنعها وصنع الحكومة هذا من أوضح الأدلة على أن الحكومة ترى أن المسجد للأمة لا لفرد ولو كان ملكاً لأحد أو له مزية فيه أو اختصاص لم ترم بالأموال العمومية في جيوب الناس وممتلكاتهم الخصوصية وفي صيف العام الماضي اتفقت كلمة اعضاء المجلس البلدي والترابي والتجار وغيرهم ممن يهمهم الأمر وقدموا طلباً إلى الحكومة يلتمسون فيه الإذن إلى النابغة الشيخ العربي بن بلقاسم المشغوب ببث ما تلقاه من العلوم بالزيتونة والأزهر في وطنه المفتقر إليهم يفتح هذا المسجد المغلق الممنوع من زمن من أداء ما جعلت له المساجد في دين الإسلام من تعليم أبناء الأمة كتاب الله وشيئاً من أوليات الإسلام التي لا بد لكل مسلم منها وما تعين عليه الظروف من مبادىء علوم اللسان العربي تلك العناصر التي يعد العرب والمسلمون في أيامهم الانتساب إليهم مع إهمالها وجعلها دعوى من أبطل الدعاوى والحكومة كما يعلم الناس لا تبرم أمراً من الأمور حتى تأخذ رأي الحكومات المركزية وإدارة المقاطعة «البريفيكتير» الحق الذي لا ينكر في استطلاع رأي موظفيها في كل ما ترى. فإن ذلك من ضبط الأمور وشرعة الحكومات المنظمة كما أنه لا مانع فيما أعلم من اعتبار الحكومة الملاحظات التي تقدم من سواد الأمة بل رجالاً وضعهم القانون كالرقباء على شيخ المدينة خصوصاً إذا

بنيت هذه الملاحظات على منطق صحيح وعلل معقولة وكانت رئاسة المجلس البلدي فيما أذكر قد انصفتنا أول مرة وإن لم يكن اعتبارنا مما جرت به عادتها وكتبت بما يرضي النفوس الحرة والواقع فما لبثنا غير قليل حتى اكفهر الجو وانقلبت انقلاباً فجائياً ولهذا الانقلاب أسباب أفضينا ببعضها إلى إدارة المقاطعة في ملف (دوسي) من الأوراق ممضي من الأغلبية الإسلامية بالبلد وإذا أحرجت إحراجاً لأن أتحدث أيها القارىء عن هذا (المير) في حدود الصدق ومحيط المشاهدات أن تبسة المسكينة قد أصيبت بشيخ مدينة لم تر عيناي ولا سمعت أذناي ولا وعى قلبي من شأن رجل رجلاً مثله في الزراية بالعرب واحتقارهم والاستخفاف بهم وعنده أن كل شيء يتصل بالعرب اتصالاً قريباً أو بعيداً هو من الجراثيم الوبائية التي تجب إبادتها من عالم الوجود ولا أمر بك حتى أنهي إليك الشاهد والمثل فشيخ هذه المدينة قد كتب من أيام خطاباً نشرته بعض الصحف الفرنسية جاء في النعي على الشيوخ الذين عهدت إليهم الدولة تثقيف عقول أبنائها (أنهم جرؤوا بعض العرب المتأخرين على الحكومة الفرنسية) وعبارة المتأخرين من ألطف عبارة تصدر منه في أوصاف العرب ومعاملته لأعضاء المجلس البلدي المسلمين من أمر معاملة تلاقي الإنسان في منغصات الحياة فإنه إذا أراد أن يسكت أحداً منهم يضلل جميع ما حواه القاموس الفرنسي من أساليب المجاملة وجبر الخاطر وينهرهم بصوته الوحش (شيت) ووقعت بينه وبين بعض الأعضاء مشادة عنيفة بسبب هذه الإهانات والأمر الذي يقشعر منه كل ذي غيرة إنسانية ضرب نسائنا ولطم شيوخنا والمستضعفين وقت المعالجة لا سيما إذا كانوا فقراء والمير هو الطبيب الرسمي بنفسه والحاصل أن أعماله مع الأهالي شبيهة بأعمال الإسبان وقت احتلال الأندلس وتعست نيابة العرب في جميع المجالس نيابة جعلتنا عاراً لا تنسيه الأيام قد كتبناه بأيدينا على أنفسنا طائعين لا مقسورين نيابة نهان على مقاعدها نيابة لا تخول لنا ثقة فتح مسجد مغلق لا لسبب معقول نيابة لا تأتي بنفع ولا ترد ضراً. أي خير وشرف في البقاء على نيابة لا نملك معها ولو أجمعنا ثقة ولا حرمة فنجمع على أمر من ضروريات حياتنا فيسفه رأينا وتلقى كلمتنا ومهما يكن فلنا في النيابة رأي فلينتظره قراء الشهاب الوطني ولنعد إلى

الحديث عن طلب هذه الرخصة التي قدمت في الصيف الماضي وأقامت بين يدي الحكومة هذه المدة التي تكفي لإيجاد مسجد جديد وكنت خلالها أبذل جهداً متواصلاً بين إدارة شيخ المدينة وإدارة عامل المقاطعة ولم أترك سبباً أحسبه ميسراً لي أمراً ومفهماً الحكومة جلية الأمر إلا أتيته وإذا نسيت شيئاً فلا تنس أني عضو بالمجلسين العمالي والبلدي وما أروع هذا اللقب وأضخمه وأشد نفوذه في غير الجزائر وما أهونه وأخفه في جانبنا سلكت كل ثنية لاستصدار رخصة لا تكلف الحكومة مالاً ولا عناء لأفتح بها مسجداً موصداً لإداء فريضة أو شعيرة دينية وفي كل سبب أخرج منه أظن أن الأمر أسهل مما عانيت وأمني نفسي بأني فائز ولا بد فلما جاء الرد من إدارة المقاطعة (لبريفيكتير) كان في جملته أنه يتأسف على رفض الطلب وجاء في حيثيات الرفض أن تبسة بها مكاتب كثيرة وأن الحكومة المحلية غير موافقة ولإدارة المقاطعة ألف حق كما قدمنا في الأخذ برأي موظفيها إذ هم الخبيرون بما يرضي وما لا يرضي والحكومة المحلية بتبسة لم تكن نزيهة في آرائها ولا أخلصت في مصالح جانب كبير من أبناء دولتها وارتكبت ما لا يصدقها فيه من يعلم أمرنا فمن الذي يصدق بمثل هذه التعاليل التي بنى عليها رفض طلبنا فالعلة الأولى تقول أن عدد المكاتب القرآنية كثيرة ونحن تصديقاً لما قلنا نورد إحصائية السكان وعدد المكاتب التي تدعي الحكومة أنها كثيرة ليرى القارىء أن رفض طلبنا لا صلة لها بعدد المكاتب وكثرتها وكونها كافية لسد حاجة المسلمين عندنا أما السكان ففي تبسة عشرة آلاف من الذين ترفع أمورهم للحوز العام وكيفما قدرت نسبة الصغار قلة أو كثرة إلى هذا العدد الضخم فستعود مطمئناً بأنها نسبة كبيرة ويضاف بتبسة من جميع نواحيها بوادي يرجعون إليها في كل أمر من أمورهم علماً أو قرآناً أو غيرهما ونسبة عدد هذه البوادي إلى أهالي تبسة تفوقهم بأضعاف مضاعفة وعدد المكاتب القرآنية (أما العلمية فمعدومة) ثلاثة مكاتب منحتهم الحكومة رخصة إقراء القرآن والأبناء الذين يدخلون هذه المكاتب لقراءة القرآن لا يتجاوزون أربعين صبياً على أكبر تقدير ففي أي عقل تدخل صلاحية هذه الحيثية أو العلة لرفض طلب الأمة إليها في أشد حاجة وأبلغ إلحاح فيوصد المسجد في وجوه أبناء الأمة على رغم

إرادتها بنوابها وتجارها ووجوهها وقانون دولتها الذي يجعل الأهالي أحراراً في ما يعود إلى دينهم وتعليم أبنائهم ما تقضي به تعاليم الإسلام الذي لا يتحولون عنه بل دولتنا تدعي نفسها فرنسا الإسلامية وأما العلة أو الحيثية الثانية وهي أن الحكومة المحلية غير موافقة وما دامت غير موافقة فلا إذن وإن أدى عدم الإذن إلى فتك الأفيد بآلاف من أبناء الدولة فأني كيفما قلبت رأي الحكومة المحلية أجده غير مفهوم ولا بيِّن الدلالة وعندي أن عدم موافقته مردد بين أمرين فإما أن يكون شيخ المدينة أراد أن يقضي حسب حمقه المعلوم وفظاظته المشهودة شهوة من الشهوات ويجيب هوى كميناً في النفس وينعم النفس بلذة من لذائذ نفسه ذاك هو حرمان أبناء العرب من طرد الأمية التي تركتهم مثلاً من أسوأ الأمثال وهذا الأمر يصدني عن الجزم به إن هذا الأمر لا يصدر عن رجل موظف وإن صدر كان موافقة الحكومة عليه من أبعد الاحتمالات. وإما أن يكون شيخ مدينتنا أغراه بالأمة وبالشيخ العربي بن بلقاسم فكره العقيم المجبول على حب الشر للعموم والعرب خصوصاً أو بعض المرتزقة الذين لا هم لهم إلا الاختلاقات والتقول على الناس طلباً لملء بطونهم وأفضوا إليه بما زينت لهم أنفسهم الشيطانية فصدقهم في ما كذبوا فإن كان هذا الاحتمال هو الذي حمل شيخ المدينة على عدم الموافقة كان حكمه من أفظع ظلم يرتكبه إنسان وذلك شأنه فإن تصديق الوشاة والأشرار فيما يقولون لا يدع آمناً ولا يترك ثقة بأحد ويوجد بين الرعية ورعاتها ضغائن وإساءة ظنون لا تحمد عقباها وأن اتهام الأبرياء وحرمان الأحقاء من إداء وظائفهم من أعظم المفاسد وإن الامر الذي لا أرجو سواه أن أتهم هذا الإنسان الذي رضيته الأمة بقضها وقضيضها ليتولى تعليم أبنائهم بأي تهمة كيفما كانت قيمتها تعاند قوانين الدولة العادلة وأن يحققوا معه فإن ثبت عنه شيء فليقدم إلى محاكم الجنايات لا إلى محاكم التأديب أو الجنح فإن الرجل معروف محب للدولة. أما اتهامه أو اتهام الموافقين عليه ظلماً وعدواناً كما هو الواقع فذلك مما يدع في نفسه ونفس غيره أعظم الحسرات. ومع ترددي بين هذين الاحتمالين الباطلين لست أدري ولا غيري يدري أي شيء لا يوافق وأي شيء يدعو إلى إبقاء مسجد مغلق في وجوه الأمة تأوي إليه الطيور

والحشرات. وقبل أن أترك الكلام على هذا الموضوع الخطير الحيوي أطلب إلى الصحافة الحرة أن تقول كلمتها وأرجو حضرات النواب وأصحاب الكلمة أن يسمعونا كلمة عن غلق مساجدنا وحرمان أبنائنا واتهام رعايا حكومتنا بمحظ الشهوات فإنني لفي أشد انتظار لكلمتهم فإن سكتم فلا عتاب عليكم وإنما العتاب على الأمة التي تقدم لمصالحها والقيام بها من لا يدافع عنها.

علي عباس العضو العمالي

النقوض والردود

رد فعل حول
رؤية تونس

- ٢ -

وهذه الحالة الواقعية الطبيعية تدل دلالة واضحة قطعية على أن الهلال ليس بموجود ليلة الثلثاء ولا أدري أي عقل في الدنيا يصدق بوجوده ليلة الثلثاء وينعدم ليلة الاربعاء؟ فإذا لم يوجد الهلال فكيف نقول حينئذ بصحة رؤية تونس ليلة الثلثاء والوجود لشكل الهلال مصحح لرؤيته وشرط لها والمشروط ينعدم بانعدام شرطه.

من هنا يتضح جيداً قولنا إن الرؤية فرع عن وجود الهلال فإذا صح وجوده فوق الأفق يصح أن يرى بعد ذلك وأن لا يرى فمسألة رؤية العدلين تكون بعد إمكان رؤيته. فقد تم لنا القول ـ بحمد الله ـ في إبطال رؤية تونس لهلال رمضان بعدم وجود شكل الهلال بالمرة ودليل عدم وجوده هو عدم رؤيته في الليلة الثانية من عمره كما تشهد به أرض الجزائر وسماؤه وكذا أرض تونس وسماؤها وهل بعد هذا قول لقائل منصف طالب للحق؟ وهل خفيت دلائلنا في إبطال تلك الرؤية المبسوطة بوادي ميزاب والبلاغ عن عقلية حضرة ابن عمارة الكاتب الجديد المجرد من الأدب المتجاوز حدود المناظرة؟ نعم إن كان يخفى عليه الدليل الفني فإنه لا يخفى عليه مثل هذا الدليل المشروح بالصحيفتين المذكورتين ولكنها مكابرة

في المحسوس تعمي وتصم.

- فمن حدثته نفسه أن يعارض رجال العلم في المباحث العلمية والفنية شرعية كانت أو عقلية يجب عليه قبل كل شيء أن يتحصل على أهلية حقيقية لتلك الموضوعات تشهد له بالاحاطة فيما يكتب وفيما يقول ثم يتذرع بعد ذلك حين وقوفه موقف المعارض بالدليل العلمي والأدب النفسي قارعاً الحجة بالحجة إثباتاً ونفياً له أو عليه متثبتاً ومنصفاً. فمن توفرت فيه هذه الشروط فأنعم به وأكرم فنحن نتقبله خصماً علمياً بكل ممنونية ونراه في الواقع صديقاً حميماً مرشداً ومذكراً لأنه إن بين لنا خطأنا بالأسلوب العلمي والأدبي فقد نصحنا فما علينا إلا قبول نصيحته والرجوع إلى قوله وإن وافق صوابنا فنحمده كذلك على نصرته للحق في حد ذاته.

وأما من لم يكن بهذه الصفات الأولية وحشر نفسه في زمرة أهل العلم فضاقت به الدنيا بما رحبت فإنه لا مناص له من ارتكاب متن الشطط من مكابرة وتعنت وتعصب وتعريض وأكل لحوم الغير وهمز ولمز وغمز وفحش وسقط الكلام وعدم النزاهة عن كل رذيلة.

- فإذا طبقنا هذه الأصول المقررة على حضرة الطولقي نجده لا محالة من الفريق الثاني لانه لم يفهم أدلتنا في إبطال رؤية تونس أو فهمها وكابر وتعنت ثم أفحش وتغالى كل التغالي في إلحاق أوصاف بنا لا يقول بها معتوه ولا مجنون إلا مثله. فلو كان حضرته من أهل العلم يفهم أدلتنا الدامغة الواضحة ومن جملتها دليلنا المذكور بهذا المكان فلو كان منصفاً لسلمها فلو كان من أهل المعارضة والمناقضة لأبطلها إن استطاع فلن يستطيع. فلو كان ذا أدب نفسي لما تجاوز إلى الكلام الفارغ الساقط البذيء المنبوذ المحط بكرامته إن اعتبر لنفسه كرامة فنتج من هذا أنه ساقط عن درجة الاعتبار عند أهل العلم والنظر بل حتى عند السوقة من الناس وإنما تعرضنا له لنفهم حضرته نصيحة له هذه الحقائق الواقعية عسى أن يرتدع هو وأمثاله عن سلوك هذا المسلك الذي لا يليق بكرامتهم فضلاً عن كرامة غيرهم ولعلهم يقبلون النصيحة إن كانوا يعقلون ويستمعون.

يقول حضرة «ابن عمارة» إن الهيأة الشرعية المحترمة بتونس قد استعملت الواجب في إحقاق الرؤية فقررت صيامها وإفطارها بالصفة الشرعية ولا

يليق أن نعترض عليها ولا ان نعارضها في نظره.

ـ فجوابك يا ابن أخي أننا نعلم ونعتقد أن رؤية تونس مستندة إلى إثبات شرعي ونقول في الوقت نفسه بعدالة المثبتين وعدالة الهيأة الشرعية في إثبات صومها وإفطارها شهود الإثبات كما نقول أيضاً بجواز الخطأ على الهيئة الشرعية لأنها غير معصومة وقد قلت لوادي ميزاب في الموضوع عينه أن العدالة لا تنافي الخطا ولا الخلل وإذ قد بينا فساد تلك الرؤية بما لا تستطيع نقضاً ولا منعاً فهل يعد صنيعنا هذا نسخاً ورفعاً لو كنت تشم رائحة لقول الأصوليين في النسخ؟ وإذا كان بياننا تعرض للوجهة الفلكية المبنية على حسابات حقيقية يسهل على كل واحد تعليمها وقد صدقها الواقع كما أيدتها الجرائد المصرية فهل يعد هذا تنبؤاً أيها الطائش؟

ـ أما جارتنا تونس العزيزة فنحن نعد أنفسنا من أعز أصدقائها وأحبائها لأن المحب الحقيقي من أيدك على حق وردك عن باطل أو خطأ ونصحك عن بينة «إن الدين النصيحة» فإذا قلنا إنها أخطأت في تقرير صومها بيوم الثلثاء وتقرير إفطارها بيوم الخميس اعتماداً منها على إكمال العدة فإننا نذكرها وننبهها إلى محل الغلط منها والذكرى والنصيحة تنفع المؤمنين ولا أظن أن سادتنا علماء تونس ينكرون علينا النصائح الجوهرية وأما انتصارك يا ابن عمارة لهذه الجارة إبطالاً لحق وإحقاقاً لباطل على ما توضح فإن تونس وحضرات علمائها تقول لك بعداً وألف بعد فلست بناصح ولا بمنصف فهم يتبرؤون من مقالك وتعصبك.

الحافظي الأزهري

البدع والضلالات

جاءتنا المقالة التالية، وتأخر نشرها لمقتضى الترتيب، ننشرها فيما يلي معتذرين لحضرة مرسلها:

من أنباء الطرقيين الأخيرة أنه حل عين مليلة في هذه الأيام الأخيرة شيخ من قسنطينة من المنتسبين إلى إحدى الطرائق بها وأم رئيسة المومسات لأنها هي التي استدعته لجعل مبيته فلبى دعوتها وبات في بيوت العواهر يتقرب إلى الله في اعتقاده المقلوب، ومما زاد المسألة شناعة هو أن بعض الإخوان امتنع من الذهاب إلى دار هاته الملعونة فعاب عليه شيخه قائلاً ليست لك نية

فينا، أما رضيت أن تكون مع طائفتك فراجعه الخوني بأن هذا الفعل حرام فرد عليه الشيخ وصار يعدد له أشياخه وأنه لم يسمع منهم كلمة واحدة على وجه الإنكار.

قيدوا يا شيوخ هاته الخونية في مستودعات أفكاركم وقابلوا بها مولاكم وجاوبوه حسبما جاوبتم المصلحين ولن تستطيعوا أن تنكروا هذه الواقعة فإن البلد كلها شاهدة عليكم منكرة ساخطة بأجمعها على ما قمتم به.

هؤلاء الطرقيون محجوجون ـ لو ينصفوا ـ بقواعد أسلافهم لكن الدينار يبني قناطر كقنطرة راشد الحجرية بقسنطينة.

ذكر الرجال بالأعمال

مأثرة لـ م. دوجار

جاءنا من كاتب المقالة المنشورة في باب البدع والضلالات:

إن المومسة التي جعل لها المبيتة شيخ الطريقة المذكور أمرت من طرف حاكم البلد أن تذهب من البلدة فأمت بعض المراجع ظناً منها أنها تفيدها ولكنها صادفت أمامها حاكماً وأي حاكم يسهر دائماً على مصالح من إلى نظره وهو المتصرف بدائرة عين مليلة م دوجار فعلى يده الرحيمة تم قلع هذه الدار التي أصيبت بها هاته البلدة أعواماً.

فالبلدة كلها تقدم إلى حضرته ثناءها العاطر وشكرها الخالص متمنية أن يسلك جميع الحكام مسلكه الشريف.

نادي سوق اهراس

في خبر كان

(كنا صممنا على غلق باب الكلام في هذا الموضوع بعدما كتب فيه الأديب السيد محمد بن الشيخ العابد ذلك المقال المنصف الذي اطلع عليه القراء، ولكن بإلحاح شديد من جماعة كثيرة ما وسعنا إلا نشر المقال التالي وهو الأخير في الموضوع، وإننا لنكتب هذا وقلوبنا تكاد تمزق أسفاً على حال هذا النادي المسكين فمتى يتنبه هؤلاء الإخوان ويعملوا للمصلحة العامة قبل كل شيء).

حضرة الوطني الغيور السيد أحمد بو شمال مدير مجلة «الشهاب» الغراء السلام عليكم من محب مخلص ومكاتب خاص وبعد: فقد اطلعنا على مقال نشر بمجلتكم بعدد ١٤٨ بإمضاء

ح.م يتعلق بنادي سوق اهراس وقد تفوه صاحبه بأمور لا تعنيه وأكبر من ذلك كله أنه لم يذكر لكم الحقيقة التي كانت منشأ الخلاف بين الفريقين بل كتب كما شاء هو وشاءت له أغراضه السيئة...

ولهذا اضطررت أن أناقشه الحساب على مقاله حب أم كره ولكن يعز علينا تعذيب رجل انتصب للإرشاد والدفاع عن أعضاء النادي المستبدين....؟؟

«وللضرورة أحكام تخصها» مما تفوهت به وتمشدقت أيها الكويتب أنك تتعجب من وجود مكاتب خاص لمجلة الشهاب بسوق اهراس ولم تتعجب من وجود مكاتب لرصيفتنا النجاح يوم كتب عن هيئة النادي المستبدة ولو انصفت إن كان لك أنصاف أيها المغتر كما وجد مكاتب لجريدة النجاح بسوق اهراس يوجد كذلك مكاتب لمجلة الشهاب ولكن أظنك أردت أن تكون أنت وحدك الكاتب البليغ والسياسي الشهير بهذه البلدة...؟؟

«ولكن ما أنت بأول سار غره القمر» وأيضاً طلبت بإلحاح من إدارة الشهاب أن تعرفك بمكاتبها الخاص بسوق اهراس لتأخذ الإرشادات اللازمة في الأمور المهمة وأظنك لا تفعل يا هذا وإلا لعرفناك باسمنا الصريح وعنواننا الواضح. شاور نفسك إن كانت لك جرأة على ذلك فإنا مستعدون لاقتراحك بكل ممنونية وأيضاً تخبط خبط عشواء وتناقض كلامك بكلامك حيث قلت إن اللجنة الوقتية لما تمت أعمالها استدعت المشتركين بأوراق علقتها بأماكن معتبرة وتلك الأوراق باللغة الفرنسية. ولما طلب منك جماعة المشتركين إجراء الانتخاب بالورقة تعللتم بأن أغلب المشتركين أميون لا يحسنون القراءة ولا الكتابة ولذلك عدلنا عن ذلك وأجرينا الانتخاب برفع الأيدي. انظر إلى تناقض كلامك يا حضرة الكويتب فلما علمتم أن أغلب المشتركين أميون فلم استدعيتموهم بأوراق مكتوبة باللغة الفرنسية ما هذا التناقض الغريب...؟؟

وقد قلتم أيضاً أن الانتخاب وقع بحضرة الآغة الثوري والسيد عبد المجيد إمام البلدة ونحن قلنا لكم ولا زلنا نقول إن الانتخاب لم يقع بالكلية وإن أبيتم الا قولكم فإننا نطلب من هذين الشاهدين بما علما وشهدا ولا أظنهما يكتمان الشهادة وحينئذ فلنقل جميعاً ألا لعنة الله على الكاذبين. وقلتم

أيضاً يا حضرة الكويتب أن اللجنة الوقتية لما رأت إن عدد المعارضين لا يتجاوز عشرة أنفار لم تهتم بهم ولم تلتفت إلى معارضتهم ونحن نقول لك كذبت وأفتريت بل إن عدد المعارضين لفعلكم الغير القانوني يزيد على الثمانين شخصاً حسب إمضاءاتهم التي تحت أيدينا.

وهنا نسائلك أيها الكاتب البليغ...

لما كان عدد المعارضين لا يزيد على العشرة والحال أن النادي يحتوي على مائتين واثني عشر مشتركاً حسب إحصائهم والحال أن جماعة المعارضين العشرة على قولكم لما انسلخوا منكم وهجروا النادي كان الباقون مائتين واثنين لماذا لا يعمرون النادي ويجلسون فيه لو كنتم صادقين في قولكم؟ بل أن النادي من يوم وقعت المعارضة وهو مغلوق ليلاً نهاراً أجبنا عن هذا السؤال يرحمك الله ولا تخرج في الجواب عن دائرة المعقول والمشروع يا حضرة الكاتب البليغ. ومما زاد الطين بلة والطنبور نغمة قولك أيها المتعجرف «إن النادي سائر في طريقه الرشيدة بزيادة المشتركين ونمو ماليته ولم ينسلخ منه أحد كما قيل».

هكذا قلت ولم تخجل من ضميرك ولم تستح من الخالق ونحن نعلن للعموم لئلا ينخدعوا لقول هذا المغرور إن النادي قد قضي عليه قضاءً مبرماً منذ مدة طويلة بل من يوم استبد اعضاؤه عن المشتركين وأنه أصبح في خبر كان والدليل على ذلك أن أعضاءه أنفسهم ومن ينتمي إليهم هجروه هجراً كلياً بحيث لا يفتحونه قط في كل الأوقات وصاروا يجلسون في الحانات حسب عادتهم الأولى. وأكبر من هذا كله أنهم منذ شهرين لم يدفعوا معلوم اشتراكهم حسبما أخبرنا بذلك بعض الثقات وإن رأت إدارة الشهاب أن ترسل أحداً ليشاهد الأمر ويستجلي الحقيقة فلتفعل ونحن ملتزمون بأجرة سفره ذهاباً وإياباً.

وقد قال هذا الكويتب أيضاً: «إن وراء المعارضين أفراد لا يتجاوز عددهم ثلاثة أو أربعة كانوا اجتهدوا في إحداث النادي طمعاً منهم في أسناد الرياسة لهم ليستعينوا بها في الانتخاب المقبل» إن كنت صادقاً في قولك أيها الكاتب البليغ والسياسي الشهير... فأت لنا بدليل على ذلك وأما نحن فلنا أدلة واضحة على أن لجنة النادي الوقتية هي التي تهيىء نفسها للانتخاب البلدي المقبل

حسبما صرح لنا بذلك السيد ولع بلقاسم الذي هو خليفة الرئيس.

وهذا من باب قولهم «رمتني بدائها وانسلت».

ومما تبجحت به قولك إن هذه الدسائس لم تختف على المتنورين الساهرين على مصالح الأمة أرنا أفعالك الصادقة مع الأمة أيها الساهر عن مصالحها من يوم تبوأت منصبك الذي أنت فيه وحينئذ لا نغمطك حقك.

ولم تسهر إلا على قتل النادي وقد بلغت أمنيتك التي ترمي إليها من يوم تأسيسه حتى قضيت عليها القضاء الأخير بسوء تصرفك في هيئة النادي المغترة بظواهرك ولو كنتم يا جماعة النادي مجردين عن الأغراض الشخصية لما تأخرتم دقيقة واحدة عن إجراء الانتخاب بالصفة التي طلبها منكم جماعة المشتركين ولكن أنى لكم ذلك لأن الأغراض تعمي وتصم...؟

انظروا واعتبروا يا أهالي سوق اهراس إلى ناديكم قضت عليه الأغراض وهو لا زال في المهد وأنتم تنظرون إليه من غير أن تأخذكم شفقة ولا رحمة عليه أفيقوا من نومتكم الطويلة ولا تخشوا ممن يهددكم بالقول واستعدوا لمستقبلكم.

مات النادي وذهبت ماليته التي تزيد على السبعة آلاف فرنك ضحية الأغراض هذه ملاحظتنا على مقال ح.م ولنا عودة في الموضوع والله الهادي إلى سواء السبيل.

مكاتبكم

الشهاب

لسان الشباب الناهض

بالقطر الجزائري

رجال النهضة

الزيتونيون

السادة: محمد الحاج بن إبراهيم ـ سطيف. حسن بن سليمان ـ سكيكدة ومحمد السعيد الصايغي ـ عين البيضاء. عبد الله بن بلقاسم اليحياوي ـ تبسة. محمد الصالح بن الشيخ الهاشمي ـ الوادي.

قرأنا في الزهرة ضمن أسماء الشيوخ الناجحين في امتحان التطويع ونيل شهادة العالمية في هذه السنة بجامع

الزيتونة المعمور، أسماء هؤلاء الشيوخ من أبناء الجزائر فنهنيهم بفوزهم الذي هم جديرون به راجين لهم المسعى الشريف في الصالح العام، ونهني بهم الأمة كلهم سائلين من الله تعالى أن يحييها بهم وبأمثالهم الحياة السعيدة الطيبة.

إليك أيتها الرابطة الأدبية

إليك، إليك أيتها الرابطة الأدبية أقدم شكري وامتناني لمؤسسيك الكرام؛ وبهيأتك الأعزاء أقرأ سطور الإخلاص على أولئك الجامدين الجاحدين! وبغرضك المقدس! أفتخر افتخار الولهان؛ ويملء فمي أنادي: فلتعش الجزائر وليعش أبناؤها الأبرار الذين ما فتئوا يخدمون لغتهم «برابطة أدبية».

وباسمك الذي رن صداه في فضاء الجزائر بكرة وعشيا ـ أتقدم إليك وإلى رئيسك المجتبى من بين أعضائك السراة؛ وليسمح لي بأن أناقشه شيئاً ما. عن بطء سيرك الذي ما كنت أتوقعه ولا يخطر ببال أحد غيري.. ولا صدر من أي جمعية كانت ـ بهذه الكلمات وهذا نصها:

بتنا وبات الشعب الجزائري في سبات عميق.

«وبات وباتت له ليلة
كليلة ذي العائر الأرمد»

وأصبح وأمسى أيضاً الجهل يرمق جميع أطرافه فعطل حركاته وسكناته، مكاتبه ليست كالمكاتب الأجنبية، نواديه ليست كنوادي غيره هيئاته الاجتماعية ليست كسائر الهيئات الأخرى؛ أعماله الاقتصادية والسياسية ليست كأعمال الناس الأحياء..

لغته عربية ولكن بإهمالنا لها صارت توصف عند بعض الناس مالطية! ويا ليتها مالطية! كما يقولون ويزعمون؛ بل كادت تكون خليطة ممزوجة...

شعب أضحت لغته هذه! كيف يتقدم وكيف ينال الدرجة القصوى في مراقي الكمال؟ اللهم إلا أن يتداركه رجال أكفاء يحملون هذا العبء الثقيل على كواهلهم بعزم وثبات؛ ويعملون آناء الليل وأطراف النهار على إحيائه لا على موته بوسائل التثبيط.

بقي هذا الشعب ينتظر وعيناه ترمق فيمن يحمي حماه وينصر لغته الغريبة في هذه الدار فما راعه إلا ونخبة من الشباب نادته: نحن لك من الناصرين

وللغتك حامون. وماذا كان؟ كان منهم تأسيس جمعية تحت اسم «رابطة أدبية» الغرض منها نشر التعليم العربي في أنحاء القطر؛ وإحياء العامي بمحاضرات تليق بمقامه وتكون مرهماً لدائه الكامن في طيات جسده... ففرح الشعب لهذا العمل؛ ونفض بنوه عن أعينهم غبار الكسل؛ وهبوا جميعاً مستصرخين زيدونا حياكم الله.

فكان منهم بعد أسبوع تعيين مجلس الإدارة؛ واستدعاء الجمهور من جميع الطبقات ثم بعد أسبوع انتخب السواد الحاضر الرئيس وتوابعه؛ وعند الفوز في الانتخاب، ارتقى الرئيس وفاه بكلمات شفت العليل وطمأنت فؤاد الكليل.

ثم جاء دور الكاتب المقدام خبشاش ففاه بكلمات أسمعت الصم وأنزلت العصم؛ فاشرأبت أعناق الحاضرين لما تلاه أولئك الرجال العاملون.

ثم واعدنا حضرة الرئيس بأنه بعد أيام قلائل لا يتجاوز عددها الأصابع يؤسس الأعضاء لرابطتنا الأدبية قانون الرابطة ويترجم ويتلى على كل من حضر المجلس الإداري.

لكن من ذلك الحين وأنا وجميع الحاضرين يراقب في ذلك القانون الأساسي؛ والوقت فات ومضى على ذلك الاجتماع على ما أظن شهر ونصف ولم يظهر من القانون لا رأسه ولا طرفه.

فداخلنا الشك في هذا التطويل والوقت كما يقال: ثمين.. ثمين.... ثمين.. وكل من كان ينوي الإعانة بمال أو نحوه.. سكت؛ فصاحب المال انكمش وصاحب القلم وجم؛ ولما طال الانتظار كتبت هذه الكليمات ألفت بها نظر الرئيس المحترم لهذه الحالة! علنا نحظى بجواب من عنده أو يبادر بتتميم العمل.

وعلى كل حال أرجو من الرئيس وباقي الأعضاء العفو عن الزلات؛ ولهم مني جميل الشكر.

قسنطينة أخوكم ابن زياد

ليلة صالحة

جاءنا من تلمسان أن الماجد الفاضل السيد محمد الصغير أبو صالح أدب مأدبة في حديقته الوارفة بمناسبة مرور عامين على ولده «شعيب» أصلحه الله. ولقد حضرها أخوه الفاضل السيد عبد السلام بو صالح وأكثر آل أبو صالح، وحضرها الشيخ محمد مرزوق والأستاذ

عمر بوقلي حسن ومولاي إدريس وأبو عنان وجماعة كثيرة من النبلاء والأشراف، وحضرها المصلح العلامة الأستاذ محمد السعيد الزاهري. فكانت مأدبة يتدفق الكرم فيها تدفقاً كثيراً من صاحبها وكانت ليلة صالحة من الليالي الصالحات. ذكر فيها الإصلاح الديني والطرق، فتكلم الزاهري - وتكلم الناس بكلامه - بما معناه: أننا ما زلنا نلاقي في سبيل الإصلاح أذى كثيراً، ولكنه دون الأذى الذي كنا نلاقيه منذ عامين وسنصبر كما صبر أولو العزم حتى يكون الدين كله لله.. ثم جعل يقول إنه حان مصرع الباطل، ويؤيد ذلك بمشاهدات واقعية، ثم حكم بأن العاقبة تكون للإصلاح، كل ذلك بناه على الحق الواقع الذي لا ريب فيه...

واقترح أحد الفضلاء على الزاهري في هذا المحفل بأن يلقي درساً في تفسير الفاتحة، وكان بيد الشيخ محمد مرزوق كتاباً من كتب التفسير يريد أن يتلوه على الحاضرين والزاهري يفسر. فقال له هذا الأخير: ليس ذلك بلازم فقد كنت قرأت كثيراً مما فسرت به الفاتحة وما زلت إلى الآن احفظ أقوال المفسرين العلماء في هذا الباب. قال هذا، ثم ألقاه درساً أو ألقاها محاضرة تتمثل بقول القائل:

ليس في الكتب والقراطيس علم
إنما العلم في صدور الرجال

وكان الزاهري عرف من الناس أنهم لا يكادون يطمئنون إلى الكلام المنقول المحفوظ المسند إلى كتاب من الكتب ولو كان ضلالاً، فزعم أنه ما زال يحفظ أقوال المفسرين في هذا الباب تقية واستدراجاً!.. ونعم التقية، ونعم الاستدراج! وإذا كان كثير من علماء الدين ينزلون عند أهواء العامة ويجارونها في أغراضها حتى تفهمهم، ويؤيدون أقوالهم بإسنادها إلى من تثق به العامة من أهل الفقه والتصوف.. فإن الزاهري لا ينزل عند أهواء الناس ولا أغراضهم، ومع ذلك فإنه يفهم العامة سريعاً؛ يتناول المسائل العويصة التي لا تصل إليها عقول العامة فلم يزل يضرب لها الأمثال بما يقع عليه الحس والمشاهدة، ولم يزل يبينها تبييناً بما أتاه الله من فصاحة وبيان حتى يفهمها الناس حق فهمها، وحتى يجعلهم يحسبون أنفسهم قادرين على الإتيان بمثلها. وما هم بقادرين.

«يراها الذي لا ينطق الشعر عنده
ويعجز عن أمثالها أن يقولها»

وأعجب ما يعجبني منه أنه لا يطيل الكلام مع المناظر، بل يقطع عليه الطريق بأحسن ما يمكن، بالقرآن وبسيرة النبي ﷺ إن كان من أهل القرآن، وبالعقل والمنطق، إن كان من أهل العقل والمنطق، وبهما معاً، إن كان من أهلهما معاً.

ورأيت كثيراً من العلماء في كثير من المواضيع لا يستطيعون تفهم العامة فيضطرونها إلى «التسليم»، ورأيت الزاهري من أقدر الناس على تفهم العامة في غير كلفة ولا عناء، وفي لغة سهلة يحسبها الجاهل لسانا الدارج. ولكنها لسان عربي مبين. ويتحدث الزاهري في الموضوع من الأدب أو الاجتماع فينسيك نفسك بما يحدثه لك فيه من رأي جديد لا تجده عند أحد، ولا تقرؤه في كتاب، ويتحدث معك عن الإسلام وما فيه من حكم وأسرار في التشريع، فيملك عليك عقلك ويجعلك تهيم بالإسلام هياماً شديداً، وكثيراً ما طلبت إليه أن يدون آراء في الأدب والاجتماع فيعتذر بأنه مشتغل بإنهاض الأمة، وهذا أهم وأفضل.

بهذا الأسلوب وبهذه الطريقة جعل يفسر سورة «أم الكتاب» فجاء بما ينبغي له أن يلخصه هو بنفسه لقراء الشهاب إذا كان من الذين يريدون الخير لدينهم ولبلادهم، فإن درساً كهذا الدرس الذي ألقاه الزاهري حافلاً بالعلم والبيان لا ينبغي أن يذهب دون تدوين.

سمعته يتكلم عن البسملة وعن الحكمة في مشروعيتها فتكلم كلاماً صائباً ثم قال: وليس من الدين ما يفعله كثير من عامة المسلمين من أنهم بدل أن يبتدئوا بالبسملة يبتدؤون بقولهم: «يا سيدي فلان أو مولاي فلان» من شيوخ الطرق في كل عمل من الأعمال التي يحتاجون فيها إلى الاستغاثة بالله، وإلى توفيق الله. وهذا أثر من آثار الشرك الذي كمن في صدورهم من حيث لا يشعرون. وقال عن مشروعية «السلام عليكم» أنها فاتحة التعارف بين المسلمين، ثم بينها غاية البيان والتبين.

وليس قصدي أن أصف درسه، بل قصدي أن أصف الليلة فوصفت بعض الوصف محاضرة الزاهري لأنها أفضل ما كان في تلك الليلة الصالحة.

وقد جرت مساجلات كثيرة بين الحاضرين في مواضيع دينية واجتماعية وعلمية، وجرت فكاهات ودعابات بين الحاضرين لا أدري أهي أرق وألطف أم

خطرات النسيم التي باتت تمر بنا فتغمرنا نشوة ولذاذة، وباتت تداعب من فوقنا عذبات الأشجار.

وكانت ليلتنا ليلة قمراء جميلة نرى القمر فيها من بين الغصون وقد جرى في وجهه ماء الشباب فكان يظهر لنا كأنه ملك متوج يخرج للعيد والنجوم تسير في موكبه وركابه. فكان سرورنا به عظيماً، وكان ابتهاجنا شديداً بشعاعه الفضي الجميل.

وبالجملة فقد كانت ليلة صالحة من الليالي الصالحات، وكانت المأدبة مأدبة فاخرة لذيذة فيها من ألوان الأطعمة ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين. فشكراً لصاحبها أخينا السيد بو صالح، وأصلح الله له ولذريته، وأصلح أحوال سائر المسلمين إنه هو المجيب. هذا ما أخبرنا به الفاضل صاحب هذا الإمضاء.

تلمسان أبو عنان



المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكاتبات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة

ACH-CHIHEB

BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE



الخميس ٨ صفر ١٣٤٧ هـ — قسنطينة ٢٦ جوليت ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:
«الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد

بماذا تنهض الأمة نهضة دينية؟

(هذا عنوان المحادثة التي ألقاها الأستاذ في نادي الترقي بالعاصمة مساء الأحد ٨ جوليت الجاري وقد طلبنا منه أن يحرر لنا ما كان ألقاه فنشرناه لقراء الشهاب).

أيها السادة!

بعد أن أحمد الله لي ولكم، وأحييكم تحية الأخ الحميم. فإنني تجنبت ساحة هذا النادي ـ رغم اشتياقي إلى من تضمه جدرانه من أصدقائي ـ حتى لا أدعى للقيام مقامي هذا فيقطع علي ما اعتزمت عليه من راحة في سكوت وسكون.

ولكن لانجذابات روحية أو مصادفة مجردة لقيني بعض الأصدقاء من رجال هذا النادي وعمده، وكان ما توقعته من الدعوة بإلحاح إلى هذه المحادثة، فامتنعت ثم خضعت خضوع الفرد للمجموع.

طلبت من أحد أولئك الأصدقاء السيد أحمد توفيق المدني أن يقترح موضوع المحادثة فاختار بعد هنيهة: «بماذا تنهض الأمة» فجئت أحدثكم في دائرة هذا الموضوع غير مستعد ولا متكلف، فإذا كان ما تسمعون مني لا يفي بتعبكم، وكانت «الخطوات أكثر من اللقمات» فالذنب (عفواً) ذنب أولئك الأصدقاء الكرام.

إن نهضة الأمة تكون اجتماعية، وتكون سياسية، وتكون دينية. ولا تطمعوا ـ أيها السادة ـ أن تسمعوا مني كلمة في النهضة الاجتماعية أو النهضة السياسية. فإني رجل من حظي ـ ولا أقول من سوئه أو من حسنه، فإن

الأمور بعواقبها، وأنا عاقبته لا أعرف عليها الآن - من حظي هذا أنني ما عرفت «باكولتية» ولا «ايكولا بوليتينيا» ولا «سانسيرا». وإنما أنا رجل «طالب قرآن»: حفظته في أول بلوغي وأنا لا أفهمه لأنني ما سمعت يوماً من أحد أن القرآن يقرأ للفهم، ولا أكتمكم أنني أخذت شهادتي من جامع الزيتونة في العشرين من عمري وأنا لا أعرف للقرآن أنه كتاب حياة، وكتاب نهضة، وكتاب مدنية وعمران، وكتاب هداية للسعادتين لأنني ما سمعت ذلك من شيوخي عليهم الرحمة ولهم الكرامة. وإنما بدأت أسمع هذا يوم جلست إلى العلامة الأستاذ محمد النخلي الذي رمي هو الآخر - في وقت من فئة - بالالحاد، ولكنه يوم مات تداعت لموته حلق جامع الزيتونة واهتز له القطر التونسي كله.

قد تظنون - سادتي - هذه الحكاية الشخصية تفكهة لتبريد الحر، وهي صالحة لذلك، ولكن سترون كيف ترتبط بالموضوع، وكيف نحتاج إليها في آخر الكلام.

من يوم عرفت من الأستاذ أن القرآن صفاته تلك الصفات، أخذت أقرأه وأدرسه باعتباره كتاباً تلك صفاته، وأطلب ما فيه من مقتضيات هذه الصفات، وصارت كلمة «طالب قرآن» عندي لها معنى غير الذي كان لها.

فطالب القرآن اليوم لا يحدثكم أيها السادة إلا عن النهضة الدينية، فموضوع محادثتنا إذن هو «بماذا تنهض الأمة نهضة دينية؟» وجوابنا المعجل عن هذا السؤال هو «لا تكون لنا نهضة دينية إلا بالقرآن».

أريد أن أقيم البرهان على هذا الجواب من وجهة علمية ووجهة عملية.

أما الأولى، فإن الإنسان إنما هو إنسان بفكره، وغرائزه وعقائده، وأعماله، المودعة هذه كلها في جزئه المحسوس الفاني وهو هذا الجسد، وجزئه المعقول الباقي، وهو الروح، وبهذه الأصول الأربعة ينهض الإنسان أو يسقط، فلنتكلم عليها من حيث نهضتها بالقرآن واحدة واحدة:

البقية تأتي

أنا والشهاب

للكاتب المصلح صاحب الإمضاء

يلومني البعض من المتألهين وأنصار قطاع الطرق في محبتي للشهاب وكتابه حتى إنهم نسبوني للتعصب الذي أنا أول من يكفر به وبأربابه والحقيقة بخلاف ما يظنون أني أحب الشهاب ـ كجرائدنا الحرة ـ حباً جماً وما أحبه إلا لكونه خالياً من التعصبات والتشديدات والتغالي وسفاسف البدع التي نخرت روح الإسلام بحيث تركت المسلمين يتيهون في بيداء التنازع تلفحهم حرارة التقاليد وترميهم نزعات التنازع في مكان سحيق لا رجوع للعلم الصحيح ينجيهم مما هم فيه تائهون ولا منقذ ينقذهم من بحر الافتراق الذي هم فيه سابحون ولا مرشد يرشدهم إلى صلاحهم ويدلهم على نقطة نجاحهم وفلاحهم.

الحق أقول إن لي من العمر اثنين وأربعين داراً «سنة» طفت في خلالها بلداناً وقرى كثيرة واجتمعت بأساتذة وعلماء أجلاء وكتاب بلغاء وخناديد الشعراء ومصاقع الخطباء وفلاسفة من مسلمين وغيرهم وحتى مشائخ الطرق كل ذلك أنقب عن سبب افتراق المسلمين فلم أجده إلا عند بعض أفراد نبذهم قومهم نبذ النواة بل اتخذوهم سخرية يسخرون بهم وإذا ذكر واحد منهم عند قومهم استعاذوا منه كما يستعيذون من الغرور بل يرمونه بالزندقة والإلحاد والمروق من الدين وما ذلك إلا لعدم موافقته لهم في بدعهم وتقاليدهم واعتقاداتهم التي تخالف الكتاب والسنة وما كان عليه الصدر الأول.

على أن المسلمين لا يتقدمون ولا يرتقون إلى ذروة المجد والشرف ولا يجلسون في غرفة السعادة ولا يتكئون على سرر الهناء إلا إذا نبذوا الخرافات والإسرائيليات وما أحدث بعد الصدر الأول مما هو مشاهد بالعيان بل كاد يكون محسوساً يلمسه بيده من فتح الله على بصيرته وأزال ران التقاليد من قلبه ورفع غشاوة التعصب عن لبه. إن أمة يقول قرآنها الكريم «المص كتب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون ـ شرع لكم من الدين ما

وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ـ إن الذين فرقوا دينهم كانوا شيعاً لست منهم في شيء ـ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» ويقول نبينا ﷺ من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد ـ لجديرة أن تتسنم ما تسنمه أسلافها من المجد المؤثل والسؤدد والشرف لو عملت بأوامر كتابها العزيز الذي ما زال العلماء والفلاسفة من (أوروبا يبحثون عن غوامض أسراره وما يشير إليه من التعاليم السامية والنظامات الجليلة حتى اهتدى به من عظماء أميركا وغيرها خلق كثير. ولقد أقروا واعترفوا بأن دين الإسلام هو الدين السامي الذي خلص البشر من ربقة العبودية واضطهاد أرباب الكنيسة وأصحاب التلمود وأن شمس العلوم والمعارف ما أشرقت أشعتها البيضاء في (أوروبا) من طريق إسبانيا وفرنسا وجنوب إيطاليا إلا من جمال دين الإسلام. وأن ما لحق المسلمين من الضعف والفتور وما أصابهم في جامعتهم من الوهن والانحلال هو في الحقيقة سرى إليهم من خلفاء أرباب الكنيسة الذين انتحلوا لأنفسهم حق الوصاية على النوع الإنساني إذا الإسلام بريء من الشرك والشركاء، أجل إن الإسلام تختص به طائفة دون أخرى ولا يستبد به سلطان قاهر ولا مالك قادر بل الإسلام فوق كل أحد مهما أوتي من العظمة والقوة. إن دين الإسلام دين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يخاف في قول الحق لومة لائم وسواء في ذلك الملك والمملوك والحر والعبد والغني والفقير والكتابي والمعاهد.

إن دين الإسلام يقول نبيه(ﷺ): لا تقفن عند رجل يضرب مظلوماً فإن اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه. لا ينبغي لإمرىء شهد مقاماً فيه حق أن لا يتكلم به فإنه لن يقدم أجله ولن يحرمه رزقه.

هؤلاء الخلفاء الراشدون كان لم يذرهم الناصحون ولم يدعهم المرشدون وهذه قصة أبي موسى الأشعري إذا كان والياً على البصرة وكان إذا خطب يدعو لعمر ولا يذكر أبا بكر فاغتاظ منه أبو محصن العنزي يوماً وهو يخطب وقال له وسط الجمع أين أنت من صاحبه تفضله عليه؟ فعمل أبو موسى بنصيحته وذكر أبا بكر مع عمر في خطبته من بعد ثم شكاه أبو موسى لعمر فاستحضره فقص عليه القصص

فبكى عمر وقال للعنزي أنت والله أوفق من أبي موسى.

وهذا الحجاج وقف له الزيات وقال له إنك من أعداء الله في الأرض تنتهك المحارم وتقتل بالظنة وعبد الملك بن مروان أعظم منك جرماً وأكبر إثماً وإنما أنت خطيئة من خطاياه وسيئة من سجاياه فأمر بقتله فقتل وهو شهيد الحرية وهو في الثامنة عشرة من عمره. وهذا أبو جعفر المنصور المشهور بالعلم والفضل دخل عليه عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي ومما قال له يا أمير المؤمنين أخاف أن تسمع النصح ولا تعمل به فصاح به الربيع وانتهره بالسيف فقال المنصور هذا مجلس مثوبة لا مجلس عقوبة وسار الأوزاعي في نصحه ووعظه وزجر لأمير المؤمنين وإنذاره للخليفة المنصور.

وهذا هارون الرشيد أعطي قوة وملكا لا ينازعه فيها ملوك زمانه أرسل خادماً يحضر عود الغناء وقت الفراغ فأحضره وبينما هو سائر يقصد باب الخليفة إذ مر برجل فقير يلتقط النوى من الأرض نواة نواة يجمعها ليبيعها ويعيش من ثمنها فقال الخادم تنح عن الطريق يا رجل فرفع رأسه وأمسك بالعود فكسره فأخبر الخليفة بذلك فاستشاط غضباً ثم أحضره وسأله فقال يا أمير المؤمنين «وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي» وأنا رأيت منكراً فأزلته فما تريد مني؟ فخلى سبيله وأمر أن يوصل بثمانمائة دينار فردها ذلك الفقير وقال ليردها الخليفة إلى من أخذها منه.

هذه هي أوامر دين الإسلام وهذه هي أحوال الناصحين الراشدين فأين نحن منهم؟ ألم تكن لنا فيهم إسوة حسنة؟ ولم لا نقتدي بهم فنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونحن نشاهد أوثاناً تعبد من دون الله وسدنة تخضع لهم ولا تخضع لله وتتوسل إليهم ولا تتوسل إلى الله ولا تحلف بالله تحلف بمن تراه يفصل.. ويفعل.. حتى إذا قضى وطره ومات بنوا على ريمه قبة وظلوا لها عابدين وحول تابوتها جاثمين.

وما لنا لا نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونحن نرى بأعيننا ونسمع بآذاننا البدع التي شاعت وذاعت في العالم الإسلامي، فتركت الأمة الإسلامية خذع مذع كأنها لم تسمع قول خالقها جل جلاله.

(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. أو كأن نبيها ﷺ

لم يقل (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه) فإذا لم نمتثل لأوامر خالقنا جل جلاله وأوامر نبينا (ﷺ) فلا شك ولا ريب من أن اللعنة تنزل علينا فتعمنا جميعاً لقول الله جل وعلا: لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون.

إن نبينا (ﷺ) بلغ الرسالة لم يترك ولم يكتم منها شيئاً وأنه أتم وظيفته بما جاء به من كتاب الله وبما قاله أو فعله أو أقره على سبيل التشريع إكمالاً لدين الله وأنه صحح ملة إبراهيم ودعا لعبادة الله وحده، وأنه محظور علينا أن نزيد على ما بلغنا أياه رسولنا الأمي (ﷺ) أو ننقص منه أو نتصرف فيه بقولنا بل متحتم علينا أن نتبع ما جاء به الصريح المحكم من القرآن والواضح والثابت مما قاله الرسول أو فعله أو أقره وما أجمع عليه الصحابة أن أدركنا حكمة ذلك التشريع.

يتبع القرارة الطرابلسي

النقوض والردود — للعلامة الأستاذ صاحب الإمضاء

قد ضل من كان مثل هذا يهديه

كتب أحد المشغوفين بالكلام فيما لا يدري مقالاً رئيسياً ملفتاً للأنظار في صحيفة البلاغ العليوي عدد ٧٤ بياناً لسؤال سائل عن السلفية والسلفيين لم يبق من الخطأ في العلم والتحريف في المصطلحات الوضعية شيء لم يجمعه هذا المقال. وما كتب الله لصاحبه أن يكون مصلحاً ولا عالماً فيفوز بنفسه ويدع التقليد المنهي عنه في شيء لا يخفي كما يدعي وهو فيما تدل عليه ظواهر الحال ورسائل الاستفتاء ممن يحشر نفسه تحت راية العلماء المفتين وليت هذا المسيء إلى نفسه أمسك عما لا يعلم وأقبل على شؤونه المجردة فإن كان ولا بد ملقياً بنفسه في أحضان العلم فليقل من علمه وليكتب إلى الناس برأيه فإن أصاب لم يعدم حامداً وإن أخطأ وجد من يعذره أما أنه كمسلوب الاختيار لا يملك قليلاً ولا كثيراً من الآراء العلمية ثم يقدم على نشر فتوى

قنع منها بوضع اسمه فإني أحمله على أنه لم يرد وجه الله في عمله وإنما هو أداة من الأدوات لا عذر لمن اغتر بفتواه.

ادعى هذا المسكين أن السلفية والسلفيين بلغتا في الشهرة مبلغ النيرين إلا أن زيادة الإيضاح لا تخلو من فائدة إلى أن قال موضحاً حقيقة السلفية والسلفيين - فأقول موجزاً (إن السلفية عبارة عن التخلق بأخلاق السلف أهل القرون الثلاثة) ثم حشر جميع ما يعلم فيما أظن مما يتحدث به عن القرون الثلاثة سواء عليه أكان مما ينتظم مع مراده أم كان مما الصلة بينه وبين مراده كالصلة بين الشيء وعدوه ولو تأمل قليلاً لرأى أن ما حدد به السلفية لو جاء في دين من الأديان لعد من المجملات التي لا عمل لها قبل البيان. فمفهوم التخلق بأخلاق السلف على إطلاقه غير متيسر تحصيله لامتناع الأسباب أو لخصوص المحل أو لعوامل أخرى فلو ساغ لي أن أقول لازم المذهب مذهب لقلت للكاتب عفا الله عنه ممن يرى تناسخ الأرواح ويقول بأن الإنسان إذا قدر له أن يحمل روحاً سلفية تهزه إلى عمل ذلك السلفي منحناه لقب سلفي ولكني لا أستطيع أن أذهب هذا المذهب في رجل لبس ثوباً سابغاً من ثياب الوعظ والإرشاد على جداول جريدة البلاغ العليوية ومهما يكن فإني أكره والله أن أشتغل بكلام كثير من كتاب البلاغ العليوي. وحسبي أن أرفع الغطاء عما في رسالة ابن عليوة من الخطأ الفاحش وليسمح لي أخي الكاتب إذا حكم علي العلم بالذهاب في طريق أراه يزور عنه ازوراراً فإني لم أعود نفسي أن أرضي أحداً لا يرضي عنه العلم. فإذا كنت أخي وفقني الله وإياك ترى رسالة ابن عليوة (من الغاية بأقصى مكان) فإني أراها من مجانبة الحق وعداوة الإنصاف قاعدة من القواعد وأنا مورد لك إن شاء الله إن كنت ممن يعرف الرجال بالحق ما يظهر لك ذلك.

زعم الشيخ ابن عليوة أن النسب والإضافات لا تحصل إلا بأن ينزل المنسوب من المنسوب إليه في كل شمائله وصفاته وخواصه الكسبية والنفسية فإن جاءت الإضافة على بعض الخصائص أو العقائد أو الآراء إن كانت باطلة تستحق النكير والتشنيع لأنها تفتح باب إسقاط هيبة وعظمة المنسوب إليه وتفرضه لسوء القالة. فعلى لغة هذه الرسالة ليس لأحد أن يدعي أنه صوفي حتى يحقق في نفسه كل صفة من

صفات الجنيدي والقشيري والنووي وأمثالهم فإن أخل بقليل أو كثير كانت نسبة كاذبة وليس لأحد أن يدعي أنه مالكي أو شافعي أو حنبلي أو حنفي أو أشعري أو ما تريدي حتى يكون مرآة لهؤلاء الإئمة. فإن أوقع النسبة على بعض الخواص قالت له هذه الرسالة إنك متهاون بهؤلاء الأئمة ولغة هذه الرسالة على شغف العليويين بها وإقناعها لأبي يعلى إن صح ظنهم باطلة لغة فاسدة ديناً خاطئة سياسة واهمة عرفاً فإن الناس على تباين مللهم ونحلهم وآرائهم يثبتون النسب والإضافات لأي معنى من المعاني وصفة من الصفات ولا عليهم في غير ما وقعت لأجله أوجد أم عدم فإننا نقول أشعري على معنى أنه يذهب إلى ما ذهب إليه الأشعري من المقالات الكلامية وإن خالفه في غيرها مخالفة أصلية أو فرعية ونقول مالكي على معنى أنه يذهب إلى ما يذهب إليه أبو عبد الله مالك في القواعد الفقهية التي امتاز بها مذهبه وإن خالفه في مسائل علم الكلام وها نحن نقول فلان عليوي وإن لم يستطع أن يضع خلوة ويرقم عليها لفظ الله ويفنى في الهاء من هذا اللفظ وهذه الطائفة السلفية التي تعد نفسها سعيدة بالنسبة إلى السلف. وأرجو أن تكون ممن عناهم حديث مسلم لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين يوم القيامة الحديث، قد وفقوا إلى تقليد السلف في إنكار الزيادة في الدين وإنكار ما أحدثه المحدثون وما اخترعه المبطلون ويرون أنه لا إسوة إلا برسول الله (ﷺ) أو من أمرنا بالإئتساء به فلما شاركوا السلف وتابعوهم في هذه المزية الإسلامية نسبوا أنفسهم إليهم ولم يدع أحد منهم أنه يدانيهم فيما خصهم الله به من الهداية التي لا مطمع فيها لسواهم.

يتبع تبسة العربي بن بلقاسم

الشكاوي والظلامات

أيكون الحصان
أكرم من بني الإنسان؟

مظلمة قاسية وحيف مشط وظلم مبين وجرم كبير ما عامل به سائق (الترنفاي) بيسكرة زبائنه المسلمين وما قوبلت به شكواهم لما رفعوها إلى بعض العادلين!... ذلك أن نحواً من ثلاثين أهلياً من الذين يسكنون بسكرة العتيقة كانوا بعد أن أتموا أشغالهم

وانتهوا من مهنهم ينتظرون الترنفاي في محطته المعهودة قبل الساعة العاشرة ونصف نهاراً وهاته الساعة إحدى أوقاته التي يذهب فيها إلى بسكرة العتيقة فما راعهم إلا وقائل يقول لهم إن الترنفاي قد سار قبل هاته الآونة وكانت الساعة العاشرة ونصف لم تحل بعد، فأخذ العجب منهم كل مأخذ وتلقوا هذا النبأ بكل حيرة واندهاش أولاً لاختلال نظام الرتل حيث سار قبل الساعة المعينة لمسيره وثانياً لأنهم يعلمون أن الترنفاي بعد هاته الآونة يمسك عن العمل ولا يستأنف السير إلا على الساعة الثانية بعد الزوال لكنهم لما كانوا كثيرين رجوا أن يعود الرتل فيحملهم إلى محلاتهم ولا يتركهم يعانون حرارة الشمس وعذاب الوقوف.

عاد الرتل وهم ينتظرونه على أحر من الجمر فأقبلوا على سائقه المسلم! يستعطفونه أن يحملهم إلى دورهم كما فعل ذلك من قبل لما كان من بين الأهالي أوروبي واحد! وحسبوا أن كلامهم سيكون مقبولاً عند حضرته خصوصاً وهو الذي أوقعهم فيما هم فيه بسلوكه المجحف وسوقه المختل فما كان من جوابه إلا أن قال لهم: إني أحذر على حصان الرتل أن يصيبه أذى من حرارة الشمس! وجه إليهم هذا الخطاب بكل قحة وذهب، وتركهم يعانون حراً يذيب دماغ الضب.

قد يكون هذا السائق معذوراً عند التأمل مهما كانت جنايته كبيرة وخطيئته عظيمة. لأن إرادته الضعيفة ونفسه السافلة سولت له أن إتعاب الحصان من أجل هؤلاء المسلمين يستوجب به غضب سيده الذي يعتقد أن سعادته منوطة به ومستقبله متوقف عليه من أجل ذلك المرتب الزهيد الذي يتقاضاه منه في مقابلة عمله الشاق، وقبح الله الإملاق لذلك فإن هؤلاء القوم لم يعبأوا بما عاملهم به هذا السائق وعمدوا إلى مكتب سيده (روداري) عسى أن يكون لهم منصفاً ونصيراً فكان من سوء الحظ أن وجدوا بدله كوتباً أوروبياً صغير النفس يدعى (رواق) كانوا في استجارتهم به كالمستجير بعمرو. رغبوا إلى هذا الكوتب أن يأمر السائق بإبدال حصان الرتل إن كان متعباً مجهوداً بحصان غيره ولكنهم عبثاً رغبوا منه ما رغبوا فقد أخذته الشفقة الكاذبة حتى على هذا الحصان أيضاً! فواعجباً لهؤلاء الأقوام المدلسين أن يكون في نظرهم الحصان أكرم من بني الإنسان؟!..

ألا فليعلم هذا الكوتب وأضرابه أن للمسلمين عواطف تجب مراعاتها فليتركوا هاته المعاملة الممقوتة التي يزرعون بها الإحن والأحقاد في الصدور فيجنون من ورائها شراً مستطيراً ومسؤولية لا قبل لهم بها. وليتأمل العقلاء المنصفون رزانة الأهلي وصبره على المكروه في أمثال هاته الظلامات التي تتجدد في كل وقت وحين من الأوروبيين الذين لا ينصفون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

الصحراوي

هل السياسة منافية للسلوك الحسن؟

السياسة مهنة شريفة في ذاتها، وموضوع واسع. فالتصدي للبحث فيه من جميع نواحيه داعية إلى إشغال أعداد من هذه المجلة، وإلى قتل وقت ليس باليسير، وإلى تحمل مجهود ليس بالهين؛ ومع تلك الصعوبات الجمة نرى طرق ذلك الموضوع واجباً إزاء ما نرى ونسمع من ارتباك طبقات الأمة في إدراك منطوق ومفهوم لفظ «السياسة» فإن كان إنجاز هذا الواجب بتمامه ويطرق فنية متعذراً فلا أقل من أن نلم به اليوم نوعاً ما. على قدر حاجة الوسط الذي نعيش فيه حتى لا يستمر الغرور عالقاً بالأذهان.

لسنا بصدد توجيه هذه البيانات في هذا الموضوع إلى الطبقة المفكرة المتجددة من شبابنا، ولا إلى الطبقة السامية المبدأ من أحرار فرنسا؛ لأن كلتا الطبقتين مقتنعة بأنه ليس ثمة مهنة أشرف من السياسة، ولا في العالم رجال أعظم خطراً وقدراً من الساسة؛ وليس في الطبقتين من يرى غضاضة في تعاطي هذه المهنة الجليلة، وما ذلك إلا لأنها أول الواجبات وأقدسها، وناهيك أنه لا يتعاطاها إلا الرجال العظام؛ بل حسبها شرفاً ونبلاً أن هؤلاء كثيراً ما يضحون عظمتهم وحياتهم في سبيلها. لأن من يعرف المطلوب يحقر ما بذل.

أما من بأيديهم مقاليد الحكم من الفرنسيين هنا أو بفرنسا فلا يقلون عن الطبقتين اهتماماً بالسياسة؛ وما ذلك إلا لأن الحكومة لا يمكن أن تسوس البلاد إلا بواسطة أفكار الساسة الذين هم بمثابة الحواس لها، لأنهم يشخصون لها الدواء وما كمن من الأدواء، وليس عندها فرق بين المحبذ لسياستها والمنتقد عليها، بل كثيراً ما تعطف على الأخير وتشبعه إجلالاً للصراحة وإذعاناً

لسلطان الصدق.

وإنما السياسة قد يعرض لها ما يعرض لجميع الواجبات من العلل المنافية لمكانتها وشرفها، وأخطر تلك العلل التنكب عن خلق الإخلاص، وعليه فالسياسة من أشرف الواجبات ما دامت علاقاتها بجوهر الإخلاص متينة وإلا كانت كغيرها من الواجبات المعللة بالغايات السافلة.

وعلى هذا النمط في فهم السياسة ومراميها تسير جميع الطبقات في أمة تكون بعد فيها الرأي العام وتم لها الرقي الفكري والشعور العمومي بالواجب؛ ولذلك قلنا إننا لسنا بصدد توجيه هذه البيانات إلى كل طبقة هذا شأنها ومبلغها من الرقي المحسوس، وإنما المعني بها كل من ينظر إلى السياسة شزراً وبعين الازدراء وإلى الساسة بعين الكراهية والمقت. ولنا من هذا الصنف طبقات صعب عليها بسبب ما علق بذهنها من الغباوة أو التغابي أن ترى الخير خيراً والشر شراً تصويراً للواقع على ما هو عليه. وإلى القراء نموذجاً من هذه الطبقات.

١ ـ طبقة الشيوخ المتفيقهين: فهذه الفئة تعتقد أن السياسة مروق من الدين وأن الساسة زنادقة، ومنشأ هذه العقيدة أنهم تعودوا منذ نعومة أظفارهم الاستسلام للظروف والاستخذاء لعواطف السواد، ولو كان في ذلك ما يصادم الشرع العزيز والصالح العام. وقد تسربت لهم هذه العقيدة المميتة للشعور من سلوك طبقة العامة معهم؛ على أن هذه الطبقة بما تلقت من دروس التربية على أيدي الشيوخ. . . لا يرضيها من حفظة القرآن ومن المتفيقهين إلا استكمال صفات المسكنة. وعندما يحرزون هذه الصفات يكونون لديها موضع الاحترام والإجلال بل لا تقصر في بذل ما على المائدة من الفتات لهم، ويكفي برهاناً على هذا تلك الكلمة التاريخية التي أجمع على صحتها رؤساء طوائفها وستشهد بها عند الحاجة، وهي: «لا يبلغ الولي درجة الولاية حتى يستكمل خصال الكلب».

٢ ـ طبقة المتوظفين والأعيان وليس الحكم على كل واحد واحد. فهذه الطائفة تزعم أن السياسة معاكسة للسلطة والساسة فوضويون وأعداء الحكومة، وقد رسخ هذا الزعم في نفسها بعوامل كثيرة أسخفها تلقته من دروس تربية عى أيدي بعض . . . وهؤلاء طبعاً يقدمون وسائل الضغط

على غيرها استنزافاً للجهود، وابتزازاً للأموال. وأيثاراً للمصلحة الذاتية؛ وإن كانوا يعلمون أن هذه التربية منابذة لمصلحة فرنسا الأساسية ومبادىء سياستها الرشيدة؛ ولذلك فطبقة المتوظفين هؤلاء لا يرون حطة في الاشمئزاز والتبري من كل من يقرأ الصحف ويعنى بها لتغلب التطبع على الطبع، أو لتغلب حياة الانكماش على الحياة الاجتماعية التي هي النزعة البشرية الفطرية، وإن أرادوا الحط من كرامة إنساني اجتماعي يذب عن مصالح العموم قالوا عنه بلهجة استهزاء إنه: «بوليتبكي» «أو خلاط».

٣ ـ طبقة متوظفي الجهات من الفرنسيين، فهذا الفريق لا يجهل ما للسياسة من الأهمية وما للمناسبة من الشرف والاعتبار، فهذه العقيدة المكتسبة من التربية التي شبوا عليها هي ما يتجلى على أعمالهم عندما يتسلمون مقاليد السلطة المحلية لكن سرعان ما تنعكس هذه العقيدة، فيبدو عندئذ من تذمرهم من السياسة سيما إذا كان مباشرها أهلياً ما يبدو من تذمر متوظفينا منها للعدوى السارية من هؤلاء إلى أولئك، وبعبارة أوضح أن بعض رجالنا بما يأتونه من نوع الوشايات ضد إخوانهم يشخصون هؤلاء لأرباب السلطة كشيخ مخطر، ومن هنا ندرك الأصل في سريان العدوى.

٤ ـ طبقة من بعض النواب الأهالي، فهؤلاء السادة يرون أنهم المقدسون وما يأتونه كله مقدس، وانتقاد أعمالهم محظور، ومنتقدوها مغرضون سبابون.

أما الطبقة العامة فلم يتكون فيها بعد ما يسمى بالرأي العام لقصورها ولعدم انتشار الأفكار الحرة في جمهورها حتى يمكن أن نتناول أعمالها بالنقد.

ذكرنا هذه الطبقات وما تعتقد وألممنا بجميع ذلك إلماماً يسيراً لنصارحها بأنه إذا كان لنظام الكون أصل فاصله السياسة، وإذا كان في جلب الخير للأمة شرف فالسياسة عين الشرف.

وبناء على هذا كله نرى بحق وجوب ذكر كل من له علاقة بالمسائل العمومية؛ أعني ذكر ما لهم وما عليهم بإخلاص ونزاهة، ومن كانت له حوصلة ضيقة فيتمرن على توسيعها، لأنه ليس في الإسلام أدنى إشارة إلى حرمة السياسة، بل القرآن والحديث ودواوين الفقه وأعمال السلف الصالح كل ذلك مشحون بالسياسة؛ ولا في قوانين

الدولة ما يمنع الأقلام أن تجول في ميادين السياسة؛ بل قوانين الدولة تنشط الساسة خصوصاً فرنسا اليوم ترى الصراحة أفضل من المواربة لنشر أعمال التمدين وترقية الفكر في ممالكها ومستعمراتها إذ كفاها ما تلقته من دروس الانخداع بآراء ذوي الملق.

فليتنظر القراء ما يكتب في هذا الباب بنزاهة تامة ترضي أولئك الذين ننصحهم.

أسبوع السياسة الخارجية

إن ما سألقيه إليك كل أسبوع في هذا الباب. ما هو إلا مناظر مختلفة لرواية هائلة، هي مهزلة مهرجة تارة. وهي مأساة مزعجة تارة أخرى.

ما لها من ممثلين سوى الشعوب التواقة للحرية المتعطشة للاستقلال. والشعوب التي أشربت في قلوبها حب التوسع والاستعمار. ويدير الجوقتين رجال يقودهم الشرف وحب الوطن. أو تقودهم المطامع والأهواء. فهم يملون على الشعوب إرادتهم. ويخلدون على العالم صحائف أعمالهم تحت عنوان الوطنية. والاستقلال. والحروب. والسلام. والاستعمار.

وقبل أن ألقي إليك من أسبوع إلى آخر منظراً من هذه المناظر. أرى أن لك عليّ واجباً هو أن أصف لك بنظرة إجمالية الميدان العمومي الذي ستمثل عليه هذه المناظر. فلأبدأ لك اليوم بوصف الميدان الشرقي. وموعدنا بوصف الميدان الغربي الاسبوع القابل بحول الله.

ولنأخذ أقرب بلاد الشرق إلينا: تونس فإن الحركة اليوم فيها تبدو ضئيلة كخيال الحركات القومية. ولا نرى لها اليوم من أثر سوى في معركة الانتخاب الأخير. وكأنه إلى الخيال أيضاً أقرب منه للحقيقة. وبعد نضال عنيف سمعنا له جعجعة ولم نر له طحناً. تأجل انتخاب المجلس الكبير إلى أكتوبر الآتي.

ومن جارة تونس. بلاد طرابلس الشهيدة. ترى هنالك بقية صالحة لأمة أنفت استسلام العبد فماتت موتة السيد. وبعد عشرات السنين وبعد الحروب والكروب. وبعد المجاعات والآفات. لا تزال بقاياها تحمل السيف للدفاع عن كرامتها المداسة وشرفها المهان.

أما في مصر فالحركة غير الحركة. والقوم غير القوم. هنالك معركة هائلة

محورها الدستور وهنالك أغلبية يتألف منها مجلس لا تحبه إنكلترا. وهنالك حكومة لا تعتمد على ثقة المجلس. فإما أن يسقط المجلس الحكومة. وإما أن تحل الحكومة المجلس. والإنكليز ينظرون بعين الاغتباط. والملك في راحة. والشعب يتألم. وفي سوريا ترى المجلس التأسيسي يشتغل بجد في إحضار مشروع الدستور. وقد ذهبت الأفكار طرائق قدداً هذا يريد ملكاً وذلك يرجو جمهورية وأنه لاختلاف لا رحمة فيه.

وفي العراق حكومة فيصل تعمل باسم الشعب والشعب يصرخ ويحتج. ولا ندري أنصدق الحكومة أو نصدق الشعب.

أما في تركيا. وفي فارس. وفي أفغانستان. فاتحاد. وتعاهد. واتفاق في الحرب والسلم. وسير متواصل إلى الأمام وكتلة شرقية إسلامية تتألف فتقرأ لها روسيا. وتقرأ لها أوروبا ألف حساب.

وإذ حدثتك على الهند فإني أحدثك على التعصب الديني الممقوت من جهة البراهمة ومن جهة المسلمين أيضاً. ولن يزال العلم الإنكليزي يخفق على ربوع «مروج الذهب» ما دام البراهما الهندوس يتقربون إلى ربهم مثلث الرأس ومسدس الأرجل بإذاية المسلمين. وما دام المسلمون يتعمدون إهانة البراهما بذبح الثيران.

ولكن صدرك ينثلج إذا ختمت لك هذا القسم من المسرح بذكر الفوز العظيم الذي أحرزت عليه الملية الصينية التي خلقها في صدور الصفر بطل الشرق الأعظم سن يات سن. ودافع عنها دفاع الأبطال تشانغ فاي شيك، حتى رفعت لواءها على كل بلاد الصين، وقهرت كل عدو أراد الاعتراض لها، وإنها الآن لتقف بفضل الضحايا الجمة التي قدمتها تجاه أوروبا وجهاً لوجه. تطلب المساواة وتطلب كل حق حرمته منها القوة الغشيمة، وإنها لفائزة وناجحة بفضل الله. وما الفوز والنجاح إلا للمثابر الجسور.

لبيك أيها المنادي

تحت هذا العنوان جاءتنا الرسالة التالية من كاتبها الفاضل الغيور وفيها حوالة بعشرين فرنكاً وهي تدل أصدق دلالة على ما في الشعب الجزائري من روح أيمان وقوة دين. ننشرها شاكرين له دينه وهمته سائلين من الله تعالى أن يكثر من أمثاله في أبناء الوطن.

«حضرة الأخ أبو شمال سلاما واحتراما».

وبعد أيها الأديب قد اطلعت على مقال لأحد كتابنا الكرام في مجلة الشهاب الغراء تحت عنوان «أيها المسلم المؤمن» في عدد ١٥٥ يخاطب فيها المسلم المؤمن بل الوطن كله ليقوم بواجب ديني وقومي ويريد منه استرجاع مسجدنا العظيم الكائن برحبة الصوف سابقاً والمعروض للبيع الآن من طرف الدولة وقيمته ميلونان وها أنا ألبي دعوته واكتتب بعشرين فرنكاً لاسترجاعه وعمارته كما كان أو أكثر إن شاء الله.

واعلم أيها الأخ الصارخ أنك أسمعت، إن كان الشباب الناهض حياً، والذين يزعمون أنهم مصلحون مصلحون حقاً.

وعليك بنداء كتابنا الكرام مثل الزاهري والعقبي والحافظي والقسنطيني والمربعي والعاصمي (لما لهم من طول الباع) والشهاب لسانهم الحر في أولهم لأن نداء الذي يعلم أجدى من نداء غني جاهل لا يعرف الإنسانية والوطنية والسلام»

أخو العرب الطاهر بن محمد
مستخدم بالقطار الكهربائي بالجزائر
(الطاهيري أصلاً)

(ش: إن النداءات للأعمال الخيرية العامة يجب أن توجه للشعب كله فذو الألف من ألفه وذو العشرة من عشرته..، ولكن التقاعس المستمر من أغلب أغنيائنا هو الذي أيأس منهم وأثار مثل هذا الحنق من حضرة الكاتب عليهم، وفق الله شعبنا إلى سبيل الخير وسهل عليه أسبابه).

في سبيل الدين والدنيا

معشر المسلمين الكرام!

قد أوحى الله إلى شبيبة سطيف الإسلامية بفكرة ستبت خيراً وسعادة للمسلمين في الدارين... أسس هؤلاء الأفاضل جمعية دينية هاكم نص الفصل الأول من قانونها الأساسي: «غرض الجمعية الدينية ومقصدها الأكبر بناء مسجد بسطيف بجميع توابعه وإجراء

مرتبات مستقيمة على من يتولى إدارته والاشتغال بكل المسائل المتعلقة بالدين وإعانة جميع الجمعيات الخيرية الإسلامية التي من شأنها تحسين حالة الأمة الإسلامية والمسلمين «ماديا وأدبياً».. وقد شرعت الجمعية في السعي وراء غرضها منذ زمان وسيعلو مسجدها عن قريب بفضل هذا السعي المتواتر وفضل إعانة الكرماء من أفاضل المسلمين ولكن غرض هذه الجمعية أخواني لا يتم إلا بالقوتين العزيمة والمال أما العزيمة والصرامة في الجد فقد رزق الله أعضاءها نصيباً وافراً سيذلل كل صعب وأما المال فلا مشرب له إلا جيوب المسلمين الذين في قلوبهم أريحية الإسلام ولا طريق إلا لجلبه إلا الاكتتاب لهذا نرغب من جميع المسلمين بالقطر الجزائري مهما كانت مشاربهم أن يشاركوا في هذا العمل الخيري فإنهم أن فعلوا وسيفعلون أحيوا ما كاد شبابنا يطفيه ولا فخر لهم في ذلك فإنما يعملون لدينهم ودنياهم وأن أجرهم على كل حال عند الله عظيم وعند المسلمين جسيم فمن بعثته همته الإسلامية المجيدة وإحساسه الديني الشريف على التبرع بشيء على هذه الجمعية التي أنبتها حب الخير فليبادر بتوجيه ما تفضلت به كرامة إلى حافظ صندوق الجمعية وسيعاوض بتوصيل على ما تبرع به ولنا ثقة وافرة في همم إخواننا المسلمين وإحساسهم اللطيف حتى لا يكون نداءنا بينهم صيحة في واد.

عن الرئيس الغايب حافظ الصندوق
مصطفاي الهادي المحامي بسطيف

من السياسة الخارجية

ثم جد في سياسة مصر في هذا الأسبوع انقلاب عظيم بإصدار الملك فؤاد أمراً بحل مجلس البرلمان وتعطيل النظام البرلماني وتقييد حرية الصحافة ثلاثة أعوام، وقد أحدث ذلك أثراً عميقاً في أغلب طبقات الشعب وتلقته صحف الإنكليز بلهجة تشف عن ارتياح. وكتبت عنه «الطان» ما يفيد اتحاد السياسة الفرنسية والإنكليزية في الموقف الجديد لمصر ويظهر أن الأمة المصرية الممثلة في أغلبية حزب الوفد مصممة على إرادتها تصميماً لا رجوع فيه.

علماؤنا

الشيخ العربي بن عبد الحفيظ - أمدو كال الشيخ السعيد السوفي - كوينين.

هذان العالمان الفاضلان ممن فازوا في امتحان التطويع لجامع الزيتونة المعمور ونالا شهادة العالمية وفاتنا أن نذكرهما مع رفاقهم في العدد السابق فنهنيهم راجين لهم ومنهم الخير الشامل والنفع العام.

القل

عذر

والعذر مقبول عند ذوي العقول

الفاضل المحترم الشهم الغيور السيد التومي بن سي الفجر المقيم بحوز الطاهير السلام عليكم ورحمة الله.

أيها الأخ في الدين والوطن قد اطلعنا على ما بلغك وسطرته أناملك في مقالك المنشور في العدد قبل الماضي على أعمدة مجلتنا تحت عنوان بعض من ينسب إلى أهل العلم وبعده جواباً موجهاً إلينا مضمنه.

أن نعاوضك بمثل مقالك يعني أن كان ما بلغك حقاً فحق وإن باطلاً فباطل اعلم أن مقالك هذا بلغنا ونحن بالبريد قاصداً السفر إلى بلدة القل وحين إذ بلغت وجدت المقالة تداولها المشتركون في مجلتنا الغراء ووجدت نبأ هذا التأثير المجزع مشهوراً ظاهراً ظهور العروسة المجلوة على منصتها ولا علمت به قبل ذلك.

والسبب أن لي أياماً عديدة لم أمش إلى البلدة والآن أشكرك عن قيامك مقامنا وإدائك عنا في الرد على هذا الأمر الخسيس الذي لا يفعله إلا النادر من الناس الذين ليست لهم الغيرة الدينية وأفعالهم مخالفة للكتاب والسنة ويحسبون أنهم على شيء إلا إنهم هم الكاذبون فضلاً عن من ينسب إلى أهل العلم هذا عذري والعذر مقبول يا ذوي العقول. وفي الختام أسأل الله لنا ولكم ولعامة المسلمين الهداية إلى التحقيق وأقوم طريق.

المكاتب

قد بدا نجم الهدى!

اخطب العلياء أن صنت التلاد
واقتف الأطلال إن رمت الرشاد
حبك الأوطان أمر واجب
ليس بعد الحق قول يستجاد
ذلة الأحرار في أوطانهم
«زلة» لا تمتحي حتى المعاد!
لا تكن مستعجباً من قلقي
أن تراني هائماً في كل واد

هذه «أبطالنا» في فرقة
لا تزال كل يوم في ازدياد!
هل إذا ما دام هذا فيهم
ليس يأتي ما أتى في قوم عاد؟!
لا أخاف الدهر مهما ضرني
فليدم حب المعالي في ازدياد
وليضر الدهر أو فليرعوي
إن لي قلباً من الصخر الشداد!
إنما انطقني قول «فتى»
هل من الإنصاف إرهاق العباد؟
قد كفى يا قوم مما قد جرى
إن أردتم قرب ساعات الوداد
فاستنيروا قد بدا «نجم الهدى»[1]
لن تنالوا العز إلا باتحاد!
رب أهلنا نرى مستقبلاً
فيه بشرانا واصلح ذا الفساد

قسنطينة حسن وارزقي

صفحة أدب

نغمات عودي

نغمات عودي لا تمل لأنها
شعر يفيض عواطفا وشعورا
نغمات عودي لا تمل لأنها
لغة الملائك إذ تناجي الحورا
همست بها الأرواح في ملكوتها
شدوا أرق من الصبا وزفيرا
يوحي إلي من الخيال بدائعا
ويهز أعطافي هوى وسرورا
في ظلمة الأحزان من نغماته
نفسي الحزينة تستعير النورا
أحنو عليه معانقاً متنهدا
فكأنني أم تضم صغيرا
وابثه شكوى الهوى فأخاله
يبكي علي متيما مهجورا
سله عن الزمن الخئون وأهله
تره عليما بالزمان خبيرا
شهد القرون الماضيات، وصافحت
أوتاره السفاح والمنصورا
ورأى حضارة جلق وجلالها
والملك في تلك الربوع كبيرا
إذماء جلق كالرحيق عذوبة
وظباء جلق كالشموس سفورا
سلب الزمان ملوك غسان بها
تاجا يشع سناؤه وسريرا
يالاثما فيها الثرى من حبه
اعلمت أنك تلثم الكافورا؟
ومعانقا أغصانها من شوقه
أعلمت أنك قد ضممت خصورا
هذا صلاح الدين فاخشع، إنه
ملك الملوك مسالما ومغيرا

---

(١) عنيت «الشهاب»

طاف الجلال به مليكا فاتحا
حيا؛ وطاف بلحده مقبورا
فالثم تراه فقد لثمت خميلة
للمكرمات وقد نشقت عبيرا
واهتف لدي القبر الندي مرددا
بفنائه التهليل والتكبيرا
لبث المعامع وهو أول آسر
صيد الفوارس كيف صار أسيرا؟

«الزهراء» بدوي الجبل



المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغرب ٥٠ فرنكاً
بقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكاتبات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ١٥ صفر ١٣٤٧ هـ قسنطينة ٢ أوت ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:
«الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد

بماذا تنهض الأمة نهضة دينية؟

ـ ٢ ـ

بقية محاضرة الأستاذ عبد الحميد في نادي الترقي بالعاصمة

١ ـ الفكر، هذه القوة التي كان بها الإنسان سيد العالم وسيطر على عناصر المادة وأنواع الأحياء. ونهضته بإطلاقه للنظر في جميع المحسوسات والمعقولات، والانتقال فيها من شيء إلى شيء لتحصيل المجهول من المعلوم، مع احترامه في ذلك النظر والانتقال. والقرآن ـ يا سادة ـ في غير ما آية منه يعرض آيات الأكوان، وآيات البيان على الفكر الأنساني، ويدعوه للنظر ويرغبه فيه ويحثه عليه، ويحترم هذا الفكر في الإنسان فلا يحتج عليه إلا به، ولا يخاطبه إلا من ناحيته، ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا﴾ وهذه الآية جديرة بأن تدعى آية النهوض الإنساني وأنا وإن لم أكن في درس تفسير لا أحب أن يفوتكم التنبيه إلى قوله تعالى ﴿تتكفروا﴾ وإن القيام هنا هو النهوض من جميع وجوهه، لا القيام على الأرجل لـ «ضرب الحضرة...» ولو كان هذا مراداً أو فهمته العرب منه لما سادوا المعمور، ولما كنت أنا هنا بديني الإسلامي، ولساني العربي. وإلى قوله «لله» فإن النهضة إذا كانت لغير الله لا تخلو من ضرر يعود على نوع الإنسان من وجهات شتى، وإن نفعت قوماً من بعض الوجوه. ولما كانت نهضة العرب لله شهد لهم علماء الغرب بأنهم لم يعرف التاريخ فاتحاً أرحم منهم. وإلى قوله ﴿مثنى وفرادى﴾ وما فيه من التنبيه على نهضة الفرد ونهضة الجمع. وإلى

قوله ثم ﴿تتفكروا﴾ في هذا الأسلوب الذي أفاد أن أساس النهضة هو التفكير المتجدد، وضموا إلى هذا قوله تعالى: ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة﴾ فجعل التفكير فيهما وقدم الدنيا على الآخرة لأنها الطريق إليها وأبطلت الآية زعم كل مهون لأمر الدنيا وصارف للعقول عنها. ووالله أنه لا كمال للإنسان إلاّ بالدنيا والآخرة.

٢ ـ الغرائز، ليس الإنسان مطبوعاً على الخير فقط، ولا على الشر فقط، ولا صقيلاً غير مطبوع على شيء، بل هو بجزئه الروحي النوراني خير محض، ولكن باتصال ذلك الجزء الروحي بهذا الجزء الترابي تكونت غرائزه، فكانت منها أصول خير وأصول شر، ونهضة هذه الغرائز بمقاومة ما فيه من أصول شر، وإنماء ما فيه من أصول خير، والقرآن ـ يا سادة ـ معلم أخلاقي عظيم، فقد تضمنت آياته ذكر أصول الخير وما ينميها، وذكر أصول الشر وما يميتها وينجيها، وكل ما يزكي النفس وما يدسيها، ببيان منافع طريقة تلك لتركب، ومضار طرائق هذه لتجتنب.

٣ ـ العقائد، لا بد للإنسان من عقائد يعتقدها في أمر دينه أو أمر دنياه. وكثيراً ما تكون هذه العقائد متلقاة بطريق التسليم والتقليد وكثيراً ما تنطوي حينئذ على باطل وفساد. والقرآن في غير موضع منه يدعو إلى العقد الحق المبني على العلم واليقين؛ المبني على المحسوس في باب المحسوس؛ وعلى المتول في باب المعقول ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ ﴿وإن الظن لا يغني عن الحق شيئاً﴾ وهكذا ينهى عن الاكتفاء بالظن إلا حيث لا سبيل إلى غيره.

٤ ـ الأعمال، وللإنسان أعمال: وهي مبنية على ما عنده من فكر وغرائز وعقائد؛ فإذا كانت هذه مستقيمة كانت أعماله مستقيمة؛ وإذا كانت معوجة كانت أعماله مثلها. ولكن القرآن لم يكتف في نهضة الأعمال بهذا الاستلزام؛ بل تتبع أصول الأعمال فوضع لها قوانينها على قواعد الحق والصدق، والرحمة والعدل والإحسان.

فالقرآن ـ بهذا البيان الموجز ـ بان لكم أنه كفيل بنهضة الإنسان نهضة حقيقية تبلغ به إلى يفاع السيادة والكمال.

وهنا تم البرهان العلمي على أنه «لا نهضة لنا دينية إلا بالقرآن».

وأما البرهان العملي، فإن أمة كانت منحطة في أفكارها: فلا تعرف من الكون إلا البقعة التي تقلها من الغبراء، والرقعة التي تظلها من الجرداء؛ ولا من العلم إلا ما يناسب أميتها وبدويتها. منحطة في غرائزها: تعيش على النهب والسفك والخمر والميسر وما إليها. منحطة في عقائدها: وكفى بعقيدة الشرك والوثنية قبحاً وضلالاً. منحطة في أعمالها التي يعرب عنها بعض أمثالها: «من عز بز» أي من غلب استلب: فلا عدل ولا رحمة ولا نظام.

إن هذه الأمة جاءها رجل منها منشأً ونسباً ولكنه فوق جميع الخلق عقلاً وعلماً وأدباً. هو ـ محمد بن عبد الله ﷺ ـ جاءها بهذا القرآن ﴿كتاباً أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾ كما وصفه الله، فأخرجها من ظلمة الجمود إلى نور التفكير؛ ومن ظلمة الوحشية إلى نور المدنية الراقية؛ ومن ظلمة الشرك إلى نور التوحيد؛ ومن ظلمة الفوضى إلى نور القانون والنظام. فلم تطو تلك الأمة عصر الصحابة حتى سادت العالم ديانة برهانية وملكاً عادلاً؛ ولم تطو عصر اتباع التابعين حتى سادته مدنية راقية وعلماً زاهراً.

فكتاب نهض بتلك الأمة ـ وتلك حالها ـ هو هو والله الذي لا تكون لنا نهضة دينية إلا به.

وهنا تم على ذلك البرهان العملي.

قد تقولون ـ أيها السادة ـ : ها نحن نحفظ القرآن وفينا من يفهمه؛ فلماذا لم ينهض بنا. وهنا أذكركم حكايتي المتقدمة في صدر الخطاب. نعم، فينا من يحفظه؛ ولكن مثل حفظي له يوم ختمته بلا فهم؛ وفينا من يفهمه؛ ولكن مثل ما كنت أفهمه بدون أن أعرف له هذه المنزلة التي بينتها لكم اليوم، وشيء آخر، وهو أن العرب لما آمنوا بالقرآن ـ وقد فهموه وعرفوا منزلته ـ لم يكن عندهم من يصرفهم عنه؛ لا بالمنع من تفهمه؛ ولا بالمشغلات عنه من أقوال وأعمال ربما ظن أقوام أنها تقوم مقامه وتكفي كفايته.

أيها السادة إذا أردنا أن ننهض نهضة دينية بالقرآن فلنتفهمه؛ ولنتفقه فيه: لنعمل به. قادرين قدره عارفين مزيته. وعلى أهل العلم والفضل تبعة القيام بهذا. وفي حضراتهم الثقة والرجاء.

فليعملوا، فالله مع العاملين.

أنا والشهاب

للكاتب المصلح صاحب الإمضاء

جرت عادة الله تعالى أن يبعث الرسل ينقذون الناس من ضلالة الشرك وينتشلونهم من وهدة شره في الحياة الدنيا والآخرة ويهدونهم إلى رأس الحكمة (أي معرفة الله حق معرفته) لكي يعبدوه وحده وبذلك تتم حجته عليهم ويملكون حريتهم التي تحميهم من أن يكونوا أرقاء أذلاء لألف شيء من أرواح وأجسام وأوهام.

ومن تصفح تواريخ الأمم الغابرة وتتبع أفكار الأمم الحاضرة لا يسترتب من أن آفة البشر الشرك.

على أن مشركي قريش قال الله في حقهم ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾ ووصف توسلهم بالأصنام إلى الله بالعبادة فحكى عنهم قوله ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ قول في حقهم ﴿وإذا مسكم الضر في البر والبحر ضل من تدعون إلا إياه﴾ وقال ﴿وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه﴾ وقال ﴿ وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين﴾ وقال ﴿بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه﴾ تأمل أيها القارىء الكريم في هذه الآيات ثم احكم بين مشركي قريش ومشركي زماننا فإنك تجد بوناً بعيداً وفرقاً كبيراً بين الشركين والتبعة في ذلك على العلماء المداجين.

إن مشركي قريش ما عبدوا أصنامهم لذاتها ولا لاعتقادهم فيها الخالقية والتدبير والنفع والضر بل اتخذوها قبلة يعظمونها بندائها والسجود أمامها أو ذبح القرابين عندها والنذر لها على أنها تماثيل رجال صالحين أو أنبياء كان لهم قرب من الله تعالى يشفعون لهم إذا مرض أحدهم أو أصابته مصيبة في ماله أو ولده فأين مشركي زماننا الذين يعتقدون النفع والضر والغنى والفقر ونزول المطر والأخبار بالمغيبات والاطلاع على ما في اللوح المحفوظ في رجال لا يبالون بالمجاهرة بالفسوقات كالزنى وشرب الخمر وترك الصلاة وأكل أموال الناس بالباطل والتحلي بالذهب والحرير والتردد بين الحانات وأماكن الميسر.

اللهم إن الحجة قد قامت على العلماء المداجين الذين يحببون إلى هؤلاء المتألهين أفعالهم يزينون لهم أقوالهم ويفتون للناس بما يوافق أهواءهم (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن).

إن نبينا (ﷺ) قال «من حلف بغير الله فقد أشرك»، وجعل الله جل جلاله القربان لغيره والإهلال والذبح على الأنصاب شركاً وحرم تسييب السوائب والبحائر لما فيها من ذلك المعنى.

كان المشركون يحجون لغير بيت الله بقصد زيارة محلات لأصنامهم يتوهمون أن الحلول فيها يكون تقرباً من الأصنام فنهى النبي (ﷺ) أمته على مثل ذلك فقال (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى) ثم قال «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد من بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

ومتى تأملت أيها القارىء الكريم في الأمور التي يجريها السواد الأعظم من أهل القبلة في مشارق الأرض ومغاربها من إسراج القناديل في الأضرحة وإرخاء الستور على التوابيت والطواف حولها والاستلام لأركانها والدعاء بأسماء سكانها في الشدائد وذبح القرابين على أعتابها ونذر النذر لها وشد الرحال إلى زيارتها وتعليق الآمال عليها ـ لا تتردد في أن جميع هذه السفاسف بدع ما أنزل الله بها من سلطان ولا أقرها الشارع ولا عرفها الصحابة ولا عمل فيها التابعون بل هي رذائل مقتبسة من بيع النصارى لا غير.

ولو أن ما يصرف على هذه البدع التي شوهت المسلمين ولطخت أفكارهم وقضت على عقولهم حتى تركتهم أضحوكة بين من كانوا عالة على دينهم يصرف في سبيل ما أمر به دين الإسلام لكانت الأمة الإسلامية في أعلى درجات السعادة ولكن بكل أسف اعترى دين الإسلام ما اعتراه بسبب بنيه.

وأعظم بلاء نزل بالمسلمين هو تفرقهم واختلافهم وخروجهم عن أوامر الدين القيم ﴿فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين﴾.

هذا هو اعتقادي وهذا هو تعصبي وهذا هو شكري لاصحاب مجلة الشهاب فإن كان يعد تعصباً فليشهد الثقلان أني متعصب.

حي الشهاب مجلة الإفراد
حق الثناء عليها في الأشهاد

إنـي لأشكـر مـن صميـم فـؤادي
حـزب الصـلاح ومـن دعـا لسـداد
لمجلـة قـامـت تـدافـع عـن كيـا
ن الـديـن رغـم صنيعـة الأوتـاد
فهـي التـي لا ينبغـي إهمـالهـا
بـل ينبغـي التمهيـد بـالأرفـاد
نشرت لباب الدين في صفحاتها
ورمـت قشـور مقلـدي الأنـداد
فبـخ لكتـاب الشهـاب وركـزهـم
عبـد الحميـد سـلالـة الأمجـاد
إنـي أجـل مـواطنـي وأحبهـم
مـا عـاضـدوا الأحـرار بـالإمـداد
لا فرق عندي بين سكان الوطن
مـن أمـة القـرآن رغـم العـادي
النـاس عنـدي كلهـم فـي كفـة الـ
ميـزان مـا بعـدوا عـن الإلحـاد
لا ميـز بيـن المسلميـن جميعهـم
لا فضـل إلا بـالتقـى والـزاد
الإسـلام يـأمـر بـالـوئـام بنيـه مـن
عـرب ومـن عجـم ومـن أكـراد
الـديـن آخـى بيننـا فلنبـق فـي
إخـائنـا ولنسـع لـلإرشـاد
ذرا الإلـه الخلـق كـي يتعـارفـوا
ونبينـا ينهـى عـن الإفنـاد
عـار علـى مـن يـدعـي الإسـلام أن
يـرضـى التفـرق بيـن قـوم الضـاد
إن التفـرق والتنـازع والتخـ
ـاذل والتـدابـر شيمـة الأوغـاد
فـدعـوا السفـاسـف والتقـاليـد التـي
تـرمـي إلـى الأضغـان والأحقـاد
مـاذا استفـدنـا مـن تفـرقنـا الـذي
أرمـى بنـا فـي سـاحـة الأنكـاد
مـا ضـرنـا إلا التنـازع بيننـا
حتـى ابتـلانـا الله بـالإقعـاد

القرارة — **الطرابلسي**

حـول تأسيس «جمعية الإصلاح» في غرداية

توفق بعض الوطنين في غرداية إلى تـأسيـس جمعيـة إصـلاحيـة بـاسـم الإصلاح.

هذا عمل جليل وبارقة من بوارق الآمال لوطن ميزاب وعلامة من علامات نجاح المصلحين الـذيـن مـا زالـوا يواصلون العمل ليل نهار لسعادة وطنهم العزيز.

كان الناس في انقسام دائم وشقاق مستمـر ونـزاع وفتنـة وشقـاء. ولـم تحركهم أدنى عاطفة أخوية وما شعروا بما هم فيه من التعاسة والانحطاط ثم

أخذوا يفيقون بالتدريج ويحسون بالآلام التي لحقتهم. جزاء انقسامهم ونزاعهم وفتنتهم كالجريح لا يحس بالآلام إلا بعد حين! فأخذوا يتفكرون في سبل المعالجة ولا شك أن من أحس بالداء التمس الدواء.

هذه هي التطورات التي اجتازتها كل أمة أخذت تفيق من سكرتها والأمة التي تخطو هذه الخطوات يكون لها مستقبل زاهر ويرجى لها الفوز والنجاح.

ولا غرو فإن المؤسسين لهذه الجمعية الإصلاحية هم رجال الوطن وفي مقدمتهم أولئك الأشبال الذين هيأهم زعماء ميزاب لخدمة بلادهم. كيف لا ورئيسهم هو ذلك الرفيق الشاب الناشط الحازم الأديب الأخ صالح أبو بكر.

وإني لا أستطيع أن أصف السرور الذي يخالج ضميري حينما تتمثل تلك الهيئة الكاملة وذلك المنظر الهائل حين جلوس أعضاء «جمعية الإصلاح» ويتصور اختلاط الشيب بالشباب كاجتماع وقار شيخ كبير وقوة شاب استقبل الحياة باسم الثغر في جسم واحد!

والغاية التي ترمي إليها هذه الجمعية هي بث فكرة الاتحاد ونشر العلم بين طبقات الأمة بتأسيس مدرسة وإيفاد بعثة علمية إلى منابع العلم والعرفان وإعانة بعض الأولاد المحتاجين لطلب العلم أو لإتمام معلوماتهم إلخ... ولا شك أن هذه الغاية هي التي تضمن أقصى رغائب يتمناها وطني لوطنه.

نشر العلم هو أساس كل نهوض وعماد كل مشروع! فلا اتحاد ولا غناء ولا رقي ولا سعادة بدون علم ومن حاول الوصول إلى غاية من هذه بطريق غير طريق العلم فكمن يجري وراء السراب ابتغاء ماء!

كم من وطنيين سعوا في خدمة بلادهم وضحوا النفس والنفيس في سبيل ذلك ولكن سرعان ما أخفقت مساعيهم فمنهم من يعلل خيبته بالافتراق ومنهم من يعلل بالضعف والأغراض الشخصية والفوضى والنزاع والشقاق وسوء التصرف... إلخ.. إلخ... ولكنهم غالطون كلهم في حسابهم والحقيقة التي لا شك ولا مراء فيها هي أن سبب إخفاق مساعيهم هو الجهل. وإذا قلنا الجهل قلنا الافتراق، قلنا الشقاق والنزاع قلنا الفوضى والتخاذل والحمية الجاهلية والخيانة والفقر والضعف والبؤس... و...

و. . . إلخ. لأن الجهل سبب كل آفة وأصل كل شقاء!

وإني لأورد هنا تينك البيتين اللذين ضما حكمة التأسيس بل السر في سير الأمم والشعوب إلى حيث الرقي إلى حيث الحياة.

لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبتنى إلا له عمد
ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

وهل يسوغ لعاقل أن يشك أن أصل كل شقاء هو الجهل؟ وإن منبع السعادتين هو العلم؟ أم هل يوجد من يطيق أن يبين لنا وجود طريقة غير طريقة العلم لخدمة بلاده؟ لا. . لا يقول بهذا غير أحمق أو معتوه!

على أننا إذا تأملنا وجدنا أن أساس كل نهضة هو العلم فما ترقت أمة إلا بتأسيس المدارس وإيفاد البعثات العلمية إلى أنحاء العالم. . .

وعلى هذا المنوال نود أن تنسج الجمعية التي هبت في وطن الصحراء لخدمة أبناء الصحراء. وعلى هذا المنوال نحب أن يسير إخواننا الجزائريون الذين ما زالوا لا يعتمدون على أنفسهم في تعليم أبنائهم ونشر العلوم العربية في بلادهم.

«الفرقد» يتبع

النقوض والردود

قد ضل من كان مثل هذا يهديه

للعلامة الأستاذ

ـ ٢ ـ

فالسلفي إذن في لغة المنطق الصحيح والكلام المفهوم هو العامل بهذه الأحاديث والآثار والداعي إلى قتل ما دل عليه حديث تركت فيكم اثنين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي ولقوله في حديث العرباض ابن سارية: وعظنا رسول الله (ﷺ) موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا قال تركتكم على المحجة البيضا ليلها كنهارها لا يزيغ بعدي عنها إلا هالك ومن يعش منكم فسيرى

اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين وعليكم بالسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً عضوا عليها بالنواجذ فإنما المؤمن كالجمل الأنف كلما قيد انقاد. وفي رواية أخرى زيادة وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة والأحاديث في هذا المعنى كثيرة لا تفي بها مقالة أو مقالتان وما ذكرناه يدل على ما سواه لمن طلب الحق والداعي إلى قول أمير المؤمنين عمر ردوا الجهالات إلى السنن ولقوله أيها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتكم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً والداعي إلى قول أمير المؤمنين علي إياكم والإستنان بالرجال فإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة فينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل النار فيموت وهو من أهل النار وأن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة فإن كنتم لا بد فاعلين فبالأموات لا بالأحياء ولقول ابن مسعود ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً إن آمن آمن وإن كفر كفر فإنه لا أسوة في الشر ولقول أحد من آل البيت النبوي في قصيد له يحث فيه على التمسك بالكتاب وبيانه وينهى عن تقليد الرجال بغير دليل تريد تنام على ذي الشبه، وعلك إن نمت لم تنتبه. فجاهد وقلد كتاب الإله. لتلقى الإله إذا مت به فقد قلد الناس رهبانهم. وكل يجادل عن راهبه. وللحق مستنبط واحد وكل يرى الحق في مذهبه، ويقيني أن الله حفظ طائفة السلفيين من غضب جريدة البلاغ وحفظ السلف رضي الله عنهم من سوء القالة. وقد خطر لي أن أعرض رسالة المحاسبي رضي الله عنه على مقتضيات الأحوال التي هي ملاك علم المعاني وفي علوم القرآن نسميها أسباب النزول فأي الفريقين السلفي والعليوي زعم لنفسه صفة فاق بها السلف وأعطى لنفسه من الفضائل ما لم يعطه السلف لأنفسهم كان حقيقاً بأن يكتب المحاسبي رضي الله عنه إليه بهذه الرسالة لادعائه دعاوى ضاق بها المحاسبي (ض) ذرعاً حتى كتب ما كتب دفاعاً عن السلف ولا بد من تحقيق المناط بعد تخريجه وتعليقه حتى لا يظلم أحد فالشيخ ابن عليوة قد أحدث من الأمور ما لا قبل للسلف بها ولا حدثتهم أنفسهم بها فهو الواضع للخلوة التي فنت فيها أتباعه وهو الذي لقب

أتباعه بالعارفين بالله على أميتهم وهو الـذي يقـول أتبـاعـه أن يحضـر لهـم النبي ﷺ وغير ذلك مما هو من اتباع سبيل غير سبيل السلف وهو الواضع هذه الأناشيد المستقلة عن القرآن وهو الذي جمع طلقاء من كل شعب ليغرر بهم العامة ووضعوا له الفتاوى ومتى كان من يذهب على السنة يحتاج إلى فتاوى وهو الذي لقن أصحابه لفظ الله ليرمزوا إلى كل حادث به. وهو الذي زهد في الهداية المحمدية فلم يعن بنشر السنة وأحكام الدين إلى من يطيف به من الغوغاء بل أحل هدايته في عقولهم زهداً في أحكام الدين التي لم يستغن عنها السلف ففي مجامعهم ومجالسهم لا تجد عالماً ولا متعلماً لسنة وإنما تجد غوغاء تهرف بكلام لا تعرف له وجهاً وتتقلب في بدع لو خرج عليهم أحد من أصحاب محمد (ﷺ) لأيقن أنهم من أهل ملة أخرى وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون. فيا أيها الكاتب خبرني عن الذين خرجوا من الخلـوة أنهـم يحسنـون الصـلاة فـي شروطها وأركانها وسننها إحساناً علمياً أم يـأتـون بهـا صـورة تضـاهـي صـلاة الإعرابي صل فإنك لم تصل الحديث الصحيح ومع ذلك تلقون عليهم أضخم الألقاب. أما السلفيون الذين نجاهم الله مما كدتم لهم فهم قوم ما أتوا بجديد ولا أحدثوا تحريفاً ولا زعموا لأنفسهم شيئاً مما زعمه شيخكم وإنما هم قوم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر في حدود الكتاب والسنة. وما نقمتم منهم إلا أن آمنوا بالله وكفروا بكم وهم الذين يقولون العلم قبل العمـل وهـم الـذيـن أغضبـوكـم بمثـل حديث عبد الله ابن مسعود قال لي رسول الله (ﷺ) يا عبد الله ابن مسعود قلت لبيك يا رسول الله قال أتدري أي الناس أفضل قلت الله ورسوله أعلم قال فإن أفضل الناس أفضلهم عملاً إذا فقهوا دينهم فهل هؤلاء القوم فقهوا الـديـن ثـم عمـلـوا أم أخـلـوا بـالشـرط النبوي؟ وبمثل حديثه قال يا عبدالله ابن مسعود قلت لبيك يا رسول الله قال أتدري أي الناس أعلم قلت الله ورسوله أعلم قال أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس وإن كان مقصراً في العمل وإن كان يزحف على استه. قال أبو يوسف صاحب أبي حنيفة هذه صفة الفقهاء فهل هؤلاء القوم الذين جعل الله مثلك راعياً عليهم يعرفون حقاً يثبتونه أو باطلاً ينفونه وإنما لهم في أيديكم إن اهتديتم اهتدوا وإن ضللتم ضلوا يوماً.

يمان إذا لقيت ذا يمن هم وإن لقيت معدياً فعدنان. فرسالة المحاسبي (ض) كأنما كتبت إلى الشيخ ابن عليوة لتحقق المعنى الذي يدعو مثال المحاسبي (ض) إلى الإنكار عنه فيه أما صفة السلفيين فلا شيء فيها يدعو إلى الغضب فإن زعمتم أنهم مقصرون في العمل فجوابكم أن التقصير في العمل إذا أديت الواجبات يمكن أن تنزل على صاحبه رسالة المحاسبي (ض) ولو ذهب ذاهب إلى هذا لعد من ضعفاء الأعاجم لإخلاله بمقتضى المقام. وقد ذكرني عدد ٧٥ من البلاغ بقول علماء الأصول أن المنحرف عن الشريعة تتضارب أدلته وتتخرم أموره إذا نشر خبر أخ لهم من الرضاعة الدرقاوية صادته المنون فنسي رسالة شيخه التي يرونها كجزء من تعاليم الأنبياء فوصفه بأنه (بقية السلف) ونسي أن شيخه جعل النسبة إليهم استخفافاً بهم وأن عتابي على مجلة الشهاب التي تجمعنا بها كلمة الحق لشديد لأنها أذاعت مقالات زائفة لقوم كأنما ينظرون إلى الأشياء باقفائهم ولم تشترط عليهم الإمضاء باسمائهم الصريحة ولم تطلب إلى صحيفة البلاغ أن تبيح إلى مخالفيها أن ينشروا بها ما بدا لهم مما يجعل الصحف جزائرية إسلامية لا حزبية أو انتفاعية كما هو دأب صحيفتين.

تبسة العربي بن بلقاسم

(ش: ليست المصيبة أيها الأستاذ في أن ينشر الشهاب مقالات مثل ما قلت ورأيت فإنه يريد أن يبرهن لهم على عموميته وعلى سعة صدور قومه، وينبههم على الرابطة الإسلامية التي تجمع بيننا وإن كنا في أمور مختلفين، وتريد إلى ذلك أن تطلع قراءها على نماذج مما يكتبه المعتدلون من القوم في الشهاب فيعرفوا ما يكتبه غيرهم في غيرها ـ ولكن المصيبة الكبرى أن يقضي مثلك زهرة شبابه بين الزيتونة والأزهر ويرجع إلى قومه مزوداً بشهادات العلماء لينذرهم، فإذا تصدى للقيام بوظيفته تصدى له فلان «وفلان» ممن لم ينفروا للعلم ولا لازموا دروسه ولا ثافنوا أهله فيقيمونها عليه حرباً مسلحة بكل شيء إلا العلم الصحيح فيقول أمثالهم إن الشيخ العربي بن بلقاسم الزيتوني الأزهري قد كتب وأن فلاناً وفلتاناً قد رد عليه و «سكدو» وإذ كان جنابكم يصبر لهذه المصيبة محتسباً فليصبر لنشر الشهاب تلك المقالات لما ذكره من المقاصد الحسنة.

تنبيه: ما يأتينا من النقوض والردود

خالياً من الاستدلال المعتبر فإننا لا ننشره ولذلك لم ننشر مقالاً أخيراً للسيد الطرقي.

في السياسة الداخلية

هل للوفد أن يستمر على ما كان شرع فيه

أو يسجل على نفسه بأن إدارة الأعمال لجريدته إدارة «أنونيم؟»

كان قد اتجهت الأنظار منذ شهور إلى ما أعلن الوفد به عند ذهابه إلى باريز عاصمة فرنسا أم الوطن وحين رجوعه منها يرأسه النائب المالي والعمالي السيد السائح مصطفى سي هني، وقد علق الشعب عليه آمالاً كباراً وعلى زملائه المحترمين السادة: الزروق محيي الدين النائب المالي والعمالي، والقائد حمود لافوكات والعضو البلدي، وحمودو شكيكن النائب العمالي والعضو البلدي، ومصطفى تامزالي العضو بالحجرة التجارية بصفة أن جميعهم من مشاهير الوطن، ويحق للشعب أن يعلق عليهم ما شاء من الآمال نظراً إلى أنهم من أكبر مثري الجزائر وممن لهم الكلمة المسموعة وممن مبدؤهم: إن سياسة التشريك هي السياسة الرشيدة وهي التي تنشأ عنها نتائج جمة مزدوجة لفرنسا وللجزائر؛ سيما ومنهم الحائز نصيباً كبيراً من الثروة العلمية والخبرة السياسية.

ومثل هذا بلا ريب يدعو إلى اكتساب ثقة الأمة بهم، وقد حصل ذلك فعلاً مع أن حصوله كان في ظروف من المتوقع بناء عليها تردد الجمهور في منح تلك الثقة. وليس برهان أدل من هذا على تأدية الأمة المتعطشة إلى نيل حقوقها كل ما عليها من واجب مقدس نحو قادتها لكن يبقى بعد ذلك ما يجب على هؤلاء القادة من جهتهم؛ فهل أدوا واجبهم واستمروا على نصرة آمال الشعب كما استمر الشعب من ناحيته على نصرتهم وعلى قمع كل من مد يده الأثيمة إليهم وعلى دحض مزاعم المتزعمين كما هو معروف؟

الجواب بالإيجاب أو السلب يتوقف على مراجعة الماضي؛ الأمر الذي لا يكلفنا أكثر من إيراد نبذة فيما يتعلق بهذا الماضي ماضي الوفد:

وفد إلى فرنسا ينشد ما للجزائر من حقوق وفي طليعتها حق التمثيل في

البرلمان، وهو حق شرعي وطبيعي من عدالة فرنسا تمنحه عفواً لمستحقه الذي هو ليس غير الجزائر المضحية شطراً من خيرة أبنائها ذوداً على فرنسا، وقد طلب الوفد من الحكومة هذا الحق فاستمعت إليه ووعدته بالإنجاز زيادة على ما أكرمت به وفادته! فكان لصدى هذا الوعد في جميع النوادي السياسية والصحف الباريسية أثر كبير، ولا علينا في المحبذ منها ـ وهو الشطر الأعظم والأقوى حجة ـ ولا في المعارض ـ وهو الأقل والأوهى حجة ـ فنشرت الصحف كل ذلك وعلقت على مساعي الوفد شروحاً مطولة لا بأس بها ماعدا الصحف الاستعمارية التي تقدم منافعها الشخصية على منافع فرنسا التي يجب أن تكون فوق الجميع وقبل كل شيء.

باشر الوفد هذه المهمة وأدى فيها الأمانة وبذل مجهودات لنشر هذه الدعاية «بروباجندا» فارتأى حين كان في رجوعه على أديم البحر أن يؤيد مساعيه ليس من طريق دعاية الصحف الفرنسية فحسب بل بإصدار جريدة حرة تكون لسان الوفد وتحت إدارته ومسؤوليته وبمساعدته المادية؛ تنشر كل ما له علاقة بسعادة البلاد ورفاهيتها مادياً وأدبياً وسياسياً؛ فنفذ هذا الاتفاق بإصدار جريدة «الجزائر الجديدة» وقام بتحريرها الأكتب القايد حمود برئاسة م. جان ميليا، وكانت لها مواقف مشهودة صادفت بسببها إقبالاً حسناً من الجمهور وجاهرت بالدعوة إلى تأسيس وحدة نيابية وإلغاء ما عداها فلبت الأمة تلك الدعوة وعملت بمقتضاها واستمر صدور الجريدة بانتظام عدة أسابيع؛ ثم ماذا؟

اختل نظام صدورها وخفت صوتها، وتساءلنا هل للجريدة هيئة تدير أعمالها، وهل للوفد علاقة بها، أليس هو المكلف بها المنشىء لها؟ فما كان جواب القوم إلا أن قال كل منهم: اسألوا غيري من الزملاء؛ ففعلنا على أمل الوصول إلى النتيجة؛ لكن ما فعلنا أيضاً مع الوفد أو أصحاب الجريدة أو رؤوس الوحدة النيابية قد أتى بالنتيجة لكنها عقيمة وهي: أن الإدارة «أنونيم» بمعنى أنها اللاشيء لا إن الإدارة مجهولة الاسم فقط مع نشاط الأعمال حسبما يعطيه معنى «أنونيم».

أيها الوفد أو أيها النواب سنحت لكم والله الفرصة وأي فرصة، وفي النية حسبما يبدو من اتجاه الأنظار نحوكم أن يجعل الشعب مستقبل البلاد بأيديكم. أيها المحترمون ربما خسرتم بهذا السلوك الحاضر الصفقة في الورقة

الأخيرة الرابحة؛ بل أضعتم كل ما كان لكم من ماض مجيد وأرغمتم الأمة على سحب ثقتها على الدوام بكم وبكل من سبق دخوله الميدان السياسي إلا من ستخلقه الجزائر خلقاً جديداً ثم لا يكونون أمثالكم؛ كل هذا متوقع الحصول إذا توانيتم وتماديتم على هذا الانزواء والتواكل الزائف حيث لا يجديكم الندم نفعاً؛ بل لا بد من القضاء على ما لكم من تاريخ شريف وأعمال شريفة وشرف وطني ويكون ذلك تبعاً لقضائكم على أماني الشعب الذي وكل إليكم أمره يوم منيتموه بكل شيء، وتبعاً لترككم نصرائكم بين مخالب أعداء سياستكم العاكفين إلى اليوم وإلى الغد على مواصلة العمل مع العلم أنهم مبطلون انتفاعيون.

حذار حذار؛ أن تستسلموا للغرور فتتخيلوا أن الوعود من غير الامة التي بيدها زمام الانتخاب قد تعوض لكم ما خسرتم من جانبها؛ لأن الحكومة من بعض مكافآتها للجزائر تمليكها حرية الانتخاب؛ وكل من بيده مقاليد الحكم بناء على ذلك فلا مندوحة له عن نصر حرية الانتخاب والقانون من غير أن يترك أيدي العابثين أرباب الغايات أن تجول فيها بسوء. **وهذا جناب الوالي م. بورد صرح لكبيركم بأنه يغتبط كل الاغتباط بكل من قاومه أو يقاومه جهاراً بحسن نية ويحتقر كل الاحتقار من قاومه أو يقاومه تحت الستار ويتزلف إليه ظاهراً.** ولكم في هذه الديمقراطية درس بليغ مفيد.

ثوبوا إلى رشدكم واطلبوا ما للأمة للأمة من طريق الأمة؛ لأنه قد انقشعت سحب الغفلة عن تلك الأمة التي طالما استثمر قوم غيركم استبلاهها وانقضى عصر التغرير والبهرجة. وتصرم زمان الألوان الزاهية وخلفها زمان ما تحت الألوان من الأعمال المحسوسة؛ بل أعقبها زمان كلما كان فيه الهندام ساذجاً بسيطاً كان أقرب إلى الجمال على أن بيت القصيد الآن ما تحت الهندام من قلب حي ينبض بالأماني الوطنية العمومية.

أيها السادة: بينما الحكومة هنا؛ بينما فرنسا، بينما أحرارها مثل م. فيوليت وم. جان ميليا ومن إليهم، بينما الصحف والمجلات الفرنسية بل حتى الصحف الاستعمارية هنا الآخذة على نفسها مقاومة الأهل؛ بينما كل هيئة من هذه الهيئات تعد كل ما تستطيع من وسائط الترضية للجزائر في الاحتفال المئيني أمام الأمم الأجنبية نراكم كأنكم مكتفو الأيدي أو مشلولو الأعضاء؛ وهو موقف لا مبرر له ولا تحمدون عليه لا من طرف فرنسا ولا من جهة

الجزائر؛ لأن كلتيهما تعمل لجبر النقص الموجود قبل احتشاد الوفود الأممية. وهل تريدون أن تكونا كلتاهما اللاشيء كما رضيتم لأنفسكم أن تكون اللاشيء؟

وخير لكم أن تتداركوا نقصكم وترقعوا خرقكم وتستأنفوا جهودكم أننا تحرينا جهد المستطاع أن لا نجرح عواطفكم بالنقد المر لأن لكم من ماضيكم شيئاً حال بيننا وبين ذلك ولأن الإنذار أحق بالسبق، والرجاء قوي أن هذا الإنذار كاف في إيقاظكم وتنشيطكم وإلا فأقلام الكتبة اليوم لا تقدس أحداً بل ولا تقدس ماضيه كيفما كان إذ من الجائز أن يكون الماضي الحسن مفتعلاً وتمويهاً أو تمهيداً للنفس من جهة وللإفساد العمومي من أخرى. فالممدوح بالأمس؛ لأنه أحسن قد ينقلب مذموماً ممقوتاً اليوم أو غداً لأنه صدرت منه الإساءة على أن المدار في الأمور المثابرة والثبات.

وها نحن نترقب ونتريث، وإن أبيتم إلا الإصرار فكاتب هذا الفصل لا يتأخر عن تضحية تكاليف السفر لخصوص درس الحالة عن كثب ليكون ما يحبر من الفصول النارية بعد ذلك ضربة أخيرة تجهز على البقية الباقية مع وعدنا لكم بالإحسان في الإجهاز صوناً لشرف النزاهة التي هي مبدؤنا.

أسبوع السياسة الخارجية

الميدان الآخر

ولتلق الآن معي النظرة على القسم الغربي من المسرح السياسي. حيث تمثل الرواية العالمية.

وإذا كان الجانب الشرقي قد امتاز كما بسطت لك في الأسبوع السالف بجهاده العنيف في سبيل الحرية والحق. فالجانب الغربي يمتاز بملاحمه الكبرى في المنازعات السياسية. وتتقاذفه تيارات الأفكار المختلفة.

أتريد أن أبدأ لك بروسيا؟ وإن بدأت لك القول بها فما ذلك على قاعدة تقديم المهم. بل هو من قسم تقديم الخطر لشدة الانتباه إليه. فروسيا اليوم هي القوة العالمية الهدامة التي تريد أن تحطم كل حكومة ترتكز على نظام معقول. وتريد أن تجعل في هذه الدنيا سافلها عاليها. وكأنها تريد أن تنتقم من العالم لخيبتها في سياستها الداخلية. فهي اليوم لا تريد أن تبني نظاماً جديداً محكماً. بل قصارى ما تريده أن تهدم النظم الموجودة اليوم. فلا تتهمني بالمبالغة إذا قلت لك إن روسيا اليوم إنما هي قوة الخراب وعامل الدمار والبوار وما الشيوعية التي تدعيها إلا

مخادعة لتغرير البسطاء وتظليل العوام. وإلا فالنظام الشيوعي الذي اخترعه كارل ماركس ودققه ميشال باكونين وحاول تنفيذه لينين قد أخفق إخفاقاً هائلاً في روسيا نفسها. وأصبحت هذه الدولة تحت تصرف ستالين وريكوف ترجع إلى النظم الرأسمالية. وتنفي إلى سيبيريا بلاد الثلوج الدائمة خصومها كما كان ينفيهم القيصر. فالقيصر كان يستبد من الأعلى إلى الأسفل. وحكام روسيا اليوم يستبدون من الأسفل إلى الأعلى. فالشيوعية المزعومة هي الخطر على سلام العالم. وهي العدو لكل نظام. ويا ويح أمة غرها ذلك السراب. فاسألوا المجر أيام حكم بيلاكوهين واسألوا مدينة شانغاي. فعند هذين النبأ اليقين. عن التجربة الشيوعية، ويقاوم هذه الشيوعية في جنوب أوروبا نوعان من حكم التصرف المطلق «الديكتاتورية» أولهما في إيطاليا. حيث المتصرف موسوليني يحكم بأمره المطلق تحت ستار البرلمان والدستور. وفي إسبانيا حيث يتصرف بريمودي رفيرا في الأمة بعدما ألغى الدستور جانباً. وكلاهما قد أحسن إلى أمته رغماً على جميع ما قيل وما يقال. وكلاهما قد جنى على الحرية! جنايات كبيرة. لكن الحرية؟ أليست هذه الحرية في يد الأمم التي لا تحسن التصرف فيها سلاحاً مخطراً يجب نزعه عنها أحياناً. لكي ندرك قيمته. ولكي تتشوق إليه. ولكي تحسن استعماله وتحتفظ به لما يعود إليها؟

وإذا ألفت نظرك إلى البلقان فلكي أريك بلاداً أصبح اسمها عنواناً على القلاقل الدائمة المستمرة.

أما في وسط أوروبا. فهنالك الدول التي نشأت من الحرب تريد أن تحافظ على استقلالها وتتهور أحياناً من أجل ذلك. وهنالك النمسا وقد بقيت صغيرة مقطوعة الجناحين تريد أن تنضم للإمبراطورية الألمانية. وتريد هذه احتضانها لولا النظرات الشزراء التي تلاحظها من كل مكان.

وفي الشمال هنالك إنكلترا: فمها يصيح السلام السلام! وقلبها يقول السلاح السلاح! ويدها تتبع قلبها لا فمها، فهي تنشىء الأسطول. وتعمل السلاح. وتدعو العالم إلى الهدوء والسكون. بشرط الاعتراف لها بالسيادة على . . . العالم فقط.

وإني لأختم لك بذكر ملاك السلام المقدس وهو وزير خارجية فرنسا مسيو

بريان. العالمي. وأنه لأكبر بناة السلام وأعظم دعاة السلم العالمي. وساعده الأيمن في ذلك هو شتريزمان وزير خارجية ألمانيا. وأكبر عماله مسيو كيلوغ الأميركي الذي يسعى سعيه العظيم لإمضاء ميثاق السلام العالمي واعتبار الحرب محرمة قانوناً. وسيتجح هذا السعي. وأقسم لكم برأس أبي أن الحرب ستصبح محرمة قانوناً إلى أن يقع إعلان حرب جديدة.

الشهاب

لسان الشباب الناهض

بالقطر الجزائري

السياسة في «الشهاب»

«الشهاب» كما هو للتهذيب هو للسياسة، وما زالت أعداده عامرة بهما. وقليلاً ما كان يطرق السياسة الخارجية والحالة العامة للأمم. وكثيراً ما رغب إليه كثير من قرائه أن يطرقها، كما رغبوا إليه أن لا يخلى عدداً منه من مسألة داخلية في سياسة الجزائر. وقد لبى «الشهاب» طلبهم، وقد ابتدأ من العدد الماضي هذا العمل، وهكذا يستمر (إن شاء الله تعالى) يكتب فصلين في السياستين في كل عدد قاصدين بفصل السياسة الداخلية إنارة السبل للقائمين بها والتعاون معهم على النفع العام وخدمة فرنسا والجزائر، وقاصدين بفصل السياسة الخارجية تصوير الحياة العامة لسير الأمم السياسي في هذا العالم، تصويراً يكسب القارىء الخبرة والعبرة. ويجعله في وقت قصير، وكلام قليل ـ كأنه عاشر أمماً وتنقل في أوطان.

ذكر الرجال بالأعمال

شهيد الفتوى والإرشاد

الأستاذ محمد الميلي بن الظريف

صبيحة السبت الماضي طعن هذا الأستاذ بموسى طعنة ذهبت بحياته الطاهرة، طعنه الشقي ابن باروش أحمد الخياط كان هذا الشقي استفتى الشيخ المذكور منذ عامين في طلاق زوجته فلم يجد له الشيخ وجهاً، فحقدها الشقي عليه وصار يصرح بحقده عليه أمام الناس. وكان الأستاذ في هذه السنوات الأخيرة وخصوصاً في هذه السنة قد أعلن في دروسه بالدعوة إلى الكتاب والسنة، وضلال ما عليه الطرقيون من الجهل والبدعة، وكان هذا

الشقي (وهو طرقي، حجزوا سبحته عند إلقاء القبض عليه) ـ يقول عن الأستاذ أمام بعض الناس: «إنه أفسد علي ديني». فانضم هذا التعصب الذميم، إلى ذلك الحقد القديم، فنتجت عنهما فعلة الشقي التي هدت ركناً من أركان العلم والفضل، ونكست علماً من أعلام السنة والهدى وأسكتت داعياً كبيراً من دعاة الإصلاح، وذهب بها الأستاذ الميلي شهيد الفتوى والإرشاد.

وفي صبيحة الأحد شيعت جنازة الفقيد في حفل عظيم من أهل ميلة وضواحيها والذين جاءوا من قسنطينة وغيرها، وتجلت في ذلك الحفل الرهيب الذي سالت فيه الدموع من كل عين ـ مكانة الفقيد من القلوب، ومنزلته في النفوس.

وفي صبيحة الأثنين أشيع أن الشقي مات في سجنه وأنه أدرك ما سيلقى من عقاب العدالة فانخلع قلبه فمات. ثم تحقق أنه لم يمت.

أما الفقيد فقد اختار الله له ما يغتبط عليه: خاتمة شهيدة، بعد حياة في العلم والفضل سعيدة وأما المصاب به فعظيم. فاللهم ارحمه وارزقنا الخلف الصالح منه، واحفظ لنا القائمين على دينك لإرشاد عبادك، واقطع عنهم هذه الأيدي الأثيمة التي تبغي في الأرض الفساد، وأجرنا في هذا المصاب العظيم.

الأستاذ مصطفى شرشالي

قاضي تيزيوزو

الدين المتين، والخلق الكريم، والعفة النزيهة، وحب الوطن وخدمة الأمة، وخدمة الحكومة والاضطلاع بالوظيفة، هذه صفات هذا الرجل العظيم الذي انقلبت به سيارته فختمت أنفاسه وأصيب فيه الوطن والقضاء مصاباً جليلاً.

أما شهرة الفقيد في عالم القضاء علماً وعملاً ومناصرة فغنية عن الذكر، وأما فكرته في الإصلاح الديني، ومكانته منه فلربما يعلمها الكثير. ونحن هنا نذكر للقراء أن هذا الفقيد هو القاضي الذي نوهنا به دون أن نصرح باسمه في عدد ٢٠ من «الشهاب».

وننقل هنا بعض الكتاب الذي كنا نشرناه له هنالك، وفيه كلمته في الإصلاح ورأيه في «الشهاب» وبه يعلم الإصلاحيون أنهم أصيبوا بفقد عظيم منهم، فرحمه الله رحمة واسعة وعزى المصابين فيه العزاء الجميل.

قال نعمه الله:

«كان المسلمون الذين فتحت العلوم والظروف بصائرهم يتألمون أشد الألم لما أصبح عليه الدين القيم وما داخله من البدع والخرافات التي كانت من قبل سبب اضمحلال الديانات القديمة، وأعناقهم مشرئبة إلى من يأخذ بناصره ويناضل عنه حتى تنقشع غيوم الجهل ويميز العقلاء الغث من السمين من المعتقدات وتظهر المحجة البيضاء لكل من أراد التمسك بالعروة الوثقى.

فبرز الشهاب فعم ضوؤه الأفق وقد جاء في وقته فليدأب في طريقه الذي سنه له الشباب الناهض على الخطة التي رسمها لنفسه فإنها الخطة التي كان كل محب للإصلاح الديني يهمس بها ولا يجد وسيلة لإبرازها.

لا زال يثير الأفكار ويفتق الأذهان في سبيل إعلاء كلمة الله إلى أن يتم الله نوره ولو كره الجاهلون ودمتم سالمين والسلام. كتب في تيزيوزو يوم ١٧ شعبان سنة ١٣٤٤».

الأستاذ الطيب العقبي الشهير

من ذا الذي لا يتمثل في ذهنه العلم الصحيح، والعقد الطاهر، والصراحة في الحق، والصرامة في الدين، والتحقق بالسنة، والشدة على البدعة، والطيبة في العشرة، والصدق في الصحبة، ـ إذا ذكر الأستاذ العقبي؟

هذا الرجل المتحلي بهذه الصفات تشرفت به قسنطينة هذا الأسبوع وقدمها معه حضرة العلامة الفاضل الشيخ علي بن عمارة البرجي وسبقه بأيام الأديب النابغ الشيخ محمد العيد حمه علي شاعر الشباب المعروف. فتألف منهم عقد دري ازدانت به صدور مجالس أصدقائهم وأحبابهم وسماء إدارة «الشهاب» طابت بهم ولهم المنازل قاطنين وضاعنين.

الأستاذ السعيد الزاهري

حل هذا الأستاذ من أيام قريبة مدينة وهران للمرة الثانية فلقي بها من صنوف التكريم والرعاية من أحبابه الكثيرين وحتى من خصومه ما يليق بمثله. كان هذا بعدما نشر عنه قوم ما نشروا من الشتيمة والسباب، ليشوهوا سمعته أو يسقطوا منزلته فذهب ذلك منهم تباباً في تباب، وهيهات أن ينفع سلاح الشتم في ميدان الخصام. ومحال أن تأثر كلمات الباطل على عظماء الرجال.

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكاتبات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ٢٢ صفر ١٣٤٧ هـ قسنطينة ٩ أوت ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:

«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد

في السياسة الداخلية

واجب الحكومة والطبقة المفكرة

نحو موقف العناصر المتساكنة بالقطر الجزائري

بينما نرى الجهود مبذولة في إعداد الأبهة لحفلة عام ٣٠ ـ نلاحظ عوامل إثارة الأحقاد تتفشى بصورة مريعة في النفوس، وما ذلك إلا لأن الحكومة تعلق على إيجاد الأبهة المادية أهمية كبرى؛ فهي لذلك ما برحت تشكل اللجان الاختصاصية في مختلف الأعمال لمباشرة تلك المهمة. وهو واجب أكيد قامت به نحو أم الوطن بالأصالة ونحو البلاد بالتبع؛ لأنه من أكبر دواعي الارتياح لدينا جميعاً أن تظهر الجزائر أمام الوفود الأممية في مظهر قشيب. وأن تخطر كأجمل عروس.

وذلك مما يعرب عما نشرته الحكومة من الحضارة والمدنية. ومما يدل من جهة أخرى على استعداد الأهالي لتلقي الثقافة الغربية الصالحة والرقي المادي والأدبي. ومثل هذا يقضي على التهم التي ترمى بها الحكومة من طرف أعدائها من أنها مولية مصالح الأهلي وراء ظهرها تحيزاً للعنصر الاستعماري؛ كما يقضى على التهم التي توجه نحو الأهلي ويرجف بها المرجفون أيضاً من أنه فقير الإدراك وهو لذلك من الصعب تلقيح فكره بلقاح المدنية العصرية.

والسير على هذا المنوال وفي هذا

الاتجاه يفضي إلى غاية حميدة وإلى نتيجة مرضية. فما على الحكومة إزاء ما بيناه من الطرق والوسائل المثمرة إلا أن تدأب وتثابر وتعقد النية على هذه السياسة الحكيمة ليكون ذلك قذى في أعين دعاة السياسة المتسربة من الإذاعات المتطرفة.

لكن إلفات النظر وحصره في هذه النقطة من الإصلاح قد لا يكفي بمفرده في الوصول إلى ما نصبو إليه جميعاً من فخامة الاحتفال وعظمته، وكماله، إذ كما أن للناس عيوناً يبصرون بها الجمال المادي والحفلات الراقصة. وآذاناً يسمعون بها الخطب الرنانة والألحان الموسيقية الشجية لهم كذلك عقول وأي عقول يميزون بها بين المظاهر المزخرفة وغيرها؛ ويحللون بها النفسية الجزائرية تحليلاً فنياً ينفذون به إلى الحقائق فيأخذونها ويدعون ما عداها من قشور البهرجة. وكالموت عندنا أن يجدوا في تلك النفسية ما يسمى بتنافر القلوب بين العناصر المتساكنة وإن طائفة من هذه العناصر تتعمد الحط من كرامة الأهلي وإعناته وحرمانه من الامتيازات مع قيامه بجميع الواجبات كغيره أو أتم، وقد تفطن الوالي السابق المحبوب م. فيوليت إلى ما ينجم عن سياسة الإثرة من الأثر السيىء، وسرعان ما تراءى له ذلك جلياً أدرك بثاقب بصيرته بعد بحث دقيق ما لذلك الأثر من عواقب وخيمة، فأخذ بصفة أنه يحب بلاده فرنسا وأن عظمتها في نظره منوطة بسلوك سياسة التواد والتضامن والتساند بين العناصر في مكافحة كل جرثومة يخشى فتكها بجوهر العلاقات بين العناصر وتعكيرها صفو الحياة الاجتماعية فابتكر من ثم سياسة اتحاد ووئام بل ومشاركة في أغلب مناحي الحياة؛ لأنه بما له من الاطلاع الواسع والخبرة التامة يتيقن تعذر الوصول إلى الاتحاد المنشود في كل بلاد ما دامت الإثرة هي الفكرة السائدة. وخاصة يستحيل الوصول إلى ذلك في الجزائر ما دام الأهلي يمتاز عن زميله الأوروبي بالحرمان أو النقصان في كل شيء والأوروبي يمتاز عن مواطنه الأهلي بموارد الحياة كلها؛ مع أن موارد الحياة هذه لا تصل إلى الأيدي إلا من طريق كد الأهلي، على أن مثل الأهلي في حرمانه أو نقصانه من جهة، وعنائه وإجهاد نفسه من جهة أخرى ليتمتع بنتيجة عمله النشيط غيره المتبسط تبسط الملك المطاع مثل الشمعة التي تحرق نفسها ليجني ثمرة عذابها غيرها.

وخلف م. فيوليت وهو جناب

الوالي م. بورد يبدو من تصريحاته ومساعيه المتواصلة أنه يغتبط هذه السياسة كل الاغتباط. سيما ما يظهر من عنايته المستمرة في كل فرصة بزرع بذور التواد وإنباتها في قلوب جميع العناصر، لأنه لا يغرب عنه بأن هذه العناصر إيثاراً وإكراماً للعدالة مجبورة على أن يشاطر بعضها البعض في تذوق حلاوة الحياة واحتساء كأس السعادة من غير ميز كما فعلت ذلك بطيب خاطر عندما تجرعت كأس الشقاء النازل والخطر الداهم في الحرب الكبرى المنتشبة بين العدل والجور.

ومن الدواعي للكتابة في هذا الموضوع ما يتجدد من إثارة الضغائن والأحقاد بسلوك بعض العناصر العدائي. وهو سلوك مستراب كان ولم يزل من السياسة التي جرب إفلاسها بل من السياسة التي هي داعية إلى تفكك أوصال وحدة الشعب الاجتماعية. وبما أن الأهالي لا يتهمون الحكومة بهذه النزوات بل يتحققون عطفها وحنوها عليهم يودون أن تضرب على أيدي العابثين أصحاب النزوات من أي عنصر كانوا حتى يكون الاحتفال العام تام الرونق مادياً وأدبياً سيما إذا حقق الامل في إدخال تحسينات في السياسة الأهلية كالقضاء على ما يحرج النفوس من تلك المحاكم الاستثنائية ذات الوقر المرهق. وكمنح حق النيابة في البرلمان، وجعل التعليم الأهلي عمومياً إجبارياً، والتسوية في المرتبات، وكتحقيق والينا المحبوب م. بورد وعده في شأن منح الأهالي مثل إخوانهم الفرنسيين الأراضي الاستعمارية.

ولكي ندعم القول بأن إثارة الضغائن والأحقاد لن تزال تتجدد آونة بعد أخرى نبسط حادثة جديدة لها من نوعها نظائر وأشباه، ولولا إذاعة الصحافة الحرة «لبريس ليبر» لها لأبقيناها كغيرها سراً مكتوماً إشفاقاً ومحافظة على الهدوء الفكري. وإلى القراء نص ما نشرته الصحافة الحرة معرباً بعنوان: «سياسة الاتحاد كيف يستعملها أصحاب الطحان عضو مجلس الشيوخ «سيناتور»:

«حسين داي ـ علمنا أن السيد ابن صيام محمود الشاب والسيد قريشي صالح والسيد حرار الزروق قد قدموا استقالتهم من عضوية مجلس بلدة حسين داي عقب كلمة جارحة لعواطف الأهالي فاه بها أحد زملائهم الفرنسيين، غير أن استقالتهم حقيقة ناشئة عن تعصب شيخ البلدة في كل اقتراح يقدم من طرفهم، ومن دواعي الأسف أن

المجلس البلدي رغم قرب الاحتفال المئوي لم يسمح بأي ترضية للمنتخبين (بالفتح) الذين يطلبون شيئاً يسيراً من العناية بحالة الأهالي».

وهذه اللهجة أرغمتنا على تمحيص الحقيقة فاتصلنا بعد البحث برسالة الاستقالة المرسلة إلى شيخ البلدة وهذا نصها معرباً:

«إلى شيخ بلدة حسين داي: لئلا نثير أزمة جديدة فإني وزميلي ابن صيام انسحبنا أمس من قاعة المجلس أثناء الجلسة العامة احتجاجاً على ما بدر من زميلنا م. موريط من كلمة «بيكو».

كان من واجبك أن تنبه زميلنا المتعجرف التائه إلى استعمال ألفاظ لطيفة، وأن تحاول إرجاعه على هذا الصنيع وسحب كلامه وتقديم عذره، وعوض أن تكون رئيس السلام والمدير الحازم أقررت الخاطىء على أخطائه. فأنت إذا قد أخللت بالواجب. وأمام هذه الحوادث المكدرة لنا وللأهالي الذين شرفونا بالنيابة عنهم ها نحن نبادر بتقديم استقالتنا راجين تبليغها إلى عامل العمالة. الإمضاء: ابن صيام. قريشي».

وبناء على أن زميلهما حرار الزروق كان متغيباً فإنه عند علمه بالحادث كتب رسالة استقالته أيضاً هذا نصها:

«إلى شيخ بلدة حسين داي: اعتماداً على ما بلغني من أن زميلي ابن صيام وقريشي قد استقالا عقب ذكر كلمة «بيكو» أمامكم التي فاه بها م. موريط في جلسة ٢٠ جوان ها إني تضامناً معهما أقدم استقالتي راجياً تبليغها إلى عامل العمالة. الإمضاء: الزروق».

وبالرغم من سآمتنا وسآمة الحكومة هذه المشاغبات والمماحكات الشائكة فإن جمهور الأهالي لا يسعهم إلا شكر الأعضاء المستقيلين وتحبيذ صنيعهم على ما أبدوه من الإحساس الوطني والشعور القومي. فأعمال من هذا الطراز هي المثل الأعلى لمن يروم السمعة الحسنة والذكر الخالد. فتضحية من هذا النوع لا يقدم عليها إلا أصحاب النفوس الأبية التي لا تقوم على ضيم يراد بها... ولا تقبل أي إهانة مهما كان مغزاها. وقد ذكرت هذه النعرة الوطنية الجمهور في رد الشاب الوثاب السيد حمودو شكيكن على الكاتب م. بوشير الهماز في حادثة تضارع هذه الحادثة. كما تذكر في موقف الأستاذ شريف سيسبان والموقر محمد المصطفى باديس حين درات المفاوضة على الأراضي الاستعمارية في مجلس

النيابة المالية، ومما يزيدهم شرفاً أنه ليس لهم من القوة لمصاولة العداء إلا تلك الضمائر الحية.

ومثل هؤلاء هم الأشخاص الوحيدون الذين تكتب مواقفهم بأحرف ذهبية، ونتحدى بهم أولئك الذين يظهرون أشخاصهم فقط قبل الانتخاب، ويأخذون في التدليل على ما انجزوه من الأعمال بما رصعت به صدورهم أو صدور أذنابهم أو بما أنفذوه من المصالح الشخصية الفردية.

بقيت لنا ملحوظة لها الأثر البليغ وهي أنه عقب استقالة أعضاء مجلس بلدية حسين داي الأهالي نكص زميلهم الأهلي م. الكاتب مماد على عقبيه مع أنه قد شاهد الحادثة وبقي هادئاً ولم يخرج من قاعة الجلسة احتجاجاً ولا استقال كما فعل زملاؤه، وقد اتصل بنا من مصدر وثيق أنه صرح عندما عوتب بأن كلمة «بيكو» كررت بعد خروج المحتجين بمرأى ومسمع منه ومن الجميع، ولو خطر له أن يحتج ويستقيل لكان تكرار الإهانة من بواعث ثوران شعوره الوطني ولكن لا يعير أدنى التفات إلى مثل ذلك وهذا تصريح منه بأنه ميت الشعور والوجدان.

وهذا مبلغ دعاة الارتجاع والخيانة في تأدية أمانة وكالتهم، وهذا أقصى ما تفكر فيه عصابة زعيم الحبوب وأذنابه، وقد بلغنا ونحن نكتب في هذا الفصل بأن لنكوص هذا الارتجاعي سبباً أصلياً فلا مندوحة لنا عن إذاعته طبق ما بلغنا، وهو أنه سبق أن تلقى وعداً صريحاً من شيخ... في تسميته قائداً على بلدة حسين داي إن ثابر على تقديم شواهد الطاعة والرضوخ للإدارة السنية الصادرة من الطحان أو دائرته.

مثل هاته الوقائع مما ينكرها كل محب لفرنسا والجزائر، ويشمئز منها كل ساع في بث روح المحبة والوداد بين العناصر المتساكنة كلها.

ويوم تسوى الحكومة بين الأهلي وأخيه الأروبي ـ كما هو واجبها ـ تنعدم مثل هاته التهجمات ممن ينسيهم عجبهم بأنفسهم احترام فرنسا في الجزائريين أبنائها.

هذا واجب الحكومة، وواجب الطبقة المفكرة أن تسعى إليه سعيها بالطرق التي شرعتها العدالة الفرنسية نفسها ويحبذها نبلها ومدنيتها، فإن الغاية هي الاتحاد وما يوصل إليه وفي الاتحاد سعادة وهناء الجميع.

صدى محاضرة الأستاذ

زيارة عالم كبير إلى العاصمة
ـ أو ـ
محاضرة بديعة في «نادي الترقي»

أهلاً بطليعة الإصلاح والإرشاد

أهلاً بروح العلم الصحيح

أهلاً وسهلاً بالأستاذ عبد الحميد باديس

لقد ابتهجت عاصمتنا بطلعتكم الشريفة التي هي ـ وأيم الله ـ غرة نفيسة في جبين هذا العصر الجديد الراقي، عصر المدنية الحقة، عصر الاكتشافات والاختراعات، عصر المساواة والمؤاخاة، جئتم من بلدتكم «قسنطينة» القيصرية إلى «الجزائر» الحسناء، فنزلتم بها معظمين مبجلين بين أهلها الذين يعجز فكري ويقف يراعي عن تمثيل ما أصابهم من السرور بمرآكم الخلاب!

نعم، وكيف لا تسر بحكيم خبير عليم بما أصاب ناشئتها الأسفية في اختلال المزاج الروحي (!) فصار معالجاً لها بأنجع الدواء قبل أن تفترسها بأنيابها السامة تلك الجراثيم الوبائية (الميكروبات) الفتاكة بجسمها، بل وجسم الهيئة الاجتماعية، فتسلبها راحة الحياة المحبوبة لها بالفطرة الأصلية، وتتلاشى وتضمحل وتذهب ريحها ـ لا قدر الله ـ وتصبح في خبر كان! مع الأجيال الغابرين الذين مضت عليهم الدهور والقرون، ولم يبق من آثارهم إلا النزر المحفوظ في بطون التواريخ.

إيه، أيها الحكيم، لقد وقفتم في صف الإصلاح الديني وقفة من لا يخشى لومة لائم أو نقمة ناقم، وكابدتم الأوصاب والمشاق في تذليل الطرق الموصلة إلى الغاية المبتغاة، وأوذيتم في سبيل الله ولكن الله سلم، فنلتم بعون الله في سبيله وابتغاء مرضاته غاية الأماني.

بلى، وربي، أنا عرفناكم حقاً وعرفنا مرمى غرضكم الوحيد، فما رأينا منكم إلا حب الإصلاح ومحاربة البدع، والمعتقدات الفاسدة الكامنة في أدمغة من لا زالوا على جهلهم الفطري، يؤمنون بسفاسف الأوهام الكاسدة ويخضعون لضلال عصور الجهالة المظلمة! في هذا العصر النير، وذلك بدماثة الأخلاق ولين الجانب ورغبة النفع للعباد بما يبدونه من معارفكم المحكمة وإرشاداتكم إلى الطريق المثلى طريق رب العالمين الكافلة

بالسعادتين المعاشية والمعادية لمن يتبعها سوياً ويعمل بنواميس تلك الشريعة السمحة التي جاء بها من عند الله تعالى ذلك العربي القرشي محمد بن عبد الله خاتمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام إلى أمة ذات بأس شديد، كانت منقسمة إلى شعوب وقبائل، قلوبهم شتى وعاداتهم متباينة، يسفكون الدماء ويشنون الغارات، ويئدون البنات، كلمتهم متفرقة وقلوبهم متصلة، وهم مع ذلك في كل واد يهيمون ويعبدون ما ينحتون، حتى جاءهم رسول منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، فأنار أفكارهم وأبصارهم بمعرفة الله تعالى، وهذب أخلاقهم وأصلح عاداتهم البربرية المستهجنة، وألف بفضل الله بين قلوبهم؛ ووحد وجهتهم وكلمتهم؛ وتركوا جميع عوائد آبائهم التي توارثوها وألفوها كتقديم القربان البشرية من أولادهم وغيرهم للأصنام التي كانوا يعبدونها ويعتقدونها أبناء الله! وأخرجهم من ظلمات الوثنية إلى أنوار المدنية الحقة والعقيدة التوحيدية ونزع ما في صدورهم من غل؛ فنهضوا لرفع كلمتهم ونصر ملتهم؛ وخضعوا بحكمتها ونزلت في حقهم الآية الكريمة: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ ولم يزل نور الإسلام من عهده ﷺ يتلألأ وينتشر فوق البسيطة ويعتنقه الناس إلى عهد الخلفاء الراشدين القائمين بالإرشاد والإصلاح من بعده ﷺ ومن جاء من بعدهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يومنا هذا ولله المنة والحمد ما زال دعاة من علماء الدين ودهاة من ساسة المسلمين وشباب ناهض كأصحاب (حزب الإصلاح الديني) الذي يرأسه الأستاذ عبد الحميد ابن باديس؛ فإنهم لا زالوا وإن يزالوا يعلمون الناس أمر دينهم، ودنياهم بإيراد الحجج البالغة والبراهين الدامغة؛ ويرشدونهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

وتالله لا ننسى تلك المحاضرة البديعة التي ألقاها جناب الأستاذ عبد الحميد في «نادي الترقي» بالعاصمة يوم ٨ جوليت ١٩٢٨ بدعوة من بعض الفضلاء والأدباء ولبى دعوتهم أطال الله بقاءه آمين. وأتى في اليوم المذكور وكانت قاعة النادي المكتظة بأدباء البلاد وفضائلها وأعيانها وموظفيها لما أنهم يعلمون ما له من المقدرة في الخطابة والباع الطويل في العلم؛ وما يرون في

وجهه من البشاشة والإنس وفي حديثه من الفكاهة واللطف. واقتبله بعض الأدباء الحاضرين منهم حضرة الكاتب الاجتماعي القدير؛ الخطيب المصقع سيدي أحمد توفيق المدني بكل حفاوة وإجلال يليقان بمقامه السامي؛ وقبل ما قام للمحاضرة أخذ السيد توفيق يعدد مزاياه الحسنة بأسلوب أسحر بياناً من هاروت وماروت؛ ولا غرو. فهو يتيمة عقد أدبائنا. ويستوجب له منهم حقاً ـ بلا مراء ـ أن يعطى لقب «أمير الكتاب».

ولما قام الأستاذ للمحاضرة اضطرب الحاضرون اضطراباً عجيباً وطفقوا يقتربون إليه حتى كادوا يكونون عليه لبدا، وانسكب فوق محياهم ماء السكينة والوقار وبدأ ينثر من جواهر كلمه بأنموذج سهل واضح يدخل القلوب بلا تعب أو عناء، وامتدت الأعناق، وشخصت الأبصار وأصاخت الآذان وخشعت الأصوات، وموضوع المحاضرة يدور في نقطة واحدة وهو (بماذا تنهض الأمة نهضة دينية؟) وأعطى الموضوع حقه، وقد نشرت المحاضرة المذكورة في عددي ١٥٧، ١٥٨ من مجلة «الشهاب» الثاقب، وختم بشكر الحاضرين وأصحاب النادي. ولما أتم قام السيد أحمد توفيق نيابة عن الحاضرين عموماً وأصحاب النادي خصوصاً يقدم عبارات الشكران لجنابه والدعاء له بطول البقاء وانصرف الجميع مسرورين بذلك الدرس العظيم الذي يبقى محفوظاً في صحائف أعماله الحسنة، والله تعالى يؤتيه مثابة وأجراً إنه لا يضيع أجر المحسنين.

(الجزائر) أبو العباس الحسني

حول
تأسيس «جمعية الإصلاح»
في غرداية
ـ ٢ ـ

ثم إني لا أكتم على جمعية الإصلاح أن حالتنا الاجتماعية تحتاج إلى خدمة أكيدة أيضاً، فمع المحافظة على الخطة التي ارتسمتها والاهتمام بمسألة العلم خاصة يتحتم عليها بالتالي الالتفات إلى الاجتماعيات بالإرشاد وبث فكرة النهوض والاتحاد والرقي والتقدم وتحسين حالة بعض الهيئات

المنتخبة(بالفتح) التي بيدها زمام الأمور كالجماعة البلدية(الضمان).

وحيث كانت هذه الجماعة محور الأمور في كل بلاد يجب قبل كل شيء أن يكون أعضاؤها من الأخيار، ولست أعني بالأخيار الذين يفيقون ويفوقون إخوانهم في المال أو في الجاه أو في الطول والعرض وحسن الوجه والثياب أو في السن إذ «المرء بأصغريه قلبه ولسانه» وإنما أعني بالأخيار أخيار الأمة في العلم والفكر والعقل والرقي وحسن السلوك والتدبير ومكارم الأخلاق.

إلى غير ذلك من الحلي التي يجب على كل إنسان أن يتصف بها سيما الذي يتصدى لإدارة شؤون مواطنيه وإذا اجتمعت هذه الخصال في امرىء وكان ذا مال وصاحب جاه ورفاهية فيا حبذا.

أجل أريد رجالاً أكفاء لإدارة أمور البلاد.

إذا أراد الوطنيون إناطة ثقتهم بمن هو جدير بها فلينتبهوا عند الاختيار ولينبذوا من عقولهم ما التصق بها قديماً من أن المثري أو المسن أو الغريب أو العشير أو الصديق هو أولى بالتقديم والتعظيم من غيره ولو كان قاصراً وفاسداً!

وما جعلت الانتخابات إلا للاختيار وما سمي الانتخاب انتخاباً إلا لاختيار الطيب الصالح المصلح وإذا كان الاختيار مبنياً على أغراض شخصية ومقاصد دنيئة فإنه يعود على الوطن والدين بالخسران فتضيع مصلحة الجميع!.

وكم كان أسفي شديداً عندما علمت أن الانتخابات لمناصب (الضمان) بغرداية أجريت على قواعد غير مرضية وأن البعض ممن كان لهم نفوذ على العامة قد تعرض على انتخاب جماعة من المصلحين المخلصين قدمت له لأنه كان يتوجس منها خيفة إذ خاف أن تناقشه الحساب في أعماله وسيره مع البلاد!.. فسعى لتقديم من وافق هواه ويصفق لشطحاته ولو لم تكن فيه أدنى أهلية لخدمة بلاده! فحصل على تأخير جماعة كانت أحق بالتقديم وعلى تقديم جماعة كانت أولى بالتأخير! وها هو البلد اليوم يقاسي ما يقاسي من جراء هذه الدسيسة من شقاء وعناء!

السماسرة في الأسواق تلعب أدوارها المحزنة، واختلال الأمن العام كل شهر في ازدياد، والنهب نهاراً يقع في وسط البلد وأصحاب البريد الذين لا يؤدون

وظائفهم كما يأمرهم القانون فلحق من جراء تهاونهم واستهزائهم للوطن أضراراً وخسائر كثيرة، والمبشرون يأتون كل يوم بما هي أكبر من أختها وما حادثة يوم الزيارة ببعيدة عنا. كل هذا واقع وما زال يقع على مرأى ومسمع ممن تقلد زمام أمور البلاد وتبوأ تلك المناصب التي رشح إليها نفسه!

لو قام هؤلاء الموظفون بواجباتهم لما وقع كل ذلك ولكن هيهات أن يستقيم الظل والعود أعوج!!!..

حقيقة أن هذه الحالة لما يورث اليأس! وكلنا نتساءل هل لهذه الشقاوة من حد؟

وأملنا وطيد في جمعية الإصلاح أن تجيبنا لا (بنعم) فقط بل بالأعمال الجليلة التي ينتظرها منها الوطن والدين!

الفرقد

البدع والضلالات

منظر فظيع ومنكر شنيع

ساقتني المقادير إلى وهران وحتم علي القضاء بدخولها صبيحة عيد الأضحى فيممت مسجدها الأعظم لأشهد صلاة العيد ولأجعل فاتحة مطافي زيارة المسجد وتأدية تلك السنة المؤكدة ولما دنوت منه بعد أن دلني عليه بعض المارة سمعت ضجة عظيمة وصياحاً مزعجاً وصراخاً مفزعاً فانقدح في ذهني أن هناك أم بغت القوم في متعبدهم فدخلت مسرعاً لأحضر القضية من أولها أو لأكون منها على بصيرة ولكن وجدت الأمر على خلاف ما كنت أظن بل أدهى وأمر وجدت الناس أوزاعاً وجماعات يقرأون القرآن في زعمهم بأصوات مرتفعة وألحان مختلفة وأنغام كادت من شدة التطريب تلتحق بأصوات ما لا يعقل مع كثرة التخليط والتشويش وموج الناس بعضهم في بعض فأفزعني هذا المنظر وأحزنني ما رأيت من المنكر حيث صار المسجد محلاً معداً للهو واللعب تنتهك فيه الحرمات وتباح فيه المحرمات ثم ملت إلى بعض الجهات لأركع فيها فلم استطع من كثرة التشويش واللغط وبعد هذا حانت مني التفاتة فرأيت طائفة من الناس أخذوا في الرقص والتصفيق والزجر والنهيق رؤوسهم مكشوفة وأفواههم مفتوحة والعرق يتحدر من أجسامهم ويتقاطر على بسط المسجد منهم من يصيح ومنهم من يضطرب كالثور المذبوح بسكين حادة ومنهم ومنهم جميع هذا بل أكثر منه بأضعاف وقع في

بيت من بيوت آذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وحث رسول الله (ﷺ) على تعظيمها واحترامها ودخولها بسكينة ووقار ومزيد خشوع وقال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وخصوماتكم وبيعكم وشراءكم وسل سيوفكم ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم الحديث.

وهذه المناكر كلها وقعت بمرأى ومسمع من رئيس الجامع إن لم نقل بإذنه ولا رأيناه فاه ببنت شفة ترضية للعامة ومجيئاً على ريحهم ولا يبالي بعد ذلك أرضي الشرع أم سخط ونحن نرجو من فضيلته وإن سكت هذه المرة ومرات قبلها أن يصون المسجد ويحترمه باحترام الشرع ونحن له من الشاكرين ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه.

الحال المرتحل

النقوض والردود

مهلاً يا عمي الحافظي

(أقول له زيداً فيفهم خالدا
ويكتبه بكرا ويقرأه عمرا)

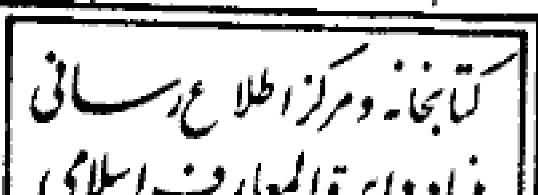
لم يكن من رأيي التنازل للاشتغال بما يكتبه الحافظي ويحب أن يشتهر به حتى رأيته يعبث بما قرره الشرع في ثبوت هلال رمضان، ويرى أن شهادة العدول التي اعتبرها شرع محمد ﷺ لا يعمل بها في الصوم والإفطار إلا إذا أثبتنا من طريق الفلك وجود الهلال في تلك الليلة فحينئذ تعتبر شهادة العدول وهذا تشديد من الحافظي على شريعة مبناها اليسر والتيسير على متبعيها.

ويلزم على كلام الحافظي أنه لا يجوز الإفطار في رمضان وقت الغروب عند سماع المؤذن إلا إذا أثبتنا غروب الشمس بطريق فلكية ولا يقوله إلا... مثل الحافظي.

ولو اقتصر الحافظي على بيان القواعد الفلكية التي ينقلها وأنها مقطوع بها وحث الناس على الاعتناء بها حتى تكون كوسيلة لإثبات هلال رمضان وقت الحاجة لشكرناه. ولكن أنى للحافظي أن يتأخر عن التحامل على الشرع وحامليه مهما وجد لذلك سبيلاً وهو ما دخل أمراً إلا أفسده. وسأذكر للقراء ما قاله في ذلك بعدما أذكر لهم

نبذة مما يتعلق برؤية الهلال شرعاً ثبت عن النبي ﷺ أنه قال صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاقدروا له. قال ابن رشد الحفيد إن العلماء أجمعوا على أن الاعتبار في تحديد شهر رمضان إنما هو الرؤية لقوله ﷺ صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته وعنى بالرؤية أول ظهور القمر بعد السواد. ثم قال واختلفوا في الحكم إذا غم الشهر ولم تمكن الرؤية. فالجمهور يرون أن الحكم في ذلك أن تكمل العدة ثلاثين. وروي عن بعض السلف أنه إذا أغمى الهلال رجع إلى الحساب بسير القمر والشمس وهو مذهب ابن الشخير وهو من أكبر التابعين وحكى ابن شريح عن الشافعي أنه قال من كان مذهبه الاستدلال بالنجوم ومنازل القمر ثم تبين له من جهة الاستدلال أن الهلال مرئي وقد غم فإن له أن يعتقد الصوم ويجزيه وسبب اختلافهم الإجمال الذي في قوله ﷺ صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاقدروا له فمنهم من رأى أن معنى التقدير عده بالحساب ومنهم من رأى غير ذلك. وذهب الجمهور إلى إكمال العدة ثلاثين لحديث ابن عباس الثابت أنه قال عليه الصلاة والسلام فإن غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين وذلك مجمل وهذا مفسر فوجب أن يحمل المجمل على المفسر وهي طريقة لا خلاف فيها بين الأصوليين فإنه ليس عندهم بيز المجمل والمفسر تعارض أصلاً. وقال ابن العربي في أحكام القرآن قوله تعالى شهر رمضان يعني هلال رمضان وإنما سمي الشهر شهراً لشهرته ففرض الله علينا الصوم مدة الهلال وهذا قول النبي ﷺ صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين ففرض علينا عند غمة الهلال إكمال شعبان ثلاثين يوماً وإكمال عدة رمضان ثلاثين عند غمة هلال شوال حتى يدخل في العبادة بيقين ويخرج عنها بيقين وكذلك ثبت عن النبي ﷺ مصرحاً به أنه قال لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه. وقد روي الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال احصوا هلال شعبان لرمضان ثم قال ابن العربي المسألة الثالثة قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه محمول على العادة بمشاهدة الشهر وهي رؤية الهلال.

وكذلك قال ﷺ صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته وقد زل بعض المتقدمين فقال يعول على الحساب بتقدير المنازل



حتى يدل ما يجتمع حسابه على أنه لو كان صحواً لرئي لقوله ﷺ فإن غم عليكم فاقدروا له ومعناه عند المحققين فاكملوا المقدار لذلك فإن غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً وفي رواية فإن غم عليكم فاكملوا صوم ثلاثين ثم افطروا. رواه البخاري ومسلم وقد زل أيضاً بعض أصحابنا فحكى عن الشافعي أنه قال يعول على الحساب وهي عشرة لا يقالها. وقال ابن العربي أيضاً المسألة السادسة لا خلاف أنه يصومه من رآه فأما من أخبر به فيلزمه الصوم لأن رؤيته قد تكون لمحة فلو وقف كل واحد على رؤيته لكان ذلك سبباً لإسقاطه.

ـ والحافظي يقول إن أهل الجزائر لم يروه ولم يثبت بطريق فلكية فلهذين الدليلين تسقط رؤية تونس وأدلة الحافظي كلها من هذا الوادي يأتي بها في غير موضعها ولا يفهمها إلا جنابه إذ لا يمكن كل أحد أن يراه وقت طلوعه. وإن وقت الصلاة الذي يشترك في دركه كل أحد ويمتد أمده يعلم بخبر المؤذن فكيف الهلال الذي يخفى أمره ويقصر أمده. وقد اختلف العلماء في وجه الخبر عنه فمنهم من قال يجزى فيه خبر الواحد كالصلاة قاله أبو ثور ومنهم من أجراه مجرى الشهادة في سائر الحقوق قاله مالك ومنهم من أجرى أوله مجرى الأخبار وأجرى آخره مجرى الشهادة وهو الشافعي. قال ابن العربي وهذا تحكم ولا عذر له في الاحتياط للعبادة فإنه يحتاط لدخولها كما يحتاط لخروجها وأما أبو ثور فاستظهر بما روى عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى الرسول ﷺ فقال أبصرت الهلال الليلة فقال أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله قال نعم قال يا بلال أذن في الناس فليصوموا غداً أخرجه النسائي والترمذي وأبو داوود. وقال أبو داوود قال ابن عمر رضي الله عنه أخبرت رسول الله ﷺ أني رأيت الهلال فصامه وأمر الناس بالصيام ثم قال ابن العربي المسألة السابعة إذا أخبر مخبر عن رؤية بلد فلا يخلو أن يقرب أو يبعد فإن قرب فالحكم واحد وإن بعد قال قوم لأهل كل بلد رؤيتهم وقبل يلزمهم ذلك. وفي الصحيح عن كريب أن أم الفضل بعثته إلى معاوية ابن أبي سفيان بالشام قال فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل علي هلال رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني ابن أبي عباس ثم ذكر

الهلال فقال متى رأيته فقلت ليلة الجمعة قال لكنا رأيناه ليلة السبت فقلت له: أولا تكتفي برؤية معاوية؟ قال لا هكذا أمرنا رسول الله ﷺ واختلف في قول ابن أبي عباس هذا فقيل رده لأنه خبر واحد وقيل رده لأن الأقطار مختلفة في المطالع وهو الصحيح لأن كريباً لم يشهد وإنما أخبر عن حكم ثبت بشهادة ولا خلاف في أن الحكم الثابت بالشهادة يجزى فيه خبر الواحد ونظيره ما لو ثبت أنه أهلّ ليلة الجمعة بأغمات وأهلّ بإشبيلية ليلة السبت فيكون لأهل كل بلد رؤيتهم لأن سهيلاً يكشف من أغمات ولا يكشف من إشبيلية وهذا يدل على اختلاف المطالع. ثم قال ابن العربي المسألة الثامنة قوله تعالى ولتكملوا العدة معناه عدة الهلال كان تسعاً وعشرين أو ثلاثين قال ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول الشهر تسع وعشرون فإذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فافطروا أخرجه مسلم. ولعل الحافظي يفهم النصوص الخليلية ولا يفهم أدلة القرآن والسنة ويقول مثل ما قال قرينه إن الرجوع إليهما ضلال وشقاوة أبدية وخسارة سرمدية...

يتبع برج طولقة علي بن عمارة

أسبوع السياسة الخارجية

أزمة مصر

إن ما قامت به وزارة محمد باشا محمود من حل مجلس الأمة وتأجيل الانتخابات المقبلة إلى ثلاثة أعوام. يعتبر اعتداءً صارخاً على الدستور المصري وسلباً للأمة المصرية في أقدس حق نالته بجهادها العظيم.

إذا نحن دققنا النظر في هذا الموضوع من أن المقصد الأصلي من هذا العمل إنما هو محاولة قتل حزب الوفد وتشتيت شمله. وحزب الوفد في مصر هو حزب الشعب والسواد الأعظم. فحكومة محمد محمود ترى أن فترة الأعوام الثلاثة كافية لفك أوصال هذا الحزب. حتى إذا ما أعيدت حرية الانتخاب لبلاد النيل أرسلت الأمة إلى مجلس النواب رجالاً غير الرجال الأولين الذين ولتهم ثقتها منذ ابتدأت الحياة النيابية في مصر إلى يومنا هذا.

يقول محمد باشا محمود والذين معه إنهم لا يقصدون بعملهم هذا إلا فائدة مصر والسعي الحثيث لإحرازها على استقلالها. وأن الانقلاب الحكومي الذي قاموا به إنما هو انقلاب ظاهره فيه العذاب وباطنه من قبله الرحمة.

إنهم رأوا أن الشحناء الحزبية قد تفاقم خطبها بين أبناء الوطن الواحد. وآل أمرها إلى تمزيق الأعراض وإلى القذف والسباب وكشف الأعوار وهتك الأستار.

ورأوا أن العامة منقادة بالطبع إلى كل من يظهر لها أنه الأشد وطنية والأكثر صلابة وشدة. فتتمسك به ولو كان في ذلك مضرة سياسية لها.

ويقولون أن الأمة ما دامت على حالتها تلك فهي لن ترسل إلى المجلس إلا نواباً من الوفديين.

وما دام النواب الوفديون يحتلون مقاعد المجلس فليس هنالك من اتفاق ممكن مع انكلترا فهي لن تتنازل فوق ما تنازلت. وهم لا يتنازلون لقبول ما عرضت. ولذلك فما دامت أغلبية المجلس مؤلفة من رجال الوفد. فلا اتفاق مع انكلترا أبداً. وما لم يقع الاتفاق مع انكلترا فإن الاستقلال المصري في خطر ولا يكون مستقراً على أساس متين.

هذا هو المنطق الذي تجابه به وزارة محمد محمود أضدادها ومنتقديها على تشددها.

إننا إذا نظرنا نظرة عاطفة إلى هذه الحوادث صعب علينا جداً أن نستصوب عمل الوزارة. فهنالك إرادة أمة تقهر. وهنالك دستور يعطل. وهنالك حقوق شعب تداس، وهنالك حزب سياسي صادق المبدأ ثابت الإيمان قوي العزيمة يراد محقه وتشتيته.

ولكن نظر المفكر المطلع على سير القضية المصرية لا تستطيع أبداً أن تنكر ما في حجج الوزارة وأنصارها من معقول. فإن كانت لا تحبذ سائر أعمالها كل تحبيذ فهي تعترف لها على الأقل بحسن النية وبالحزم.

كما لا يسعها أيضاً إلا أن تستنكر كل الاستنكار على أنصار الوزارة تلك الأعمال التي قاموا بها لإسقاط خصومهم. فنالوا من كرامتهم وطعنوا في ثقتهم. ولم يستنكفوا من التندس بثلب أعراضهم ونسبة الارتشاء إليهم. وأنها لأكاذيب وأباطيل اختلقوها بغية قهر خصومهم المصريين. وكأنهم في تحمسهم الحزبي قد نسوا أنهم إنما يحطمون سمعة مصر ويسودون وجهها ويمدون الإنكليز وقوة الاحتلال بالحجج التي ستستعمل غداً لقهرهم جميعاً ولإذلالهم ولتثبيت قدم الإنكليز في بلادهم. وإنه لاضطراب فكري عظيم يسود مصر الآن وتنافر كبير

وخصام عنيف يقدم بين أبنائها نسأل الله أن يقي مصر شر ذلك التنافر والخصام. فإذا تنافرت أحزاب فرنسا أو ألمانيا مثلاً أو غيرهما من الدول فأعلام استقلالها ترفرف. وجنودها الشاكية السلاح واقفة على الثغور والحدود أما مصر فأبناؤها يتناحرون وحراب الإنكليز تجوس خلال ديارهم. والسير تشمبرلن يعلن في العالم أنه يجب على انكلترا حماية مصر...

فعسى أبناء النيل يدركون أن تحصيل مصر على الاستقلال التام لا يقع إلا بتوحيد الصفوف والجهود وإعلان الاتحاد الوطني المقدس بين سائر المصريين.

الشهاب
لسان الشباب الناهض
بالقطر الجزائري

من مكاتبنا الخاص بعين تموشنت

تكريم العلم والعلماء

حظيت مدينة عين تموشنت في هذه الأيام بزيارة عالمين من علماء هذه الأمة، أما أحدهما فهو شاعر الجزائر الملي وزينة كتابها وعلمائها العلامة الأستاذ محمد السعيد الزاهري، وأما الآخر فهو الفاضل السيد محمد الطيب الزواوي اجتمعا في عين تموشنت، وكان يعرف بعضهما بعضاً بالمراسلة والمكاتبة.

وقد لقيا من أعيان تموشنت وأكابرها كل بر وحفاوة واستقبلوا الزاهري بسيارة خاصة. وفي تموشنت جماعة الشرف والاستقامة والفضل والمروءة مثل فضيلة صاحب العلم والأدب الشريف الحسيب النسيب الفقيه بن عبد الله الشرقي قاضي عين تموشنت[1] وسعادة صاحب الجاه الخطير العربي الصميم السيد باش آغة بن شيحة، وغيرهما من الفضلاء والأعيان.

نزل الزاهري ومعه صاحبه في العلم من هؤلاء الفضلاء منزلة العز والكرامة، فاكرموا مثواهما، وبالغوا في تبجيلهما حتى عرفت يقيناً أنه «لا يعرف الفضل إلا ذووه».

حضرت أول أمس مأدبة الغداء الفاخرة التي أعدها فضيلة الشيخ القاضي لهذين العالمين فإذا فيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين من

(١) إن الشيخ القاضي من عائلة الأمير عبد القادر بطل الجزائر الخالد.

الأطايب والفواكه، وحضرها كثير من النبلاء وذوي الأقدار.

وكانت أحاديث ملؤها الفوائد والملح المستظرفة ولم تخرج من دار الشيخ إلا في نحو الساعة الرابعة مساء. أقلتنا سيارة خاصة إلى مصلى الشيخ، بجنب المحكمة لإداء المكتوبة.

ولما كان الغد حضرت أيضاً مأدبة الغداء الكريمة التي أعدها سعادة الماجد باش آغة السيد بن شيحة(١) في حديقته الغناء للزاهري ولصاحبه تكريماً للعلم والعلماء فإذا هي من أكرم المآدب وأفخرها وجرت محادثات كثيرة في البدو والحضر فاتفق القوم على تفضيل البدو بما فيهم من دين وعفاف. وبما في أهل الحضر من ادعاء ونفاق. وفي غير هذا الموضوع حتى دخلوا موضوع الإصلاح ورجاله، والطرق ودجاجلتها، وفي هذا الحديث وجه الباش آغة بن شيحة إلى الزاهري هذا السؤال في أي جريدة تنشر أكثر مقالاتك فأجاب بأنه الآن ينشرها كلها في الشهاب، وعرف الزاهري من هذا المجلس أن السيد باش آغة من أشراف العرب، وأنه هو أكبر فلاح مسلم في عمالة وهران قاطبة.

(١) هو ابن القائد السيد بومدين.

يملك عشرة آلاف هيكتار من خير بلاد الجزائر وأخصبها. وهو الذي يتولى زراعتها بالأساليب الحديثة ويستغلها هو بنفسه لا يشاركه في استغلالها أجنبي. ويعيش في أراضيه الزراعية عائلات كثيرة من الفقراء المسلمين. وقد أنشأ (على بضعة أميال من تموشنت) بلدة كاملة تسمى «عقب الليل» بها مركز بريد.. وهي كلها ملك له وهو الذي بناها، وبنى بها مسجداً لله أحسن من مسجد تموشنت وعمّره بكل ما يلزم من فرش وغير ذلك. وجعل فيه إماماً وجعل له جباية شهرية، ومؤذناً كذلك ورتب فيه سبعين من الطلبة وأجرى عليهم النفقات الواجبة. كل ذلك من ماله الخاص وهو عازم على بناء مسجد آخر للجمعة بتموشنت في هذه السنة وبالجملة فهو رجل من رجال الفضل والعمل الصالح تغتبط به أمة الجزائر وتفخر به وتعده من أبنائها العاملين لخيرها وصلاحها. وسنرى منه إن شاء الله أعمالاً كثيرة أخرى كلها بر وخير للجزائر. حرسه الله وقطع دابر أعدائه الماكرين.

لقد رأينا كيف يكرم العلم في شخص الزاهري وكيف يعرف الفضل، وكيف تكون المجالس عامرة بالعلم والأدب.

حتى ما رأيت في عمري مثل هذه الأيام من يوم صالح.

هدى الله أغنيائنا إلى ما هدى إليه هذا الرجل العظيم بن شيحه، وسدد الله مساعيه، آمين.

الاحتفال للعلم

بيت الصياغ ببلدة عين البيضاء بيت فضل ومحبة في العلم وذويه ولقد كان الشيخ أحمد ابن ناجي رحمه الله المتخرج من جامع الزيتونة المعمور عميد ذلك البيت، ورجل تلك الناحية علماً وفضلاً وكرماً فلما فجع بيته به، وعم مصابه تسابق أشراف الصياغ وأحبابه إلى من يكون أسبق أبناء البيت إلى السير على أثره في العلم والفوز مثله بشهادة جامع الزيتونة المعمور. فلما فاز بها الشاب الكريم السيد محمد السعيد كما نوهنا به في عدد مضى، كان السرور به عظيماً، والتفاؤل به كثيراً. وإظهاراً لهذا الفرح وإعظاماً لجانب العلم أقام والده حفلة دعا لها أهل العلم والفضل من أهل بلده ومن غيره فلبى دعوته جمع كثير منهم وكانت ليلة في داره دارت فيها كؤوس الأفراح، على الأرواح، وتناول فيها من الآداب، ما يستطاب.

نشكر الله لهؤلاء الفضلاء حبهم للعلم وتكريمهم إياه، ومهد لهم سبل المجد والفضل ما يبلغهم ما يرجون.

ذكر الرجال بالأعمال

السيد عمار بن يعقوب

النائب المالي

وجيه من وجهاء «بونة» اشتغل بالتجارة مدة طويلة فكان مثال المجد والنشاط والثقة والأمانة. فانتفع بمعاملته والعمل معه أقوام كثيرون، كان بثروته وخبرته ملجأً لصغار التجار والملاكة والفلاحين عند الأزمات فيفرجها عليهم بمساعدته وتدبيره. كان حائزاً عى محبة أهل «نوبة» وضواحيها وثقتهم فانتخبوه للنيابة المالية. فكان لا يتأخر عن جلساته ولا يقصر في العمل مع رفاقه بهدوء وتواضع، ولم يعرف عنه أنه سعى يوماً في أمر خاص به.

بهذا كان شخصية بارزة في بلده، فلما جاء نعيه هذا الأسبوع من بلدة بأرض فرنسا كان يستشفي بها، قال عنه أحد وجهاء بلده ـ بحق ـ: مات رجل بونة، عليه رحمة الله.

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغرب ٥٠ فرنكاً
بقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكاتبات

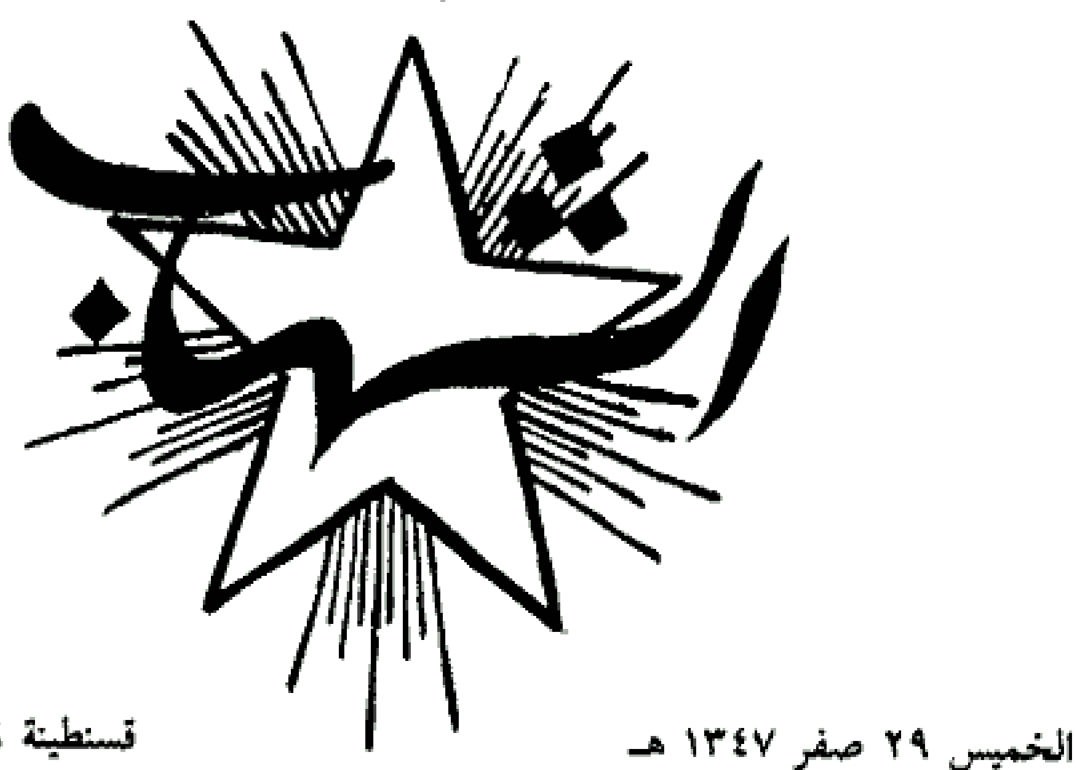
باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسبس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ٢٩ صفر ١٣٤٧ هـ قسنطينة ١٦ أوت ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:
«الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد

«في نادي الترقي»

احتفال عظيم. ومأدبة

إكرام للحجيج

(تحت هذا العنوان جاءنا المقال التالي، صور لنا فيه كاتبه البارع مظهراً من مظاهر وجودنا الديني والقومي بأسلوب يملأ القارىء غبطة وشعوراً بهذا الوجود. فحلينا به صدر هذا العدد).

مرحباً بالوفود في ذمة اللـ
ـه وبالذاهبين في مرضاته

كان يوم نزول الحجيج في ميناء الجزائر مظهراً من مظاهر أيام المسلمين الأولى في تحاببهم وتوادهم.

ما غربت الشمس حتى طلعت علينا طلائع اليمن والبكرة المتجلية في بساطة أولئك الجزائريين الذين هزتهم ذكرى الحجاز الوطن القديم الذي انهال منه أباؤهم على المعمورة ينشرون لله شعائره ويهدون بني الإنسان إلى صراط الله المستقيم.

كان الناس على مختلف أجناسهم لا فرق بين مسلمهم وكافرهم متشابهي النظرة إلى أولئك الوافدين من بلاد الله المعظمة كل يقرأ آيات الاطمئنان المرتسمة في أسارير أولي العصائب الخضر والمتعممين بعمائم العرب التي أخذت زيها الحسن من أبناء عمهم القاطنين في ديار الحجاز.

ما أطيب تلك الأحاديث التي سمعها الناس كلهم في قوارع الطرقات كلها وفي المقاهي جميعاً وفي المساجد والناس منصتون. ما أطيب تلك

الأحـاديـث التـي يفضـي بهـا الحجيـج للناس عن عاهل الحجاز عن العاملين بأوامره بل وعن كل ما في الحجاز.

لا تسمع إلا محدثاً عن الأمن، إلا محدثاً عن العدل إلا محدثاً عن النظام عن الراحة الشاملة لكل أحد.

رأى شبان العاصمة في نادي الترقي أن يخلـدوا لناديهـم ذكـراً حسنـاً وأن يعظموا في أشخاص الحجيج حجهم فأقاموا حفلة إكرام لهم ومأدبة نادرة إعراباً عن الأخوة التي يحث عليها دينهم الكريم وتوثيقاً لعرى التعارف بين أبناء العاصمة الجزائرية وبين سكان الأطراف من هذا الوطن الجزائري.

كان يوم الاحتفال ٢٥ جوليت ١٩٢٨ من الساعة الثانية عشرة إلى الثامنة بعد الزوال.

اجتمع من المدعوين ما ينوف عن مائة بينهم نحو السبعين من الحجيج وجلهم من صحراء عمالة وهران أي من «البيض» وعلى رأسهم رئيسهم السيد الحاج بو علام من العائلة الشهيرة بأولاد سيدي الشيخ وهي عائلة شهيرة في فضائلها سيما إذا ركبت متون الخيل.

فبعد أن أخذ كل مكانه في مقاعد يكفي في وصفها أنها نظمت بيد الفنان البارع النبيه السيد محمد سلطان القائم على النادي والمتولي مأدبة الضيوف الكرام.

وبعد الفراغ من الغذاء دارت دورة الكـراسـي إلـى وجهـة منصـة الخطيـب ونادى السيد الحاج بو علام في قومه أن اصطفوا فكنت ترى في وجوه العرب العرباء تلوح عليها آثار البداوة الجميلة وهم مشرئبو الأعناق إلى صوت مصدره رئيس النادي السيد محمد بن ونيش يدعو الخطيب المصقع السيد أحمد توفيق المدني إلى الكلام.

دور السيد أحمد توفيق في خطبته دور خطيـب إسـلامـي ووطنـي فـي آن واحد.

أما كونه إسلامياً فإن الرجل أخذ يعدد من فضائل الحج ويذكر منافعه العائدة على المسلمين عامة كأحد الخصيصين في هذا الموضوع.

وكان الأخ المدني لكياسته رأى أن مجال القول في هذا الموضوع ذا سعة فصرف عنه اللسان إلى موضوع وطني بحت بعد أن أدى واجب المـوضـوع الأول. فأخذ يذكر الناس واجباتهم نحو وطنهم وأخذ يجتث تلك الفروق التي بقيت من بقايا الجاهلية الأولى فأنس

الناس بكلامه وصفقوا له المرات العديدة.

ثم نادى الرئيس بالشاعر الوطني السيد محمد الهادي السنوسي الزاهري فوثب على نشاط يرسل على الناس قصيدة[1] طرب لها الحاضرون أيما طرب واستجادوها أيما استجادة وما كان استحسانهم أكثر من إعجابهم بصاحبها الذي أنشأها في ظرف ساعتين لا زيادة.

ولئن صدق في الشعر قول فاصدق ما قيل فيه: إنه وليد البواعث الإحساسية والعواطف الإنسانية، ولا ريب أن الذي هيأ قصيدة تنوف أبياتها عن الثلاثين في ساعتين هي الإحساسات والعواطف؛

وبعد انتهاء الخطيب والشاعر من دورهما قام السيد الحاج بو علام وشكر المحتفلين ودعا لهم بخير بالنيابة عن قومه الذين عرفوا جيداً أنهم من الجزائر وإلى الجزائر فلا فارق بين أبناء هذا الوطن.

ولو كنت من الرسامين يا رجل الشهاب لرسمت لكم صورة هي أجمل ما رأيت في الاحتفالات كلها ألا وهي الأخوة الوارفة الظلال، المتجلية في هذا الاحتفال في نادي الترقي، والسلام.

«وطني»

في السياسة الداخلية

تلخيص وتعليق على فصل

بقلم الكاتب م. جول رواني

طلعت علينا رصيفتنا «الدبيش الجريان» في هذا الأسبوع ٢٩ يوليو بمقال افتتاحي دبجه يراع م. جول رواني بعنوان «مسألة الجزائر: القمح والفلاحون».

وحرصاً على إفادة القراء بما يجول في أفكار رجال الصحافة الفرنسية في هذه البلاد نلخص ما ارتآه هذا الكاتب مع تعليقات يراد ببعضها تدعيم آرائه لاتفاقها وأماني الأهالي، ويقصد ببعضها الآخر تناول ما استصوبه بحسن نية على ما نظن بالنقد والملاحظة لعدم ارتكاز بحوث الكاتب في هذا الشطر على الأسباب الأساسية، على أن الأهمية التي علقناها على سداد رأيه في الشطر الأول لا تمنعنا من إمداده بما خفي عليه أو أخفاه في الشطر الثاني:

(١) قد أثبتناها في موضع آخر من هذا العدد.

وربما كان معذوراً لأسباب كثيرة أقلها أنه من شدة الظهور الخفاء، كما أن توجيه الملاحظة والنقد نحوه من جهة لا يحول بيننا وبين شكرنا واحترامنا الكلي له من جهة أخرى؛ لأن الشعب الأهلي بما فطر عليه من الاعتراف بالجميل كيفما كان تافهاً لا يبخس ما لكل مؤازرة من قيمة بل من المحظور لديه أن يسير مع الهوى إزاء من يمده بالنصائح القيمة ويشاطره الفكرة فيما له مساس بالرقي المادي والأدبي ولو كان من أعظم خصومه المتمردين.

ولأن اتساق الكلام ادعى إلى حصول الفائدة التزمنا تقسيم وجهة نظر الكاتب إلى مبحثين: المبحث الذي هو محل الاتفاق، والمبحث الذي يحتاج فيه إلى الاستضاءة بالمعلومات الواقعية. وكل مبحث وما يحتوى من نقط نتبعه من جهة نظرنا أخذناه من ناحيته السياسية أما النواحي الأخرى الاقتصادية والتاريخية والجغرافية فيكفي أن نلمح إليها إلماحاً قليلاً لتعذر بسطها الذي يستدعي بحوثاً مسهبة لا يسعها جرم هذه المجلة إلا في فترات متعددة.

١ ـ يحث فيه الكاتب الحكومة على استعمال جميع الوسائل والجهود لإنهاض شمال إفريقيا، وإيقاظه من سباته وترغيبه في الحياة الحقة؛ سواء كان بعامل الاقتداء بالأوروبي أم بتشخيص الفائدة الناجمة عن الكد، وإمداده أخيراً بالمواد المادية والأدبية. لأن الحكومة لا مبرر لها إذا لم تفتش عن الوسائل النافعة لأجل ذلك. حيث إن فرنسا من واجباتها نحو ممالكها الإفريقية من الأطلانتيك إلى «تريبولي» طرابلس أن تفي بحمل ما التزمت به ولو كان ثقيلاً من جهة رفع الحالة الاقتصادية والاجتماعية إلى مستواها اللائق بالقرن العشرين. ويجب مع ما في هذه التكاليف من الخطورة الإسراع بإنجازها، والمبادرة إلى جعل هذا الشعب الجزائري الذي له نزعة فلاحية تاريخية ذا إرادة قوية في تغيير عاداته الفلاحية العتيقة واستبدالها بعادات فلاحية مستحدثة، وإلى جعله شعباً نشيطاً يستخرج ما في الأرض من الخيرات ويعالج صعوبات الطقس بالوسائط الملائمة لطبيعته.

خصوصاً أن العام المقبل سيكون عاماً وطنياً نتمنى أن تنتشر هذه الأعمال التطبيقية حتى إذا جاء الزائرون استطعنا أن نريهم كيف أن الأهالي بأنفسهم يقومون باستثمار أراضيهم؛ بل إن

السياح بذلك سيفقدون منظر الجمال والحمير والنسوة المعدة لجر العربات؛ وبذلك يكون واجب فرنسا نحو المهمة الإنسانية قد انتهى.

ثم ألفت الكاتب نظر الحكومة إلى أن المجلس الدولي من عام ٧٢ ـ ٧٣ كان منح ٤,٠٠٠ فرنك لترقية الفلاحة، وإثر ذلك أنشئت معارض فلاحية في الحراش وبوزريعة ومنحت جوائز عمومية لإيجاد أدوات فلاحية ملائمة ورغم ذلك لم يجر أدنى عمل في هذا الموضوع منذ ذلك الوقت بسبب إدلاء الخزانة بمعاذير كل مرة.

وفي عام ١٩٢٠ وضع م. فالي تقريراً؛ ومما قال فيه: إن مجاورة المعمرين لا تكفي لتعليم الأهلي بل يلزم تعليم خصوصي. وهذه الفكرة جميلة يشكر المقرر عليها؛ ولذلك بعد سنوات وقع التفكير في إنشاء جمعية فلاحية وأنشئت فعلاً إنشاء أدخل في الأوساط الأهلية فكرة الفلاحة المنظمة. وكانت نتيجة هذه المساعي أن أنشئت ١٣ مركزاً فلاحياً: في أم البواقي، العلمة، فج مزالة، القل، عين بوسيف، تابلاط، الشلالة، البرواقية، رونو، عمي موسى، زمورة، ميلة، وصومام.

وهذا عدد قليل جداً بل الواجب يحفزنا إلى تكوين مراكز فلاحية في جميع البلدان، وجعل جهودها متضامنة متحدة لكي يمكنها أن تؤثر تأثيراً محسوساً في الأوساط الأهلية. وأشار الكاتب في فقرة إلى أنه كان كتب منذ عشرين سنة فصلاً في جريدة «كوكب أفريقيا» أسدى فيه نصائح مفيدة للأهالي الفلاحين. وضم إلى هذه الفقرة قوله: إن جميع النظريات تذهب عبثاً إذا لم تكن مقرونة بتجاريب عملية يقوم بها الأهالي أنفسهم وفي أراضيهم بواسطة السلطة من طريق مباشر؛ وبهذه الصفة نتمكن من القيام بالمسؤولية العظيمة التي هي تهذيب هذا الشعب.

ومن ناحيتنا نقول: إن الكاتب صادف فيما أبداه هوى في نفوسنا كأنه يكتب مدفوعاً بنفس العوامل التي يكتب بها كل أهلي يحب بلاده وحكومته؛ وقد مسه الشقاء والتعاسة فاستطاع بذلك أن يشخص الداء والموضع الذي تغلغل فيه وأن يختار من العلاج أنجعه. فما علينا إذا إلا تدعيم هذه البيانات بكل ما لدينا من حق شرعي وسياسي وإنساني نحو فرنسا؛ لكن لا ننوي مجرد تدعيم

نظريات بأختها بل رجاؤنا مبادرة الحكومة بالشروع في العمل لأن عصر النظريات والوعود قد انقضى؛ وكل ما كان من قبيلها فمعدود اليوم حتى عند أحط الشعوب من المهازل التي يقصد بها ذر الغبار في العيون، أو كالأغنية التي تنوم بها الأمهات أطفالهن.

والجزائر إذا نظرنا إلى ما صرح به أقطاب السياسة الفرنسيون من أنها فرنسية قانوناً لا تتلقى نظريات مثل هذا الكاتب الخبير كوعود فحسب، بل كمشروع يجب إنفاذه بعد نضجه؛ إذ لا يعقل مع ذلك وبالأخص مع تأدية الجزائر جميع ما عليها من الحقوق الفرنسية أن تحرم مما لها من الحقوق الفرنسية. ومثل هذ الحقوق ضرورية وكان يجب إحراز الجزائر عليها قبل اليوم، ومن رأينا أنها لن تحرزها اليوم وفي الغد إذا أبقت فرنسا مقاليد السياسة الجزائرية بأيدي المعمرين الذين لهم الأغلبية الساحقة في جميع المجالس الجزائرية. على أن معنى هذا الامتياز وبعبارة أجلى معنى إبقاء ما كان على ما كان هو الاستسلام التام لأهواء وشهوات العنصر الاستعماري. وهذا الاستسلام لم يضر فرنسا فقط بل أضر بالمعمرين أنفسهم؛ لأنه عامل قوي في تنمية الجشع في النفوس. وربما دفع بهم الخيال لأجل ذلك أحياناً إلى أن مجالسهم مستقلة لا يسيطر عليها سواهم. ولذلك استطاع م. فيوليت أن يصور الخيال في مقال له نشر في الصحف الباريسية إثر استقالته في صورة حقيقية. نقول هذا اعتماداً على حوادث كثيرة أقربها عهداً طلب نواب الجزائر في البرلمان إلغاء القانون القاضي بتعيين الوالي العام من ساسة فرنسا، واستبداله بقانون يقضي بتسمية الوالي العام من معمري الجزائر.

وإذا قابلنا سياسة فرنسا المبنية على مصلحة المجموع بسياسة المعمرين الذاتية كان الفرق عظيماً؛ لأن هدف الأولى تضحية الأغراض الشخصية في سبيل المصلحة المشتركة وهدف الثانية تضحية كل شيء في سبيل النفع الخاص.

ورفع مستوى الجزائر الاقتصادي والفلاحي على ما يراه الكاتب يأتي بنتائج عظيمة لفرنسا؛ لأن رفاهية البلاد تستلزم كما هي القاعدة الاقتصادية رفاهية الدولة. وماذا يكون مبلغ المحاصيل الجزائرية لو أسعف الخمسة الملايين من الأهالي بما يسعف به

المعمرون وهم لا يتجاوزون ٧٠٠,٠٠٠ نسمة من الأدوات والتسهيلات المادية والأدبية؛ ضرورة أن ما يتوفر من المحاصيل يوسع نطاق التجارة الجزائرية بكيفية خارقة؟

فإذا كان الوطن الجزائري له الآن نسبة «٦» في المائة من مجموع التجارة الدولية العالمية فمن المحقق أن تصير هذه النسبة أضعافاً مضاعفة لو أنعشت هذه الملايين الخمسة، وربما وازت فرنسا التي لها نسبة «٨». في المائة. وبالأحرى إن الفقر العمومي بالجزائر يتقلص ظله وتأخذ سحبه في الانقشاع وتنتشر الرفاهية في البلاد انتشاراً عظيماً. ومما ينجم عن الرفاهية كثرة المواليد بحيث لا تعود مأساة الأطفال تظهر؛ التي هي موت ٨٠ في المائة من الغذاء. ولولا غطرسة المعمرين ومجاراة أهوائهم في الاستحواذ على منابع الحياة كلها لكان سكان الجزائر في بحر هذا القرن المنصرم يناهزون عقداً ونصفاً من الملايين. وهذا العدد بلا ريب يكون قوة عتيدة في وقت حدوث الأزمة لفرنسا وزيادة في عظمتها.

إننا أتينا بهذا التعليق تأييداً لرأي الكاتب، واغتناماً للفرصة السانحة من جهة أن ما يكتب بهذه الروح في جريدة استعمارية خليق بالاهتمام، وأن نتخذه حجة بأيدينا؛ نستخدمها حينما تعرض المصلحة العمومية الفرنسية.

بقي القسم الثاني، وكله ملحوظات محكمة فيما خفي على الكاتب، أو أخفاه. وإلى اللقاء أيها القراء الكرام في العدد القادم.

آراء وأفكار

مساجدنا تباع ونوابنا سكوت

أذرف الكاتب القدير ابن زياد دمعة على مسجد سيدي الرماح بقسنطينة الذي سيباع بالإعلان والمزاد العمومي... وما أحسب مسلماً (أو إنساناً) أبصر في الشهاب تلك الدمعة إلا وقد بكى لها بكاءً مراً، ولقد بكيت فيما بيني وبين نفسي ما شاء الله ولو أن المساجد تشترى بالدموع والعبرات لكتبت كتابة باكية لم تزل تهيج بكاء المسلمين والمسلمات حتى لا يبقى في عين مسلم ولا مسلمة مدمع من المدامع. ولكن البكاء في هذا لا يغني شيئاً.

إن المسألة (فيما أرى) ليست مسألة بكاء ولا اكتئاب، لأن مساجد كثيرة جرى بها ما جرى بسيدى الرماح، ومساجد كثيرة ـ واحسرتاه ـ ستصير إلى هذا المصير، إذا لم تقم الأمة بنوابها وكتابها وصحافتها تطالب بهذا الحق المضاع.

إنه يجب على نوابنا جميعاً أن يطالبوا الحكومة برد مساجد المسلمين إلى المسلمين، لأنها أخذتها حينما كانت حكومة دينية لغرض ديني. ولما أصبحت لا دينية فإن الحق أن ترد علينا مساجدنا.

ويجب علينا نحن المسلمين أن نؤسس جمعية دينية لهذا القصد الشريف استرداد المساجد القديمة الضائعة، ولتكن جمعيتنا الدينية هذه عامة لها شعب وفروع في جميع جهات الجزائر، ولتكن تحت اسم «جمعية استرداد المساجد» واحسب أن الحكومة نفسها لا تعارض ولا تأبى متى قامت الأمة بنوابها وكتابها تطالب برد مساجدها.

إن النواب يجب عليهم أن يطرحوا اقتراح رد المساجد في كل مجلس، وإن قادة الفكر ورؤساء الدين يجب عليهم أن يؤلفوا جمعية دينية لهذا الأمر فإن لم يفعل لا هؤلاء ولا هؤلاء فإن الجزائر ستبوء بسبة الدهر، وبعار لا يمحى أبداً.

محمد السعيد الزاهري

(ش: لسنا مع حضرة الكاتب في قوله ومساجد كثيرة ستصير إلى هذا المصير. فليس من نية الحكومة أخذ شيء من مساجد المسلمين، ونحن مع حضرته في لزوم تأسيس جميعة دينية تعنى بالمساجد بترميمها وتأثيثها وعمارتها بالدروس الدينية التي هي دروس ضرورية لتربية العامة تربية دينية تزكي أرواحهم وتهذب أخلاقهم وتعرفهم حقوق الخالق وحقوق المخلوقين، وبإحداث مساجد في الأماكن المحتاج إليها فيها. وأما السعي في استرداد ما أخذ في ظروف مضت منذ أمد بعيد فليس ـ فيما نظن ـ بالأمر الممكن، وإذا أمكن بالثمن فخير صرف ذلك الثمن في المحافظة على الموجود بالوجوه التي ذكرنا من صرفه في استرداد المفقود).

النقوض والردود

مهلاً يا عمي الحافظي

ـ ٢ ـ

أطلت كثيراً بهذا النقل واحسب أن القراء يقيمون لي عذراً ولا يعدوني ثرثرة كالحافظي فإنه لا يخلو من فائدة لغير المطلع.

ذكرت هذا ليعلم الناس أن ليس أحد من سلف الأمة ولا خلفها المعتبرين اشترط ما ادعاه الحافظي من أن رؤية العدول وإن كانت شرعية لا تعتبر ولا يعمل بها إلا إذا ثبتنا من طريق فكلية أن الهلال موجود في تلك الليلة.

الفلكي الحافظي ازدرى بالعاملين على رؤية العدول كعلماء تونس وآذاهم لو كانوا يحسون ولكن الكثير منهم لم يزل يعتقد أن الكتابة في الجرائد لم يأذن فيها الشرع كما سمعته من شيخنا سي عبد العزيز حفيظ المدرس الكبير بجامع الزيتونة ولا دليل له على ذلك. ولهذا تراهم ساكتين لا يدرؤون المطاعن التي توجه إلى الدين كل يوم وخصوصاً من الأجانب ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا إلخ﴾ وهذا خطأ كبير من علماء الزيتونة وإن كنت أشكرهم لأنهم مشايخي وحصلت على أيديهم شهادة التطويع ولا أنسى فضلهم عليّ أساء الحافظي لعلماء الزيتونة بما يحط من شرفهم ليؤيد دعواه الباطلة التي لا يقدر أن يقيم عليها دليلاً صحيحاً وهي أن رؤية العدول لا تقبل إلا إذا أثبتنا الهلال بطريق فلكية ـ والمسألة دينية قبل كل شيء ـ بل أساء إلى الشرع وشدد تشديد بني إسرائيل فشدد الله عليهم وإلى القراء ما قاله الحافظي في عدد مضى من (وادي ميزاب) (نبهنا تونس عسى أن تمحو بيمينها غلطات سطرتها من هذا النوع شمالها بمرأى ومسمع من هيئة محاكمها الشرعية ودور الإفتاء) ألم يكن الحافظي بهذا نسب إلى الهيئة الشرعية تعمد التدليس وهي ما صامت إلا على طريق شرعية مضبوطة برؤية العدول حسب شرعهم المحمدي. ثم قال الحافظي (تحاول تونس بعد ذلك عبثاً أن تصحح

رؤية مستحيلة وتتمسك بأذيال حجتها الموهومة بأنها قد ثبتت بشهود ثقاة وعدالة تامة وأما ما وراء ذلك من حساب فلكي فليس بمنظور إليه).

ألم يكن هذا صريحاً من الحافظي في أن رؤية العدول لا تكفي وحدها وأنها حجة موهومة. فليحكم المنصفون على الحافظي بما شاءوا ثم قال الحافظي (إن تونس مخطئة كل الخطأ في تطبيق تلك الحجة على دعواها إثبات صومها يوم الثلاثاء تذرية للرماد في العيون وإيهاماً للضعفاء).

ما الذي أداه لهذا اللمز وهو بصدد بيان قواعده الفلكية بأدب كما قال فلا أرى من فرق في جانب علماء تونس بين عبارات الفسق وتعمد هتك حرمات الشعائر الدينية وبين هذه العبارات أين الأدب والإنصاف أيها الحافظي... وهم لم يذنبوا وإنما اتبعوا شرع نبيهم ﷺ ألم يكن الحافظي نبياً جديداً... وله عبارات شنيعة قالها تهكماً وسباباً في كل من بعث إليه بموعظة حسنة تذكيراً له فأعرض عن الذكرى وازداد فحشاً وبغياً فقسا قلبه وزين له الشيطان أعماله فكان من الواهمين...

كنت كتبت كلمات في «الشهاب» نبهت على أن من اعتمد رؤية العدول وحدها في رمضان فلا إثم عليه ولا حرج خلافاً للحافظي فأسخطته تلك الكلمات لأن مذهبه الجديد أن الرؤية لا تعتبر إلا إذا أثبتنا الهلال بطريق فلكية واتهمني بأني تعصبت لعلماء تونس وأني قلت علماء تونس لا يخطئون وهو كذب صراح من الحافظي على عادته يتكلم بغير حياء. وما قلته في صحيفة «الشهاب» فلينظره من يريد أن يلن الحافظي.

وأنا لغير صاحب الشرع لا اعترف بالعصمة لأحد ولو لقواعدك الفلكية التي أخطأت في نقلها هذه السنة ثم اعتذرت عن خطئك فيها يا عمي الحافظي.

وقد مثل الحافظي في الرد عليّ بالمسجد والقبلة والنكاح وزعمها أدلة وليست بأدلة ولا تنطبق على محل النزاع وأدلة الحافظي كلها من هذا القبيل تشبه مقالة البوزيدي القبائلي المجهول في السخافة والتخليط فالشرع جعل الوسيلة لإثبات الهلال رؤية من يكون عدلاً وإلا فلا يقبل صوت المؤذن ولا صوت المدفع ولا غير ذلك مما جعله الشرع

وسيلة للشعائر الدينية إلا إذا أثبتناه بطريق فلكية. أنا لا أنكر على من يعتمد في صيامه على القواعد الفلكية المقطوع بها ولو كانت حافظية لعلمي أن الشرع لا يصادم ما صدقه الواقع وصار مقطوعاً به وإذا كنت لا أنكر على من يصوم ويفطر على مقتضى القواعد الفلكية فأنا مع الذين يصومون ويفطرون برؤية العدول لوجوه تحملني على ذلك الوجه الأول ما ثبت في الشريعة عن النبي ﷺ قولاً وعملاً ـ ٢ ـ عمل السلف والخلف من لدن الصحابة إلى عصرنا هذا وهم يعتبرون شهادة العدول ولا يشترطون فيها قواعد حسابية فلكية تتقدمها كما قال الحافظي الجديد وكان يقع بينهم اختلاف في الصوم ولا أحد يشتم أحداً ولا يفسقه كعمي الحافظي ـ ٣ـ إن الهلال آية عامة وعلامة ينظره ويستدل به العالم والجاهل والقوي والبدوي والرجل والمرأة ويشترك في رؤيته عموم الناس وهو آية باقية في حال انحطاط الأمة في العلوم وفي حال رفعتها ولا يستبد به قوم مخصوصون فتكون الأمة كلها عالة عليهم وهو ما لا تقبله فطرة الإسلام وخصوصاً في دينها ـ ٤ ـ إن المسألة دينية وما جرى به عمل السلف أولى ما لم يترتب عليه مضرة عامة

ودعوى الحافظي أنه يريد بأنواره الفلكية توحيد الصيام ورفع الشقاق وبقي يركض وراءها أكثر من نصف حول باطلة. ولتعلم حضرته أنه ما زاد الأمة إلا تخليطاً وارتباكاً وأتى البيوت من غير أبوابها واختلاف الأمة ليس سببه عدم علمها بالقواعد الفلكية. إنما هو الجهل خيم في عقول الأمة ولم يكن لها رئيس ديني له القوة يقبض على زمام أمرها ويسيرها في الطريق الشرعية وانظر حولك تونس لما كان لها رئيس ديني فلا يختلف في صومها ولا في إفطارها فهي أهون منا في هذه المسألة ولو انصفت لأمرت الناس بالاقتداء بها في الصوم والإفطار وأظنك لا تنصف لأنك مع من اقتدى بالرجل الذي وبخ أهل الجزائر على الاقتداء بتونس وقصده التفرقة بين الجارتين المسلمتين لو كانوا يعلمون والناس يعرفون من هو.

يتبع برج طولقة علي بن عمارة

من مكاتبنا الخاص بوهران

قضية صحفية أهلية

منذ أسبوعين وقعت في مدينة وهران قضية شرعية كانت لها قيمة كبيرة بين الأهالي المسلمين، ومازال يتردد صداها في المجالس الإسلامية.

حكمت فيها محكمة الجنح في وهران على صاحب جريدة «الصانجاق» الآن و «لينون» سابقاً التي تصدر بالفرنسية بغرامة قدرها مائتان من الفرنكات. وبألف فرنك إرشاً يدفعها للمدعى الفاضل السيد أحمد بن ناصف. وسبب النازلة أن صاحب الجريدة [الصانجاق] وهو عضو بلدي طلب من البلدية أن تهدم مسجداً صغيراً لإصلاح رحبة بن بلال في مدينة وهران، وأذاعت «ليكو دوران» هذا الاقتراح الأخرق فقام المسلمون وقعدوا وسخطوا على صاحب جريدة [الصانجاق] في اقتراحه المضاد للإسلام وللمسلمين، وبالغ الناس في مقته، وكان لا بد له من الانتقام فاتهم بإذاعتها حضرة السيد بن ناصف وجعل يسبه في جريدته سباً استحي أن أحكيه. وقذفه بالباطل وقذف معه مؤمنة محصنة غافلة ومؤمناً محصناً غافلاً قذفاً لا يستطيع مسلم أن يسمعه فما كان من السيد بن ناصف إلا أن دعاه إلى المحكمة وهذه قد انتصرت للأعراض البريئة.

ولما صدر الحكم جعل صاحب (الصانجاق) يدعو المسلمين إلى الاندماج والمروق من الإسلام، ويقول أن الترك قد خرجوا من هذا الإسلام المتوحش!..، وليست هذه القضية هي التي أنشأت هذه الفكرة الميتة في رأسه بل هي عقليته من قديم.

ويشبه قضيته هذه بمحاكمة «الشهاب» في تلمسان، مع أن الأمر ليس كذلك فالشهاب حوكم لأنه دافع بنزاهة عن المساكين الذين أكل سميدهم بغير حق، وعن المساجد التي سرق زيتها... وأما «الصانجاق» فمسألته مسألة خاصة لا دخل للعموم فيها.

وإذا كان الله تعالى يقول ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ فإن صاحب جريدة (الصانجاق) لا يريد أن يمنع مساجد الله فقط بل يريد أن يهدمها هدماً لإصلاح الرحبة أو لتوسيع "لا بلاصة" كما يقول هو.

أسبوع السياسة الخارجية

بين القوة والحق

قال بسمارك بطل السياسة في القرن التاسع عشر كلمته المأثورة: القوة فوق الحق. فشدد أقوام عليه النكير. واتخذوا من كلمته تلك سلاحاً تستعمله

أكف الدعاية ضده وضد أمته. ولكنه ما قال غير الحق. وما جهر إلا بالصدق. وأنه لأكثر منهم صراحة وأوفر حرية. إذا أعلن في وجه العالم القاعدة الأصلية التي تسير عليها أوروبا في سياستها.

وإني إذا ما حادثتك اليوم على موقف الطاهرة النقية دولة انكلترا تجاه الصين. فستسمع مني حديثاً عجباً.

لم يبق اليوم في هذه الدنيا من لم يسمع عن تلك النهضة العتيقة التي هزت أطراف الصين وزعزعتها. منذ سنة ١٩١١ إلى يومنا هذا. والتي حطمت أقدم عرش في العالم. ونصبت ابن الشعب مكان ابن السماء. وقالت الأمة الصينية ذات الأربعمائة مليون من الأنفس كفانا ذلاً وكفانا هواناً. لننزع من أعناقنا غل العبودية. ولنعش في بلادنا أحراراً، ولنعمل في هذه الدنيا كما يعمل العاملون. ولنسر في الطليعة فقد قضينا القرون ونحن أذناباً.

ونفخ في الصور بطل الشرق الخالد: سن يات سن. فإذا بالصين تبعث في هذه الدنيا بعثاً جديداً. وإذا بشبابها الناهض يلتف كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً. ويسعى لغسل الإهانة التي ألصقتها الدول وفي مقدمتها انكلترا بالشعب الصيني التالد المجد العظيم المدنية.

وأية إهانة أعظم مما الصقته انكلترا بالصين؟ ألم تحاربها وتقهرها. لترغمها على قبول الأفيون الذي يزرعه الإنكليز بالهند؟

ألم تكن في طليعة الدول التي أرغمت الصين على قبول معاهدات تجعلها إلى المستعمرة الأوروبية أشبه منها بالدولة المستقلة؟

ألم تتمكن من تحزيب كل أوروبا عليها. وتجند ضدها جنداً أوروبياً قهرها في بلادها، وداس كرامتها. ونهب عاصمة ملكها؟

تلك الذكريات اللاذعة. وتلك المعاملة القاهرة. هي التي جعلت الصينيين يقومون قومتهم تلك. ويقدمون بين يدي الحرية أكثر من مليون نفس ضحية فداء الشعب. وانقسموا إلى معتدل ومتطرف. وتفرقوا شماليين وجنوبيين. وابتلاهم الله بالبلاء الأحمر الشيوعي. فلعب البولشفيك هنالك من ألعاب المكر والخديعة والخسة والدناءة ما يسجل لهم صفحة خزي في التاريخ ويستمطر عليهم سخط الإنسانية سرمداً.

وكأن الله أراد بالصينيين خيراً. فجمعوا أمرهم على القائد شانغ قاي شيك ووضعوا بيمينه لواء الوطنية. فابتدأ بالشيوعية وقطع دابرها. وولى وجهه شطر الشماليين الرجعيين فدمرهم وقضى عليهم.

وتمت وحدة الصين بعد طول التشتت. واستتب الأمر للحزب الملي «الكيومين طانغ» وكان أول أمر على الدولة الصينية الجديدة. أن تفاوض الدول لتتفق معها على تعديل المعاهدات الظالمة. وتقرير علائق جديدة على قاعدة المساواة التامة. وإلغاء الامتيازات التي تخل باستقلال البلاد. وتمنع رقيها الاقتصادي. وتعوق نموها الاجتماعي والسياسي.

أليست هذه المطالب هي مطالب الحق والإنصاف؟

وإنك لترى انكلترا اليوم. ومعها اليابان. تقفان موقف المعترض المعاند. وتستعدان - بالقوة - لإذلال الصين ولإرضاخها! أفليست القوة فوق الحق؟ وإنا لا ندري ما سيأتي به الغد في هذه المسألة. فليكن الصينيون قوة عتيدة ترهب أعداءهم. فالحق بدون قوة لا ينال.

وسكة الحجاز الحديدية، ذلك الوقف الإسلامي العظيم، الذي أنشىء بأموال الأمم الإسلامية بأقطار الأرض، وخربته الحرب العظمى وتركته أشلاء ثلاثة، تحت الانتداب الفرنسي بسورية، والانتداب البريطاني بفلسطين وشرق الأردن، وفي أرض الحجاز من المملكة السعودية. فقد انعقد بحيفا من هاته الأيام مؤتمر من مندوبين فرنسيين وبريطانيين ومندوبين من طرف جلالة الملك ابن السعود، للنظر في هذا الخط، وأمام هذا المؤتمر الحق الواضح الذي قرره مؤتمر لوزان والتصريح البريطاني الفرنسي من الصفة الدينية والملكية الإسلامية العامة لهذا الخط والوعد الرسمي بتسليمه لإدارة إسلامية يكون كرسيها بالمدينة، وقد اشرأبت أعناق العالم الإسلامي إلى هذا المؤتمر منتظرين ما يكون من مندوبي الدولتين القويتين اللتين تقول كل واحدة منهما أنها دولة إسلامية بما تحت سلطتها من الملايين المسلمين، منتظرين ما يكون من هاتين الدولتين القويتين من احترام ذلك الحق وتلك الوعود، ومراعاة قلوب تلك الملايين التي لا يستهان بقلوبها.

إن هذا المؤتمر لمعترك جدي بين

القوة والحق لا ندري من يفوز فيه.

ونحن نتمنى لمندوبي فرنسا أن يظهر منهم ما يكسب فرنسا قلوب العالم الإسلامي، ويعلي سمعتها فيه، ويرجح كفتها على مزاحمتها الداهية الكبرى.

الشهاب

لسان الشباب الناهض
بالقطر الجزائري

ثمار العقول والمطابع

كتـاب
تاريخ الجزائر في القديم والحديث
لمؤلفه الأستاذ:
مبارك بن محمد الهلالي الميلي

كان تاريخ الجزائر ميتاً في اللغة العربية، إلا ما تجده مفرقاً في بطون التواريخ العامة أو الخاصة، أو ما تعثر عليه في بعض الكتابات المختصرة لبعض الجزائريين. وكل ذلك لو جمع ونسق لما أعطى صورة وافية لتاريخ هذا القطر الكبير، ولما كان مع ذلك إلا أخباراً مجردة في روايات قد تتقارب وقد تتضارب، وحكايات قد يقبلها العقل وقد يدفعها، كما هو حال أغلب كتب تاريخنا، ولقد كنا نتمنى أن نراها مجموعة منسقة ولو كانت على هذه الحال. وكنا نرضى بها مادة للفكر؛ على حاجتها للتمحيص، ومرجعاً للنقل على فقرها للتمييز. وما كنا نتوقع أكثر من ذلك ولا نطمع فيه، ونحن نرى زهد أكثر المتعلمين منا تعلماً إسلامياً في التاريخ. وسوء رأيهم فيه وفساد تقديرهم، ونعلم بعد أكثر المتعلمين الآخرين عن لغة قومهم وتاريخهم.

بينما نحن وكل من يفكر في الجزائر في أشد التعطش إلى تاريخ مثل ما ذكرنا إذا بالأستاذ مبارك الميلي يعلن على صفحات الجرائد اعتزامه على تأليفه الذي صدرنا باسمه المقال فكنا نعد أيام طبعه يوماً يوماً ونكاد نعد أيامه ساعة ساعة حتى برز الجزء من الكتاب من المطبعة الجزائرية الإسلامية، في طبع متقن، ووضع جامع، وترتيب محكم، وتعليل صائب، واستنتاج صحيح، في لغة متينة وديباجة وضاءة، وأسلوب بعيد قريب، فكان فوق ما تمنينا وأكثر مما ظننا، وكان هذا بهذه الصفات من رجل ما درس التاريخ على أستاذ ـ دليلاً آخر عندنا على أن الهمة العلية والقريحة الوقادة، والجد المتواصل ـ تأتي من الرجال ببدائع الأعمال. التي قد تكون

معدودة من المحال.

يشتمل هذا الجزء على المقدمات وعلى الكتاب الأول في تاريخ الجزائر قبل الاستيلاء العربي وفيه سبعة أبواب: الأول في جغرافية الجزائر الطبيعية، الثاني في ذكر قدماء الجزائر أهل العصر الحجري، الثالث في ذكر البربر، الرابع في ذكر الفينيقيين، الخامس في ذكر البربر على عهد قرطاجنة وجمهورية رومة، السادس في ذكر الرومان وحكومتهم بالجزائر، السابع في ذكر الوندال ومآل أمرهم، الثامن في ذكر دولة الروم. وعلى الباب الأول في غزو العرب لإفريقية وتأسيس إمارتهم بها من الكتاب الثاني في العصر العربي. ويقع في ثمان وستين وثلاثمائة صفحة. مع خريطة للجزائر طبيعية وتاريخية وبضع عشرة صورة.

قال المؤلف في مقدمات الكتاب: «وعندي أن أحسن طريق يسلكها المؤرخ أن يضع بين يدي القارىء الحادثة التاريخية كما هي ثم يرشد إلى كيفية الاستنتاج منها وبذلك يكون المؤرخ نزيهاً في نقله والقارىء في مأمن من عثرة ذلك المؤرخ لأنه إذا غلط في نظره استطاع القارىء أن يدرك غلطه «فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» وكثير من الناس لا يحسن الابتكار ولكن لا يفوته التمييز بين السليم والسقيم من الأفكار».

هذه الطريق التي استحسنها المؤلف قد سلكها في جميع أبواب كتابه بنزاهة وإنصاف.

فبحق نعد كتابه أول تاريخ للجزائر، ونعده أول مؤرخ جزائري، ونعد كتابه بين المؤلفات التاريخية القليلة التي كتبت في اللغة العربية بالأسلوب العلمي الفلسفي الذي يكتب به الغربيون، وهو الذي وضع أصوله عظيمنا ابن خلدون في مقدمته، وطبقه في فواتح أبواب تاريخه.

فالجزائريون كلهم مدينون لهذا الرجل بفضل لا يقدر، ومن أقل ما يجازى به أن ينفد ما طبع من كتابه في القريب فيعاد طبعه، ويعاد. وهو يطلب من إدارة الشهاب بقسنطينة بخمسة وثلاثين فرنكاً غير أجرة البريد.

نادي سوق اهراس

جاءتنا مقالة من «ح.م» فيما يتعلق بهذا النادي التعيس، وقد كنا نشرنا للجانبين المعارضين فيه ما فيه فوق الكفاية ولذا أعرضنا عن نشرها. وإنما يجب أن ننبه كاتبها الفاضل على خطأ

ظنه في أن «الشهاب» متحيز لأحد الجانبين فما كان ذلك قط وقد نشرنا كل ما نشرناه لهما على عهدة أصحابه بدون ميز ولا تحيز. نعم إن الذي نعتقده هو ما كتبه السيد محمد بن العابد الأجنبي منهما الذي كتب كما رغبنا منه للحقيقة المجردة.

رحلة علمية

في الأسبوع الماضي عزم الأستاذان المصلحان الشيخ الطيب العقبي والشيخ مبارك الميلي وقد اجتمعا بقسنطينة أن يقضيا أياماً في بعض البلدان القريبة، وقررا أن يكون ذلك بسوق اهراس فتبسة فعين البيضاء. وقد سافرا بالفعل، وجاءتنا مقالة من مكاتبنا بسوق اهراس فيما لقيه الشيخان من إجلال وكرامة بها، وما كان منهما من تذكير وإرشاد. وسننشرها في العدد القابل إن شاء الله تعالى.

بارك الله للأستاذين في رحلتهما، وأنبت آثارها نباتاً طيباً في العباد والبلاد.

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكاتبات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة

BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ٦ ربيع الأول ١٣٤٧ هـ قسنطينة ٢٣ أوت ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:
«الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد

الحركة الإصلاحية وما لها من التأثير

والأخذ بمجامع القلوب

(الذين يعرفون رسوخ البدع والضلالات الطرقية في الجزائر منذ قرون، ويعرفون قرب العهد بهذه الحركة الإصلاحية الدينية التي ظهرت مع بروز أول عدد من جريدة المنتقد، ويرون هذا الأثر القوي الذي صار مع ذلك لها ـ يقضون من ذلك العجب، ولكنهم إذا ذكروا ما تدعو إليه هذه الحركة من حق مصدره كتاب الله، وما يتذرع به أصحابها من إخلاص شاهده تعريضهم أنفسهم للأيدي الآثمة، وأعراضهم للأقلام الظالمة، بدون فائدة ترجع إليهم، ولا عائدة تعود عليهم ـ إذا ذكروا ذلك زال عجبهم. وهذه مقالة بين فيها كاتبها العالم الفاضل ما بلغت إليه الحركة الإصلاحية من التأثير، وما يلقاه دعاتها في سبيلها من أذى داعياً أياهم إلى الصبر والثبات. وقد حلينا بها صدر هذا العدد):

مما قصه علينا التاريخ وحققته لنا التجارب أن كل من أراد القيام بواجب إصلاح ديني أو رام التصدي إلى إرشاد عمومي لا بد من أن يجد أمامه من العراقيل والصعوبات ما يفضي به إلى اليأس والقنوط ويلقى من رؤساء قومه وأكابر عشيرته من المعاكسة ما يبطىء بسيره ويضطره إلى استئناف العمل والعكوف عليه المدة المديدة والأيام العديدة خصوصاً إذا قاوم عوائدهم المذمومة التي قلدوا آباءهم فيها أو حاول صرفهم عن ملوفاتهم الممقوتة التي شبوا عليها فإنه يعادي ويهجر

ويصير أقرب القرابة إليه من ألد خصومه يتربص به الدوائر وينصب له المكائد بل وربما سعى قومه في إبعاده وإخراجه من بين أظهرهم ويبذلون في ذلك النفس والنفيس ليصفى لهم الجو ويستريحوا من سماع ما لا يلائم طباعهم ولا يوافق مشاربهم ولقد قص علينا القرآن الكريم من أنباء الرسل مع أممهم ما فيه أصدق شاهد وأعظم دليل لما ذكرنا. ولكن متى ثبت المصلح على مبدئه وواظب على عمله صابراً على الأذى متحملاً للمكاره فإنه يجد له أعواناً ويصادف ولو بعد حين أنصاراً من نفس الذين كانوا له بالأمس من أعدى الأعادي يؤازرونه ويقومون بدعايته عندما يتبين لهم صدقه وإخلاصه وأنه لم يرد بنصائحه سوى إسعادهم وإنقاذ مهجهم من مهالك الغواية والضلال ووقتئذ تذلل أمامه الصعوبات وتمهد بين يديه العقبات ويأخذ بزمام الرأي العام ويقوده إلى الغاية التي يرمي إليها ويبلغ به الأمنية التي كان المدة الطويلة يسهر عليها ويسطر له التاريخ تلك المآثر ويحفظ ما له من المناقب والمفاخر هكذا مضت سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً. ثم أني ذكرت هذه المقدمة بين يدي مقالي هذا لتكون كالقياس والمثال للحركة الإصلاحية من أول نشأتها وما قامت به من الأدوار حتى الآن وما لها اليوم من الانتشار والتأثير في الأفكار والمكانة الزلفى في نظر الرأي العام. تكونت تلك الحركة المباركة وخرجت من القوة إلى الفعل بفضل رجال سمتهم الإخلاص وشعارهم النصح والإرشاد وفي مقدمتهم الأستاذ باديس والأستاذ العقبي أسسوا هذه الحركة على دعائم الحق وعززوها بعوامل الصدق ثم صرفوا العناية ووجهوا الهمم إلى تطهير الاعتقادات من انتحالات المبتدعة ومخترعات المتصوفة بعدما اتخذوا لهذا الداء العضال أعظم الوسائل واستعملوا له أنجح الوسائط ألا وهو الدعاية إلى الكتاب والسنة والرجوع إلى العمل بمقتضاهما واقتفاء آثار السلف ونبذ ما وراء ذلك مما لم يأذن به الله ولا شرعه رسوله ﷺ ولكن سرعان ما ظهروا بهذا المظهر وأخذت مجلة الشهاب الأغر تنشر نصائحهم وإرشاداتهم وتمثل للرأي العام الدين الصحيح بكل معناه الحقيقي قامت قيامة الانتفاعيين وذوي الأغراض الشخصية الذين لا وسيلة لتمعشهم وملء جيوبهم من أموال البسطاء سوى ترويج البدع باسم الدين

وتضليل الأفكار بقلب الحقائق والتموهات الدجالية فأبرقوا وأرعدوا وأعانهم بعض من ينتسب للعلم لحاجة يريد قضاءها ورموا أولئك الرجال المبرئين حزب الإصلاح بكل نقيصة ونسبوهم إلى الزندقة والمروق من دائرة الدين بالكلية ولم يقفوا عند هذا الحد فحسب بل بذلوا كل المجهودات في السعي إلى المحاكم بالوشايات والتحريش والإغراء بل وإلى الاغتيال والضرب بالعصي حتى كادوا يقضون على تلك الحركة لولا أن رجالها ثبتوا أمام ذلك التيار ثبوت الأبطال وصبروا صبر الكرام بل ما زادهم ذلك إلا إقداماً وبسالة وصرفوا تلك الحملات العنيفة بكل رزانة ومهارة ودفعوا بالتي هي أحسن ولم يقابلوا السيئة بالمثل. ثم إن تلك الغوغاء لم تلبث إلا قليلاً حتى أخذت في التلاشي شيئاً فشيئاً إلى أن صارت الآن لا تسمع إلا همساً من شرذمة قليلين لا يعدون في العير ولا في النفير أصبحت الحركة الإصلاحية ذات التأثر المتمكن من أعماق القلوب وصاحبة الصيت البالغ أرجاء المعمورة فلا تجد اليوم قرية صغيرة ولا كبيرة ولا مصراً أو مدينة إلا وأهلها يقدرون الحركة الإصلاحية حق قدرها ويرتاحون عند ذكرها ويهتفون لرجال الإصلاح ويتلقون تعاليمهم بكل ارتياح ومزيد اغتباط فلا ريب والحالة هذه أن الحركة الإصلاحية فاتحة عصر جديد يرجع فيه الدين إلى أصله الأصيل ويعود الإسلام إلى مجده الأثيل وتذهب الخرافات والأوهام الباطلة أدراج الرياح فدوموا أيها السلفيون على عملكم المبرور وسعيكم المشكور فإنكم الطائفة الظاهرون على الحق والفرقة الناجية والحزب المفلح. من عاكسكم أو عارض إرشادكم فقد اتبع غير سبيل المؤمنين ونقض الإسلام عروة عروة لأن المسألة ليست سياسية حتى تختلف فيها الأنظار أو تتباين فيها الآراء بل المسألة دينية بحتة فالمصيب أحد الفريقين فقط وأحد الخصمين مخطىء ولا بد.

أبو حفص

اعترافات جاسوس

(تحت هذا العنوان نشرت رصيفتنا مجلة «الفتح» مقالاً ننقله فيما يلي: وغرضنا من نقله أولاً ـ ما فيه من شهادة رجل فرنسي مسيحي للإسلام والمسلمين بعد العلم والخبرة

والمعاشرة، وثانياً ـ ما فيه من شهادته على شيوخ الطرقيين بتحريف كلام الإسلام، ومسخ جماله، وإدخال ما ليس منه عليه. وقد أدرك هذه الحقيقة هذا الرجل الخبير المجرب الذي لا يتهم بتعصب، ولا تحيز، أدركها منذ قرن وأعلنها للناس ومن العجب المعجب أن يتجاهلها ويحاول طمسها كثير ممن ينتحلون العلم بين المسلمين.

أما خدمته لفرنسا وإعانتهم له فإنه لما كان الاستعمار الأوروبي لازماً في ذلك العهد فخير دولة أوروبية في استعمارها هي دولة فرنسا بلا ريب).

«انتدبت الحكومة الفرنسية في القرن الماضي المسيو ليون روش ليكون جاسوساً على الأمير عبد القادر الجزائري؛ وأوعزت إليه أن يتظاهر عنده بالإسلام، وأن يتوصل إلى أن يكون موضع ثقته ومحل أمانته. ففعل ذلك ونجح وأقام في ديار المسلمين ثلاثين عاماً تعلم في أثنائها اللغة العربية وفنونها والإسلام وعلومه واختبر الأوطان الإسلامية المهمة: الجزائر، تونس، ومصر، والحجاز، والقسطنطينية. ثم ألف كتاباً اسمه (ثلاثون عاماً في الإسلام) قال فيه:

«اعتنقت دين الإسلام زمناً طويلاً لأدخل عند الأمير عبد القادر دسيسة من قبل فرنسا. وقد نجحت في الحيلة، فوثق بي الأمير وثوقاً تاماً واتخذني سكرتيراً له. فوجدت هذا الدين ـ الذي يعيبه الكثيرون منا ـ أفضل دين عرفته، فهو دين إنساني **طبيعي اقتصادي أدبي**. ولم أذكر شيئاً من قوانيننا الوضعية إلا وجدته مشروعاً فيه. بل إنني عدت إلى الشريعة التي يسميها (جول سيمون) **الشريعة الطبيعية** فوجدتها كأنها أخذت عن الشريعة الإسلامية أخذاً. ثم بحثت عن تأثير هذا الدين في نفوس المسلمين فوجدته قد ملأها شجاعة وشهامة ووداعة وجمالاً وكرماً. بل وجدت هذه النفوس على مثال ما يحلم به الفلاسفة من نفوس الخير والرحمة والمعروف، في عالم لا يعرف الشر واللغو والكذب. فالمسلم بسيط لا يظن بأحد سوءاً؛ ثم هو لا يستحل محرماً في طلب الرزق، ولذلك كان أقل مالاً من الإسرائيليين ومن بعض المسيحيين.

«ولقد وجدت في الإسلام حل المسألتين الاجتماعيتين اللتين تشغلان العالم طراً: الأولى في قول القرآن **إنما المؤمنون إخوة** فهذا أجمل مبادىء الاشتراكية، والثانية في فرض الزكاة

على كل ذي مال، وتخويل الفقراء[1] حق أخذها غصباً إن امتنع الأغنياء عن دفعها طوعاً. وهذا دواء الفوضوية».

إن الإسلام دين المحامد والفضائل. ولو أنه وجد رجالاً يعلمونه الناس حق التعليم، ويفسرونه تمام التفسير، لكان المسلمون اليوم أرقى العالمين، وأسبقهم في كل الميادين. **ولكن وجد بينهم شيوخ يحرفون كلمه، ويمسخون جماله، ويدخلون عليه ما ليس منه.** وإني تمكنت من استغواء بعض هؤلاء الشيوخ في القيروان والإسكندرية ومكة، فكتبوا إلى المسلمين في الجزائر يفتونهم بوجوب الطاعة للفرنسيين، وبأن لا ينزعوا إلى الثورة، وبأن فرنسا خير دولة أخرجت للناس، وكل ذلك لم يكلفني غير بعض الآنية الذهبية».

عالمان فاضلان ومصلحان كبيران

يزوران بلدة سوق اهراس

مرحبا برجال الحزب الإصلاح مرحبا بأهل العلم الصحيح مرحبا برؤساء النهضة الدينية صبيحة يوم الثلاثاء في ٧ أوت على الساعة الرابعة شرف بلدة سوق اهراس العالمان الفاضلان والمصلحان الكبيران فضيلة العلامة الشهير والمصلح الكبير الأستاذ الطيب العقبي والسلفي الصميم الأستاذ مبارك الميلي قادمين من مدينة قسنطينة بقصد التفسح وترويض النفس وقد تلقاهم بالمحطة الأديب الفاضل السيد أحمد بن الدراجي وجماعة من المصلحين وما كاد ينشر خبر وصولهما في البلدة حتى هرعت إليهما أعيان البلدة وأدباؤها وفي مقدمة هؤلاء الأستاذ عبد المجيد إمام البلدة. وبعد الترحيب وأداء واجب التحية لضيوفنا الكرام دارت بين الجميع محادثات علمية في عدة مواضيع وكان الأستاذ العقبي يجيب عن كل بالآيات القرانية والأحاديث النبوية ببلاغته وفصاحته النادرتين وكانت أكثر مباحثه في الدعوة إلى الإرشاد والتمسك بالدين الخالص وترك البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان وقد أثر كلامه في السامعين تأثيراً حسناً وهذا وأيم الله لمما يبشرنا بمستقبل حسن وقد تناول الجميع مأدبة الفطور والعشاء معاً في ذلك اليوم بمحل الأديب الفاضل السيد بوعشة محمد الطاهر وكان هو المباشر لخدمة ضيوفه الكرام ولما له من اللطافة والبشاشة مع ضيوفه ترك الألسن تثني

(١) بواسطة ولي الأمر المسلم.

عليه الثناء الجم غير أن الحاضرين لما أتموا مأدبة العشاء اقترحوا على الأستاذ العقبي أن يقرأ لهم شيئاً من القرآن الكريم بالأداء فقرأ لهم قوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ إلى قوله تعالى ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ إلى قوله ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ فقرأ لهم الأستاذ هذه الآيات بالأداء رغم ما كان عليه الأستاذ من الضعف وتعب السفر ثم اقترح الحاضرون على الأستاذ الميلي أن يفسر هذه الآيات ويبين للحضور ما اشتملت عليه من حكم ومواعظ وكرم أخلاق. وقد أجاد الأستاذ الميلي في تفسير هذه الآيات أي إيجاد بفصاحة وبلاغة نادرتين ومن الغد (يوم الأربعاء) كانت مأدبة الفطور وعشاء ذلك اليوم أيضاً بمحل العلامة السلفي السيد صالحي الشيخ الحاج بن السعيد القاضي المتقاعد ولما حضر وقت الفطور توجه الأستاذان إلى محل المأدبة ويصحبهما جمع حاشد من خيرة البلدة وأعيانها ووجدوا الأستاذ الحاج ابن السعيد في انتظارهم وكان هو المباشر لخدمة ضيوفه الكرام رغم طعنه في السن. وهذا كله حباً وتقديراً لرجال العلم الصحيح أما مأدبته فكانت مشتملة على ما لذ وطاب وعند الانصراف من المحل أكد صاحبه لضيوفه على أن يرجعوا إليه لمأدبة العشاء وبالفعل رجعوا إليه وتناولوا مأدبة العشاء وبعد الانصراف من محل المأدبة توجه الجميع إلى النادي الذي كان مغلوقاً منه شهور ولم يفتح إلا في تلك الليلة بدعوة من الذين يسعون في الصلح بين الحزبين. ولما وصل الجميع إلى النادي وجدوا النادي غاصاً بالجالسين ولما استقر المجلس بعلماء الإصلاح ورجال العلم الصحيح اقترح على الأستاذ بلقاسم لجاني الأزهري الذي قدم من صدراته للاجتماع بالأستاذين المذكورين أن يفتتح الجلسة ويتكلم بكلمات في الموضوع فتكلم الأستاذ بلقاسم بكلمات بين فيها فوائد النوادي وما هو الغرض الذي أسست لأجله ثم تكلم الأستاذ الميلي بخطاب بليغ يدعو فيه كلا الحزبين أن يتركوا الأغراض الشخصية وينبذوا كل شقاق يؤدي للافتراق وأن يوجهوا وجهتهم لاحياء النادي وأن يعقدوا الخناصر على إحيائه وإن هم سعوا في موته (لا قدر الله) فقد برهنوا للأمة أنهم غير أكفاء لتأسيس المشاريع الخيرية. ثم قام أمير البيان

والخطيب المصقع الأستاذ العقبي وألقى خطبة ارتجالاً دامت أكثر من نصف ساعة وكان موضوع خطبته (الإنسان فضل على غيره من الحيوانات بالعقل) وقد أجاد وأفاد في الموضوع ولم يترك فيه مجالاً لقائل بعده. ولقد رأيته خطيباً بلسانه خطيباً بلهجته خطيباً بهيئته خطيباً بحركاته وسكناته وأسهب في ذلك إسهاباً استحلاه الناس واستعذبوه حتى ملك عليهم عواطفهم وأخذ عليهم مشاعرهم وترك بعض الناس يبكون من شدة ما أثر عليهم بفصاحته وبيانه ثم توجه إلى جماعة النادي وصار يلقي عليهم جميع الإرشادات ويدعو كل فريق أن يتنازل عن أغراضه وحظوظه النفسانية وأن يسهر الجميع على إحياء النادي ثم انفض المجلس. ومن الغد (يوم الخميس) كانت مأدبة الفطور بمحل الأديب الفاضل السيد كبابي العربي وقد أدب لضيوفه مأدبة فاخرة أما مأدبة العشاء فكانت بمحل الوطني الغيور السيد حازي محمد التاجر بسوق أهراس وبعد الفراغ من تناول طعام العشاء توجه الجميع إلى محل تجارة صاحب المأدبة تقلهم سيارتان ثم استدعي الأستاذ العقبي مرة ثانية إلى النادي أما الأستاذ الميلي فلم يحضر في الليلة الثانية لأنه كان منحرف المزاج ولما وصل الأستاذ العقبي إلى النادي وجده غاصاً بالجالسين ينتظرونه بفروغ صبر ثم اقترح عليه بعض الحاضرين أن يلقي عليهم محاضرة وفي الحين بدأ ينثر الدر النفيس من فيه وكانت المحاضرة (في مكارم الأخلاق الإسلامية) وقد أجاد وأفاد في الموضوع ولم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وأتى عليها بأسلوب حكيم ومعان واضحة تلقاها السامعون بلا تكلف ولا تعب واشرأبت الأعناق إليه وخشعت الأصوات وأعطى الموضوع حقه ثم انفض المجلس وتفرق الجميع. ومن الغد (يوم الجمعة) كانت مأدبة الفطور بمحل الفاضل الغيور السيد ترابي الطيب ابن عبد الرحمان ولما حضر وقت الفطور أعد سيارتين لنقل المدعوين إلى محله وقد جمعت هذه المأدبة ما لذ وطاب بل كانت فوق ما يتصور وبعد الفراغ من تناول الطعام وشيء من المشروبات اللذيذة انصرف الجميع وألسنتهم تلهج بالثناء على صاحب الوليمة. أما مأدبة العشاء فكانت بمحل السيد قرية الزين العضو بالمجلس البلدي وهو من عائلة عريقة في المجد وقد حضر الوليمة جمع من الفضلاء والأدباء وأعيان البلدة

وقد أعد صاحب الوليمة من أنواع الأكل ما تشتهيه الأنفس وتلذ به الأعين وبعد الفراغ من تناول الطعام وشيء من المشروبات اللذيذة تناول الحاضرون أحاديث كلها فوائد وملح مستظرفة إلى الساعة الثانية عشرة ثم انفض المجلس وتوجه الأستاذ العقبي والأستاذ الميلي إلى نزل «دوريا» محل نزولهما. وفي يوم السبت ١١ اوت امتطيا قطار تبسة وقد شيعهما إلى المحطة جمع كبير من الأدباء والفضلاء رجال حزب الإصلاح الديني رافقتهم السلامة في الظعن والإقامة.

مكاتبكم

النقوض والردود

مهلاً يا عمي الحافظي

ـ ٣ ـ

فأمثال الحافظي الفلكي أو بعبارة اليقاش من المصائب التي ابتليت بها أمة الجزائر زيادة على الأخطار التي تحاط بها في أفكارها وفي أموالها وفي تفرق أبنائها. أبى الحافظي إلا أن يشوه بياض كل صحيفة بقذوراته الذي أصيب به وأبى أن يقتصر في كتاباته على بيان ما يعتقده بل كثيراً ما يتعدى إلى الحط من كرامة من يراه عاملاً على إصلاح شأن أمته وكثيراً ما نراه عاملاً على بث ما يورث التفرقة والخذلان بطرف خفي ولعله مأجور على ذلك ليعطل سير العاملين وإذا كانوا ارفع من أن تشغلهم ثرثرته، ولذا تراه مهما دخل أمراً إلا أفسده وحصلت منه حيرة للضعفاء وجل أهل الجزائر ضعفاء...

من أولي العزم في الجزائر الأستاذ الطيب العقبي وقد وصفه أبو يعلى بأنه أبو ذر وهو صادق في ذلك. العقبي رجل متفان في حب الخير والإصلاح يعشق العدل والحرية والمساواة مذهبه الصراحة لا ينافق ولا يداهن وهو سلفي صميم يبغض الشر وأهله ويمقت الظلم والاستبداد كيفما كان نوعه ومن أي مصدر خرج صرخ صرخة على الجزائر دوت لها الأرجاء غير هياب ولا وجل وأعانه على ذلك قوم صدقوا ما عاهدوا الله عليه أعزاء النفوس لا تأخذهم في الله لومة لائم.

(إذا بلغ الرضيع لهم فطاماً
تخر له الجبابرة ساجدين)

أولئك هم رجال الإصلاح أمثال الأستاذ الزاهري الذي حبس نفسه على إحياء ما اندثر من مجد الجزائر ولو أدى ذلك إلى إزهاق روحه. وقد أثر سعيهم في نفوس أبناء الجزائر تأثيراً حسناً فانتبهوا من نومتهم الثقيلة الطويلة وصاروا لا يؤمنون ولا يصدقون إلا بما يوافق ما صرح به القرآن أو نطقت به السنة ولا ينطق القرآن والسنة إلا بما يصلح شأن الدين والدنيا وصاروا يبغضون كل طريق إلا الطريق التي سار عليها محمد ﷺ وأصحابه وعرفوا أن سبب انحطاطهم هو انحرافهم عنها وتنبهوا للغشاوة التي جعلها الدجالون على الأعين من أن صوابه خطأ وخطأه كفر ليصدوا بذلك المؤمنين عن فهم كلام ربهم حتى يشتغلوا بخمرات أشياخهم فيصبحوا بذلك غنم الشيطان وغنم الأشياخ وحبساً لهما وما غنمهما إلا الخرافيون...

الجزائر اليوم سائرة في طريق العمل الصالح الديني والدنيوي بفضل رجالها الاصلاحيين ولا ينكر فضلهم إلا الشحاتون... فرح بهذه النهضة المباركة المؤمنون الموحدون...

أما عمي الحافظي فإنها نزلت عليه كصاعقة من سماء فلكه تركته يثرثر لا يدري ما يقول لأنه لا يروق له شيء سماوياً كان أو غيره إلا إذا كان مبنياً على قواعد فلكية حسابية لذلك ترى الحافظي فكر في هذه النهضة وقدر ثم نظر ثم عبس ثم بسر ثم أدبر واستكبر فقال ما هذه الحركة إلا قاضية على رحلتي الصيفية والشتائية وعلى قواعدي الفلكية التي رجعت بها من مصر إلى أرض الجزائر بعدما تدربت في أرياف مصر على كتابة الحروز بطريق فنية عصرية فلكية ومحبطة للخطة التي قررتها ليشار إلي بالأصابع في الفلك وفي كتابة الحروز ونختص برحلة الصيف والشتاء وما كنت أظن أحداً ينازعني أو يشاركني في هذا الأمر حتى ابتليت بهذه الشرذمة الضالة فلا بد من مقاومتها بطريق فنية فلكية. لهذا تراه بدأ بأشدهم صراحة الأستاذ العقبي وحرش العامة على محاكمته وظن نفسه من الناجحين ولكن قد قلب له الأستاذ ظهر المجن وأراه (من أين تؤكل الكتف) بمقال عنوانه (الله أكبر خربت خيبر إنا إذا أنزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) فصفعه صفعة لو برز

المقال بتمامه لما رفع عمي الحافظي رأسه من ذلك اليوم ولكن الشهاب اعترته أسباب عاقته عن نشره وعن نشر كثير من المقالات ولم يصدر منه إلا بعض المقدمة ولو شاء الشهاب اليوم لنشـره ولا يكتـم علـى النـاس أمـره والشهاب حريص على إفادة قرائه لما رأى الحافظي الشرر من تلك المقدمة لذلك المقال خاف أن يحترق ويخيب مسعاه فتنكب هذا السبيل وفكر في حيلة أخرى ظن أنها تنجيه. فرأى أن العاملين على النهضة الجزائرية جلهم متخرجون من المعهد الزيتوني بتونس وأن الأستاذ العقبي ما تعزز إلا بهم وإذا داموا على هذه الحالة فلا يسمع لفلكه صوت ولا للقوم الذين انتخبوه لهـذه الخطـة فنصـب نفسـه للطعـن والتعريض في تونس وفي المتخرجين منهـا ليسقـط بـذلـك سمعـة المعهـد الزيتوني وبث التفرقة بين الشقيقتين تونس والجزائر وهي سياسة إنكليزية قديمة مدفوع إليها الحافظي وكثيراً ما ينجح العاملون عليها.

كنت كثيراً ما أنحي باللائمة على من يجاري الحافظي في ما يقوله وينشره وأراه تضييعاً للوقت مع من لا يفقه وكنت أود لو ينشر العلماء منشوراً يبعثون به إلى الشيخ الحافظي اعترافاً منهم بأنه لا نظير له في علم الفلك ولا يجاريه أحد فيه حتى ينال بذلك شهـادة عـامـة فيسكـت علينـا وإن شاؤوا فليفعلوا وأنا أقدم له شهادتي بأن الحافظي أعلم مني بفن الفلك ولا أشـم لـه رائحـة ولا أعـرف منـه قاعدة ولا نظرت في كتاب من كتبه ولا قرأته على شيخ فهل يرضي هذا عمي الحافظي ولكن رضاء الحافظي مـن المستحيـل إلا إذا صـار النـاس لا يحركون ما كنا إلا بطريق الفلك ولهذا تصدى له كتاب مبرزون لئلا ينتشر وباؤه على البسطاء وأذاقوه مرارة الحنظـل جـزاء مـا جنـاه ومـا كسبـت يداه. . .

وآخـر مـن كتـب منهـم الأستـاذ العمودي فأفرغ في الحافظي كل ما في وسعه حتى ظن الناس أن الحافظي لا يستطيع ذلك وقد وسعه والحمد لله ما شاء الله فـاللهـم أكـف عنـا الحـافظـي بصـاعقـة سمـويـة فلكيـة تكفينـا شـر الحـافظـي إنـك سميـع قـريـب مجيـب الدعوات.

برج طولقة — علي بن عمارة

في السياسة الداخلية

تلخيص وتعليق على فصل

بقلم الكاتب م. جول رواني

٢ ـ وهو المبحث الذي أسهب فيه الكاتب، والذي واعدنا بتحليله ونقده والملاحظة عليه؛ ورائدنا النزاهة في ذلك رغم ما يبدو من كلامه لأول وهلة من التحامل على كرامة الأهلي، ومن التناقض في كثير من أبحاثه. لكن ما أسداه من الإرشادات والنصائح للحكومة وللأهالي كفيل بجبر النقص في تحامله. وحسبنا أن يكون للأهالي في تحامله وحدته وما ارتكبه من بعض السقطات في التفكير عظة واعتبار يستفيدون بهما ما داموا يرومون رأب صدعهم. وخصوصاً أن التحامل إذا كان يشم منه رائحة التحيز للخصم كثيراً ما يكون خدمة لمصلحة المتهم.

ولكي يتسنى متابعة هذا المبحث بما ينبغي من العناية ودقة الملاحظة يجب إيراد خلاصته على هذا النحو:

١ ـ «يروي الكاتب أن الحكام المتصرفين الأولين تنبهوا لهذا الخلل الفلاحي في الأوساط الأهلية؛ وودوا لو وفقوا لإصلاحه، لكن علموا بعد التفكير أن هذه النظرية من العسير تحقيقها عملياً في وسط اعتاد لعدم استعداده ومرانه أن يقاوم كل جديد؛ ومن جهة أخرى أن النظرية المشار إليها تصادم طاعة الأهالي العمياء لعوائدهم الدينية والفلسفية. ومن جراء ذلك تظل تلك الطاعة الحاجز الأكبر بينهم وبين فائدتهم».

ونحن نجاري الكاتب في روايته هذه بأن الحكام المتصرفين شعروا بالخلل الفلاحي الأهلي لكن لا نسلم بأنهم باشروا أية عملية، أو قاوموا بنفوذهم الأدبي المقاومين للإصلاح من الأهالي الذين يقال عنهم أعداء كل جديد. ويدل على صحة هذا إنحاء الكاتب باللائمة على الحكومة وتحريضه لها على مباشرة تعليم الأهلي لا بمجرد الاستمالة والاستهواء بل بطرق فعلية وسهر السلطة أما ما يعزوه للدين والفلسفة من أنهما العامل الأكبر في

مقاومة الأهالي السلبية فمدحوض بنفس الحجج التي سيدلى بها في فقرة له؛ على أن القرآن مشحون بآيات الرقي الاقتصادي وغيره. ونلاحظ له بعد هذا بأننا لا ندري ما السبب في إيراد كلمة الفلسفة في سياق الدين والعوائد وماذا يعني بذلك؟ من المرجح أنه لا يعني سوى كلمة الصوفية المنسوبة إليها هذه الطائفة الطرقية القاضية على نشاط اتباعها. وإن جعل الكاتب انطباق هذه الكلمة على سلوك هذه الطائفة سبباً في إقحامها في بحثه هذا فنحن نجيبه: إن الكلمة دخيلة في الإسلام كما هي دخيلة في جميع الأديان ومنها المسيحية. وما تسومح في إطلاقها مع الطائفة إلا لأنها تقول إن الكلمة وإن كانت دخيلة فهي لفظة اصطلاحية يراد بها تعاليم الإسلام الصحيحة. وقد تستمر مجاراة هذه الطائفة فيما انتحلت إلا إذا حادت عن تلك التعاليم الصحيحة كما هو الواقع الآن فإننا لا نلبث أن نجاهر برفض الكلمة وما تضمنت اكتفاء بكلمة الإسلام وما حوت، ورجوعاً إليها لأنها الأصل.

وبما أن هذه الطائفة هي الأقلية الضئيلة في الأمة لا ينبغي أن تتخذ حجة على الأكثرية الساحقة. وطالما استنجد من يهمهم أمر الإصلاح بنفوذ أمثال الكاتب الجريء لإلفات السلطة إلى ما تأتيه الطائفة من الأعمال المنافية للحضارة بدليل أنها لن تزال تبث سموم الجمود في الشعب لحد اليوم تنشرها بعناوين مختلفة: «مثل الحياة الفانية والحياة الأبدية» أما ما تأتيه من الأعمال المنابذة للإسلام فقد ردها عليها ذادة الإسلام الذين نصبوا أنفسهم للإرشاد.

٢ ـ حاول الكاتب أن يبرهن على تعذر قبول العوائد الأهلية للرقي الفلاحي فقال: منذ امتداد نفوذنا على هذه الربوع والنشاط الراكد الأهلي واقف في مكانه ولم يجسر أن يمس الرقي الغربي؛ إن لم نقل أن ذلك النشاط العتيق سار القهقرى. ومن الأمثال التي ضربها لتدعيم فكرته هذا المحراث الذي يترك أخاديد توازي أخاديد الأظافر في العمق، والذي ما برح معتمد الأهالي في الأعمال الفلاحية؛ لأنه في نظرهم تراث الأجداد الوحيد الذي يجب أن يقدس، رغم مشاهدتهم كل يوم المثال الواضح في الفلاحية الأوروبية والمقابل المتضاعف الذي يناله الأوروبيون من تلك الفلاحة المبنية على الأساليب الحديثة. ورغم

اقتدار بعضهم على أن يتحذى بالأوروبيين في المهنة الفلاحية».

وحسبنا في مناقشة الكاتب في فكرته هذه ما مر من أن الدين أو العادة كما أسماها ليست هي السبب الأقوى في تمسك الأهالي بالقديم الفاسد. وإنما يرجع ذلك إلى ما بيناه وما سنعقبه به. أما دعوى تقصير المقتدرين من الأهالي في إجادة المهنة الزراعية فبديهية البطلان من جهة أنه قلما يوجد مثر أهلي في الولايات الثلاث على ما يشاهد غير متحذ حذو زميله الأوروبي حتى أن الناظر لا يقدر أن يميز عزبة الأوروبي من الطراز الأول من عزبة ذلك الأهلي من جهة تجهيز كلتيهما بالأدوات الجديدة. لكن نوافق الكاتب في شيء وهو أن هؤلاء المقتدين هم قليلون بل كمشة؛ على أن الثروة الأهلية على ضآلتها ونزوحها غير مجزأة على العموم تجزئة متساوية، بل مجزأة على حسب الحظوظ وموزعة على تلك الكمشة بنسبة نحو ١ في ألف وهذا علاوة على الجهل والأمية السائدة على الجمهور؛ وإن كانت نسبتها التي هي ٤ في المائة ارفع نوعاً ما...

لها بقية

هلال ربيع الأول

ثبت في تونس بالخميس أما في الجزائر فلا زال مجهولاً!

أسبوع السياسة الخارجية

أزمة سوريا

عندما خمدت نيران الثورة السورية الهائلة. بعد ما قاست البلاد من جرائها أهوالاً شداداً. أيقن السوريون أنهم لا يستطيعون أن يقوموا بعمل صالح لوطنهم وأن يهيئوا له استقلاله إلا بمد اليد إلى السلطة الفرنسوية المنتدبة والتعاون معها. وأيقن الفرنسيون من جهتهم أنهم لا يستطيعون أن يسلكوا في سوريا نفس سياستهم التي يسلكونها في بقية بلاد الحماية والمستعمرات.

فكانت نتيجة الثورة أن الخصمين قد اقتنعا بوجوب العمل المشترك على قاعدة حفظ الاستقلال القومي من جهة وحفظ مصالح الانتداب الفرنسي من جهة أخرى.

فكلفت فرنسا من جهتها مسيو بونسو بدرس المسألة السورية وإيجاد حل لها يكفل مصالح الفريقين. وسقطت وزارة الداماد أحمد نامي التي لم تكن محرزة

على ثقة الشعب السوري. وتشكلت في مكانها وزارة العلامة الشيخ تاج الدين الحسني قاضي دمشق. لأن الشيخ تاج الدين هذا محرز على ثقة السوريين الوطنيين وعلى ثقة الفرنسيين أيضاً. وبعدئذ تقرر أن فرنسا تعترف بحق سوريا في تأليف دولة وطنية وفي إنشاء دستور قومي. وفي اختيار شكل الحكم الذي تريده لنفسها.

وهبت على البلاد ريح تفاؤل وثقة. وأقبل الناس على الانتخابات للمجلس التأسيسي بحمية ونشاط. ولم تتدخل الحكومة الفرنسية في الأمر. فانتخب السوريون بغاية الحرية نواب مجلسهم التأسيسي الذي تنحصر مهمته في إيجاد دستور لسوريا وتنفيذه.

فاز الوطنيون في هذه الانتخابات فوزاً مبيناً. واجتمع المجلس التأسيسي في جو هادئ. وانتخب الوطني الكبير السيد هاشم بك الأتاسي رئيساً له. ثم شكل لجنة لدراسة الدستور وتحريره. واشتغلت اللجنة بهمة وحزم. فحررت الدستور. وعرضته على المجلس. وهنا ابتدأت الصعوبات من الجهتين الداخلية والخارجية.

أما من الجهة الداخلية فأزمة الرئاسة. حيث إن السوريين قد اتفقوا نهائياً أن يجعلوا حكومتهم جمهورية واتفقوا أن يكون رئيس الجمهورية مسلماً. لكن من يتولى الرئاسة؟ هنا شجر الخلاف. فريق يسعى للأتاسي. وآخر يؤيد تاج الدين. وفريق يبذل الجهد لتقديم إبراهيم بك هنانو المجاهد العظيم. ولما كاد الاتفاق يتم تقريباً على تقديم الزعيم هنانو. أو على الأقل حصر الترشيح بينه وبين الشيخ تاج الدين. إذ بالأزمة الخارجية تنفجر كالقنبلة الكامنة. وسوء التفاهم يشتد بين فرنسا وبين المجلس التأسيسي ولا ندري قبل شهر أو شهرين آخرين كيف تنجلي هذه الأزمة.

ذلك أن السوريين في مجلسهم التأسيسي حرروا دستورهم الوطني بصفتهم دولة مستقلة. وإن كانوا يعترفون بالانتداب الفرنسي فعلاً.

ولما اطلع المندوب السامي الفرنسي مسيو بونسو على ذلك الدستور رأى أن فيه خمس نقط تنافي الانتداب الفرنسوي أو فيها اعتداء على السلطة التي ترى فرنسا أنها تستمدها من وكالتها عن جمعية الأمم.

فالأزمة واقعة من اصطدام مصالح الاستقلال السوري والانتداب الفرنسي.

وتنازع على بعض السلط ترى الدولة السورية المستقلة إنها الأحق بتوليها. وترى دولة الانتداب أن تلك السلط من حقوقها.

أرسل مسيو بونسو للمجلس التأسيسي يرجو منه حذف تلك النقط من الدستور. كما أرسل المندوب السامي الانكليزي من قبل إلى لجنة الدستور المصري يطلب منها حذف كلمة السودان. لكن المصريين رضخوا. وأبى السوريون الرضوخ. وردوا على المندوب بأنهم يريدون حفظ حسن التفاهم مع فرنسا. إنما هم يريدون أيضاً أن يحرروا دستورهم بغاية الحرية. لذلك فهم يرفضون الحذف. ولما رأى مسيو بونسو ذلك الموقف أصدر أمره بتأجيل المجلس التأسيسي إلى ثلاثة أشهر أخرى. عساه يجد اتفاقاً مع أعضائه خلال هذه المدة. وإلا؟

الشهاب

لسان الشباب الناهض

بالقطر الجزائري

المولد النبوي الكريم

يبرز هذا العدد والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يستعدون للاحتفال بيوم مولد نبي الرحمة والعدل محمد بن عبد الله ﷺ فالشهاب يقدم لقرائه والمسلمين أجمعين تهاني الروابط الروحية بهذا اليوم العظيم، الذي هو عيد الإنسانية جمعاء بختام هداتها إلى السعادتين، وأعظم دعاتها إلى الله تعالى، عليه وعليهم الصلاة والسلام.

بمناسبة الاحتفالات المولدية يحتجب الشهاب عن قرائه في الأسبوع القابل فمعذرة الكرام.

ثمار العقول والمطابع

بذور الحياة

للأديب المفكر رمضان حمود بن سليمان

هذا الأديب معروف عند قراء «الشهاب» بما نشر له من نفثات يراعه في الأدب والشعر والإصلاح، معروف ما يغلب على كتاباته من عمق تفكير،

وإيجاز تعبير. وقد ألف كتابه هذا من كلمات كلها حكم رائعة، في ألفاظ جليلة، وأسلوب عذب.

للكلمات التي تولدها الفكرة الثاقبة، من الروح الحساسة، والقلب المفعم بالشعور - قوة حيوية هائلة في البقاء والنماء والنتاج. فهي بذور لتكوين الأمم بما فيها من روح الحياة للقلوب والأرواح والأفكار. وهكذا كلمات أديبنا التي أسماها «بذور الحياة».

يقع الكتاب في ١٧٢ ص ويشتمل على هاته الأبواب: الدين، الأخلاق، التربية والارشاد، يجب أن.. . كلنا يعلم... ولكن أين؟ الشرق والشرقيون أنت وطني ما دمت..! الوطن والوطنية العظيمة الإرادة والعزيمة والهمة، التاريخ، الشباب، الحياة، التجديد، السجن، المرأة، السعادة، الجزائر الفتاة، الفلسفة، اللغة والأدب، الترجمة وتأثيرها في الأدب، الشعر والشاعر، حقيقة الشعر وفوائده، نظرات مختلفة في شؤون الحياة، نفحات وشعور، كلمة ختامية.

يطلب من مكتبه الاستقامة لصاحبها الأستاذ الشيخ محمد الشيني نهج سيدي بن عروس عدد ٣٤ تونس.

تحية «الإصلاح»

لشاعر الجزائر الملي

ويلاه إذ هل خاطري عما بي
ما بالجزائر من أليم عذاب

فنسيت من بؤس الجزائر كل ما
ألقاه في الدنيا من الأتعاب

وفنيت في حب الجزائر مثلما
يفنى المحب الحق في الأحباب

كيف الخلاص من الجزائر بعد ما
ملكت علي مشاعري وصوابي؟

فإذا ضحكت فللجزائر أو نحب
ت فلم يكن إلا لها تنحابي

أو أبت يوماً أو ذهبت ففي الجزا
ئر مذهبي أبداً لها ومآبي

مهما تأذى في الجزائر مسلم
إلا توفر من أذاه منابي

وإذ أصاب بني الجزائر حادث
فهناك عظم بليتي ومصابي

ويلذ لي من بعد ذلك أن يطو
ل على الجزائر في «الحساب» حسابي

إن كنت في هذي الجزائر لم أعش
إلا لمن يأتي من الأعقاب

فالمرء كم يحيا لجيل مقبل
وكذلك في الدنيا ذوو الألباب

لكن جمهور الأنام يعيش في
جيل مضى في سالف الأحقاب

سبحان من قسم العقول على الورى
عدلاً، فما من لومة وعتاب
هذا يكاد يرى المغيب في غد
بذكائه الوقاد دون حجاب
وترى سواد الناس يقصر أن يرى
ما حوله يبدو بغير غياب
فتظنهم في ذي الحياة معاشرا
أموات تحت صفائح وتراب
والناس بين أخي عمى متأخر
وأخي هدى متقدم وثاب
أو بين شيخ مدبر عن ذي الحيا
ة ومقبل من فتية وشباب
لولا الشباب اليوم يعمل غير ذي
كسل ولا متردد مرتاب
ويجد في العلياء معتمداً على
ما صح من علل ومن أسباب
لرمت بأمتنا خرافات الشيو
خ المدبرين إلى ردى وتباب
ويل الجزائر من بنيها إنهم
كانوا لمحنتها من الأسباب
هذا يريد لبنتها أن تغتدي
وتروح سافرة بغير نقاب
وتظل تذرع بالخطى طرقاتها
وتكيلها في جيئة وذهاب
وتقود من تهوى إلى ما تشتهي
إن لم يكن رجلا فجرو كلاب!

فتبيت ترقص حيث لا من وازع
وتبيت في لهو وفي تلعاب
حتى إذا ضمنت(جميلة) أطفأت
ضما الجوانح بابنة الأعناب!
ما كان أجملها (جميلة) وهي لم
تتبع بريق تمدن خلاب
فبنانها المخضوب أجمل من يد
تبدو لنا برصاء دون خضاب
ورنين خلخال يرن بساقها
أشهى إلينا من رنين رباب[1]
وبقاؤها في خدرها مقصورة
أولى بها من مسرح ورحاب
لا تستوي امرأة لزوج واحد
وكثيرة الأزواج والأصحاب!
كلا ولا امرأة وذات ترجل
شتان بين حمامة وغراب!
أو جيدها الحالي وجيد عاطل
كم بين عاطلة وذات سخاب
ويريد للشبان أن يتفرنجوا
في لبس قبعة وزي ثياب
ويقلدوا الإفرنج دون جدودهم
في منطق مستعجم الأعراب
وإذا رأيت الناشئين تفرنجوا
فهم لعمر الحق شر شباب

(١) الرباب آلة من آلات الطرب.

إن كان تقليد الفرنجة عدة
للنشء عند مكاره وصعاب
فليحتفظ شعب الجزائر بالذي
يعنيه من دين ومن أحساب
وليترك الشبان في إسرافهم
وليتبعوا الإفرنج دون متاب
فلسوف يلقون الغواية والردى
إن التفرنج مرهف الأنياب
ويريد آخر للجزائر أن تضلـ
ـل الرشد في طرق وفي أبواب
تلقي زمام عقولها جهلا إلي
من كان متكلا على الأنساب
من كل ذي نسب يسلسله إلي
جد له متحنث أواب
أو كل ذي دجل يمت به إلى
شيخ له متصوف كذاب
يا ويحنا من أمة لم تتبع
في الدين غير مشائخ وذئاب!
قسموا عباد الله أغنا ما
لهم فالجاهلون لهم من الأذناب
ملكوا على البسطاء من جهالنا
ما كان من مهج ومن أسلاب
والجهل إن ينزل بشعب آمن
أودى بأموال له ورقاب
والمرء يتبع شيخه طمعا بما
يرجو ويأمل من منى ورغاب
والجهل يطمع أهله فيريهم الـ
ـماء الزلال بلمع وسراب
ويل لأشياخ الزوايا فرقوا الإ
سلام في طرق لهم وشعاب!
لولا الشيوخ الطامعون لما هوى الإ
سلام بين مهالك وخراب
يا رب زاوية بها ما لم يكن
في حانة من خمرة وشراب
يسقي الشيوخ الصالحون ضيوفهم
بالكاس أو بالطاس والأكواب
يتقولون على الشباب مآثما
وهم الآلى أثموا بغير حساب
فجنوا على الدين الحنيف وأفسدوا
ما فيه من خلق ومن آداب
لا يطعمون الدهر مسكيناً ولا
يكسونه خلقاً من الأثواب
وهم الألى جمعوا حطامهم من «الـ
ـفقراء» و «الأخوان» و «الأحباب»
للطيب العقبي من هدى الورى
ما ليس للأغواث والأقطاب
يدعو الألى ضلوا ويهديهم إلى
دين النبي بسنة وكتاب
و «القوم» يدعون الورى أبدا إلى
جمع من الشركاء والأرباب
يدعونهم أن ينفقوا أموالهم
ما بين أضرحة وتحت قباب

وهناك تلقى «الزاهدين» تشكلوا
حينا بشكل عصابة نهاب!
يا صاحب «الإصلاح» ما «للقوم في الأ
خلاق غير شتائم وسباب
من كل أفاك بذيء فاجر
لكنه ينجو نجاة ذباب
فاقم على هدي النبي فلم يكن
يوما يضر البدر نبح كلاب
لك في الهداية راية والناس
تمشي خلفها في موكب وركاب
ويناصر «الإصلاح» في إرشاده
كل من العلماء والكتاب
من كل من لم تلق في غير العلا
يوما له من بغية وطلاب
أو كل من يرمي الضلال وأهله
بحقائق تهوى هوي «شهاب»
ماذا على الشبان من إفك امرىء
متعنت أو طامع مغتاب
وإذا الكلاب ولغن في أعراضنا
فإباؤنا العربي خير جواب

تلمسان محمد السعيد الزاهري

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكاتبات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة

BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ٢٢ ربيع الأول ١٣٤٧ هـ **قسنطينة ٦ سبتامبر ١٩٢٨ م**

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها :
«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد

حول برنامج «الشهاب»

لهذه الصحيفة خطة في السياسة والإصلاح قد سارت عليها منذ أول أيامها. ولا زالت تصرح بتلك الخطة وتحتاج إلى التصريح بها إلى اليوم. فما أكثر ما ترمى من قوم عن سوء قصد، ومن آخرين عن سوء فهم بما هي بريئة منه في الوجهتين.

أ ـ أما في السياسة فهي الارتباط بفرنسا ارتباطاً كلياً كجميع أبنائها، وهذا يقضي علينا القيام بجميع الواجبات الفرنسية. كجميع الفرنسيين، وقد فعلنا. ويقضي على فرنسا منحنا جميع حقوقنا كجميع أبنائها، ولم تفعل. وإذ كانت هذه الحقوق لم ننلها كلها فإننا لا نزال نطالب بها فرنسا، إلى فرنسا، بمبادىء فرنسا، في دائرة الحق والقانون والمحبة. وإلى هذا لو رأينا منا من يقصر في القيام بالواجبات الفرنسية لكنا أول خصومه، ولو رأينا من يحاول مس رابطتنا المتينة بفرنسا لكنا أول من يناصبه العداء. وإننا لنفرق جيداً بين ما هو من أصول ارتباطنا بفرنسا مما نحافظ عليه ونداقع عنه، وبين ما هو من تصرفات فردية، أو أنظمة حزبية، أو أوامر إدارية، مما نرى لأنفسنا ـ كأبناء فرنسا ـ الحق كل الحق في بحثه ومناقشته ومقابلته بالقبول أو بالاعتراض بالنقد الوجيه.

ب ـ وأما في الإصلاح فإننا ندعو إخواننا المسلمين إلى الرجوع إلى الهداية الإسلامية كما جاء بها محمد ﷺ، خالصة نقية مما أحدثه فيها المحدثون في العقائد والأقوال والأعمال، داعية إلى الزكاء النفسي، والكمال الخلقي، والتفكير العلمي، والرقي العمراني، والعدل الاجتماعي،

بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يهلك عليها إلا هالك.

وندعوهم إلى أن يطلبوا هذه الهداية في القرآن الذي هو كتاب الإسلام، وسنة محمد ﷺ من أقواله وأفعاله وأحواله وسيره، التي هي بيان للكتاب، وسيرة السلف الصالح في فهمهما والعمل بهما، فإنهم ـ والله ـ أصح إفهاماً، بفطرتهم العربية ومجالستهم للنبي ﷺ أو قرب زمانهم به، وأصفى أذهاناً، وأقوى أيماناً، وأزكى نفوساً، وأطهر قلوباً وأقل تكلفاً. وإذا اختلفوا ـ وما أقل اختلافهم في الهدى، وإنما يختلفون في الأحكام ـ رددنا الخلاف إلى الله ورسوله: إلى الكتاب والسنة، كما كانوا هم يفعلون.

وندعوهم بمقتضى ما تقدم إلى طرح كل البدع والمحدثات في الدين، التي دنست محياه الجميل، وأوجدت للطاعنين عليه من أعدائه السبيل، وحالت بينه وبين من يمكن اهتداؤه إليه ـ لو رآنا نمثله حقيقة ـ من غير أبنائه، وصرفت عنه وجه كثير من المتعلمين تعلماً عصرياً من أبنائه، وعادت إلينا ـ مادياً وأدبياً ـ بالأضرار التي يضيق عن تعدادها المقام.

ولما كانت الطرائق المنتسبة إلى التصوف في حالتها المشاهدة تعج بهذه البدع عجاً، والمتمسكون بها يعتقدون اعتقاداً جزماً، أنها هي الدين بل خلاصة الدين قطعاً، وأن ما خالف ما هم عليه هو البدعة شرعاً، ـ وكان من ورائهم المتعيشون عليهم، المستغلون لجهلهم، يدعونهم في هذا الضلال دعا، ويصدونهم عن أهل العلم ـ إلا من سكت عنهم أو أيدهم، منعاً، ـ صمدت هذه الصحيفة لهم تدعوهم إلى الهداية الإسلامية الحقة، على الطريقة التى مضى بيانها، ولو شاء الله واستمعوا لها لانقلبت زواياهم معاهد دينية حقيقية تدرس فيها علوم الإسلام، وطرائقهم جمعيات خيرية تخدم المسلمين من ناحية الدين، ولكن أنى يكون ذلك وتلك الأموال عليها يعيش وينعم غالب أبناء الشيوخ، وبين تلك الطرائق من المنافسات والمنازعات ما يفضي في بعض الجهات إلى مشاجرات ومقاطعات تسيل فيها الدماء وتذهب فيها الأرواح.

ضج المتعيشون من الزوايا والطرائق من هذه الدعوة وكبر عليهم وقعها، وخافوا على رياستهم المبنية على الجهل والخرافة أن يتصدع من العلم

الصحيح ركنها، وعلى تلك الأموال التي أفقروا باغتصابها الأمة وزاحموا أو عطلوا مجابي الحكومة أن ينضب معينها، فأخذوا يرمون الدعوة الإصلاحية بالعظائم عند الأمة وحكومتها، من التقول عليها، والتشويه لسمعتها، والتحريف لكلماتها، والتضليل عن غايتها ويبذلون كل ما لديهم من قوة، تارة في أفانين الإفك، وأخرى في وسائل الفتك، للقضاء على دعاتها. ولما ظهرت على أنوار الحق ظلمات ضلالتهم، واندحرت أمام «شهب» كتاب «الإصلاح» شياطين بدعتهم، طفقوا يحتجون لأنفسهم بذكر من ينتمون إليه من شيوخهم رحمهم الله من مؤسسي الزوايا في زمان غير هذا الزمان، وعلى حال نقطع أنها كانت في الجملة على غير ما هي عليه الآن، ويتعالى بهم اللجاج والادعاء إلى ذكر شيوخ الزهد الأقدمين عليهم الرضوان. وإذا عرض كاتب من كتاب هذه الصحيفة لما نسب لأولئك الشيوخ عليهم الرحمة من أقوال وأفعال لينظر في سند ثبوتها إلى من نسبت إليه، وليزنها بميزان العدل الديني من كتاب الله وسنة رسوله كما أمر الله في كتابه ـ صاحوا به! هذا نبش للقبور، هذا كلام في الأموات، هذا إنكار للتصوف من أصله، هذا إنكار على الأئمة المتقدمين.

ويا سبحان الله! هذه كتب العلماء ـ سلفهم وخلفهم ـ في التفسير؛ في الحديث رواية ودراية؛ في الفقه أحكاماً وأعمالاً بدنية وقلبية ـ كلها ملأى ببحث أقوال وأفعال من تقدم مما يقتدى به فيه؛ ويتابع عليه؛ ولم يكن ذلك عندهم ـ وفيهم القدوة الحسنة ـ محل عبث ولا إنكار؛ بل قد صحت عن جمع من أئمة العلم والزهد الوصاية بعرض ما يجيء عنهم على الكتاب والسنة ليقبل ما وافق ويرد ما خالف؛ وقبل هذه الوصاية منهم كان الأصل الذي هو معتمد الجميع: «فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً» فنحن ـ بحمد الله ـ أسعد بكتاب الله ووصاية عباد الله الصالحين منكم. إن كنتم تعلمون.

ثم هاتوا لنا لفظ التصوف ومعناه. فقد طال تعاظمكم على العامة ومخادعتكم لهم بانتسابكم إلى أهله. وأنتم أبعد الناس عن أصل من أول الأصول المقررة فيه وهو الزهد فيما في أيدي الناس. وأنتم ـ ولا نكران ـ

أحرص الناس على ما في يد الغير وأشرههم إليه. إلا من ندر منكم. وأنا لا أعرف هذا النادر إن كان.

طال تعاظمكم هذا كما طال تنفيركم للعامة عن المصلحين بأنهم ينكرونه من أصله. وأنتم كلكم أو جلكم لا تعرفون ما ينكرون وما يثبتون وتكادون لا تفقهون ما يقولون أو تعاندون فيما تفهمون.

التصوف ـ يا إخواننا ـ من الأسماء الاصطلاحية المحدثة. أراد به قوم. و ـ علمياً ـ ما يتعلق بأعمال القلوب كالزهد والصبر والرضاء من الأحكام و ـ عملياً ـ تهذيب الأخلاق وترويض النفوس على التخلي عن كل رذيلة؛ والتحلي بكل فضيلة؛ مع ملازمة السنة ودوام الإخلاص. وهذا معنى إسلامي صحيح؛ مبثوث في آيات القرآن وفي كتب الأثر؛ ككتاب الأدب وكتاب الاعتصام من الجامع الصحيح وغيرهما من الوجهة العلمية؛ وفيما ثبت من سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه من الوجهة العلمية؛ والمتكلمون فيه ـ من الذين ثبت علمهم وعدالتهم ـ يتفقون ويختلفون ويصيبون ويخطئون؛ وإلى الله ورسوله يرد خلافهم كما يرد خلاف غيرهم من المتكلمين في علوم الإسلام. والكتاب والسنة الحكم على الجميع.

وأراد بلفظ التصوف قوم آخرون أوضاعاً وضعوها من عند أنفسهم لا تجد عليها نصاً صريحاً صحيحاً من كتاب الله ولا سنة رسوله ولا من سيرة القرون الثلاثة: من نظريات فلسفية زائغة أفضت إلى عقيدة الحلول والاتحاد؛ وعقائد باطنية في الديوان ورجال الغيب جعلت أمر العوالم كلها في يد جماعة من الخلق ما أنزل الله بها من سلطان. حتى جعلوا لمن سموه غوثاً تصرفاً عاماً في جميع المخلوقات كعموم القدرة حتى قالوا إنه لا يثب هر على فأر إلا بإذنه وأعمال سامرية في الرقص وآلاته جعلوا بها الدين لهواً ولعباً؛ وكلمات مدسوسة على النبي ﷺ وعلى عباد الله الصالحين زوراً وكذباً؛ إلى ضلالات وجهالات نسكوا بها ـ كما كان يقول السلف الصالح ـ نسكاً أعجمياً؛ وتصوفوا بها تصوفاً هندياً؛ وجاء طمها ورمها مع من انتمى إلى التصوف من الجاهلين؛ حتى آلت إلى الحالة النكراء التي استعملت فيها هذه النسبة آلة لأكل أموال الناس كما نراه في غالب المعاصرين. والتصوف بهذا المعنى الذي أفضى إلى هذه الأحوال هو محط

إنكار المنكرين من المتقدمين والمتأخرين وباشتراكه مع المعنى الصحيح المتقدم في لفظ واحد التبس الأمر على كثير من الناظرين؛ ووجد الكائدون للإسلام السبل للدس على المسلمين.

هذا بيان وجيز للمعنى الصحيح من لفظ التصوف الذي نقبله والمعنى الباطل الذي نرده؛ يملأ عيون الذين ينظرون الأمور نظر الحق والإنصاف؛ ويسد أفواه الذين يريدون التشغيب على المصلحين بما لا يعلمون؛ ويفهم الذين استنكروا على الشهاب أن يشير إلى انقسام التصوف إلى شرعي وبدعي ما يريد.

كلمة إلى الكتاب الكرام

نرجو من كل من يكتب مقالاً سياسياً أن يضع نصب عينيه خطة الصحيفة السياسية التي وضحناها في هذا المقال؛ وممن يكتب مقالاً إصلاحياً أن يراعي كذلك الخطة التي وضحناها في الإصلاح.

وهنا موضوعان يجب التفرقة ما بينهما: الموضوع الأول؛ الكلام على البدع الحية التي يتسمك بها المتمسكون ويناصرها المناصرون وطريقة الكتابة في هذه تكون بذكر البدعة وبيان منشئها وإقامة الدليل على بدعتها وذكر المضار والمفاسد التي تنشأ عنها؛ وذكر وسائل قلعها. وإذا كانت تلك البدعة أقيمت بعد إماتة سنة؛ فتذكر تلك السنة وتبين منافعها وطرق إحيائها؛ بدون ذكر لشخص معين في هذا كله. وهذا الموضوع هو الأهم والأوكد والأنفع. والموضوع الثاني الكلام على آراء لبعض أهل العلم في مسائل دينية، وهذه يكتب فيها بطريقة البحث والمناظرة المعروفة عند أهلها.

وينبغي إذا دارت المباحثة بين الكتاب أن تكون في دائرة الموضوع، وفي حدود الأدب؛ وبروح الإنصاف. وخير أن تقيم الدليل على ضلال خصمك؛ أو على غلطه؛ أو على جهله؛ من أن تقول له؛ يا ضال، أو يا جاهل أو يا غالط فبالأول تحجه فيعترف لك؛ أو يكفيك اعتراف قرائك؛ وبالثاني تهيجه فيعاند؛ ويضيع ما قد يكون معك من حق بما فاتك معه من أدب. ونود أن لا ينسى المختلفون في باب أنهم مرتبطون بروابط أخرى أخوية تقضي بالمحبة والوئام؛ ومحاطون بظروف معلومة توجب عليهم التعاضد والاتحاد؛ فلا يجوز أن تبلغ بهم

المناظرات إلى ما يضر بتلك الروابط أو يسيء إلى تلك الظروف. والقصد في القول؛ والقوة في البرهان والإنصاف في الخصومة، والبيان في الأسلوب؛ والأدب في الحوار ـ هي ملاك الأمر كله.

لسنا بهذا نعلم الكتاب الكرام من جهل، أو ننبههم من غفلة؛ أو نقومهم من عوج؛ وإنما نوضح لهم ما هم به عالمون؛ وبه في الأكثر عاملون. ونريد بعد هذا التوضيح أن نقول لحضراتهم: إن المقالات المكتوبة على ما وضحنا. هي التي يستطاع نشرها في صحيفة نتحمل تبعة الإشراف عليها. وقد يكون لغيرنا رأي آخر؛ وقد يكون ذلك الرأي عند غيرنا أصوب من رأينا؛ فله رأيه محترماً وله صوابه مشكوراً ولكن ليس من الإنصاف ولا من المعقول أن نترك رأينا ونحن نعتقد صوابه ونتحمل تبعة رأيه ونحن لا نوافقه عليه. وهذا في ـ نظرنا أيضاً ـ غاية في الحق والنصفة ولتتقبل عصابتهم الكريمة منا الاحترام؛ والسلام.

والله نسأل الإخلاص في أعمالنا؛ والخلاص من شرور أنفسنا، والهداية إلى الصراط المستقيم.

قسنطينة ١ ـ ٣ ـ١٣٤٧

عبد الحميد بن باديس

هلال ربيع أو ذكرى مولد (محمد) «ﷺ»

لشاعر الشباب

هداك محمد دينا رفيعا
فأكرم شهر مولده «ربيعا»
أجل ما شئت طرفك في هلال
بديع واقرض الشعر البديعا
وهلل فالهلال عليك حان
كمثل الأم تحتضن الرضيعا
عرتك لفقده الأغيار حتى
أطل عليك فانجابت سريعا
فاشهره على الباغي حساما
تذقه بحده السم النقيعا
وعلقه ببابك «قوس نصر»
تجد كنفا بساحته منيعا
وضعه على جبينك تاج فخر
تعش ملكا بهيبته قريعا
وحسبك أنه ذكرى رسول
يدين المسلمون له جميعا
رسول خاتم يتلو كتاباً
منيراً بيِّن الذكرى نصيعا
فافدي بنت وهب وهي حبلى
به والروح يطرقها هزيعا
وافديها وقد وضعته طفلاً
نقياً طاهراً سمحاً وديعا

وافديها وقد شهدت شعاعا
بحجرتها، وكان بها ضجيعا

وبشرت الهواتف كل روح
فسر، وكل شيطان فريعا

وأخصبت الأراضي بعد محل
بيمن محمد خصبا مريعا

وثم بشائر شتى لو أني
هممت بحصرها لن استطيعا

ومرت أربعون عليه عاما
قضاها في رضى المولى مطيعا

فقام بإذنه في الناس يسعى
إلى توحيدهم سعيا ذريعا

وخير شريعة قامت فدامت
شريعته وإن جحدوا الصنيعا

وأصحاب أذاعوا في النواحي
ببينة رأوه بها مذيعا

فكان لها بعهدهم انتصار
كبير في فم الدنيا اشيعا

بكل مظفر دامي الحشايا
مريق حولها دمه النجيعا

وكل مسدد في الرأي سام
فليس بمسرتيء رأيا وضيعا

واعقبها بهذا العهد خلف
شنيع راكب خلفا شنيعا

أرى المرتاح ازرى بالمجلي
به والطالع انتقص الضليعا

وأما الذكر وهو أجل سفر
فمبخوس كيوسف حين بيعا

فيا لك أمة كانت فبانت
كقصر خر منهدما صديعا

فعفوا (يا بن عبد الله) عنها
وإن أكبرت مأثمها الفظيعا

فما عشواء تخبط في الفيافي
وتنشد في الظلام لها تبيعا

ومقصوص القوادم والخوافي
يحن فيملأ الدنيا رجيعا

بأكثر حيرة منها ولكن
بهديك ترتجي أن لا تضيعا

وكيف تخيب فألا وهي تدعو
إلاهك أن تكون لها شفيعا

إلاهي أنج شعبي من بلاء
ألم به فجد له صريعا

وذكره بما للشرق حتى
يكون إلى ثقافته نزيعا

وذكره بما للغرب كي لا
يكون بحسن ظاهره خديعا

إلاهي إنني وجل وجيع
فأدرك عبدك الوجل الوجيعا

ألم بكاهلي ذنب مريع
لقلبي فاكفني الذنب المريعا

وأقعدني وآبائي وآلي
من الفردوس مقعدك الوسيعا

وأكرم سائر الأموات منا كما
أكرمت من نزلوا البقيعا

فإنك لم تزل برّاً رؤوفاً
مجيباً دعوة الداعي سميعا

(بسكرة) محمد العيد

في السياسة الداخلية

تلخيص وتعليق على فصل

بقلم الكاتب م. جول رواني

ـ ٣ ـ

«٣» طفق الكاتب ينتهز الفرصة المتاحة له في وصم الأهلي بالكسل العائق له عن العمل حتى قال: إن أحد العلماء اهتدى إلى اختراع محراث «توران أراي» فأخذ يوصي الفلاحين الأهالي في الاستفادة من هذه الأداة العجيبة؛ غير أن نصيحته ذهبت كصيحة في واد؛ لأن الفلاح الأهلي لا يريد أن يجهد نفسه في إدارة هذه الأداة في كل خط، ويخشى أن يكرر هذه الرياضة في بعض ثوان. وهذه المسألة تذكرنا بمسألة أخرى تضارع تلك وهي أن م. فان جنيب أحد العلماء قال في مسألة المسلم ضد الرومي في سياق وخز البرغوث المالىء للبرانيص والقربى: إن المسلّم لاستيلاء الكسل عليه يعجز حتى عن نفض الثوب والكوخ لسقوط هذا الحيوان أو إبادته.

نحن يا حضرة الكاتب لعلمنا بنفسية الأهلي ودرسها دراسة بريئة لا نعزو دعة الأهلي إلى الكسل؛ بل إلى الفقر المدقع العام. ومما يدل على هذا، وعلى أن للأهلي من الاستعداد لإنجاز أعمال جسيمة مثل ما لجاره الأوروبي أن ذلك المحراث أو ذلك الجهاز الأتوماتيكي لا تباشره في إقطاعات المعمرين الفسيحة إلا تلك الأيدي الأهلية الفولاذية؛ بحيث إن المعمر ليس له إلا مزية التحضير. والأيدي العاملة هي تلك الأيدي التي شلت بمفعول الفقر حتى رميت من طرف صنيعة إحسانها وكدها بالكسل والعجز عن نفض الملبس والمسكن لإزالة أعجز حشرة. ولولا هذه العاهة القاتلة ـ قتل الفقر ما أكفره وما أقدره على إفساد أخلاق الأحرار العاملين ـ لرأيت يا

حضرة الكاتب في النشاط الأهلي الطبيعي شيئاً عجباً. وإن ارتبت وقلت إن هذا دأب الكتاب يكيلون القول جزافاً فتذكر ما كتبه بعض النواب الفرنسيين الذين زاروا الجزائر في ١٩٢٢ للاطلاع على أحوالها تجد من جملة خلاصة تحقيقاتهم أن من الأربعة ملايين ونصف الذين هم مسلمو الجزائر أربعة ملايين فقراء لا يملكون شروى نقير بل جميعهم مزارعون وأجراء وعملة عند المعمرين ويتكففون بأجرتهم اليومية. وهم زيادة على موت ٨٠ في المائة من أطفالهم من سوء الغذاء على أسوأ حال. ولعل هذا البيان كاف في التدليل على استعداد الأهلي. وعلى أن ضنك العيش هو العائق الأكبر له، وعلى أن المعمر لولا جد الأهلي وعمله ما استثمر أراضيه.

«٤» عاد الكاتب إلى التهجم لقصد النيل من كرامة الأهلي وجرح عواطفه بأن حشره في زمرة المتواكلين حيث قال: إن الأسر الأهلية تقتنع بالحصول على خمسة قناطير من الحبوب من قنطار واحد بذرته، ونحمد الله موزع الأرزاق الذي بعث لها هذا الرزق».

وألاحظ لك أيها الكاتب بأن هذا الكلام يناقض ما أدليت به في مقالك من حث تعاليم الإسلام على العمل. وناهيك أن القرآن والسنة الموثوق بها وسيرة الراشدين كل ذلك متضافر على الحث على العمل؛ وينعى الكسالى كسلهم وعلى المتواكلين تواكلهم. ويكفينا كلمة عمر الخليفة الثاني حين خطب في الناس بقوله: أيها الناس اعلموا أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة؛ اعملوا فالله تعالى يقول: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾.

وأعيذك يا م. جول رواني أن تكون ممن يطبق سلوك الأشخاص على الإسلام الذي ملؤه النشاط والعظمة والرقي. والأولى إجراء التطبيق على العكس من ذلك؛ فما وجد بعد من مشمولات تلك التعاليم قيل إنها أعمال الإسلام وأصحاب الأعمال مسلمون. ومن ليس كذلك فتكفيه الفضيحة.

«٥» انبرى الكاتب يبحث في علم الفلاحة ويذكر الأهلي بما كان لأسلافه العظام من اليد الطولى والبراعة فيها وحذق أساليبها التي اتخذها الغرب نموذج فلاحته الراهنة حتى أصبحت اليوم الزراعة بفضل ذلك مهنة صناعية؛ والمزرعة عبارة عن معمل صناعي لا

فرق بينها لما جهزت به من الأدوات الحديثة والعلاجات الكيمياوية وبين معامل فورد الصناعية أو مختبر أديسن المخترع الكيمياوي في أميركا.

ومما رآه الكاتب من بواعث النشاط التي تكون كافية لإثارة عواطف الأهالي قوله: فلنذكر المسلمين بأن عرب اسبانيا كانوا أساتذة الفلاحة. وأن ابن العوام ألف أحسن كتاب فلاحي سبق به الاختراعات الكيماوية الحديثة. وأن أحد المؤلفين المسلمين في القرون الوسطى ألف كتاب الفلاحة وهو أحسن ما كتب في الموضوع. وأن القرآن نفسه قد مدح الفلاحة مدحاً عظيماً واستحث على استخراج خيرات الأرض».

ونحن نشاطر الكاتب في تأييد هذه المعلومات الفريدة؛ على أن هذه الحقائق المجردة التي يشكر على إذاعتها هي التي كنا أحلناه عليها حينما عزا السبب في مقاومة الأهالي السلبية للفلاحة الجديدة إلى الدين.

ولنا أن نقف هنا ونمسك القلم برهة تكفي لاستعادة ذكرى الماضي إلى الذاكرة!!!

وبعد استجماع الفكر واستعراض الماضي تبين أن لا مناص لنا من موقفين؛ أحدهما مع الأهلي البئيس؛ والآخر مع الغربي السعيد.

فالأهلي الخليق بوراثة ما لأسلافه الأماجد هو ذلك الذي لا يلتفت إلى الماضي الجميل اكتفاء بالفخر بما تم فيه من حضارة فخمة وعلم ناضج؛ بل حسبه من ماضي أولئك الأسلاف أن يكون مهمازاً له للمضي في سبيل الرقي المتجدد؛ وأن يتخذه مشكاة العبر؛ ورائد الحاضر ونبراس المستقبل. أما مجرد تغنيه بالمجد الداثر والعظمة السالفة مع تدليه هو وتأخره وراء الورى فهو للهوس أقرب منه إلى الوعي.

أما الغربي الذي قلنا بأن لنا معه موقفاً فعليه أن يعرف للإسلام أياديه البيضاء. فيلقن ابن الإسلام الحاضر ما كان أخذه عن ابن الإسلام الغابر؛ ليكون قد قابل الجميل بمثله؛ على أننا نحاشيه من التمرد على أوضاع الإنسانية. وليس قصدنا في هذا أن نستعطف غير فرنسا دولتنا التي هي في الصف الأول من دول الغرب العظمى؛ لأنها هي التي نمت إليها بصلة وثيقة اجتماعياً وسياسياً.

(له بقية)

أسبوع السياسة الخارجية

معاهدة تحريم الحرب

أما إذا قلت لك إن معاهدة تحريم الحرب التي وقع عليها أخيراً بباريس. لا أهمية لها ولا شأن يذكر. فلك أن تقول عني بأنني بالغت في إنكار أهميتها وأسرفت في المبالغة.

وأما إذا جريت مع الخيال مثل الذين جروا معه من كتاب الغرب. وقلت لقد اجتث الله هذه الخلقة الخبيثة التي يسمونها الحرب. على أيدي بريان وكيلوغ وشتريزمان وشركائهم. فلن تقع في الأرض حرب في المستقبل. ولن تعتدي أمة على أخرى. وسيبسط السلام جناحيه على الأرض قاطبة إلى يوم الدين. لو أني قلت لك ذلك لكان حقاً عليك أن تصفني بالغفلة والبله.

فمعاهدة تحريم الحرب، يجب علينا أن نعطيها القيمة التي تستحقها. بدون أن نغمط حقها. وبدون أن نفرط في التنويه بشأنها.

قصارى ما أرى فيها أنها مظاهرة كبيرة لفائدة توطيد السلام. وربط الأمم التي كانت بالأمس متعادية برباط «شرفي» يعينها حقيقة إعانة فعلية على إزالة كثير من الإحن والأحقاد. والقضاء على كثير من سوء التفاهم.

وأوروبا اليوم أحوج ما يكون إلى مثل هذه المعاهدات. فقد أخذت جراحاتها تندمل شيئاً فشيئاً. واستعاد الغالب والمغلوب بعض ما فقده من القوى إثر ذلك الصراع العنيف. وأخذت بعض الأفكار المتشائمة تتوجس من ذلك خيفة. وترى أن الغالب أصبح مجبوراً أكثر من ذي قبل على بذل الجهود لحفظ ثمرات نصره. وأن المغلوب بالأمس أخذ يطمئن للفكرة التي تغذي نفسه بأماني الانتقام وأخذ الثأر.

فهذه المعاهدة الجديدة تعد نقطة ارتكاز يعتمد عليها أعداء الحروب. وأنها في مقاومتها للحروب المقبلة تعتمد على الإقناع والإيحاء الذاتي أكثر مما تعتمد على النصوص. لذلك قلت لك في طليعة المقال أني لا أعدها إلا مظاهرة سلمية ليس إلا.

وأزيدك بياناً فأقول: إن هذه المعاهدة التي امضتها الدول الكبرى الأوروبية والدولة الكبرى الأميركية. لا تعد إلا عهداً «شرفياً» قطعته تلك الدول على نفسها بعدم التجائها للحرب. ليس

إلا. فلم تقرر تلك الاتفاقية عقاباً أو أي وسيلة من وسائل الزجر «السلمي» التي يجب أن تلحق بمن يتجرأ على المخالفة. ويعلن الحرب.

فهل يكفي «العهد الشرفي» وحده لمنع الحروب وتوطيد السلام؟ وهل توجد دولة من الدول في قديم العالم وفي حديثه تحترم وعودها الشرفية التي قطعتها في الماضي على نفسها إذا كانت تراها في الحاضر منافية لمصالحها؟ أنا لا أعرف دولة كهذه الدولة وأظنك لن تجد أيضاً إذا أنت كلفت نفسك مشقة البحث عنها.

والذين أمضوا المعاهدة ليسوا من البله بدرجة تجعلهم يجهلون هذه الحقيقة. لذلك فمرادهم الأكبر من هذه الظاهرة ـ على ما أعتقد ـ إن هو إلا تنشيط الحركة السلمية في الشعوب المختلفة. وإعانة المسلمين على تقرير مبادئهم وترسيخ فكرة التسامح في الأوساط الشعبية. حتى نزيل منها شيئاً فشيئاً ذلك التهيج الحربي الذي تدعو إليه الطبيعة الحيوانية. والجماهير في جميع الأمم وفي كل العصور تندفع بقوة مع تيار الدعاية القوية. فإن كانت الدعوة للسلام والصلح وللإخوة كما نراها الآن. ·أيت الناس من العامة يتصورون في أحلامهم ملائكة الرحمة ترفرف فوق مضاجعهم. وإذا اختلفت مصالح تلك الدول ولم يقو أي تحكيم على إيجاد حل لهاتيك المشاكل. إذا لرأيت الدعاية تتغير وتتخذ لنفسها شكلاً آخر. ولتسمعن يومئذ صراخ القادة؛ الوطن في خطر! ذودوا عن أموالكم وصونوا حريمكم واحفظوا مجد أجدادكم! ولترين الذي كان بالأمس يهتف للسلام يصيح صياح التهيج الحربي ويندفع لقتال الأعداء.

فهذه المعاهدة الجديدة، رغماً عن كل دعاية، ما هي إلا دواء مسكن. يضعف أعصاب الحرب إلى حين لكنه لن يستطع محقها والتغلب عليها أبدياً كما يموهون.

الإسلام هو المدنية

هكذا يقول المؤرخ ولز

المستر ولز هو أكبر كتاب إنكلترا على الإطلاق، وله مؤلفات عدة تدل دلالة واضحة على عبقريته وسعة اطلاعه. وقد كتب مؤخراً مقالاً عن الإسلام وأبدى رأيه في هذا الدين الحنيف، فأنكر عليه الإنكليز هذا الأمر

وانتقدوه انتقاداً مراً، ولكنه لم يبال بانتقادهم بل ظل جاهراً بالحقيقة الواضحة ويدافع عنها. وها نحن الآن ننقل إلى القراء نبذة من مقال نقلته جل الصحف الإنكليزية التبشيرية وعلقت عليه تعليقاً انتقادياً. قال:

«كل دين لا يسير مع المدنية في كل طور من أطوارها فاضرب به عرض الحائط ولا تبال به، لأن الدين الذي لا يسير مع المدنية جنباً إلى جنب لهو شر مستطير على أصحابه. يجرهم إلى الهلاك. وأن الديانة الحقة التي وجدتها تسير مع المدنية أنى سارت، هي الديانة الإسلامية. وإذا أراد الإنسان أن يعرف الإنسان شيئاً من هذا فليقرأ القرآن وما فيه من نظرات علمية، وقوانين وأنظمة لربط المجتمع، فهو كتاب ديني علمي، اجتماعي، تهذيبي، تاريخي، وكثير من أنظمته وقوانينه تستعمل حتى في وقتنا الحالي، وستبقى مستعملة حتى قيام الساعة.

وإذا طلب مني أحد القراء أن أحدد له الإسلام فإنني أحدده بالعبارة التالية: (الإسلام هو المدنية).

وهل في استطاعة إنسان أن يأتيني بدور من الأدوار كان فيه الدين الإسلامي مغايراً للمدنية والتقدم؟

وكان النبي محمد زراعياً وطبيباً وقانونياً وقائداً، وأقرأ ما جاء في أحاديثه تتحقق صدق ما أقول. ويكفي أن قوله المأثور «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع» هو الأساس الذي بني عليه علم الصحة، ولم يستطع الأطباء ـ على كثرتهم ومهارتهم ـ أن يأتوا حتى اليوم بنصيحة أثمن من هذه.

والخلاصة فإن محمداً كان مجموعة من «الخيال والنبوغ والبحث» وهذا هو التحديد الصحيح الذي يجب على كل مسلم أن يعرفه.

وقال في محل آخر،

«إن محمداً هو الذي استطاع في مدة وجيزة لا تقل عن ربع قرن، أن يكتسح دولتين من أعظم دول العالم، وأن يقلب التاريخ رأساً على عقب، وأن يكبح جماح أمة اتخذت الصحراء المحرقة سكنا لها واشتهرت بالشجاعة، ورباطة الجأش، والأخذ بالثأر، واتباع آثار السلف، ولم تستطع الدولة الرومانية أن تغلب الأمة العربية على أمرها.

فمن الذي يشك أن القوة الخارقة

للعادة التي استطاع بها محمد أن يقهر خصومه هي من عند الله؟..»

«الجامعة العربية»

حكم عربية

الاستبداد لا ينبغي أن يقاوم بالعسف كي لا تكون فتنة تحصد الناس حصداً. على أن الاستبداد قد يبلغ من الشدة درجة تنفجر عندها الفتنة انفجاراً طبيعياً فإذا كان في الأمة عقلاء يتباعدون عنها حتى إذا سكنت ثورتها نوعاً قضت وظيفتها في حصد المنافقين يستعملون حينئذ الحكمة في توجيه الأفكار نحو تأسيس العدالة وخير ما تؤسس يكون مع من لا عهد له بالاستبداد لا علاقة له بالفتنة.

(الكواكبي)

الشهاب

لسان الشباب الناهض

بالقطر الجزائري

ذكر الرجال بالأعمال

الدكتور فرير

الطبيب الإنساني

الأطباء هم حفظة شطر الإنسان الذي لا بقاء لنوعه إلا به وهو البدن، وهم الخبيرون بما فيه من ضعف، وما ينتابه من علل، وما هو معرض له من أخطار مضنية أو متلفة، فهم من طبيعة المهنة يجب أن يكونوا أرحم الناس بالناس وأشفقهم عليهم. ومن طبيعة المهنة أيضاً أن تكون رحمتهم وشفقتهم لأفراد النوع المشتركة في ذلك الضعف وفي تلك العلل والأخطار، كائنة ما كانت في أنسانها وعقائدها وطبقاتها.

هذا هو الذي يجب أن يتحلى به الطبيب من طبيعة مهنته. وهذا هو الذي كان الدكتور فرير الطبيب الإنساني رافعاً رايته بين قرنائه، ومتبوئاً منه مكانة لم تطأها قدم طبيب - فيما عرفنا سواه.

مرضى أوساطنا العامة - معشر الجزائريين - تمثل الضعف والفقر فهم بأشد الحاجة إلى الرحمة والمساعدة وقد كان هذا الطبيب الإنساني يغشى

عيادته من مرضى هذه الطبقة ما لا يغشى سواه. لما يجدونه عنده من رحمة وإحسان ولطف وطول أناة، مع العناية التامة بتشخيص مرض كل مريض وفحصه وتقليبه.

لم يشأ أن يكون إحسانه قاصراً على قاصديه من المرضى بل أراد أن يتصدى للنفع العام المجاني في جمعية إحسان عمومية فلقي أمامه الجمعية الخيرية الإسلامية فعين لها يوماً في الأسبوع رسمياً مع استعداده لتلبية طلبها عند الحاجة في كل وقت.

كان له مستشفى صغير خاص يشاركه فيه الدكتور لفيلا، فلما ظهر لهما أبطاله وظهر للجمعية الخيرية الإسلامية شراء آلاته الطبية تنازل لها هو عن شطره في الثمن، هكذا استمر مدة عشر سنوات يخدمها بعلمه وآلاته.

مات هذا الطبيب الإنساني بالأسبوع الماضي فهرع أعضاء الجمعية وغيرهم إلى داره، وما جاء موعد رفع جنازته حتى غصت طريق بيته بالمسلمين من جميع طبقاتهم وشيعت جنازته في حفل رهيب زاد فيه عدد المسلمين على الفرنسيين ضعفين وابّنه عند قبره من المسلمين كاتب الجمعية السيد محمد النجار باللسان العربي ورئيسها السيد المختار حاج سعيد باللسان الفرنسي فكان لخطبته على الحاضرين تأثير عظيم ذرفت له العيون.

عجب جيراننا أن شاهدوا من المسلمين في هذه الجنازة ما لم يشاهدوا مثله منهم في غيرها، ولا عجب فإن المسلمين لم يشهدوا من الإحسان عند جيرانهم مثل ما شاهدوا عند هذا الطبيب الإنساني العظيم. إن المسلمين قوم لا يملكون إلا بالإحسان، ولا يقصرون شيئاً في مجازاة الإحسان، وما شوهد منهم في هذه الجنازة كاف لمن يعتبرون.

لنعتبر بشيء آخر. كان هذا الطبيب في عقيدته دهرياً معطلاً لا يدين بدين، وقد رأينا في جنازته أهل العلم والدين من المسلمين. ذلك أن المسلمين لم يمنعهم ما يعلمون من عقيدته أن يظهروا إحساساتهم بإحسانه في تشييع جنازته مع أبناء جنسه، وهذا من التسامح الإسلامي الذي ربوا عليه، والذي يقدر للمحسنين إحسانهم من جميع الأجناس والأديان.

نحن نعزي عائلة الفقيد فيه ونعزي الجمعية الخيرية الإسلامية ومن كان

يلتجىء إليها من فقرائنا. ونكرر بالشكر والإعجاب إحسان الفقيد على الأيام. ونتمنى أن يكون في زملائه من بعده من يقفو أثره في الرحمة والإحسان.

الأستاذ العربي بن بلقاسم التبسي

أحد أركان الحركة الإصلاحية

حل جناب هذا الأستاذ ببلدة خنشلة فأحيا قلوب أهلها بما بثه فيهم من العلم والإرشاد وقد جاءنا الكتاب التالي معرباً عن تقدير أهلها لفضيلته وترحيبهم به:

«حضرة المحترم ذلك الرجل المكرم السيد أحمد بوشمال مدير الشهاب الأغر سلام عليكم وبعد المطلوب من جانبكم الرفيع نشر هاته المقالة على صفحات جريدتكم: عنوانها (حياك لا أبا لك).

كنا على غفلة تامة وكانت خنشلتنا أيضاً وامتزج الطالب بالعامي حتى أن كان الفرق بينهما هو فهم بعض مسائل وعدمه بالكلية.

وما وراء ذلك كله فهو منبوذ ومطروح وفي صدور أربابها مشروح أما الآن فإننا نشكر فضيلة المصلح الكبير الشيخ العربي ابن بلقاسم الأزهري لما أبداه لنا من فكرة جديدة وآراء سديدة بعضها يحث فيها على الديانة ولقد أطال في ذلك كثيراً والبعض الآخر فيما يرضي الإنسان. فمن غامر رده عامراً ومن مجهل عاد معلماً، ثم أنه أفهم ضالها ومضلها وارتدعا كلاهما فترى الناس بعد ذلك يقفون أثره ويرشد بعضهم بعضاً ويتعجبون من تأثير كلمة الحق عليهم فإننا نرحب بهذا العالم الكبير والمصلح الشهير وندعو له ولجميع المصلحين بطول البقاء وبلوغ المرام آمين.

خنشلة ١٥«٣»٤٧ الغزالي ابن المحبوب

ثمار العقول والمطابع

كتاب «العواصم من القواصم»

أنجز طبع الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس وشرع في توزيعه على المشتركين. ونرى أن نكتفي في وصفه بما كتبه في التعريف به ناشره الأستاذ عبد الحميد قال: التعريف بكتاب «العواصم من القواصم»، للإمام ابن العربي.

إن العالم لا يكون إماماً في الإسلام

حتى يكون إماماً في فقه العربية. إماماً في فقه القرآن، إماماً في فقه السنة، إذ بدون هذه لا يفقه الإسلام، فتلك لغته التي بها أنزل أم ذلك كتابه الذي عليه يعول، وتلك بيانه ممن به أرسل. وإن العلماء الذين بلغوا هذه الذروة في الثلاثة في كل عصر ومصر قليلون، وفي درجات هاته المنزلة متفاوتون.

إذا نظرنا في آثار ابن العربي التي تركها لنا في كتاب أحكام القرآن وقد نشر، وكتاب المسالك على موطأ مالك ومنه نسخة خطية في المكتبة العمومية بالعاصمة، وكتاب القبس على موطأ مالك بن أنس ومنه نسخة عتيقة أندلسية في خزانتنا ـ وسننشرها إن شاء الله. وعارضه الأحوذي على جامع الترمذي وكتاب العواصم من القواصم الذي بين أيدينا ـ إذا نظرنا في هذه الآثار علمنا أن هذا الإمام ممن بلغوا تلك الذروة وأنه جمع إلى الإمامة في تلك الأصول الإمامة في الأصلين، وفي الفقه، وفي علوم الحديث. والتبحر في سائر العلوم الإسلامية المعروفة في عصره ومصره الراقيين المزدهرين، والبصر بأقوال الفرق الإسلامية بذلك العهد، والخبرة بأحوال الناس والزمان. وأنه كان في استقلاله العلمي كما قال عن نفسه في هذا الكتاب: «هل أنا إلا ناظر من النظار أدين بالاختيار وأتصرف في الأصول بمقتضى الدليل».

قد كتب هذا الإمام في علوم الإسلام الكتب الممتعة الواسعة وسار فيها كلها على خطة البحث والتحقيق والنظر والاستدلال بعلم صحيح وفكر ثاقب وعارضة واسعة وعبارة راقية في البلاغة وأسلوب حلو جذاب في التعبير.

وهذا كتاب «العواصم من القواصم» من آخر ما ألف قد سار فيه على تلك الخطة، وجمع فيه على صغر حجمه بين سائر كتبه العلمية فوائد جمة وعلوماً كثيرة، فتعرض فيه لآراء في العلم باطلة، وعقائد في الدين ضالة وسماها قواصم، وأعقبها بالآراء الصحيحة والعقائد الحقة. مؤيدة بأدلتها النقلية، وبراهينها العقلية المزيفة لتلك الآراء والمبطلة لتلك العقائد وسماها عواصم. فانتظم ذلك مناظرة الفلاسفة السفسطائيين والطبائعيين والإلهيين، ومناظرة الباطنية والحلولية، وأرباب الإشارات من غلاة الصوفية وظاهريه العقائد، وظاهرية الأحكام. وغلاة الشيعة والفرقة المتعصبة للأشخاص باسم الإسلام واستتبع ذلك ذكر ما وقع في الصدر الأول من الفتن، والكلام

على الخلافة والإمامة وبيان فضل الصحابة واندرج في أثناء ذلك كله تحقيقات تاريخية ومباحث حديثية وتفسيرية ولغوية ونصائح علمية وإرشادات تذكيرية كلها في إفادة وإيجاز حتى لا تخلو صفحة من صفحات الكتاب مما تشد عليه يد الضنين.

سالكاً في سبيل الاحتجاج لعقائد الإسلام، وإبطال العقائد المحدثة عليه من المنتمين إليه، السبيل الأقوم الأرشد، سبيل الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي هي أدلة نقلية في نصوصها عقلية برهانية في مدلولها، وهذه الطريقة التي أرادها بقوله في هذا الكتاب: «وهكذا هي حقيقة الملة من أراد أن يدخل فيها داخلة رد عنها اليها بأدلتها» وهي طريقة القرآن الذي اتضح به كمال الشريعة في عقائدها وأدلتها.

وإذ لم يكن بد من الخطأ لغير المعصوم فليس تفاضل الناس في السلامة منه، وإنما تفاضلهم في قلته وكثرة الصواب التي تغمره وللإمام ابن العربي في كتابه هذا مما ذكرناه في وصفه من كمال ما يذهب بما قد يكون فيه من بعض خطأ يسير لا يسلم منه بشر، وحسب كتابه هذا أن يكون مورداً معينا لطلاب العقائد الإسلامية الحقة بأدلتها القاطعة، وأصول الإسلام الخالية مما أحدثه المحدثون من تخريف وتدجيل، وأن يكون نموذجاً راقياً في التحقيق في البحث والتعمق في النظر والاستقلال في الفكر والرجوع إلى الدليل والاعتضاد بأنظار الأيمة الكبار. وأن يكون صفحة تاريخ صادق لما كانت عليه الحالة الفكرية للمسلمين بالشرق والغرب في عصر المؤلف وهو القرن الخامس الهجري. وكفى بهذا كله باعثا لنا على طبعه ونشره وتعميم فائدته.

حكم عربية

خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم وأن عشتم حنوا إليكم.

(الإمام علي ع)

لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة الله تعالى إنما يرزق الناس بعضهم من بعض.

(الخليفة عمر بن الخطاب رض)

الدنيا العافية؛ والشباب الصحة؛ والمروءة الصبر؛ والكرم التقوى؛ والحسب المال.

(ابن عباس رض)

من عرف ثمار الأعمال كان حقيقا أن لا يغرس مراً.

(ابن المقفع)

من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه.

(سفيان الثوري)

ما تكبر أحد إلا لنقص وجده في نفسه؛ ولا تطاول إلا لوهن أحس في نفسه.

(المأمون)

متى تهذب العقل ورق الشعور في الرجل والمرأة لا تقتنع نفوسهما بالاختلاط الجسداني وحده بل يصير أعظم همهما طلب الائتلاف العقلي والوحدة الروحية.

(قاسم أمين)

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكاتبات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج البكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة

ACH-CHIHEB

BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE



الخميس ٢٩ ربيع الأول ١٣٤٧ هـ — قسنطينة ١٣ سبتامبر ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها :
«الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد

في سبيل الإصلاح الإسلامي

فضيلة شيخ الأزهر والإصلاح

لقد أصبح الشعور بالفساد الذي أصاب المسلمين في عقيدتهم وعبادتهم وعاداتهم وتعلمهم ـ عاما عند كل من له قلب حي وفكر صحيح. وقد أخذت أصوات العلماء تتجاوب أصداؤها من كل قطر بوجوب السعي الجدي في سبيل الإصلاح. وقد كنا قلنا وقال غيرنا في مختلف أساليب القول: إن جمود العلماء هو أقوى الأسباب فيما نراه من بدع (الطرائق) في الاعتقادات والعبادات، الذي أضر بطبقات عامتنا، ومن زيغ عن الدين وفتنة بالمدنية اللذين أضرا بكثير من شباننا. وأنه لو سلك العلماء في علمهم وتعليمهم طرق النظر والاستدلال والتفقه في الكتاب والسنة وسير سلف الأمة ومراجعة كتب المتقدمين، لو فعلوا ذلك لكانوا نشروا من هدي الإسلام الصحيح ما يسير بأبنائه لسعادتهم الدنيوية والأخروية في طريق مستقيم.

كنا نقول هذا ولا زلنا نقوله ولا نزال نسمع مرة بعد أخرى صوت عالم ينادي به وبوجوب تدارك الحالة الفاسدة بإصلاح عام يبتدىء من التعلم والتعليم. وها نحن ننشر فيما يلي عن (الفتح) قطعة من مذكرة فضيلة شيخ الجامع الأزهر إلى جلالة الملك فؤاد في إصلاح الأزهر والمعاهد الدينية. فيه من أصول الإصلاح ما نود لكل متعاط للعلم أن يجعله نصب عينيه قال فضيلته:

«أوجب الدين الإسلامي على أهله أن تختص طائفة منهم بحمله وتبليغه إلى الناس (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم

إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) وأوجب الله على نبيه (ﷺ) أن يدعو الناس إلى السبيل الموصلة إليه (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)، وقواعد العلماء كلها متفقة على وجوب السعي إلى نشر الدين وإقناع العباد بصحته وعلى حمايته من نزعات الإلحاد وشبه المظلين.

وفي الكتاب الكريم آيات كثيرة تحث على النظر في الكون وعلى فهم ما فيه من جمال ودقة صنع، وقد لفت النظر إلى ما في العالم الشمسي من جمال باهر وصنع محكم، ولفت النظر إلى ما في الحيوانات من غرائز تدفعها إلى الصنع الدقيق والأعمال التي لها غايات محدودة، وأشار القرآن إلى سير الأولين؛ وحث على العلم؛ وفاضل بين العلماء الجهال. وأعمال السلف الصالح وسير العلماء لا تدع شبهة في أن الدين الإسلامي يطلب من أهله السعي إلى معرفة كل شيء في الحياة.

وقد تولى سلف علماء الأمة القيام بهذه المهمة على أحسن وجه وأكمله فخلفوا تلك الثروة العظيمة من المؤلفات في جميع فروع العالم؛ ودرسوا أصول المذاهب في العالم؛ ودرسوا الديانات؛ ودرسوا الفلسفة على ما كان معروفاً في زمنهم؛ وكتبوا المقالات في الرد على جميع الفرق؛ وكانت للعقل عندهم حريته التامة في البحث؛ وكان الاجتهاد غاية يسعى إليها كل مشتغل بالعلم يتفرغ له.

ولكن العلماء في القرون الأخيرة استكانوا إلى الراحة وظنوا أنه لا مطمع لهم في الاجتهاد فاقفلوا أبوابه ورضوا بالتقليد وعكفوا على كتب لا يوجد فيها روح العلم وابتعدوا عن الناس فجهلوا الحياة وجهلهم الناس وجهلوا طرق التفكير الحديثة وطرق البحث الحديث وجهلوا ما جد في الحياة من علم وما جد فيها من مذاهب وآراء؛ فاعرض الناس عنهم ونقموا هم على الناس فلم يؤدوا الواجب الديني الذي خصصوا أنفسهم له؛ وأصبح الإسلام بلا حملة وبلا دعاة بالمعنى الذي يتطلبه الدين.

في الدين الإسلامي عبادات وعقائد وأخلاق؛ وفقه في نظام الأسرة؛ وفقه في المعاملات مثل البيع والرهن؛ وفقه في الجنايات.

وقد عرض الدين الإسلامي لغيره من الأديان وعرض لعقائدهم لم تكن لأهل الأديان؛ وأشار إلى بعض الأمور

الكونية في النظام الشمسي والمواليد الثلاثة من جماد ونبات وحيوان.

وقد هوجم الإسلام أكثر من غيره من الديانات السابقة. هوجم من اتباع الأديان السابقة؛ وهوجم من ناحية العلم؛ وهوجم من أهل القانون. لهذا كانت مهمة العلماء شاقة جداً تتطلب معلومات كثيرة: تتطلب معرفة المذاهب قديمها وحديثها، ومعرفة ما في الأديان السابقة ومعرفة ما يجد في الحياة من معارف وآراء ومعرفة طرق البحث النظري وطرق الإقناع وتتطلب فهم الإسلام نفسه من ينابيعه الأولى فهماً صحيحاً، وتتطلب معرفة اللغة وفقهها وآدابها وتتطلب معرفة التاريخ العام وتاريخ الأديان والمذاهب وتاريخ التشريع وأطواره وتتطلب العلم بقواعد الاجتماع.

والأمة المصرية أمة دينها الإسلام فيجب عليها ـ وهي تجاهر بذلك ـ أن ترقي تعليمه ليرقى حملته ويكونوا حفاظاً ومرشدين يدعون الناس إليه، ولا يوجد دواء أنجع من الدين لإصلاح أخلاق الجماهير، فإن العامة تتلقى أحكام الدين والأخلاق الدينية بسهولة لا تحتاج إلى أكثر من واعظ هاد حسن الأسلوب جذاب إلى الفضيلة بعمله وبحسن بصره في تصريف القول في مواضعه ولذلك كان الدعاة إلى الفضيلة قديماً وحديثاً يلجأون إلى الأديان يتخذونها وسائل للإصلاح، بل إن كل دعاة المذاهب السياسية وحملة السيوف لم يجدوا بدا من الرجوع إلى الأديان وصبغ دعواتهم بها، كل ذلك لأن حياة المجتمعات لا تدين لنوع من أنواع الإصلاح إلا إذا صبغ بصبغة دينية يكون قوامها الإيمان.

والأمة المصرية بل الأمم الشرقية جمعاء تدهورت أخلاقها فضعفت لديها ملكات الصدق والوفاء بالوعد والشجاعة والصبر والإقدام والحزم وضبط النفس عن الشهوات، وضعفت الروابط بين الجماعات فلم يعد الفرد يشعر بآلام الآخرين ومضائبهم، وقد أثرت الحياة الفردية في حياة الجماعة تأثيرها الضار فانحطت منزلة الأمة ورضيت من المكانة بأصغر المنازل.

وقد أرى أن الأمة المصرية وهي تريد النهوض والمجد، وتتطلع إلى حياة سياسية راقية، يجب عليها أن تتذكر دينها، وتلتفت إلى حملة ذلك الدين فتصلح شأنهم وترقي تعليمهم وتضعهم في المكانة اللائقة بالمرشدين والتي يجب أن يكون عليها حملة الدين، أما

إهمال هذه الناحية والسعي إلى ترقية النواحي الأخرى من حياة الأمة فلا أرى أنه يوصل إلى الغرض المقصود، فالخلق هو العمود الفقري للأمم، لا يمكنها أن تنهض بغيره، وأسهل طريق لتكوينه هو طريق الدين، إذا أصلح تعليمه وهذب دعاته.

وقد كان الأزهر مصدر أشعة نور العلوم الدينية والعربية وغيرها إلى البلاد الإسلامية، وقد أصابه ما أصاب غيره في الشرق من خمول وضعة، فيجب على الأمة المصرية وهي تحمل راية الأمم الإسلامية أن تنقي هذا المصباح (الأزهر) من الأكدار، وأن توجد له جهازاً قوياً يستمد نوره منه على طريقة تناسب مع ما جد في العالم من أطوار في العالم وفي التفكير وفي الحوار والتخاطب وفي طرق الاستدلال والبحث. والدولة تنفق على الأزهر قدراً عظيماً من المال لا تستطيع أن تمنعه عنه ولا تستطيع أيضاً أن تلغي الأزهر وما يتبعه من معاهد لتوجد بدلها معاهد أخرى؛ فالحاجة إلى إصلاح الأزهر واضحة لا تحتمل نزاعاً ولا جدلاً.

وأني أقرر مع الأسف أن كل الجهود التي بذلت لإصلاح المعاهد منذ عشرين سنة لم تعد بفائدة تذكر في إصلاح التعليم، وأقرر أن نتائج الأزهر والمعاهد تؤلم كل غيور على أمته وعلى دينه، وقد صار من الحتم لحماية الدين لا لحماية الأزهر أن يغير التعليم في المعاهد وأن تكون الخطوة إلى هذا جريئة يقصد بها وجه الله تعالى فلا يبالي بما تحدثه من ضجة وصريخ، فقد قرنت كل الإصلاحات العظيمة في العالم بمثل هذه الضجة.

يجب أن يدرس القرآن دراسة جيدة، وأن تدرس السنة دراسة جيدة، وأن يفهما على رونق ما تتطلبه اللغة العربية فقهها وآدابها من المعاني، وعلى وفق قواعد العلم الصحيحة، وأن يبتعد في تفسيرهما عن كل ما أظهر العلم بطلانه، وعن كل ما لا يتفق وقواعد اللغة العربية.

يجب أن تهذب العقائد والعبادات وتنقى مما جد فيها وابتدع، وتهذب العادات الإسلامية بحيث تتفق والعقل وقواعد الإسلام الصحيحة.

يجب أن يدرس الفقه الإسلامي دراسة حرة خالية من التعصب لمذهب، وأن تدرس قواعده مرتبة بأصولها من الأدلة، وأن تكون الغاية من هذه

الدراسة عدم المساس بالأحكام المنصوص عليها، في الكتاب والسنة والأحكام المجمع عليها والنظر في الأحكام الاجتهادية لجعلها ملائمة للعصور والأمكنة والعرف وأمزجة الأمم المختلفة كما كان يفعل السلف من الفقهاء.

يجب أن تدرس الأديان ليقابل ما فيها من عقائد وعبادات وأحكام بما هو موجود في الدين الإسلامي ليظهر للناس يسره وقدسه وامتيازه عن غيره في مواطن الاختلاف، ويجب أن يدرس تاريخ الأديان وفرقها وأسباب التفرق وتاريخ الفرق الإسلامية على الخصوص وأسباب حدوثها.

يجب أن تدرس أصول المذاهب في العالم قديمها وحديثها وكل المسائل العلمية في النظام الشمسي والمواليد الثلاثة مما يتوقف عليه فهم القرآن في الآيات التي أشارت إلى ذلك.

يجب أن تدرس اللغة العربية دراسة جيدة كما درسها الأسلاف وأن يضاف إلى هذه الدراسة دراسة أخرى على النحو الحديث في بحث اللغات وآدابها.

يجب أن توجد كتب قيمة في جميع فروع العلوم الدينية واللغوية على طريقة التأليف الحديثة وأن تكون الدراسة جامعة بين الطرق القديمة (في عصور الإسلام الزاهرة) والطرق الحديثة المعروفة الآن عند علماء التربية.

وعلى الجملة يجب أن يحافظ على جوهر الدين وكل ما هو قطعي فيه محافظة تامة، وأن تهذب الأساليب ويهذب كل ما حدث بالاجتهاد بحيث لا يبقى منه إلا ما هو صحيح من جهة الدليل وكل ما هو موافق لمصلحة العباد.

يجب أن يفعل هذا لإعداد رجال الدين لأن رسالة النبي ﷺ عامة ودينه عام، ويجب أن يطبق بحيث يلائم العصور المختلفة والأمكنة المختلفة، وإن لم يفعل هذا فإنه يكون عرضة للنفور منه والابتعاد عنه كما فعلت بعض الأمم الإسلامية، وكما حصل في الأمة المصرية نفسها إذ تركت الفقه الإسلامي لأنها وجدته بحالته التي أوصله إليها العلماء غير ملائم ولو أن الأمة المصرية وجدت من الفقهاء من جارى أحوال الزمان وتبدل العرف والعادة وراعى الضرورات والحرج لما تركته إلى غيره لأنه يرتكن إلى الدين الذي هو عزيز عليها».

محاضرتي

(في التخلية والتحلية)

التمس مني أصحاب نادي الترقي بهذه المدينة ـ الجزائر ـ إلقاء محاضرة في شأن من شؤون أحوال الأمة الجزائرية، وما يلزمنا عمله أو فعله لنكون شيئاً مذكوراً بين الأمم، فأجبتهم عملاً بوجوب القبول في المعنى المقصود وهو العلم وفراراً من الوعيد الوارد في ذلك فكان عنوان مقالي بعد الافتتاح باسم الله[1] التخلية والتحلية ولم أرد بالتخلية والتحلية لفظيهما بل أردت معناهما اللغوي وهو أن نتخلى عن الرذائل ونتحلى بالفضائل إذا أردنا أن نكون أمة صالحة بين الأمم، وقد كان أوائلنا أمة من أفضل الأمم كما كانت بنو إسرائيل. ولكن من الأسف أن قد صدق علينا ما صدق على بني إسرائيل واعتمدت آية من الكتاب العزيز، وحديثاً من كلام النبي ﷺ أما الآية فقوله تعالى وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ﴿ألا تتخذوا من دوني وكيلاً﴾ ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين إلخ وأن عدتم عدنا فظهر لي في الآية عقيدة غلبة الكسب والسكوت عن القضاء والقدر وعدم الاحتجاج به قبل وقوعه وإنه لا ينبغي الخوض فيه بعد الإيمان به وأن يبقى ذلك شيئاً خاصاً في بابه ولا يورد ولا يحتج به عند العزم والحزم وتعاطي الأسباب التي جاء بها الكتاب. فالذي يتأمل في هذه الآية العجيبة وقضينا إلى بني إسرائيل ومعنى قضينا أعملنا ولذلك عد بإلى كذا في غالب التفسير وبالأخص الطبري إمام المفسرين وأبي حيان في تفسيره البحر المحيط فمشى الله تعالى مع بني إسرائيل على حسب ما مشوا معه واحدة بواحدة إن خيراً فخير وإن شراً فشر؛ أما قوله تعالى ألا تتخذوا من دوني وكيلاً فقد اتخذ بنو إسرائيل وكلاء من دون الله كما أخبرنا الله تعالى عنهم في غير آية كقوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ونحن اتخذنا من دونه تعالى وكلاء ليس الأولياء وأصحاب القبور والقبب بل اتخذنا الأحجار والأشجار وأسندنا إليها الحوادث ونخشى منها الضرر ونرجو منها النفع وهذا مصداق الحديث لتتبعن سنن من قبلكم؛ وقوله

---

(١) يكتب باسم الله بدون ألف إذا كان مبتدأ به ولم يتقدمه كلام وبألف كما هنا.

تعالى لتفسدن في الأرض مرتين فأفسدوا المرة الأولى فبعث الله بخت نصر من أمة كانت ضعيفة في بابل وهنا عبرة أيضاً أن الأمم الضعيفة تصير قوية وكان بخت نصر هذا راعياً ضعيفاً فقيراً لا يملك قوت يومه وقصده إسرائيلي ليتخذ معه قدم صدق ولم يجد عنده عشاء فمده بدراهم ليشتري له بها العشاء وهو ضيفه إذ لم يجد بخت نصر ما يقضي به عشاء ضيفه وهذا نهاية في الضعف فصار بخت نصر قائد جيش عرمرم كما قال تعالى: بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار؛ ثم صلح بنو إسرائيل إذ تابوا ورجعوا إلى الله فكانوا كما أخبر الله تعالى أيضاً ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً. ثم مما يؤيد عقيدة الكسب والعمل قوله تعالى إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها والمعنى أنكم بعملكم تجازون كذا قال المفسرون؛ وذلك أنهم ـ بني إسرائيل ـ لما أساءوا وبالأخص قتل يحيى عليه السلام وهي المرة الأولى فأرسل عليهم بخت نصر كما تقدم فخرب بيت المقدس وساق مئات ألوف من الأسرى بعد أن قتل في دم يحيى سبعين ألفاً. ثم في المرة الثانية كذلك نقضوا التوبة فعاقبهم الله تعالى بذهاب الملك والدولة منهم بالمرة.

وذلك معنى قوله تعالى عسى ربكم أن يرحمكم إن أطعتم واستقمتم وأما معنى قوله تعالى وإن عدتم عدنا فواضح في تأييد ما قدمنا من تغليب عقيدة الكسب أي اعملوا ما شئتم فأنتم مجازون به؛ وكما في الحديث كما تدين تدان.

ثم لما وصلت إلى هنا أردت أن أخص فأقول أننا أهل الإسلام وقعنا فيما وقع فيه بنو إسرائيل ومشى الله تعالى معنا كما مشى مع بني إسرائيل أي فأفسدنا مرتين أو مراراً إذ قتلنا عثمان كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر النبي ﷺ: (ضحوا بالأشمط عنوان السجود به، يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً) وقتلنا علياً وابنه حسيناً فأرسل الله علينا التتار فعمل في بغداد والقدس مثلما عمل بخت نصر وأظن أنها هي المرة الأولى ثم إذا جاءنا وعد الآخرة أرسل علينا أوروبا فصدق علينا أيضاً ما وقع لسبأ إذ أخبرنا تعالى بما وقع لهم بسبب ذنوبهم فقال جل شأنه لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال

إلخ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم فأرسل علينا نحن سيل أوروبا ـ ولكني لما رأيت أن الوقت قد حان مع اشتداد الحر فأوجزت قائلاً: إنه يلزمنا الاجتماع وإن العزلة باطلة لا تفيدنا شيئاً مما نرجو ونأمل القيام به. نعم إن العزلة محمودة للعبادة وتكلم فيها العلامة الغزالي بما في وسعه وهو هو رحمه الله وأقول أنا إن عزلتنا باطلة وكذلك أخطأ في فهمها المتأخرون وإن الأولين إنما قصدوا بالعزلة أن ينجو الناس من شرهم وإذايتهم تادباً مع الله تعالى ثم لينجوهم من إذاية الناس فيكون عملهم من باب التخلية والتحلية ويعبدون الله على الفراغ والإخلاص ومع هذا كله فقد فضل العلامة الغزالي الاجتماع على العزلة. وذلك إن العلم الذي تصح به العزلة والعبادة لا يؤخذ إلا بالاجتماع والجماعة ثم أقبلت على الجزائريين أهل المدينة بالعتاب والتقريع على أنهم متفرقون ومنبثون في أحواز المدينة قاصدين الراحة والتمتع بالحدائق والبساتين ثم حثثناهم على التوفيق والله ولي التوفيق.

الزواوي

(ش: إن الذين قتلوا عثمان وعلياً وحسيناً رضي الله عنهم ـ قوم معروفون تبرأ جماهير المسلمين إلى الله تعالى منهم ومن عملهم. فما معنى ـ قول الشيخ الزواوي «قتلنا» و «قتلنا»؟ فهل تعتقد حضرته أن الأمة الإسلامية يؤاخذها الله بجناية أفراد معروفين منه مع براءتها منهم ومن عملهم؟

ومعلوم أن المدنية الإسلامية أزهرت أزهارها في أيام بني أمية وصدرا من أيام بني العباس فكيف يتسبب العقاب بالتتار عما ربطه هو به؟! وكيف يعطى للمجرم (وهو الأمة بمقتضى عبارته) ذلك التمدن العظيم والسلطان القوي في الدين والدنيا ثم يجاء له بعد ذلك بالعقاب؟!

لو قلت ـ يا أبا يعلى ـ أن الله أرسل التتار على بغداد عاصمة الشرق الإسلامي بما وصلت إليه من انحلال عقد وفساد أخلاق وسوء حكم إلى كل ما يجره البذخ والترف والتدلي في قرارة حماة المدنية المادية ـ لو قلت هذا ونظرته بما أصاب أوروبا من الحرب الكبرى لكنت في نظرنا مصيباً أما ما ذكرتم فهو خارج عن العدل في الحكم والسداد في التعليل).

في السياسة الداخلية

تلخيص وتعليق على فصل

بقلم الكاتب م. جول رواني

ـ ٤ ـ

٦ ـ هنا استجمع الكاتب فكره فأخذ يوازن بين الفلاحة الأهلية والفلاحة الأوروبية؛ ليبين ما بينهما من الفروق في مقدار المساحة الأرضية، وكمية البذر، والغلة. واتضح بعد من استقرائه المسألة أن الزراعة الأهلية تستهلك من المساحة والبذر أكثر مما تستهلكه الزراعة الأوروبية. مع أن الغلة التي يتحصل عليها الزارع الأوروبي أوفر مما يحصل الفلاح الأهلي بأضعاف. وأورد الكاتب لذلك إحصاء دقيقاً نعتقد صحته لخبرته بالمصادر الجغرافية التي يستقي منها البحثة تحقيقاتهم.

ومما جاء في هذا الإحصاء أن مساحة الأراضي التي يفلحها المسلمون تفوق مساحة الأراضي التي يشغلها المعمرون؛ لأن ما زرعه الأهالي سنة ١٩٢٧ هو هذا: ـ ٢,٢٦٣,٧٠٠ هكتار، وما فلحه المعمرون في ظرف تلك السنة هو هذا: ـ ٨٢٠,٠٠٠ هكتار هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى إن ما بذره الأهالي من القمح هو: ـ ٩١٩,٨٠٠ قنطار؛ ومن الفرينة: ـ ٧٩,٩٠٠؛ ومن الشعير: ـ ١,٠٩٩,٩٠٠؛ ومن الخرطال: ـ ١٨٨,٤٠٠؛ وإن ما بذره المعمرون من القمح هو: ـ ٢٣٨,٤٠٠؛ ومن الفرينة: ـ ٢٠٦,٧٠٠؛ ومن الشعير: ـ ١٨٧,٠٠٠؛ ومن الخرطال: ـ ٧٣,٦٠٠.

وهذا الإحصاء يعطيك فرقاً كبيراً سواء في مقدار المساحة أو كمية الحبوب المبذورة. ولا غرو أن الموازن بين الفريقين لا يكاد يطلع على النسبة في الغلة بينهما حتى يتملكه الدهش؛ إذ يرى المعمرين لا يقنعون بإعطاء قنطار واحد من البذر أثني عشر قنطاراً. هذا في السنين العادية، أما في الأعوام الخصبة فيتراوح ما يحصلونه من القناطير بين الثمانية عشر والعشرين.

في حين أن الأهالي لا يحرزون في أعوام الصابة من القنطار أكثر من نحو أربعة قناطير. والأنكى من هذا أن الأهالي يعزون قناعتهم بتلك المحنة أو القسمة اليسيرة إلى الدين وما فيه من قضاء وقدر. وأن المولع بتعرف أحوالهم التي تدعو أحياناً إلى الشفقة والعظة ليشاهدهم قابعين في كسر بيوتهم قانعين هادئين ودعين وداعة الخراف في حظائرها دون أن يستثير عواطفهم ونشاطهم ما يرونه كل يوم مرات من جبال أكياس الحبوب «الشكاير» المحيطة بعزبة المعمر إحاطة السوار بالمعصم».

فلنشفع من جهتنا هذه الخلاصة المقتبسة من بيانات الكاتب بدرس ما يكتنفها من الغموض، وبإبداء ما عن لي فيها من رأي وتنقيح حتى لا يعود أحد ممن يجهل نفسية الأهلي الراهنة يرسل الكلام على عواهنه مدفوعاً بعقيدة استمرار الأهلي على بساطته حتى اليوم:

حقاً يا حضرة الكاتب ما أتيت به في ذلك الإحصاء. لكن تلك الأراضي المعزوة إلى الأهالي وأكبرتها فيهم وفخمت شأنها هي تلك الفضلة التي عافها المعمر لرداءة تربتها وخلوها من العناصر التي يتوقف عليها إخصاب الفلاحة في علم الزراعة، أو لأنها بعبارة أوضح لا تصلح إلا لإنبات اللاشيء. وسيان في نظر المطلع من يحاول استثمارها بشيء ومن يسعى في استثمار الفضاء الواسع المدى بالزراعة والغراسة وما إليهما؛ على أن الأراضي الصالحة هي التي الآن في حوز المعمر، وقد استولى عليها استيلاء تنوعت طرقه بتنوع الظروف المحيطة. وهو لحد اليوم ما برح يعمل بمختلف الذرائع لاستصفاء البقية الباقية في يد الأهلي الذي يرمى آونة بعد أخرى بالتهم المختلفة.

وعلينا أن لا نذهب بعيداً بل يكفي أن نلقي نظرة قريبة على الخطة المتبعة لإخراج ١٠٠ أسرة أهلية من أراضيها ببوغار بقرار ماي ١٩٢٧. وعلى الجهود المبذولة في طرد عائلات وأعراش في الأصنام والقالة وفي جهات كثيرة من أراضي أجدادها. وبينما القانون يصرح بوجوب احترام ملك الغير نرى هذه المآسي تتكرر ويتسع مداها. والسبب في هذا السلوك أن المعمر لا يروقه إبقاء أرض يشتم منها صلاحية الاستثمار بيد الأهلي ما دام قانون الاستعمار يخوله ذلك؛ وإن

جوبه بقانون احترام ملك الغير أقام ضجة وتحمس لقانون الاستعمار تحمساً شديداً ونادى بملء شدقيه: إن احترام سيادة السلطة في احترام قانون الاستعمار.

وهذ الخطة المسلوكة معتمدنا في قولنا: أنه لم يبق بيد الأهلي إلا ما عافه المعمر؛ فعلى المرتاب في هذه البيانات أن يطوف بأرض الجزائر ويتصفح الدواوين الرسمية ليشاهد الحقيقة عن كثب ويستوثق منها بأن الأهلي بعد طرده وإقصائه وجد نفسه مضطراً؛ إما للاعتصام بالجبال واستثمار ما على قممها من الصخور والأحراج تحت رحمة حراسة الغابة الغاشمة وقوانينها المرهقة التي منها ضمانة الأهالي للكوارث الطبيعية الحادثة. وكأنهم بذلك قد بعثوا إلى الشقاء ولمزاحمة ذوات الأذناب البتراء. وإما للفرار إلى الواحات الصحراوية والفدافد وكل يباب من الأرض لاستثمار ما فيها من الرمال والجفاف تحت رحمة حمارة القيظ وفصائل الذباب والعقارب والثعابين التي لا يقوى على لذعاتها إلا جلد العربي الذي اعتاد أن لا ينفذ فيه الرصاص حسبما هي عقيدة المعمر[1]. فإذا كانت هذه الأراضي التي أحاط فيها كما رأيت الشقاء والتعاسة بأهلها من جميع النواحي هي التي عناها الكاتب في إحصائه، وضمنها أرقام الملايين، وعدها حجة على كسل الأهلي فعلى الإنصاف السلام. وخير له بالأحرى أن يستبدل تلك الأرقام بالأصفار؛ أو يقال له: إن احصاءك غير صحيح؛ لأن التحقيقات الجغرافية تثبت أن أراضي الجزائر الممتدة من حدود السينغال وتومبكتو من الجهة الجنوبية إلى ما بعد الصحراء الكبرى من الجهة الشمالية لا تحتوي مليوني هكتار فحسب؛ بل هي نظراً إلى أن مساحتها ثلاثة ملايين كيلو متر مربع تشمل ثلاثمائة مليون هكتار. وهذا الإحصاء الدقيق هو ما يجب أن يبسطه للعموم كل من يتحرى الحقيقة ويسلك سبيل الإنصاف، وإلا فما المسوغ لذكر المليونين وترك مئات الملايين ما دامت

---

(١) وهي الكلمة التي استند إليها أحد المعمرين في معرض الدفاع عن نفسه في قتله أهلياً عمداً. وعلى تلك الكلمة اعتمد مجلس محكمة الجنح الجزائرية في تبرئة ساحة ذلك المعمر عوض الحكم بإدانته. وهذا ما نشرته الصحف الجزائرية بنصه وفصه منذ سبعة أشهر.

طبيعة الجدب والجفاف التي تسود هذا وذاك واحدة تقريباً؟ وليس من الميسور إذا أن نوازن بين ما في حوزة المعمرين من الأراضي الخصبة مستودع الغنى والثروة؛ وبين ما للأهالي من الأراضي القاحلة مصدر الفقر والنكد؛ وإلا كنا محاولين أن نعادل التبر بالمدر. بل من البله والخور ومن باب إنزال السيف منزلة العصا أن نقول بصحة أصل الموازنة والمفاضلة بين أراضي المعمرين وأراضي الأهالي. على أننا قد نعذر الكاتب إذا كان ينوي بهذا الإحصاء والمقابلة حمل الأهلي على السلوى والصبر بذلك الخيال اللانهائي والحلم الخادع. وهذا ما ينبغي أن ينويه كل من يتأثر بالأهواء السياسية؛ ولا أقول الأهواء الفلسفية لأن الكاتب سياسي أكثر منه فيلسوفاً؛ ولو علمنا من روح كتابته أنه فيلسوف صميم لقلنا إنه حاول كما حاول اللورد افبري الفيلسوف الإنكليزي أن يبعث العزاء في نفوس المعوزين الأشقياء بقوله لهم: تعزوا بالطرق والساحات والحدائق العمومية والأنهار والبحار وشواطئها والأجواء والآفاق وكل ما تحويه الطبيعة من مناظر بديعة ورموز طريفة؛ فإن كل هذا ملك لكم. أو كما حاول أحد دعاة الشيعة العبيدية الذين هم صنيعة التعاليم الفارسية أن يقضي على النشاط الإسلامي فروى باسم الورع الديني كلمة سامة عزاها إلى الإمام الحسن؛ خاطب بها في زعمه أولئك الذين اغتصبوا الخلافة بقوله: «إننا نأكل كما تأكلون ونشرب كما تشربون ونتزوج كما تتزوجون غير أن لكم مالاً ونحن لا مال عندنا؛ ولذة المال النظر إليه، ونحن مشاركون لكم في هذه اللذة عند المرور بما لكم من الأنعام والضياع والحدائق».

ثم لم تبق بإزاء ما نقضنا به إحصاء الكاتب إذا قيمة وأهمية لما أدلى به من تفوق الأهالي على المعمرين في كمية البذر أيضاً. على أنه أي جدوى تحصل لعامل ما من وراء زرعه مئات الملايين على أديم البحار ورمال الصحراء؛ فهلا يكون كل ذلك صحية أعماق الخضم وبطون الديدان، وضحية الساقيات الهوجاء ودقائق الرمل المتلظي؟ فلنتحد كل معارض أن يتنازل المعمرون عن أراضيهم القليلة المساحة للأهالي، ويتنازل الأهالي عن أراضيهم الشاسعة للمعمرين، فليكذبنا من شاء.

ولعل الكاتب يشاطرنا في استصواب هذه البيانات؛ على أن لنا مسلكاً آخر

في إقناعه إن ارتاب فيها وهو إيصاد جميع الأبواب في وجوه الأهالي، ونضوب جميع الموارد التي من شأنها إن تثبت فيهم روح النشاط، وقيام شتى الحواجز والعراقيل الشاقة في طريقهم. ولا محيص لنا مع كثرتها من إيراد طائفة منها:

١ - فقدان الطرق المعبدة بالمرة؛ لأن استعمال الأدوات الحديثة بدون ذلك غير ميسور البتة، وذلك من جملة المشاكل التي غلت أيدي الأهلي فتركته عديم الحول والقوة لا يستطيع مع ذلك حراكاً، ولا في مقدوره أن يتطور مع العصر حتى في الضروريات. لأن من أدوات الفلاحة الحديثة المحراث الأتوماتيكي ومكينات الحصاد والدراس وعربات النقل والشحن وغير ذلك، وإيصال هذه الأدوات إلى أماكنها. التي قلنا إنها كلها طبعاً عبارة عن جبال وهضبات وعرة يتوقف على سهولة المواصلات وهي غير موجودة ولا وقع التفكير في إيجادها.

٢ - فقر الأهلي العمومي مع عدم مده بالمساعدة المالية التي بدونها لا يمكن حتى للفلاح البارع أن يستثمر أجود أراضيه وأخصبها. وخصوصاً إذا رام استثمار ما فيها من الخيرات بالوسائل والأساليب الجديدة.

وكل من العائقين؛ فقدان الطرق والفقر معدوم عند المعمرين، وما ذلك إلا لما لهم من الكلمة المسموعة والنفوذ الذي لا حد له سواء في المجالس العمومية أو النيابية المالية أو المجالس البلدية. ولهم في كل هذه المجالس الأكثرية الساحقة التي لها أن تصوت على إعداد بضع عشرات أو مئات من الملايين التي يجبى أغلبها من الأهالي لانشاء طرق أو تعبيدها أو شراء أراض من الأهالي لفائدة الاستعمار بوسائل معروفة كلما اقتضت ذلك مصلحة الناخبين المعمرين. وأضف إلى كل هذه المساعدات المادية والأدبية فتح أبواب البنوك في وجوههم، وما يقابلون به من التسهيلات مثل الاقتصار على أخذ ٢ في المائة منهم فائضاً. وأعظم من ذلك وأكثر عائدة عليهم ذلك الينبوع الذي لا ينضب وهو خزينة سلفات البذر «لكيس كريدي أفريكول» المعد والمختص بالمعمرين بالأصالة؛ ومن جملة من يصوت على مده بمئات الملايين في كل سنة نوابنا الأهالي الكرام. وأخذ المعمر من هذا الكيس لا يكلفه إلا دفع فائض زهيد جداً، وفي غالب الأحيان وفي غير سنوات الصابة

بالأخص قد يؤخر ويؤجل تسديد ذلك الفائض أو يعفى منه فقط، أو منه ومن أصله تماماً متى قامت القرائن على لزوم الاعفاء وهي متيسر خلقها وبكثرة.

هيا بنا نقابل حالة المعمر هذه بحالة الأهلي الطريد الذي مثله نظراً إلى غلق جميع المنافذ في وجهه مثل من غرزت في جميع أعضائه الدبابيس فقيل له: انهض للعمل وجار أجوارك وتطور تطوراتهم. أو مثل من قيل له:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له * إياك إياك أن تبتل بالماء.

وثمة براهين جملة على تعود الخزينة انتحال وجوه العجز كلما التمس الأهالي منها مساعدة ولو طفيفة. وأقرب ذلك عهدا الضجة التي قامت حول الربع الاستعماري في هذه السنة الذي لا يكلف الميزانية سوى مليون واحد في حين أن الأكثرية الاستعمارية والأقلية الأهلية معاً صوتت على ٩٥ مليوناً للمعمرين المتوظفين يمنح لهم كربع استعماري وقد أنجز ذلك في هدو وارتياح، بل لا نفتأ نتذكر مأساة م. فيوليت حين اقترح اعتماداً مالياً ضئيلاً يخصص لإنشاء مراكز إسعافية للحوامل الأهليات وغير ذلك من الذكريات الأليمة. ومن رام تكذيبنا فعلاً فليبادر إلى فتح اعتماد مالي لمصلحة أهلية تأسياً بالاعتمادات المالية المتكررة لمصالح استعمارية؛ ونحن زيادة على شكر المكذب لنا نعلن الإنابة والرجوع عن الخطأ حالاً.

نحن على اتفاق تام مع الكاتب وكل من حذا حذوه في التفكير من أن إدخال تحسينات وتنقيحات في الفلاحة الأهلية مما يوفر للميزانية العربية دخلاً كبيراً خليقاً بالاعتبار، وبذلك يكون الشعب محفوفاً بالرفاه والحياة السعيدة. والسلطة الساهرة مرتاحة الضمير إزاء رعيتها الهادئة المخلصة. وذلك مدعاة الفخر والسؤدد. فليسارع من بأيديهم الحل والعقد أو مفاتيح الفرج إلى إصلاح الخلل وتسوية الاهلي مع أخيه المعمر في المنافع، على أننا معشر الاهالي لسنا ممن يعدون حدود اللياقة فيأخذون في التذمر من الاستعمار من أصله، بل ليس هذا هدفنا ما دمنا نوقن أن الشرقي بدون احتكاكه اليوم بالغربي في العلم والصناعة والزراعة يبقى في عزلة عن العالم المتمدن مدى الدهر. ويكون بذلك عرضة العوادي على الدوام. بل هدفنا الوحيد أن نكون نحن والمعمرون في الواجبات والحقوق

وفي المسرات والآلام سواسية مع بث روح الاتحاد والتساند في صفوفنا جميعاً، ومع استعداد الكل لدرء ما يهدد كياننا الاجتماعي والسياسي من المخاطر.

صممنا ـ ونحن نسطر تتمة مناوراتنا البريئة مع الكاتب ـ على ختم هذا الموضوع بعدما أخذ في ظننا حقه من البحث والتمحيص. وفي النية أننا نتناول في هذه الخاتمة مسألة سلفات البذر، وهي شبهة قد يستند إليها الناقد ويقول: إن سلفات البذر ليست وقفاً على المعمر بل كما يخول القانون منحها له يخول كذلك منحها للأهلي الذي ما برح يأخذها فعلاً. لكن من حسن الصدف اتصلنا بمقال خطير بقلم أحد المتصرفين نشر في الصحافة الحرة. وفيه رفع الكاتب القناع عما تأتيه الأيدي المجرمة الخفية في سلفات البذر التي تعطى للأهالي كتابة.... ورأينا من اللياقة أن نفسح للكاتب المجال ونتعهد بتعريب مقاله الفريد ونجعله من تتمة بحثنا ومن جملة ما أدلينا به. وذلك أدعى إلى الاقناع خصوصاً أن الكاتب سبر الاحوال من جهته شخصياً ومارسها ورب البيت أدرى بما فيه.

أما من جهة ما نعلم فيكفي أن نصدر مقال المتصرف بتحقيقات تحمل القراء على الاعتقاد الجازم أن سلفات البذر لا تصل إلى الأهالي إلا بعد أن تجول فيها أيدي جيوش النشل الرابضة في كل مركز من مراكز الصيانة المزعومة بما شاء الهوى وكما أرادت النذالة.

الخاتمة في العدد القادم

أسبوع السياسة الخارجية

ملك ألبانيا

لنمجد فيه النبوغ والعبقرية. ولنكبر فيه البطولة والوطنية. فإنه بتمجيدنا وإكبارنا خليق وجدير.

ذلك هو أحمد زوغو ملك الارناؤوط ومنقذ ألبانيا ومكون الوحدة القومية فيها. خرج من صفوف الشعب ليجاهد في سبيل الامة ولتحرير البلاد فجاهد وحرر وقدم للرئاسة. ثم استلم التاج. إنما هو لم يستلمه بصغار من يد الوراثة وبحكم التقاليد. بل استلمه بكل جدارة واستحقاق من يد الشعب الذي اعترف له بالفضل والجميل.

وهل كانت ألبانيا قبل أحمد زوغو شيئاً مذكوراً؟ كانت ألبانيا. بلاد

الأرناؤوط الأحرار. خاضعة للحكم التركي قروناً عدة. ومن بين رجالها الأشداء كان الخاقان الأعظم يختار رجال حرسه وأبطال نزاله. إنما كانت البلاد طيلة تلك القرون مرتعاً للجهل وموطناً لرجال العصابات وسفاكي الدماء. ومهداً للقلاقل والفتن لا يستقر على قرار. ولسنا ننسى أن بطل الدستور العثماني المجاهد المرحوم أحمد نيازي بك كان ألبانياً من رسنه. وأنه اختار بلاد ألبانيا ليجمع فيها الجموع التي كانت في أول الامر عصابات. ثم أصبحت جند الحرية واستولت على مناستر. ومن هنالك اضطر عبد الحميد الثاني أن يعلن الدستور أول مرة.

وأخذت الدول الأوروبية تكيد لتركيا في بلاد الأرناؤوط المكائد وتدس لها دسائس كانت شهيرة يومئذ في السياسة الأوروبية. وألبانيا يقطنها الماليسور المسيحيون وهم نحو نصف سكانها. فكانوا هم دعاة الفوضى وعليهم كان اعتماد الأجنبي.

وجاءت حرب البلقان وحكم على تركيا أوروبا بالإعدام. كما لم يكن لأوروبا أن تقطع رأسها. فجردتها من أطرافها. وانتزعت منها مقدونيا وطراكية وألبانيا. واقتسم الغالبون ذلك التراث. وتحاربوا على اقتسامه إنما كانت الإمبراطورية النمساوية الضخمة تشرف يومئذ على شؤون البلقان والسيف بيدها. وما كان يسرها أن تنتشر سربيا على ضفاف بحر الأدرياتيك. إن هي اقتسمت ألبانيا بينها وبين اليونان. فأخذ الكونت برختولدبك وزير خارجية فيينا يومئذ يصيح في أوروبا صيحات متوالية منادياً بوجوب استقلال البانيا. والمانيا تؤيد يومئذ حليفها. فتقرر استقلال البانيا. على أن يتولى عرشها ملك جرماني. وانتخبت المانيا والنمسا لذلك العرش الوهمي الأمير غليوم دي فيد من عائلة هوهنز ولرن. والزما أسعد باشا بطل اشقودره بمغادرة البلاد فغادرها. وقدم دي فيد ليشيد عرشه فقوبل من لدن الألبانيين قبولاً بارداً. وما استطاع في البلاد ثباتاً. فلم تكد الحرب الكبرى تعلن حتى غادر البلاد مع البازي عليه سواد.

وعبث العابثون كلهم باستقلال البانيا كامل مدة الحرب ومزقت شر ممزق. وانعقد مؤتمر فرساي فمنح إيطاليا «وصاية» على البانيا. وكانت إيطاليا تعاني يومئذ آلام الفوضى الداخلية والاضطراب قبل بزوغ نجم موسوليني. فلم تكد ترى مقاومة الأرناؤوط لها.

حتى سحبت جندها. وأعلنت أنها لا تستطيع بتلك الوصاية قياماً.

وإذاك أخذت دولة يوغسلافيا التي اسكرها النصر وأصبحت ضخمة ممتلئة البطن. تحاول أن تبتلع هذه القطعة الألبانية. وسواء عليها بعد ذلك تمكنت من هضمها أم أصيبت بتسمم في المعدة.

وأخذت الحكومات تقوم الواحدة تلو الأخرى في تيرانة. وتشكلت جمهورية هي إلى العبث أقرب منها إلى الجد. ولا تقوم حكومة وتسقط إلا على شفار الأسنة وبواسطة الثورات وإراقة الدماء. حتى أصبحت البانيا «مكسيكا» أوروبياً. وكان في أغلب الأحيان يتولى الحزب المسيحي إدارة أمور البلاد. ويعتمد على الأقلية المسيحية الضخمة. وآخر حكومة من هذا القبيل هي التي تولاها الراهب مونسنيور فان نولي. وهي حكومة فوضى وضعف واضطراب وأصبح كل طامع يوجه إلى ألبانيا نظرة الشره.

هنالك ثار أحمد زوغو. وجمع حوله المسلمين أنصاره ونادى بإسقاط حكومة فان نولي. فحاربها وانتصر عليها. وتشرد الراهب وأشياعه. وتولى أحمد إدارة البلاد بحزم وجد لا يستغربان من شاب مثله. تربى تربية عسكرية في جنود النمسا. وصمم على إنقاذ وطنه أو الموت فداه.

ومن يوم تولى أحمد زوغو الرئاسة لم تر البانيا اضطراباً ولم يقع فيها أي فتن. وأصبحت ذات وحدة وطنية لم تعرفها منذ عصر ملوكها الأقدمين. وانحاز كل عقلاء المسيحيين إلى جانبه. وكان أول أمر عقدته حكومته الرشيدة أن أبرمت معاهدة مع إيطاليا. تعترف فيها هذه باستقلال الدولة الألبانية وتتعهد فيها بمؤازرة أحمد زوغو عسكرياً إن اعتدى عليه عدو خارجي. وبذلك أمن شر التداخل اليوغسلافي أو اليوناني. فثارت ثائرة يوغسلافيا وجميع أحلافها يومئذ. وحاولوا أن يصموا حكومة زوغو بكل وصمة ويلحقوا بها كل نقيصة. وقالوا إنها باعت نفسها للأجنبي واحتمت بإيطاليا. لكن إلبانيا وإيطاليا تثبتا لتلك الصدمة العنيفة إلى أن تكسرت أمواجها. ونبت سهام دعايتها. ورأت أوروبا ورأى العالم أجمع أن أحمد زوغو قد كون حقيقة الأمة الألبانية وجمع شملها. وأن حكومته الثابتة أصبحت تعتمد على إرادة الشعب.

وأصبح يؤيدها من كان بالأمس يقاومها بكل سلاح.

ورأى العقلاء من الألبانيين أن النظام الجمهوري لا يستطيع أن يثبت في بلاد كالبلاد الألبانية. فقرروا أن يكونوا في وطنهم ملوكية. وأن يسلموا تاجها لأحمد زوغو الذي لقبوه منقذ الوطن.

وأجرت الحكومة الانتخابات في البلاد لجمع المجلس التأسيسي. ولا يدلك على مقدار رضى الشعب عن أحمد زوغو مثل القرار الذي اتخذه سائر النواب على الاطلاق بين مسلمين ومسيحيين. يوم ٢ سبتامبر معلنين به أحمد زوغو ملكاً على ألبانيا. والمظاهرات التي قامت في طول البلاد وعرضها مؤيدة ذلك القرار مبتهجة به. ولم تجتمع أبداً كلمة الشعب الألباني في عصر من العصور اجتماعها اليوم على تكريم أحمد زوغو الأول وتقديم التاج إليه اعترافاً له بالجميل. وهكذا يفتح الشعب الألباني الباسل طريقاً جديداً يسير به نحو الرقي والفلاح تحت زعامة بطله الملي أحمد زوغو.

ونحن من صميم قلوبنا نتمنى له أن يدرك سريعاً ذلك الرقي والفلاح بكل سلام واطمئنان.

الشهاب

لسان الشباب الناهض

بالقطر الجزائري

النيابة عن أهالي الجزائر والمستعمرات

بالبرلمان الفرنسي

نشرت رصيفتنا «الزهرة» ما يلي: «باريس - تشكلت بوزارة الداخلية لدرس مسألة النيابة عن أهالي الجزائر وبقية المستعمرات الفرنسية بالبرلمان لجنة تتركب من الذوات الآتية أسماؤهم:

م م. البير سارو وزير الداخلية رئيساً. اندري كورني مدير مراقبة الحسابات والأمور الجزائرية بوزارة الداخلية كاهية.

الأعضاء: م م. بوتيي كاهية مدير الأمور الجزائرية بوزارة الداخلية. لاكسوت رئيس قسم الأمور الجزائرية السياسية بوزارة الداخلية. ميرانت مدير الأمور الأهلية بحكومة الجزائر العامة. قو الوزير المفوض ورئيس اللجنة الوزارية للأمور الإسلامية. دي سان

كنتان الوزير المفوض وكاهية مدير أمور أفريقيا بوزارة الخارجية. دو شين مدير الأمور السياسية بوزارة المستعمرات بونامي والي المستعمرات سالفا ومدير قسم الأمور الإسلامية بوزارة المستعمرات الآن. باسكي المقيم السامي بالهند الصيني. أوغستان برنار الأستاذ بجامعة السوربون والكاتب العام للجنة الأمور الإسلامية. فاسينيون الأستاذ بمدرسة فرنسا. بارتلمي رئيس كلية الحقوق بتواتبي. رولان الأستاذ بكلية الحقوق بباريس. لامي بواروزيي والي قسنطينة سابقاً. ببير غودان رئيس المجلس البلدي بباريس سابقاً. روفي كاتب إدارة مراقبة الحسابات والأمور الجزائرية بوزارة الداخلية».

(ش: قد دخلت هذه المسألة الهامة التي طال أمد الكلام فيها. في دور العمل. ونحن مع احترامنا لجميع أعضاء هذه اللجنة وثقتنا بهم فإننا نصرح بأن الرجل الأكثر فهماً للنفسية الجزائرية ومطالبها، بما عرف من أبناء الجزائر، وما وقف عليه من صحفها هو المسيو ميرانت مدير الأمور الأهلية بحكومة الجزائر العامة. فنرجو أن يكون لكلمته في اللجنة مزيد الاعتبار والالتفات).

تنبيه

تحت يدنا مقالة في زيارة الأستاذ العقبي لعين الفكرون ننشرها في العدد القادم.

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغـرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكـــاتبــات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانـــــات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ٦ ربيع الثاني ١٣٤٧ هـ قسنطينة ٢٠سبتامبر ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها :
«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد:

الدعوة الإصلاحية

هنا وهنالك

لما أكمل الله الدين ـ كما قال في كتابه ـ كان كل ما يحدثه المحدثون على أنه من الدين تنقيصاً من كماله واستنقاصاً لمكمله. فكانت البدع الضالة إذا شر الأخطار على الدين سواء كانت في الاعتقادات الدينية أو الأفعال أو الأقوال. وشرها ما كان في الاعتقادات وشر هذه ما كان في عقيدة التوحيد التي هي أساس الإسلام.

علم النبي ﷺ ـ بإعلام الله له ـ ما يصيب أمته من شرور هذه البدع ومفاسدها فجاءت أحاديثه الشريفة طافحة بذم البدعة ومرتكبها وردها على صاحبها، وبمدح السنة وملازمها والحث على التمسك بها، والتنبيه على انتشار البدع وعمومها حتى تسلك الأمة سنن من قبلها، والاعلام بالطائفة التي تبقى قائمة على الحق لا يضرها من خالفها وكل ذلك قد كان في كل مكان وكل زمان.

لم يزل في هذه الأمة في جميع أعصارها وأمصارها من يجاهد في سبيل إحياء السنة وإماتة البدعة بكل ما أوتي من قدرة. ولما كانت كل بدعة ضلالة محدثة لا أصل لها في الكتاب ولا في السنة كان هؤلاء المجاهدون كلهم (يدعون الناس إلى الرجوع في دينهم إلى الكتاب والسنة وإلى ما كان عليه أهل القرون الثلاثة خير هذه الأمة الذين هم أفقه الناس فيها، وأشدهم تمسكاً بهما).

هذه الكلمات القليلة المحصورة

بين هلالين هي ما تدعو إليه هذه الصحيفة منذ نشأتها ويجاهد فيه المصلحون من أنصارها. وهي ما كان يدعو إليه الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله، وهي ما كان يدعو إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله. وهي ما كان يدعو إليه جميع المصلحين في العالم الإسلامي قبلهم، وإنما عرف الناس هؤلاء وخصصناهم لهم بالذكر للمعاصرة وقرب العهد وشهرة الدعوة.

الكتاب واحد، والسنة واحدة، والغاية ـ وهي الرجوع إليها ـ واحدة فبالضرورة تكون الدعوة واحدة ـ بلا حاجة إلى تعارف ولا ارتباط، إن تباعدت الأعصار والأمصار.

هذه الحقيقة يتعامى المبدعون ذوو الأغراض عنها، فيصورون من خيالاتهم أشباحاً وهمية للدعوة الإصلاحية الدينية المحضة التي نقوم بها فيقولون عنها «عبدوية» ويقولون عنها (وهابية) ويقولون ويقولون... وهم في الجميع متقولون.

يتقول المتقولون على هذه الدعوة على ظهور حقيقتها ووضوح طريقتها ويخصصون اتباع الشيخ ابن عبد الوهاب بالقسط الكبير. وقد وقفنا في رصيفتنا مجلة (المنار) الغراء على كتاب للشيخ ابن عبد الوهاب فيه بيان ما كان يدعو إليه من توحيد واتباع وهو قاطع بكل خصم يقول عنه بجهل أو افتراء. نقلناه عنها ونشرناه فيما يلي:

لا يزال كثير من الناس يجهلون تفصيل حقيقة هذه الدعوة التي يسمونها بالوهابية لجهلهم بتاريخها أو بحقيقة الإسلام التي كان عليها السلف الصالح.

وقد ورد على الشيخ العلامة عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة كتاب من العلامة الشيخ عبد الله الصنعاني يسأله فيه عما يدينون به وما يعتقدونه من الحق فأجابه بالكتاب الآتي فاستشكل الصنعاني مسألة المذهب في الجواب فرد عليه الشيخ عبد الله بما أزال استشكاله فرأينا أن ننشر الجوابين في المنار لأنهما فصل الخطاب في الموضوع. وهذا نص الجواب الأول:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنام، وعلى آله وصحبه البررة الكرام، إلى عبد الله بن عبد الله الصنعاني وفقه الله وهداه، وجنبه الإشراك والبدعة وحماه،

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

(أما بعد) فوصل الخط وتضمن السؤال عما نحن عليه من الدين.

(فنقول) وبالله التوفيق الذي ندين الله به عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بعبادة غيره ومتابعة الرسول النبي الأمي حبيب الله وصفيه من خلقه محمد (ﷺ) فأما عبادة الله وحده فقال تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ وقال تعالى ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ فمن أنواع العبادة الدعاء وهو الطلب بياء النداء لأنه ينادي به القريب والبعيد، وقد يستعمل في الاستغاثة أو بأحد أخواتها من حروف النداء فإن العبادة اسم جنس فأمر الله سبحانه وتعالى عباده أن يدعوه ولا يدعوا معه غيره وقال تعالى ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ وقال في النهي ﴿وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ وأحد كلمة تصدق على كل ما دعي به غير الله تعالى. وقد روى الترمذي عن أنس أن النبي (ﷺ) قال: «الدعاء مخ العبادة» وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله (ﷺ) «الدعاء هو العبادة» ثم قال: (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) رواه أحمد وأبو داود والترمذي. قال العلقمي في شرح الجامع الصغير حديث «الدعاء مخ العبادة» قال شيخنا قال في النهاية: مخ الشيء خالصه وإنما كان مخها لأمرين (أحدهما) أنه امتثال لأمر الله تعالى حيث قال (ادعوني استجب لكم) فهو مخ العبادة وخالصها والثاني: أنه إذا رأى نجاح الأمور من الله قطع علقته عمن سواه ودعاه لحاجته وحده، ولأن الغرض من العبادة هو الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء. وقوله: «الدعاء هو العبادة» قال شيخنا قال الطيبي أتى بالخبر المعرف باللام ليدل على الحصر وأن العبادة ليست غير الدعاء انتهى كلام العلقمي[1].

إذا تقرر هذا فنحن نعلم بالضرورة أن النبي ﷺ لم يشرع لأمته أن يدعوا أحداً

(١) لكن هذا الحصر إضافي غير حقيقي فإن العبادات كثيرة وقال المحققون إن هذا الحديث كحديث «الحج عرفة» وإن تعريف العبادة في الحديثين بمعنى الفرد الكامل كقول العرب النجم وإرادة الثريا. والمعنى أن أكمل أفراد العبادة الذي يظهر به إخلاص العبودية هو الدعاء وفي الحديث الآخر أن أكمل أركان الحج الوقوف بعرفة.

من الأموات لا الأنبياء ولا الصالحين ولا غيرهم بل نعلم أنه نهى عن هذه الأمور كلها وأن ذلك من الشرك الأكبر الذي حرمه الله تعالى ورسوله. قال الله تعالى ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين﴾. وقال تعالى ﴿فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذبين﴾ وقال تعالى ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك﴾ الآيات. وهذا من معنى (لا إله إلا الله) فإن «لا» هذه هي نافية للجنس فتنفي جميع الآلهة و «إلا» حرف استثناء يفيد حصر جميع العبادة على الله عز وجل، والإله اسم صفة لكل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق وهو الله تعالى الذي يخلق ويرزق ويدبر الأمور وهو الذي يستحق الإلهية وحده. والتأله التعبد قال الله تعالى ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ ثم ذكر الدليل فقال ﴿إن في خلق السموات والأرض ـ إلى قوله ـ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً﴾ الآية.

وأما متابعة الرسول (ﷺ) فواجب على أمته متابعته في الاعتقادات والأقوال والأفعال قال الله تعالى ﴿ص إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ الآية. وقال (ﷺ) «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد رواه البخاري ومسلم، وفي رواية لمسلم « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد فتوزن الأقوال والأفعال بأقواله وأفعاله فما وافق منها قبل وما خالف رد على فاعله كائناً من كان. فإن شهادة أن محمداً رسول الله تتضمن تصديقه فيما أخبر به وطاعته ومتابعته في كل ما أمر به. وقد روى البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» قالوا يا رسول الله ومن يأبى؟ قال «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» فتأمل رحمك الله ما كان عليه رسول الله (ﷺ) وأصحابه بعده والتابعون لهم بإحسان وما عليه الأئمة المقتدى بهم من أهل الحديث والفقهاء كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى لكي تتبع آثارهم وأما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة. ولا ننكر على أهل المذاهب الأربعة إذا لم يخالف نص الكتاب والسنة ولا اجتماع الأمة ولا قول جمهورها.

والمقصود بيان ما نحن عليه من

الدين وأنه عبادة الله وحده لا شريك له فبها نخلع جميع الشرك، ومتابعة الرسول وبها نخلع جميع البدع إلا بدعة لها أصل في الشرع[1] كجمع المصحف في كتاب واحد وجمع عمر رضي الله عنه الصحابة على التراويح جماعة، وجمع ابن مسعود أصحابه على القصص كل خميس ونحو ذلك فهذا حسن والله أعلم صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم».

بحث في البدعة

تقسيم البدعة إلى حسنة وقبيحة ـ الرد على التقسيم ـ تقسيم البدعة إلى حقيقية وإضافية ـ الفرق بينهما ـ ذم البدعة وصاحبه من جهة النظر ـ

اختلف العلماء في تقسيم البدعة إلى قسمين حسنة وقبيحة فمنهم من أجاز هذا التقسيم ومنهم من منعه ومن المجيزين لهذا عز الدين بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء وتبعه تلميذه القرافي على ذلك وأدخل أقساماً أخرى تحت كل قسم وأنتج أنها تعتريها الأحكام الخمسة الوجوب والندب والإباحة والحرمة والكراهة وحد كل قسم مع مثال أو أمثلة. ولنبدأ بالقسم الأول ـ البدعة الواجبة حدها ما تناولتها قواعد الوجوب وأدلته من الشرع مثالها جمع القرآن وتدوينه في المصاحف وجمع الناس على المصاحف العثمانية وترك ما سوى ذلك من القراءات التي كانت مستعملة زمان رسول الله ﷺ وبالجملة كل ما حدث مما يرجع إلى حفظ الدين أو إلى تفهمه كالتفقه فيه ـ القسم الثاني البدعة المندوبة حدها ما تناولتها قواعد الندب وأدلته من الشرع كصلاة التراويح على الهيئة المعروفة من مواظبة الناس عليها الشهر كله عشرين ركعة كل ليلة واجتماعهم على قارىء واحد فإن هذا كله لم يكن على عهد النبي ﷺ ولا على عهد أبي بكر رضي الله عنه ولا على صدر من خلافة عمر رضي الله عنه إلى أن تشاور فيها ورآها

---

(١) المنار: الاستثناء من البدعة اللغوية وهي التي تنقسم إلى حسنة كالذي ذكره وإلى سيئة وهي ما لا أصل له في الشرع. وأما البدعة الشرعية كإحداث عبادة غير ثابتة في الكتاب أو السنة أو التغيير في العبادات المشروعة كزيادة بعض الأذكار أو الصلاة على النبي (ﷺ) في الآذان أو بالنقص منها فلا تكون إلا سيئة لقوله صلوات الله وسلامه عليه «وكل بدعة ضلالة».

بدعة حسنة ندب فعلها حتى روي عن علي كرم الله وجهه قال نور الله قبرك يا ابن الخطاب كما نورت مساجد الله بالقرآن ـ القسم الثالث البدعة المباحة حدها ما تناولتها قواعد الإباحة وأدلتها من الشرع كالأكل بالملاعق والتوسع في الملبس والمشرب ـ القسم الرابع البدعة المحرمة حدها ما تناولتها قواعد الحرمة وأدلتها من الشريعة كالانتماء إلى جماعة من الدجالين الذين يزعمون التصوف وهم يخالفون ما كان عليه القوم من الورع والزهد في حطام الدنيا والوقوف عند حدود الشريعة مع الجهل بأحكامها والتخلق بأخلاقها وآدابها والعمل بمقتضاها ولا هم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ـ القسم الخامس البدعة المكروهة ـ حدها ما تناولتها قواعد الكراهة وأدلتها من الشرع كتخصيص الأيام الفاضلة بنوع من العبادة إذ ليس لأحد أن يحدث شعاراً دينياً من قبل نفسه وشأن العبادة إذا التزمت في وقت مخصوص أن تكون من شعائره. وكذا ورد في الصحيح ما أخرجه مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ نهى عن تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بقيام ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لا تصوموا يوم الجمعة إلا وقبله يوم وبعده يوم رواه الكل إلا النسائي ومنها الزيادة المحدودة شرعاً كما ورد في التسبيح عقب الصلاة ثلاثاً وثلاثين فيسبح مائة وأمثالها في زمننا لا تحصى. هذا ملخص ما قاله عز الدين وتلميذه ـ الرد عليهما من طرف العلامة الشاطبي ـ قال الشاطبي إن هذا التقسيم لا يدل عليه العقل ولا الشرع أما العقل فلا يقدر أن يحكم على الشيء بدعة وحسنة إذ في مفهومها القبح، وأما الشرع فحقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي لا من نصوص الشريعة ولا من قواعدها إذ لو كان هناك ما يدل من الشرع على وجوب أو ندب أو إباحة لما كانت بدعة أصلاً ولكان العمل به داخلاً في الأعمال المأمور بها أو المخير فيها فالجمع بين عد تلك الأشياء بدعاً وبين كون الأدلة تدل على وجوبها أو ندبها أو إباحتها جمع بين متنافيين نعم المحرم والمكروه منها مسلم من جهة كونه بدعاً لا من جهة أخرى إذ لو دل دليل على منع أمر أو كراهته لم يثبت ذلك كونه بدعة لا مكان أن يكون معصية ـ بقيت أمثلته للبدعة الواجبة والمندوبة والمباحة أعطى فيها قاعدة هي أن ما فعله الخلفاء الراشدون ولم يكن

موجوداً فهو لا يخرج عن أمرين - إما لم يوجد المقتضى في عهد الرسول ﷺ ووجد في عهد الخلفاء الراشدين كجمع المصحف أو كان المقتضى موجوداً في عهده ﷺ ومنع من ذلك مانع كصلاة التراويح. فإن المانع من إقامتها جماعة والمواظبة عليها خوف الفرضية فلما زال المانع بانتهاء زمن الوحي صح الرجوع فيه إلى ما رسمه ﷺ حال حياته وبهذا الأصل يعلم غرض الصحابة رضوان الله عليهم وفهمهم للشريعة السمحة.

تقسيم البدعة إلى حقيقية وإضافية

أصل عظيم في فهم السنة من البدعة

من أحسن الفروق التي تنفع المسلم والتي يجب عليه إذا أراد أن ينتصر إلى ملته ودينه ويعبد الله عبادة شرعية سلفية الفرق بين البدعة الحقيقية والبدعة الإضافية وأنه والله لأصل عظيم لو فهمه المسلمون لما بلغ الجدال إلى هذا الحد ولتفاهموا بسهولة إلا من لم يهده الله. والفرق أن البدعة الحقيقية ما كان الابتداع فيها من جميع وجوهها فهي بدعة محضة ليست فيها جهة تندمج فيها السنة الكريمة أو هي التي لم يدل عليها دليل عقلي ولا شرعي ولا قياس ولا اجماع لا في الجملة ولا في التفصيل - ومن أمثلتها التقرب إلى الله تعالى بالرهبانية وترك الزواج مع وجود الداعية إليه وفقد المانع الشرعي ومنها تحكيم العقل ورفض النصوص الشرعية وغيرها مما لا شائبة فيه مما ذكرنا وهذه والحمد لله لم نر مسلماً متصفاً بها - فذكرها من قبيل ذكر النظير ليس غير - وإنما الداهية الدهماء والمصيبة العظمى التي انغمس فيها المسلمون انغماساً عظيماً باشتباه أمرها عليهم فزلت قدمهم وكثرت مصائبهم وعظم أمر البدعة فيهم فجاء الانقسام وانحلت عرى الاتحاد جاءت بعدها كلمة العذاب فإليك حقيقتها أيها المسلم لتتقي شرها، هي التي لها شائبتان إحداهما لها من الأدلة متعلق والأخرى ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية ولما لم يتخلص لأحد الطرفين وضع له هذه التسمية هذا فرق من جهة النظر وهناك فرق بينهما من جهة المعنى هو أن الثانية قام دليل عليهما من جهة أصلها ولم يقم عليها دليل من جهة كيفياتها ولا أحوالها والأولى لم يقم عليها دليل لا من جهة أصلها ولا من جهة كيفياتها وأحوالها.

ومثال الإضافية الصلاة في الأوقات

المكروهة فإنها وإن شرعت باعتبار أصلها فهي غير مشروعة باعتبار ما عرض لها من التشبه بعباد الشمس - ومنها الاستغفار عقب الصلاة على هيئة الاجتماع ورفع الصوت فالاستغفار أصله سنة - وباعتبار ما عرض له صار بدعة وقس ما شئت أن تقيس.

وبهذا تعلم أيها المسلم الذي يغار على دينه والذي لأجله يفنى البنين والأموال أن من ينكر البدعة إنما ينكرها بالاعتبار العارض لا باعتبار التجويز فالاعتراض عليه منشأه عدم الدراية بالفرق.

وصاحب البدعة الإضافية قد خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وهو يرى أن الكل صالح فلا يدخل في عداد من ترجى توبته لأنه لا يرى لنفسه ذنباً حتى يتوب منه بل يرى كل ما يعمله حسن ولا توبة لمن لم يعرف لنفسه ذنباً ولهذا قال سفيان الثوري رضي الله عنه إن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن البدعة لا يتاب منها والمعصية يتاب منها ومعنى أن البدعة لا يتاب منها أن المبتدع الذي يتخذ ديناً لم يشرعه الله تعالى ولا رسوله ﷺ قد زين له سوء عمله فرآه حسناً لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيء لا يتوب منه فمن يرى فعله حسناً وهو سيء في نفس الأمر فإنه لا يتوب - ولكن التوبة ممكنة فالله قادر على هدايته حتى يتبين له الحق قال الله تعالى ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً وإذا لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً ولهديناهم صراطاً مستقيماً.

ذم البدعة وصاحبها من جهة النظر

الشريعة جاءت كاملة لا تحتمل الزيادة والنقصان لقوله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ الآية ولحديث العرباض ابن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها الأعين ووجلت منها القلوب فقلنا يا رسول الله إن هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا قال - تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها ولا يزيغ عنها بعدي إلا هالك من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي - وثبت أن النبي ﷺ لم يمت حتى أتي بما يحتاج إليه من أمر الدين والدنيا وهذا لا مخالف فيه من أهل السنة رضي الله عنهم.

وإذا كان كذلك فهذا المبتدع يقول إن الشريعة لم تتم وأنه بقي منها أشياء

يجب أو يستحب استدراكها ضرورة أنه لو كان معتقداً لكمالها لم يبتدع ومعتقد هذا لا شك ضال عن الصراط المستقيم قال ابن الماجشون: سمعت مالكاً يقول ـ من ابتدع في الإسلام بدعة فيراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول اليوم أكملت لكم دينكم. فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً وأيضاً إن المبتدع معاند للشرع لأن الشارع عين لمطالب العبد طرقاً خاصة على وجوه خاصة وقصر الخلق عليها قصراً حقيقياً وكان ذلك بواسطة الأمر والنهي والوعد والوعيد بل زاد قائلاً إن الخير فيها والشر في تعديها إلى غيرها فالمبتدع راد لهذا إذ يزعم أن هناك طريقاً آخر وليس ما حصره الشرع بمحصور ولا ما عينه بمتعين...

ورضي الله عن عمر بن عبد العزيز إذ يقول في جوابه الذي وجهه إلى عدي بن أرطاه حين استشاره في أمر القدرية ـ وقصدنا منه كلمة واحدة هي قوله: إن السنة إنما سنها من قد عرف ما خلافها من الخطأ والزلل والحمق.

فنحن إذا أردنا النجاة يجب أن نعمل بأقوال أئمتنا الأعلام أو أردنا المناظرة فلتكن بطرق العلم لا بطرق الاعتقاد وآخر القول يجب علينا بصفة كوننا مسلمين أن ندافع عن الإسلام قبل أن ندافع عن الطريقة والله الموفق للصواب.

محمد السعيد الصائغي

عمارة المسجد الأقصى

حفلة افتتاحها

منذ أربع سنوات وجه رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالقدس الشريف صاحب السماحة الحاج امين الحسيني نداء إلى العالم الإسلامي يدعوه إلى تجديد عمارة الحرم القدسي الذي هو ثالث المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها وينذره بالخطر الذي يهدد عمارته الفنية وآثاره التاريخية التي تحفظ شاهداً عظيماً لمدنية العرب والإسلام. ولقد نشرت نداءه صحف العالم كلها وقد لقيت دعوته نجاحاً عظيماً في كثير من بلاد الإسلام وقد بلغ مجموع الإعانات (٩٤،٩٥٢) جنيهاً و (١٤١) ملا موزعة حسب الجدول الآتي:

مليم	جنيه	
٧٣٣	٣٨٧٦١	من صاحب الجلالة الملك حسين بن علي والحجاز
٣٢٢	٠٦٢٠٦	من صاحب الجلالة الملك فيصل الأول والعراق
	٠٦٧٧١	من صاحب السمو نظام حيدرآباد الدكن (الهند)
٣٤٠	٠٧٨١١	من حضرة مولانا طاهر سيف الدين (الهند)
١٩٣	٠٩٢٠٦	من أهالي الهند
٧٨٠	٠٢٦٨١	من أهالي البحرين
٥٢٠	٠١٣٦٢	من أهالي الكويت
٦٣٥	٠٠٦١٢	من حضرة الشيخ خزعل خان (شيخ المحمرة)
٧٠٠	٠٠٣٣٨	من أهالي سوريا
٨٦٠	٠٠٣٠٦	من أهالي مصر
٩٢٠	٠٠١٦٣	من المهاجرين في أمريكا
٤٤٠	٠٠٠١٩	من تركيا
٣٧٥	٠٤٢٣١	من أهالي فلسطين
٢٤٨	١٦٤٧٨	من صندوق المجلس في فلسطين والواردات المحلية

وينبغي أن لا يغفل عن خلو هذا الجدول من الشمال الأفريقي كله بأمرائه وكبرائه وأوساطه وحواشيه، ولا عن تسعة عشر جنيهاً من تركيا كلها.

كان برنامج العمارة واسعاً لم يكف لتتميمه ما تجمع من المال فابتدى بالأهم فالمهم فلما تم ما ابتدى به وهو عمارة قبة المسجد دعا المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين البلاد التي شاركت في الإعانة لحضور حفلة الافتتاح وجعلها ليلة المولد الشريف الماضية فلبت دعوته وأقبلت الوفود من مصر والهند وشرق الأردن

وسورية وسائر جهات فلسطين وكانت تلك الليلة ليلة فرح مزدوج وكانت تلك الوجوه تمثل التضامن الإسلامي المبني على ما دب فيه من شعور وحياة وألقى سماحة رئيس المجلس خطبة الافتتاح تكلم فيها عن المسجد الأقصى من الوجهة التاريخية وعن الأعمال التي قام بها المجلس من أجل العمارة وألقى سعادة عبد الحميد بك رئيس جمعية الشبان المسلمين بمصر في كلية روضة المعارف خطبة قال فيها: «إن هذا العمل لمن أبر الأعمال التي قام بها المسلمون متضامنين في نهضتهم الأخيرة، بل هو الوحيد بعد إنشاء سكة حديد الحجاز» وألقى المندوب السامي البريطاني في حفلة الافتتاح خطبة قال فيها: «لقد قمتم بهذا العمل وبجهود المسلمين المحضة».

هذا عمل ديني محض يستحق القائمون عليه شكر العالم الإسلامي كله وإنه ليؤلمنا جد الألم أن لا تشارك الجزائر المسلمة في عمارة المسجد الأقصى وهي التي تضيع جملة كبيرة من أموالها على الأضرحة والقباب، التي ما أنزل الله بها من كتاب فعسى ما فات فيما مضى من العمارة لا يفوت فيما بقي منها ونتيقن أنه لو وفق جماعة إلى النهوض بهذا لوجدوا من الأمة إقبالاً ومن الحكومة التي تحب أن يعرف العالم الإسلامي حسن عطفها على الأمور الإسلامية، مساعدة. فهل من داع إلى خير فيعان عليه؟

في السياسة الداخلية

رموز لها مغزاها

— ١ —

وفاء بالوعد نقدم للقراء مقالاً فريداً دبجه يراع أحد المتصرفين م. جفير؛ تناول فيه أعمال المتصرفين وكواهيهم والقواد في مسألة سلفات البذر؛ وقد استوعب ما في الموضوع، وقتله بحثاً وصوره تصويراً ناطقاً كاد يلمس باليد.

وهو أول من صارح من الفرنسيين الأقحاح الحكومة الجزائرية فهذه التحقيقات التي قد لا تهضمها الأفكار التي لا تقرأ لسمعة فرنسا حساباً. ولو لم يكن له سوى مزية هذه المصارحة لكفاه نبلاً؛ على أن في بعض كلامه

نوعاً من الشطط والصرامة على الولاة الأهالي. وسنذكر في ملاحظاتنا التي رأينا من الأليق تأخيرها على ما طغى فيه قلمه مدفوعاً بعامل الصراحة، وما ينجم عن حكمه من أشنع المضار لو قضى على الولاة الأهالي فخلا الجو للمتصرفين.

إن الكاتب عقد فصلين متتابعين؛ الأول كله حقائق أفرغها في قالب التهكم بالمتصرفين والولاة الأهالي، وفيه من دقة الوصف ما يبهر العقول ويغريها؛ ونحن نكتفي في هذا ببعض فقرات مما به الحاجة. وأما الثاني فكله نصائح ثمينة لا غنى عن إثباتها لكن بشيء من التصرف. ومما قال في الأول:

«إن جمعيات الاحتياط والسلف للأهالي كلها تتشابه في أشكالها وأعمالها، ومن برامجها أن المتصرف هو الذي بيده مفاتيح المطامير مثل القديس بطرس الذي بيده مفاتيح الجنة، وأنه لا يسلمها في وقت السلف إلا لأحد كواهيه؛ وها هو قد آن أوان السلف:

«سيارات فخمة تخترق «أفرزفيل» بخيلاء وجبروت وتجذب إلى ركابها أنظار الفضوليين، ذاهبة إلى دوار بني خراب حيث يجدون مأدبة حاوية من المفتحات والمآكل والخندريس ما يخلب الألباب ويسيل اللعاب، وتقف السيارات أمام المطمور؛ ذلك الشاهد الأبكم على السرقات والرشى والقصف والانهماك، وينزل الكاهية وقرناؤه ونساؤهم الرشيقات المتبرجات في شكل سحري وكاتبه بعظمة وأبهة؛ وبيد هذا الكاتب محفظة كأن لسان حالها وحاله يقول للأهالي المحتشدين: انظروا سادتكم، انظروا علقكم، وفي هذه المأدبة التي أدبت للقديس بطرس وتوابعه أنواع القناني الخندريسية المختومة بالأزرق والأبيض والأحمر؛ رمز الراية الفرنسية وبالأخضر؛ رمز الراية العربية.

«وحذو المطمورة ميزانان متوازيان مضبوطان أو محرفان أو مزوران على حد سواء، وتجاه المطمورة على هضبة عدد كبير من الأهالي وجوههم باسرة ترهقها قترة، والخدود عائرة، والعيون ذابلة، وهم محاطون ببغالهم وحميرهم منذ الأمس وقبل الأمس هنا أكياس فارغة تحت مرافقهم، وهناك يغدون ويروحون في قلق شاخصين إلى المرشحين للامتحان العصيب ومتوقعين

أن لا يكونوا مرسومين في جريدة السلف رغماً عن الرشوة المقدمة أو الموعودة، ها هم أولئك الأهالي المساكين قاعدون آونة وواقفون أخرى ومستسلمون أخيراً تحت رقابة المخازني المتأبط مسدساً والقابض كرباجاً، وهو يهيج ويصيح ويسب ويتهدد ويغضب ويدفع ويضرب؛ كذلك يتغلب وينتصر العجل الذهبي على الإله، وكذلك الشيطان يقود المرقص والمقصف وفي هذا المحشر، وفي مغارة النمل هذه مناظر مؤلمة؛ هذه موازين ترتجف، وهذا ضجيج وضوضاء وهذه مقاولات نشيطة كما في السوق أو أكثر مع سلوك طريق العنف والمماراة. وهل هذا موعد الاختلاس والنشل والبؤس؛ أم موطن العدالة والنزاهة والأمانة؛ فليشكر القائد وأذنابه ما تفضل عليه إلاها الخمر بكوس وسريس».

ومما قال في الثاني:

«كنت بينت في مقالي الأول الحالة المخجلة التي سادت في بعض البلدان في مسألة سلفات البذر، ولإتمام البحث أرجع لتوضيح المسألة بصفتي متصرفاً اشمأزت نفسي مما أشاهده في الصيف والشتاء عند الكشف على مطامير القمح والشعير اشمئزازاً حال بيني وبين قبول الدعوات المتقاطرة من كل ناحية لحضور تلك المآدب أو الاشراك الاعتيادية. وأظهرت في غضون تقلد منصبي ما ارتكبه الولاة من السرقة والرشوة، فطلبت لهم عقوبات صارمة ففلتوا منها بفضل وسائط النواب العماليين، وأحياناً بوجاهة نواب البرلمان الذين لهم في الوساطة وحماية السارق فائدة وغاية. وعوض أن أتلقى مصادقة الحكومة على عزل المختلس أو توبيخه أتلقى صورة اقتراح تقديمه لنيشان الافتخار أو الفلاحة، وتارة وسام الاحترام لألوجيون دونور؛ كأنه يقال لي: استسمح من هذا المرشح للوسام إن لم ترد النقلة قسراً.

«ولأني ممتعض من هذه الزراية طلبت إجازة غير محدودة ابتعاداً من مناظر الشقاء، وهروباً من الاشمئزاز المستمر، ورغبة في الاستقلال، وتنكباً عن سلطان مستخدمي الضلال الذين يرضخون لإرادتهم الولاة الكبار ليسلبوا في جو هادىء، وفي مأمن من طائلة القانون.

«استشهد بما قال فنيلو لملك الشمس: «أيتها الجلالة إن أمتك متضورة جوعاً» أجل! الأهالي

متضورون جوعاً ومسلوبون ومساقون رغم أنوفهم إلى الفقر المدقع بما يضرب عليهم من الأتاوة الفادحة. وسكوت الشعب على تلك الأعمال المحزنة مخيف ومخطر، ولأجل ذلك ألفتت الصحافة الحرة وزير الداخلية إلى ما تخشاه في هذا السكوت العميق، وخليق بنا أن نفتكر فيما ينشأ عن ذلك وعن الضغط من الأثر السيىء أقله الانفجار. وليس كسل الشعب العربي وكراهيته للعمل والجد وحبه للتشرد والاجرام كما يذاع عنه... لغير سبب وعلة، بل حسب المتهم له بذلك أن يمارس درس الحالة الأهلية؛ ليرى كيف فتك الفقر بالأهالي فتكاً ذريعاً، فيعلم أن من عوامل فساد أخلاق الأمم الفقر العام.

وعلاج هذه الحالة تسليف الثمن في إبان البذر، وعلى الفلاحين تسديد ما عليهم ثمناً أيضاً في وقت الأداء كما فعل زميلي متصرف معسكر، إذ راقب جرائد السلف وسهر عليها إرضاء لضميره ومنعاً من أخذ الولاة العشرة والعشرين فرنكاً الاعتيادية كتعريفة. وبهذا عاد في مأمن من إلحاق الضرر بالأهالي البائسين، وأبى أن يرضخ للضغط السياسي من أي ناحية كان مصدره. وعدم الرضوخ هو المثل الأعلى الذي ينبغي أن يتبع ليكون المتصرفون أحراراً عادلين أرباب نفوذ ويجب أن يسمح لعمال العمالات ونوابهم في إلغاء كل توسط سياسي من غير أن يخشوا غائلة الإلغاء، كما يجب على الوالي العام من ناحيته أن يكون ذا عطف ورصانة وصلابة ساخراً بالوسائط التي يشعر بعدم ملاءمتها لشرف منصبه. بل واجب الجميع استفسار واستفهام صغار الرعية الذين لا يحسنون لغة كبار الرعاة، وتنبيه الوالي وولاته بالأخص إلى الغلطات التي يعثر عليها، وإلى تلافي الحالة السيئة التي يعانيها الأهالي.

«ولتكن الإدارة الجزائرية في هذه المسألة عادلة، وليكن «بابانويل»[1]، أقل مما هم عليه وأقلهم قدوماً إلى الجزائر لتقديم التحف والدراهم، ولتكن النصائح التي تأتي من ناحية صغار الولاة مقبولة؛ لأنها في الأغلب صحيحة، ولتسمع وتتأمل بإمعان بالأحرى؛ على أنها إن لم يكن

(١) من العادات الشائعة في الميلاد المسيحي اتحاف الأولاد بما يوضع في المداخن من الحلاوي واللعب.

فيها ربح فعلى الأقل لا تنشأ عنها خسارة.

«نعم بينما الشعب العربي يموت جوعاً نرى ذوي الجشع الكلبي على اختلاف طبقاتهم ما برحوا يمتصون دمه. ولهذا لا ندري أكان الاحتفال المئوي يحرز على الضخامة المرجوة بقدر ضخامة المرتب المتضاعف الذي يعطى من الآن لـ م. برونيل؟ وما كنا لنقدر على التنبؤ والتكهن في مصير الأهالي يوم يأزف الاحتفال وهل في الإمكان أن تبقي الرزايا والمصاريف المرهقة لهم شيئاً ضئيلاً من القوة في شرايينهم يستطيعون بها الهتاف بالحياة للوالي ولفرنسا؟» هذا كلام المتصرف (ش) ومن ملاحظاتنا موافقة الكاتب في أن الشبهة تحوم حول بعض الولاة من العنصرين؛ بيد أنها تقوى وتحمل تبعتها على عاتق الدعاة الكبار الذين بأيديهم مقاليد السلطة أصالة أكثر؛ لأن الإدارة الجزائرية العامة خولتهم الحق في إدارة شؤون البلدان من طريق مباشر حسبما يلائم مبادىء فرنسا العادلة. فإن حاد الولاة الأهالي فلأن رعاتهم حادوا أيضاً؛ لأن الحاكم كالأستاذ، فكلاهما مرآة تتمثل فيها صورة ثقافته وأثرها، فتنعكس تلك الصورة على من يواجهها من الأشخاص، وعليه فلنبحث عن مصدر العلة المتسربة إلى الغير لنتوصل إلى استئصالها، وكبح جماح أرباب الزيغ الذين يسعدون بشقاء الآخرين.

وإن كان هدف الكاتب الذي يرمي إليه هو القضاء على الولاة الأهالي بتاتاً، أو على نفوذهم ليخلو الجو للمتصرفين، أو ليكونوا أحراراً كما يقول فأفضل من هذا وذلك القضاء على الفريقين ومحو ما اشتق من مادة «تصرف» و «قاد» واستعاضة ذلك بتأسيس مناطق بلدية تكون تحت سلطة سكانها المحلية كما في فرنسا؛ توصلا إلى تكوين حالة اجتماعية جزائرية كما كان فكر م. يوليت، وتمشياً مع الظروف ومدنية القرن العشرين. أما القضاء على فريق وإعفاء الآخر بل ومنحه نفوذاً أوسع فالضرر من جراء ذلك واقع دون مرد وأفدح؛ خصوصاً أن سياسة استئثار طائفة بالمنفعة لا تتفق اليوم وكرامة أمة متمدينة تتحاشى عن ذلك؛ فإن كان قد يتسامح في ذلك من ناحية السياسة الخارجية فمن المحظور أن يتسامح فيه من ناحية السياسة الداخلية.

أسبوع السياسة الخارجية

أمان الله

إذا كان مصطفى كمال قد أخرج للعالم من العدم دولة تركية عتيدة.

وإذا كان موسوليني قد أنشأ ايطاليا نشأة أخرى فجعلها دولة فتية. فهنالك في قلب آسيا رجل عصامي. يكون دولة وينشىء شعباً. وينظم أمة كانت بالأمس لا تعد. وستصبح في الغد قوة ترهب. وعاملاً قوياً في أواسط آسيا يعمل للسلم فيرجح كفتها. وإن ألجىء لحرب خاض غمارها غير هياب ولا وجل.

ذلك هو أمان الله ملك الشعب الأفغاني. ورافع منار هذه الأمة التي كان الناس يتحدثون عنها أمة هرمة. والدول لا تحسب لها من الأهمية إلا كونها جداراً يحد بين أملاك روسيا وأملاك إنكلترا. إنما إذا حدثك اليوم محدث عن أفغانستان. فهو يكلمك عن أمة فتية انطلقت في عالم الجد والحياة. والدول ترى لها اليوم في آسيا المركز الذي تراه لدول الوسط في أوروبا. وتلك هي مأثرة الملك الشاب أمان الله. وذلك هو ملاك عمله.

ولقد كان لرحلة الملك في أوروبا تأثير عظيم عليه وعلى رجال حاشيته إذ شاهد بعيني رأسه البون الشاسع والمدى العظيم بين أمته الأسيوية والأمم الأوروبية. ورأى كل ما يعوز بلاده من نظام ومن قوة ومن مصانع ومن معاهد العلم.

ورأى المدنية الأوروبية خيرها وشرها عن كثب. وعزم في نفسه ألا يرجع لبلاده إلا بأنضج ثمرات المدنية الحديثة. مدنية العمل والجد والتسابق إلى العلياء. تاركاً ما رآه في الحضارة الأوروبية من عوامل السقوط والانحطاط. وما يفسد أخلاق الأفراد والجماعات.

فكنت تراه لا يغادر بلداً من بلاد أوروبا إلا بعد اقتناء أهم ما يرى به من الآلات الحديثة، والمعدات الصالحة. فلم يدخل أفغانستان إلا وقد جلب لها أحسن ما انتجته المعامل الأوروبية من آلات العلم والجد والرقي.

ولعل أعظم زيارة تركت في نفسه أثراً لا يمحى هي زيارته لتركيا. فهنالك رأى شعباً بأسره يسير ركضاً ليبلغ الدرجة التي أقعده عن إحرازها نومه قروناً. وهو رغماً عما في ركضه من الهفوات والعثرات قد بلغ شأواً بعيداً

وراء غايته وإن استمر على عمله الحالي فهو مدركها تاماً وفي أمد قريب.

ذلك هو المثال الذي وضعه أمان الله نصب عينيه. فعقد مع هذا الشعب معاهدة أخوة وصداقة واتحاد متين. واستعان برجاله لتنظيم دولته فأمدته الحكومة الجمهورية ببعثة من خيرة رجال الأتراك يتولون في بلاد الأفغان تنظيم الإدارة والعدلية والحربية والتعليم. وقد باشرت تلك البعثات أعمالها. وهي سائرة في طريق يبشر بحسن المآل.

وبينما أنت تقرأ في التاريخ أن كل أمم العالم تقريباً قد أرغمت حكوماتها إرغاماً على إعطائها حقوقها الدستورية. ترى أن الملك أمان الله قد جمع منذ شهرين مجلسه الملكي. وأشعره بأنه يريد بأن يجعل بلاده دولة دستورية يتولى نواب الشعب إدارتها. وتشريع القوانين الصالحة لها. وفعلاً باشر الانتخاب. واجتمع نواب الأمة في مجلس تأسيسي. وأعطاهم الملك الحرية كل الحرية لتحرير دستور المملكة وتقرير نظامها. فانتخبوا لولاية العهد الأمير رحمة الله ابن الملك. وهو يزاول دروسه العليا بباريس.

ورأينا من رجال المجلس التأسيسي أنهم ينبذون كل إصلاح يشعر منه المس بجوهر الدين الحنيف والملك نازل عند رأيهم وإرادتهم. وهي مأثرة يشكر عليها الملك ورجال المجلس. وتجعلنا نتوقع لهذه البلاد نهوضاً سريعاً جداً يسير فيه الشعب مع الملك يداً بيد. دون تأفف وامتعاض من الشعب. ودون عنف أو تنازل من الملك.

الأستاذ العقبي في عين الفكرون

كان يوم الأربعاء ١٥ أغسطس يوماً مشهوداً تجلى فيه السرور على سائر أهالي بلدة عين الفكرون بمناسبة زيارة الإصلاحي الكبير الأستاذ الشيخ الطيب العقبي إجابة لرغبة عين أعيان البلدة الفاضل السيد أحمد بن يوسف والوطني الغيور السيد رابح سالم بن علي وقد لقي من الأهالي ما يستحقه جنابه من الحفاوة والإقبال وكان من محاسن الصدف أن نظمتنا المقادير في سلك

مجالسه التي كانت ينبوعاً فياضاً بأنواع المعارف التي يتعطش إليها كل محب لدينه ووطنه. ومن مآثرها أنه نسف فيها عدة حواجز كان أقامها أضداده في سبيل إصلاحاته المنشودة كانوا يعلقون عليها آمالاً كثيرة في عرقلة مساعيه فأصبحت كأن لم ترج بالأمس، منها قولهم: إنه ينكر الولاية أو يطعن في العلماء والسلف الصالح ويتهاون بالدين ولكن مجالس علمه أثبت للعموم ثبوتاً لا خفاء معه أن ما ألصق به من التهم منشأه التخوف من خطره على مصالحهم الخاصة التي يناقضها العلم الصحيح.

ويلاحظ أن مجالسه لم تكن خالية من العلماء والأدباء حتى يقال إنها لم تتوفر فيها شروط الحكم، بل حضرها من العلماء والمتأدبين جم غفير؛ كالسيد محمد بن السعيدي العبداوي مدرس البلدة والسيد علي بن المختار والسيد السعيد حدادي والسيد الأخضر بن جدوا وغيرهم من الوجهاء والموظفين، وألقيت لديه عدة أسئلة هامة أجاب عن جميعها بما طمن الخواطر من المعقول والمنقول وكان يردد دائماً قوله من بقي عنده سؤال فليلقه بكامل الحرية.

وبالجملة فقد أزال عن الأذهان ما كان عالقاً بها من الشبهات، وترك في القلوب ذكرى لا يمحوها الدهر أطال الله حياته وأرزقه السلامة في الضعن والأقامة.

حامد بن أبي الخير

الأستاذ الزاهري

جاءنا كتاب من تلمسان حقق لنا ـ كما كان اعتقادنا ـ أن التهمة التي رمي بها الشيخ الزاهري ونشرتها بعض الصحف إنما هي مكيدة دبرها له بعض أضداده ولكنها لم تنجح، وأنه لا صحة أصلاً لما أشاع بعض المغرضين من دخوله السجن.

وإذا جاءتنا بعد هذا تفاصيل فإننا ننشرها.

نظرية التطور عند العرب

قال العلامة درابر الأميركي: «تأخذنا الدهشة أحياناً عندما ننظر في كتب العرب فنجد آراء كنا نعتقد أنها لم تولد إلا في زماننا، كالرأي الجديد في ترقي الكائنات العضوية وتدرجها في كمال أنواعها، فإن هذا الرأي كان مما يعلمه العرب في مدارسهم، وكانوا يذهبون به إلى أبعد مما ذهبنا، فكان

عندهم عاماً يشمل الكائنات العضوية والمعادن. والأصل الذي بنيت عليه الكيمياء عندهم هو ترقي المعادن في أشكالها».

معنى الحياة

كلمة فاضل عراقي كبير

الأستاذ السيد محمد رضا الشبيبي ـ وزير المعارف العمومية في العراق سابقاً ـ شاعر كبير وهو من كبار المفكرين في الأمة العربية. وقد كتب في مجلة المجمع العلمي العربي كلمة يقول فيها:

«أنا أعتقد الآن بأن لهذه الحياة معنى لم يتذوقه أهل هذه الأجيال الجاحدة الإفرنجية، ولها سر حيل بينهم وبين أن يكتشفوه، فضلوا وأضلوا كثيراً. نعم إن الساميين وعمار الصحراء من الآدميين ـ لا سيما العرب ـ هم الذين اكتشفوا ذلك السر المحجوب، وهم الذين نظروا إلى الحياة من الوجهة التي يجب أن ينظر إليها في كل زمان ومكان. وأما فيما يعود إلى إسعاف الشرقيين والعرب والمسلمين، وإنقاذهم مما هم فيه من الجهد والبلاء، فأرى أن ذلك يتوقف على الرجوع إلى سيرة السلف الصالح في عامة الشؤون الدينية والدنيوية؛ بدلاً من تقليد الإفرنج والتهالك على ما ابتكروه من طرق الهلاك. وأن لهذه الأمة أولاً ولها آخر، ولا يصلح آخرها إلا بما صلح به أولها، ولا تنجو إلا إذا استعذبت الموت الزؤام كما يستعذب الحياة الفانية شبان هذا العصر المتفرنجون».

«الفتح»

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغـرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكـــاتبـــات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانـــــات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ١٣ ربيع الثاني ١٣٤٧ هـ قسنطينة ٢٧سبتامبر ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:

«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد:

لجنة نيابة أهالي المستعمرات بالبرلمان

لماذا لم يكن فيها من يمثل الأهالي؟

نشرنا في عدد مضى أسماء الأعضاء المحترمين الذين عينهم جناب وزير الداخلية للجنة نيابة أهالي المستعمرات بالبرلمان، وكان لذلك الصنيع من جنابه وقع حسن عند عموم الطبقات، من جهة اعتقاد أن المسألة صارت من العمليات، ومن جهة حسن الثقة بأعضاء اللجنة المختارين. غير أنهم تساءلوا: لماذا لم يكن منا من يمثلنا فيها والكلام سيدور علينا؟

ستنظر تلك اللجنة في نيابة أهالي المستعمرات بالبرلمان من الوجهة الحقوقية الفرنسية، ومن الوجهة السياسية وفي هذه الوجهة لها الكفاية بأعضائها دون حاجة إلى من يمثل أهالي المستعمرات. وستعرض لها في النظر مسألة جنسيات الأهالي وبقائهم عليها، وشريعتهم الإسلامية واستمساكهم في أحوالهم الشخصية بأحكامها. وهنا تحتاج اللجنة إلى معرفة وجهة نظر الأهالي وحجتهم والكشف عن مقاصدهم، ومع معرفة بعض الأعضاء بهذا وثقتنا بجميعهم فإنا نرى من الحق وتتميم الوضعية القانونية للجنة أن يكون فيها من أهالي المستعمرات أنفسهم من ينطق بلسانهم ويسمع اللجنة صوتهم. ولهذا نقترح على جناب الوزير أن يختار من أهالي المستعمرات من يثق بهم ويعرف ثقة قومهم بهم فيضمهم إلى أعضاء اللجنة فيتمم عمله المشكور.

(الإسلام والجيوش العاملة لتقويض أركانه)

للكاتب الإصلاحي صاحب الإمضاء

تنقسم الجيوش المضادة للإسلام إلى ستة أقسام: القسم الأول جيش علماء السوء المرائين الذين اتخذوا الدين وسيلة لأغراضهم الخبيثة ـ يتلونون كالماء بلون الأواني، ويميلون مع الريح حيث مالت، تحسبهم الأمة الجاهلة علماء مخلصين للدين والأمة والوطن، ولكنهم علماء مذبذبون ـ وكم أردى المذبذبون من الأمم الجاهلة.

القسم الثاني جيش المتعممين الجامدين المتمسكين بالإسرائيليات والخرافات والأحاديث الموضوعة وترغيبات الأحاديث الضعيفة والتزهيدات والتثبيطات التي تجعل الإنسان ميتاً قبل أن يموت. وهذا الجيش هو (الميكروب) للأمة الإسلامية.

الثالث جيش المتألهين الذين انتحلوا لأنفسهم حق الوصاية على النوع الإنساني، وشاركوا المولى جل وعلا في تصرفاته، وزعموا أن الأمور بأيديهم يهبون لمن أطاعهم ذكوراً وأموالاً وجاهاً ورفعة وحياة، ولمن لا يطيعهم إناثاً وذلاً وفقراً وموتاً. وهذا الجيش أعظم الجيوش على الإسلام والمسلمين ضرراً لأنه رجع بالمسلمين إلى ما كان عليه مشركو العرب قبل ظهور هادينا الأعظم محمد بن عبد الله صلوات الله تعالى وسلامه عليه. وما كان عليه الإفرنج قبل أن يقتبسوا من تمدن الإسلام ورقيه. هذه الجيوش الثلاثة تحسب من الإسلام وما هي من الإسلام الحقيقي في شيء ولقد أضرت بالدين ضرراً فاحشاً وفرقت المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها حتى فاجأتها الجيوش الثلاثة الباقية.

الأول جيش (الآباء البيض والبروتيستانت) المنبث في جميع الأقطار الإسلامية ورغم دماثة أخلاق المبشرين وطلاقة وجوههم وحسن معاملتهم وكثرة مستشفياتهم ومعامل منسوجاتهم ووفرة قناطيرهم المقنطرة من الذهب والفضة وعقد مؤتمراتهم المرة بعد المرة فإنهم لم ينالوا من المسلمين إلا خسارة لا تزيد في دين المبشرين ولا تنقص من دين المسلمين ـ مع أن دين الإسلام ولله الحمد والمنة لا زال يعتنقه اشراف الإفرنج حتى أن

الأميركان الذين هم أعلم وأرقى الأمم في هذا العصر قد بنوا عدة مساجد في أكبر بلدانهم وأن الصلاة تقام فيها بجميع شروطها ووظائفها. فأين تبشير المبشرين المؤيدين من دين الإسلام الذي يتقدم ويتغلغل في قلب عواصم الإفرنج من غير مبشرين مسلمين؟ ولو انصف المبشرون لقالوا لقومهم إن الدين الذي يتقدم وينتشر من غير مبشرين ولا سياسيين لهو الدين الذي يجب احترامه وتعظيمه ـ ولكن أنى لهم ذلك وهم مأجورون وإنما يبشرون لملء جيوبهم وبطونهم ـ يريد المبشرون وأنصارهم أن يطفئوا نور الإسلام ببذاءتهم وفشارهم وسبهم وشتمهم وطعنهم وصلابة وجوههم ويأبى الإسلام إلا أن ينتشر ويتقدم في ممالك الإفرنج ولو كره المبشرون.

الثاني جيش (الصهيونية) الذي خرج بعد الحرب الكبرى وأخذ يعد معداته للهجوم على دين الإسلام في الأرض التي فيها المسجد الأقصى ـ غير أن هذا الجيش لا يؤثر أبداً لأنه جيش الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ولا تقوم لهم قائمة ولو أغراهم (السياسيون).

الثالث جيش المتفرنجين الذين قلدوا الإفرنج في قشور مدنيتهم وفاسدها دون لبابها وصالحها ـ ولقد بلغت القحة والخسة بهؤلاء الملحدين إلى سب المسلمين وتنقيص دينهم ووصفه بدين الهمجية والتقشف جاهلين أن الإسلام هو الدين الخالص الذي انقذ البشر من سفاسف البدع وأوضار الخرافات وأن دين الإسلام ما جاء إلا لمحق الهمجية التي كان مرتطماً فيها الإفرنج وغيرهم من مشركي العرب ولقد طهر الأرض من بؤرة أقذارهم فأصبح الناس أحراراً في جميع أحوالهم بعدما كانوا عبيداً يعبدون ما ينحتون.. وهذا الجيش بقي لا في العير ولا في النفير، تزدري به الإفرنج ويلعنه الله والملائكة والناس أجمعون.

وهناك جيش سابع منظم تام العدد والعدد ألا وهو جيش السياسيين الذين أيدوا الجيوش الستة السالفة الذكر ليمهدوا لهم السبل حتى إذا ما هجمت جيوشهم وجدوا الأبواب مفتحة والسبل مؤمنة ـ وقد نجح السياسيون في هذه الخطة. على أن دين الإسلام ما ضره إلا المتعممون ـ والعلماء الجامدون ـ والمتألهون الخراصون. قال هادينا الأعظم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه (إني لا أتخوف عليكم

مؤمناً ولا مشركاً فأما المؤمن فيحجزه إيمانه وأما المشرك فيقمعه كفره ولكن أتخوف عليكم منافقاً عالم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون).

على أن المبشرين لم يؤثر تبشيرهم في دين الإسلام مثل ما أثر فيه المنافقون والجامدون والمتألهون ـ ولقد قام شيخ عجوز في مؤتمر التبشير المنعقد قبل الحرب العظمى وألقى خطبة حيرت أفكار المبشرين قال هذا العجوز فض الله فاه (لقد جربت الدعوة إلى النصرانية في أنحاء كثيرة من الوطن الإسلامي وأن تجاربي تخولني أن أعلن بينكم على رؤوس الأشهاد أن الطريقة التي سرنا عليها إلى الآن لا توصلنا إلى الغاية التي ننشدها فقد صرفنا من الوقت شيئاً كثيراً وأنفقنا من الذهب قناطير مقنطرة وألفنا ما استطعنا أن نؤلف وخطبنا ما شاء الله أن نخطب ـ ومع ذلك كله فإننا لم ننقل من الإسلام إلى النصرانية إلا عاشقاً بنى دينه الجديد على أساس الهوى ـ أو نصاباً سافلاً لم يكن داخلاً في دينه من قبل حتى نعده قد خرج منه بعد ذلك ولا محل لديننا في قلبه حتى نقول أنه قد دخل فيه ـ ومع ذلك فالذين تنصروا لو بيعوا بالمزاد لا يساوون ثمن أحذيتهم، فالذي نحاوله من نقل المسلمين إلى النصرانية هو باللعب أشبه منه بالجد فتلكن عندنا الشجاعة الكافية لإعلان أن هذه المحاولة قد فشلت وأفلست، وعندي أنه يجب علينا قبل أن نبني النصرانية في قلوب المسلمين أن نهدم الإسلام من نفوسهم حتى إذا أصبحوا غير مسلمين سهل علينا أو على من يأتي بعدنا أن يبنوا النصرانية في نفوسهم أو في نفوس من يتوبون على أيديهم، إن عملية الهدم أسهل من عملية البناء في كل شيء إلا في موضعنا هذا ـ لأن هدم الإسلام من نفس المسلم معناه هدم الدين على العموم وهي خطة مخالفة لما ندعو إليه لأنها خطة إلحاد وإنكار للأديان جميعها ـ ولكن لا سبيل إلى تخليص المسلمين من الإسلام غير هذا السبيل فانظروا ماذا أنتم فاعلون).

تأمل أيها القارىء الكريم في كلام هذا العجوز وأمعن النظر في الحالة التي عليها السواد الأعظم من المسلمين وانظر كيف سارع الفساد والاعوجاج إلى أمة الوسط بسبب الافتراق والتعاكس والتشاكس والتخاذل والتدابر والتقاطع ـ والتمسك بالمبتدعين ـ والتشبث بأذيال المتألهين وتعليق الآمال عليهم حتى سام الإسلام زعانف الملل

ووقع المسلمون فيما وقع فيه بنو إسرائيل حين قاتلوا بعضهم بعضاً ـ وتظاهروا بالإثم والعدوان واستباحوا حرمات كتابهم ونبذوا تعاليم دينهم وجهلوا ما ينجم عن التفرق والتعادي من النتائج المؤلمة للقلوب المخربة للبيوت الماحقة للاستقلال القاضيه على الوجود.

نعم اتخذ بنو إسرائيل بطانة من دونهم وأطلعوهم على أسرارهم فمزقوهم كل ممزق وظاهروا عدوهم فوهت أركانهم وانكسرت شوكتهم وذهبت ريحم فتقاسمتهم الأمم الفاتحة وكتب الله عليهم الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة (فما جزاء من يفعل ذلك منك إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب).

لقد بين لنا القرآن الكريم كيف تفرق بنو إسرائيل وكيف اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وكيف استباحوا ما حوت بيوتهم وكيف سفكوا دماء إخوانهم في سبيل أعدائهم الذين لا يرقبون فيهم ألا ولا ذمة وهذه الأعمال الممقوتة شرعاً وعقلاً لا توافق ولا تطابق تعاليم دين الله القويم.

إقرأ أيها القارىء الكريم ما قصه الله عز وجل عليك في كتابه العزيز من أخبار بني إسرائيل ﴿وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقلتون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان﴾ قال سيدنا الفاروق رضي الله تعالى عنه إن بني إسرائيل قد مضوا وأنكم أنتم تعنون بهذا ـ صدق سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أن بني إسرائيل مضوا وأن المسلمين حلوا محلهم وورثوا جميع رذائلهم وخرافاتهم التي ينهاهم عنها شارعهم الأعظم صلوات الله تعالى وسلامه عليه كما ورثوا سفاسف النصارى وهذا شيء مشاهد بالعيان.

على أن المسلمين قانونهم القرآن ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ والإسلام جاء بالتوحيد حتى جعل الناس أمة واحدة ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ لكن أبى المنافقون والمتعممون الجامدون والمتألهون إلا أن يفرقوا المسلمين كما قال المولى جل جلاله ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون﴾.

أجل لقد تقطع المسلمون فصاروا فرقاً وطرائق قدداً وكل فرقة تلعن

الأخرى وتتربص بها الدوائر ولا يهنأ لها عيش إلا إذا ألقتها في مخالب من لا يرحمها. حتى استفحل داء التعصب في عقول البسطاء وسرى في أفكار الجهلاء فعم البلاء وعظمت المصيبة واستولى سلطان الفتور على أمة القرآن فسامها أعداؤها سوء العذاب فقوضوا أركان دينها وحلوا رابطة جامعتها ـ والتبعة في ذلك على العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ـ ومن المعلوم أن الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم قد بلغوا أوامر خالقهم جل جلاله وقاموا بوظيفتهم أحسن قيام ـ ولقد كذبوا فصبروا على ما كذبوا وأوذوا في سبيل التبليغ فتجلدوا حتى أتاهم النصر العزيز ـ فأين السادة العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ـ والوارث له حق التصرف في ما ورثه وأن الأنبياء عليهم السلام لم يتركوا شيئاً يورث إلا إقامة الدين وردع المفسدين ـ إن العماء ليرون بأعينهم ويسمعون بآذانهم صدى البدع يتردد تحت القبة الخضراء ومؤتمر التبشير ينعقد المرة تلو الأخرى لتنصير المسلمين ـ والمتألهون خيولهم ورجالهم تعبث بالدين كل ذلك والعلماء ساكتون كأنهم ليسوا بمسؤولين كلا والله إن العلماء لهم المسؤولون قبل كل أحد فالواجب عليهم أن يصدعوا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويحرضوا الناس على نبذ الخرافات والبدع التي أضرت بالمسلمين كما يتحتم عليهم أن يتداركوا هذا الخطر العظيم الذي يتهدد الأمة الإسلامية جمعاء لا من المبشرين فقط بل من المنافقين وأضرابهم ولا ظهير للعلماء كالجرائد الحرة والمجلات الدينية فلينبهوا الأمة إلى مد يد المساعدة إليها وليسعوا في تأسيس الجمعيات العلمية وإلقاء الخطب في الأندية وتوسيع دائرة التعليم وبذلك يكونون قد أدوا واجبهم وينالون رضى الله والملائكة والناس أجمعين.

(القرارة) الطرابلسي

كيف يؤذوننا

للكاتب الكبير صاحب الإمضاء

كان سي بنعودة باش تارزي صاحب جريدة «الصانجاق» وهو عضو بلدي اقترح على المجلس البلدي في مدينة وهران أن يهدم مسجداً صغيراً لإصلاح رحبة سيدي بلال، وزعم أن الرحبة لا تكون واسعة نقية إلا إذا هدم المسجد الذي في وسطها وأزيل منها تماماً!..
فعارضه النواب المسلمون وفي مقدمتهم

الفاضل السيد أحمد بن ناصف، والفاضل السيد بو عياد، والفاضل السيد بن ساعد وغير هؤلاء معارضة شديدة، ولج هو في عناده، وطلب من المجلس التصويت على اقتراحه الأخرق، فاتفقت كلمة جميع الأعضاء البلديين، مسلمين وغير مسلمين على رفض اقتراح باش تارزي، وعلى إلغاء ما يقول. وخرج الأعضاء من المجلس وبقي باش تارزي مصراً على أن الرحبة لا تكون نقية ما دام فيها المسجد، وقد عجب أعضاء الجالية الأوروبية حتى عاتبه بعضهم بقوله: «أنا لست مسيحياً، ولكني لا أطلب هدم كنيسة!..».

ثم نشرت «ليكو دوران» هذا الاقتراح الأهوج الذي قدمه إلى البلدية عضو مسلم!... فأهم ذلك المسلمين، وكان لهم مشغلة شاغلة، وسخطوا به على باش تارزي كما سخطوا عليه لاقتراح آخر اقترحه في جريدته «الصانجاق» وهو: أن يعين المجلس البلدي عضواً بلدياً مسلماً، ويكلفه بمراقبة البغايا الأهليات وعارضه أعضاء البلدية المسلمون بأن هذا لا يتفق مع الشرف الإسلامي، وبأن دينهم يمنعهم من هذا الأمر الخسيس الفاجر، وإن كان المقترح لا يرى في ذلك خسة ولا فجوراً...

ولم يقو باش تارزي على سخط الأمة على اقتراحاته الخرقاء فجعل ينتقم من زملائه النواب المسلمين، ويقذفهم حتى دعاه الفاضل السيد أحمد بن ناصف إلى محكمة الجنح التي حكمت عليه بغرامة قدرها مائتان من الفرنكات، وبأرش قدره ألف فرنك.

وكان مكاتب الشهاب الخاص بوهران ذكر ذلك في مراسلة عنوانها: «قضية صحفية أهلية» نشرها الشهاب يوم ١٦ أوت الماضي في عدده: ١٦٠. ولم ينتشر الشهاب في وهران يوم ١٧، أوت الأخير، ولم يكد الناس يقرأون ذلك المقال حتى هاجوا على باش تارزي هيجاناً كثيراً. ولم يكد يقرأ له هو حتى كاد يتميز من الغيظ والحنق على الشهاب. واتفق أن كنت في وهران تلك الأيام لمشايعة الأستاذ العمودي، فلقيني باش تارزي ومعه السيد أحمد العيمش وضابط في جيش «الترايور» اسمه عبد القادر العلمي (بكسرفسكون) لا أعرفه من قبل. وكان ذلك يوم السبت (يوم ١٨، أوت ١٩٢٨) على الساعة السادسة وثلاثين دقيقة مساء، أمام المسرح البلدي من بطحاء دارم.

فتلكم معي باش تارزي كلاماً مستهتراً عن الشهاب، وزعم أن الشهاب شيوعي لأنه أثنى على من لا يحبهم باش تارزي مثل الماجد السيد باش آغا بن شيحة... وسألني بغير أدب: من هو مراسل الشهاب في وهران فاحلته على إدارة الشهاب، ثم تركته في لغوه، ومضيت لسبيلي.

وما هي إلا أن مضت عشرة أيام حتى دعتني إدارة المحافظة السرية بدار العمالة بوهران لأقابل الضابط العلمي الذي اشتكى بي أو أمضي على شكاية كتبت له بي، يزعم فيها أنه بينما يقود رجلين ليتجندا (وكانا جنديين قديمين) يوم السبت ١٨، أوت ١٩٢٨ على الساعة السادسة وثلاثين دقيقة (الوقت الذي رأيته مع باش تارزي والعميش) في بطحاء دارم أمام المسرح البلدي إذا هجمت عليه وانتزعتهما من يده، وقلت له عن نفسي: أنا فلان الفلاني الشيوعي مكاتب جريدة الشهاب الشيوعية ... إلى آخر ما زعم وادعى، وجاء بشاهد هو أخص أصدقاء باش تارزي فزعم أمام الكومسار السري أنه لم ير الجنديين، وإنما رآني في عراك مع الضابط العلمي. وفي صبيحة يوم الخميس ٦ سبتمبر الجاري نشرت القضية أمام المحكمة الزجرية فأعاد الضابط دعواه المزعومة، وتاب شاهده، فاعترف بأنه لم يرني قط، وإنما الضابط هو الذي حكى له، وقال له قل: فقال: وجئت أنا بشهود ثلاثة، شهد ثلاثتهم أمام المحكمة بأنهم رأواني في ذلك اليوم وتلك الساعة قد اعترضني باش تارزي والضابط، والعيمش إلى آخر الواقع الذي رأوه بأعينهم وسمعوه بأسماعهم، وشهد أحدهم بأنه سمع الضابط يقول لباش تارزي: «لا تخف ولا تحزن، فإني سأنتقم لك من هذا الزاهري بمكيدة أكيده بها..»، ثم قمت أنا وأجبت بأجوبة فندت بها جميع مزاعم الضابط. وإني ما رأيته قط إلا مع باش تارزي الذي هو صاحب هذه المكيدة، والذي مكر هذا المكر « ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله...» فدهش المجلس، وعجب لهذا الضابط، كيف يكون آلة بيد باش تارزي. ثم رد القضية إلى دائرة الاتهام. ليمحصها قاضي البحث من جديد، فإن وجدها مكذوبة كما هو الواقع رفضها وألغاها، وإن وجدها تصلح أن تكون تهمة أعادها إلى المجلس مرة ثانية.

وقبل أن تعرض المسألة أمام

المحكمة جاءني الكومسار السري ففتش محلي بنزل باريس في وهران، وضبط أوراقي وكتبي، فترجمت كلها بالإجمال أو بالتفصيل، فإذا هي في الدين والأدب وما إلى ذلك. ثم تسلمتها كلها من يد قاضي البحث يوم ٦ سبتمبر الجاري وقد استخلص منها ما قاله لي حينئذ: «أنت عالم كبير من علماء الدين، ولست بشيوعي..» فقلت له: «إن الإسلام ضد الشيوعية المبنية على أن لا إله، ولا دين، وأنا مسلم...» وهذه الكلمة قلتها أمام المحكمة أيضاً.

وقد لاحظت أن الكومسار السري ووكيل الدولة وقاضي دائرة الاتهام، كل هؤلاء قد أدوا واجبهم معي بكل مجاملة واحترام، وليس في عمل من أعمالهم معي تلك العجرفة التي يرتكبها مع المسلمين كثير من المأمورين.

وتناولت هذه المسألة صحافة الاستعمار: «ليكودوران» و «النجاح» و «لاديش دوران» و «بيتي تلمساني» فهولتها تهويلاً شديداً، وتكلمت فيها على حسب ما لها من الأغراض والشهوات، إلا أن «ليكو دوران» قد رجعت فنشرت في عدد يوم ٧ سبتمبر الجاري مقالاً فصلت فيه المسألة بعض التفصيل.

وكان لهذه المسألة دوي كثير في هذه العمالة، ولكن أكثر الناس تألموا لها ألماً شديداً، حتى أن كثيراً من الطرقيين الذين يتوهمونني عدواً «للأولياء» لم يقبلوا من باش تارزي هذا المكر الشنيع، ولم يرتضوه بحال.

وجاء باش تارزي تلمسان بعد الواقعة لجمع الاشتراكات فنكره الناس، ورفضوا جريدته التي يحررها أحد الأسبان على ما هي عليه من هيئة زريئة فاضطر أن لا يعترف بأنه مكر ووشي، وأنكر أن يكون قد علم بالمسألة قبل الوقوع. ولكنه لم يجد من يصدقه في هذا الإنكار. ومع ذلك فإن في تلمسان نفراً لا يخلو من مثلهم بلد، فإنهم كافأوا باش تارزي على مكره بمائتي فرنك.

ولست أكتم القراء أن هذه المسألة نفعتني كثيراً، لأنها جعلت لي من الأخوة والأصدقاء من أراني غير مستحق لهم، وأقل منهم. ولأن الحكومة - بعد ما فتشت أوراقي - عرفت أن تلك التهم التي يلقيها علي أصحاب الأغراض وأعوان الاستعمار إنما هي تهم باطلة مكذوبة لا أصل لها إلا المنافسة والتربية السافلة!..

على أن بعض أصدقائي المخلصين قد خافوا على أنفسهم من هذه المسألة، فزعم زاعم منهم أنه وبخ من لدن عامل العمالة على مصاحبتي، وزعم آخر غير ذلك، وفي الحق أنه ليس هنالك شيء غير الخوف والوهم.

وليعلم باش تارزي وغيره من الذين يريدون أن يسودوا بكبائر الإثم أنني ما أزال انتقد المفسدين مهما آذوني، وكادوا لي، ومكروا بي، وسأتحمل كل ما يصيبني منهم في سبيل الله، وفي سبيل هذه الأمة، فإن ذلك لمن تقوى القلوب، وإن ذلك لمن عزم الأمور.

تلمسان ٣٠ـ ٣ ـ ٤٧ هـ

محمد السعيد الزاهري

(ش: كنا في جمع من المصلحين وفينا الأستاذ العقبي، وكنا نتحدث في هاته المسألة غير مصدقين بها، وكنا نطلب لها وجهاً على فرض وقوعها فكان الأستاذ العقبي أسبقنا فقال: إذا كانت فإنما هي مكيدة مدبرة من بعض أعداء الزاهري. فصدق الجماعة كلهم على قوله. فالحمد لله الذي صدق ظننا وكذب ظن الظالمين، وخيب كيد الخائنين).

الشكاوى والظلامات

حياتنا مع...

في ١٨ سبتمبر الجاري عرض لي أمر يخصني في بير عرب إدارة الحكم العسكري (ببسكرة) مع طبيب البير. فلما كنت ذاهباً في أثناء الطريق كلفني أحد أصدقائي بأن أحمل له معي جواباً إلى السيد حاكم البير فامتثلت. فلما وصلت للبير ومكنته من أحد الخدمة الدوائر فأوصله إلى السيد الحاكم فلما عزمت على الخروج من البير عارضني هذا الدائرة المستخدم ومنعني من الخروج من غير استناد إلى قانون فكلمته في سبب منعي وهل أنا محبوس فاستكبر ونهرني وأبى أن يسمع كلامي فقلت له إن الجواب ليس لي وإنما أنا واسطة في تبليغه فقط وليس القانون يمنع من أتى بشكاية من الخروج فلما سمع كلامي أظهر لي عجرفة كبيرة كأنه خلق في عالم وحده ولم يكن من البشر وأظنه متعوداً ببعض الغريرين الذين يطأطئون رؤوسهم أمام كل ناعق...

فأبلغت أمره في ذلك الحين إلى السيد الحاكم ديبو الفسيان فقابلني مقابلة حسنة ببشاشة وأصغى لكلامي ثم

نادى إلى المستخدم الدائرة ووبخه ومن جملة ما قال له أنت ليس بحاكم وليس لك أمر وهذا البيرو مفتح الأبواب لكل شاك فلا يرضى منكم أن ترهبوا الناس وتخوفوهم بالعجرفة والشدة حتى يفروا من البير وتصدوهم عن مصالحهم بقساوتكم فالبير جعل لهم وجلوسنا لأجلهم.

فشكرت السيد ديبو على هذا المظهر السامي الذي تتمثل فيه محاسن فرنسا وعرفت أن فرنسا لا تعدم أبناء يمثلون سمعتها الحسنة فخرجت ألهج بالثناء على أبناء فرنسا الأحرار لا المتعجرفين.

فنحن نشكرك يا م. ديبو ونرحب بأمثالك العادلين فإن الإحسان وعدم التهاون هما السبب في تقوية الرابطة بين العنصرين المتجاورين العربي والفرنسي والعربي المسلم ما أسهل انقياده بالإحسان واعترافه بالجميل.

فأمثال هؤلاء الأذناب الذين يقابلون الناس بالشدة والقساوة هم الذين ينفرون عباد الله من فرنسا ويدخلون في قلوبهم سوء الظن من جهتها فلو عملت معهم فرنسا الاحتياط والشدة لكان خيراً وأحسن حتى لا يذهب بالناس الظن إن ما يقع منهم بأمر من السادة الحكام وذلك مما ننزههم عليه والسلام.

(برج طولقة) علي بن عمارة

النقوض والردود

من قتل عثمان وعلياً وحسيناً

رضوان الله عليهم؟

علقت مجلة الشهاب على قولي قتلنا عثمان وعلياً وحسيناً بما لفظه: إن الذين قتلوا عثمان وعلياً وحسيناً قوم معروفون تبرأ منهم جماهير المسلمين الخ الخ.

فالجواب: نعم قوم معروفون ولكن هل تستطيعون أن تقولوا يهود أو نصارى أو مجوس؟ وبالتالي ليسوا من الأمة التي كلامنا في انتقادها أنها اتبعت سنن من قبلها من بني إسرائيل؛ وعليه فلم نعلم غير أنهم قتلهم المسلمون وأنهم في الإجمال مسلمون من الأمة ومن تلك الحكومة التي أخذت في الانخرام وأن أول من دخل على عثمان ليقتله محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ولكنه لم يباشر القتل بل رجع بعد أن قبض على لحية عثمان وعاتبه.

والقصة مشهورة ثم باشر قتله ثلاثة من العرب المسلمين وليس في ذلك التاريخ غير المسلمين في جزيرة العرب فلم يثبت قط ولن يثبت أن قتلة من ذكر أنهم من غير الأمة ومن غير تلك الحكومة التي غلب عليها الثوريون الذين قائدهم ابن الحنفية الأول محمد بن أبي بكر الصديق وأنه حنق على عثمان إذ ولاه مصر ثم أردفه ومن معه بذلك الكتب والختم المشومين المزورين المتهوم بهما مروان الوزغة.

وأما علي وابنه الحسين فقد قتل علياً الخوارج النهروان بتلك المؤامرة المشهورة وهم عرب مسلمون من هذه الأمة حتى قيل إن عبد الرحمن بن ملجم لما أرادوا قطع لسانه ـ على ما قيل ـ جزع ليمنع من ذكر الله وكذلك من ضرب معاوية ومن قتل خارجة غلطاً وهو يريد عمرو بن العاصي حتى ضرب ذلك مثلاً: «أردت عمراً وأراد الله خارجة» فهم عرب من الأمة حتى قيل بعدم تكفيرهم وكذلك اليزيد وعبيد الله بن زياد قائد جيش قتلة الحسين من بني أمية الذين هم أعرق في العربية والإسلام؛ وبقي قولنا قتلنا وقتلنا فمن المظنون بل المجزوم به أن الشهاب تعرف الحقيقة والمجاز مع قرينة ثلاثة عشر قرناً بيننا وبينهم ومع ذلك إن نحن وهم إلا من هذه الأمة التي كلامي فيها الانتقاد وأنا عضو فيها عندي الحق أن انتقد ويعضدني الحديث لتتبعن سنن من قبلكم وقلت هنالك إن بني إسرائيل قتلوا يحيى ونحن قتلنا عثمان وعلياً وحسيناً. وعليه فلو قالت «الشهاب» تلك فتنة لا يؤاخذنا الله بها لكان صواباً ونحن قلنا بذلك أيضاً بدليل القرينة المذكورة المانعة من إدخالنا معهم بعد ثلاثة عشر قرناً بل ولو كنا إذ ذاك بشرط أن نعتزل تلك الفتنة ومع هذا أيضاً فقد ثبت في الصحيحين «هلاك أمتي على يد غلمة من قريش» وعلى هذا فقد أهلكنا الله معهم وكذلك الآية ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ وهذا مراد صاحبكم الزواوي الذي شهدتم له كثيراً بالإصابة وأنا وإياكم وقتلة من ذكر من هذه الأمة؛ وعلى كل حال فلست بدعا من المؤرخين الإسلاميين منتقدي هذه الأمة ولست بطه حسين بل سرت مع الجمهور المعتدل بالأدلة المذكورة وهذه الفتنة الثابتة في الكتاب والسنة لم يمكننا نكرانها وهي نقطة سوداء شنعاء في تاريخنا وعنها نشأت اثنتان وسبعون فرقة ضالة مضلة؛ وبقي قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى فعقيدتنا وعقيدة

الشهاب فيه سواء تبرأنا من ذلك كله كما حكى عن مالك رحمه الله أنه قال حين سئل عنها: تلك دماء سلمت منها سيوفنا فلا تلطخ بها ألسنتنا أهـ ولكن ما الحيلة وقد تناولها جميع المؤرخين الإسلاميين؟ ولا بدع إذا قلت الآن وجدت آجراً وجصا فبنيت.

الزواوي

(ش: ناقشنا الشيخ أبا يعلى أن جعل ما أصاب المسلمين من التتار في القرن السابع عقوبة على ما كان من قتل علي وعثمان والحسين رضي الله عنهم في القرن الأول وقد سكت عن هذه المناقشة ولم يجب عنها والظاهر من أنصافه أنه سلمها. وناقشناه أن قال «قتلنا» والقاتلون طوائف تتبرأ منهم جماهير المسلمين، وأجاب عن هذا بما حاصله أنه أسند ما للبعض للكل. وهذا مجاز معروف لا جدال فيه غير أنه ساقه مساقاً يفهم منه أن الله عاقب الأمة كلها في هذه القرون العديدة بجرم أولئك القاتلين وهذا هو الذي لا يسلم لحضرته فلقد أنعم الله على الأمة الإسلامية بعد ذلك بجلائل النعم ولقد أعقب ذلك بفوادح النقم بأسباب ومسببات كونية عمرانية وجرائم وعقوبات تتحد وتختلف في الأعصار والأمصار.

وإذا كان حضرته لا يعني ما يفهم من سياق كلامه فقد ارتفع الخلاف).

في السياسة الداخلية

قانون الانتخاب

نتيجة جهود خمسة ملايين في مدة قرن وهل ننتخب إذن للمجالس الجزائرية نواباً أو نوائب؟

ظل الشعب الجزائري المسكين طيلة قرن ينشد عطف الساسة على حالته الأسيفة، وقد تأثرت لهذا الاستعطاف فئة من أحرار الساسة الفرنسيين مثل الشهيد جوريس والبان روزي؛ فطفقت تستخدم ألسنة أحزابها ونفوذها للوصول إلى تحسين المستوى الأهلي السياسي؛ أو الاجتماعي بالأقل. والناظر إلى تلك الأعمال الجدية التي مارسها أولئك الأحرار مدى حياتهم لا يرتاب في حصول الغرض المقصود الذي هو كنتيجة طبيعية لجهادهم المتواصل؛ لكن بما أن السياسة ليست بقاعدة لها ضوابط وحدود لا تعدوها تراهم قد أخفقوا في مهمتهم، ولم يستثمر الشعب

الجزائري من تالك المجهودات إلا مجرد الدعاية لحقوقه المقدسة.

ولو افترضنا أن السياسة كقاعدة من القواعد؛ وأن لها شذوذاً أحياناً كما هو كل قاعدة لما وجدنا للسياسة الاستعمارية قانوناً معروفاً مسلوكاً فيقال إن ما وجد بعدئذ خارجاً عنه ومصادماً له يعتبر شذوذاً. بل الطريقة المعروفة هي أن كل شعب مستعمر ـ بالفتح ـ يعد في نظر السياسة عليلاً لا يعطى له من الدواء إلا بمقدار...

وعلى هذا المنوال بقي الشعب تحت رحمة النواب الأهالي الذين تنتخبهم الإدارة الجزائرية من الأسر الماجدة أو المتمجدة؛ لا على أن يتكلموا بلغة الأمة؛ بل مرغمون من طرف المعمرين وإيعازاتهم أن يتفاهموا باللغة التي تفهمها المصالح الاستعمارية. ولا على أن يطلبوا اعتمادات مالية لفائدة الأهالي المادية والأدبية، بل ليصوتوا على استخراج الملايين من الخزينة الجزائرية لفائدة أولئك المعمرين المادية كإنشاء الطرق وشراء خصب الأراضي، والأدبية كتوسيع نطاق التعليم وما إلى ذلك. ولا على أن يتفكروا تفكيراً حراً؛ بل ليتفكروا بأفكار زملائهم المعمرين.

وما أولئك النواب المنتخبون من قبل الإدارة إذن إلا تكملة للزينة أو من جملة ما أثثت به قاعات المجالس العمالية والمالية والبلدية. والشعب الأهلي إزاء هذه المآسي هادىء لا يعرف من قاموس السياسة إلا كلمات الخضوع والسمع والطاعة؛ لأن الظروف لا تسمح له باستعطاف السلطة التشريعية وإلفات نظرها إلى ما تخوله له مبادىء فرنسا السامية من الحقوق تلقاء ما قدمه من الواجبات التي من جملتها تضحية باكورة شبابه في مجزرة طولقة بالصين ومدعسكر وغيرهما من المستعمرات النائية التي أبلى فيها الجزائري البلاء الحسن.

وجاءت الحرب الكونية وكان في مقدمة ضحاياها ما يربو على ستين ألف قتيل من نخبة أشبال الجزائر زيادة على الجرحى الذين أصبحوا في عداد مشوهي الحرب فعادوا عالة على عائلتهم وعلى الميزانية الجزائرية. وبهذا المثال برهن الجزائري على إخلاصه من جهة؛ وعلى فساد السياسة التي تصمه آونة بعد أخرى بالخيانة وسوء النية من جهة أخرى.

تمخضت الحرب فكان قانون

الانتخاب وليدها؛ على أن فرنسا تريد أن تتفاهم مع الشعب من طريق مباشر وأن تسمع منه الحقائق الغير المشوهة والبعيدة عن تأثير إيعازات المعمرين. فأكبر دعاة هؤلاء المعمرين هذه المنحة وأحاطوها بجلبة وضوضاء لقصد حمل الأهالي على الاكتفاء والاغتباط بها والوقوف عند حدها على قاعدة المثل العامي: «أضربه على التبن ينسى الشعير» ولتضليل الأفكار من ناحية أخرى بأن ذلك كاف في ترضية الأهلي ومكافأته على جلده وبلائه الذي هو شاهد إخلاصه. أما القادة المفكرة فلم تنطل عليها هذه الحيلة، ولذلك هبت إلى طلب كل ما لها، ولن تزال طالبة من فرنسا إنفاذ مطالبها؛ لأن قانون الانتخاب في نظرها ما هو إلا وشل لا يطفىء غلة ولا يبرىء علة. ورغم هذا كله فقد جارت تلك القادة أرباب الأفكار الساذجة في ذلك وطاوعتهم في هوسهم وتغنيهم بقانون انتخاب النواب العماليين والماليين والبلديين الذين هم بإزاء زملائهم الفرنسيين من جهة العدد أو النفوذ كذوي الأرحام لا كأصحاب الفروض من الإناث فحسب.

ومما زاد في الطين بلة نزول هواة الأنانية والأغراض الذاتية إلى الميدان الانتخابي؛ ومن ورائهم سياسة المعمرين تؤيدهم بالنفوذ مرة وبالكيس المعد لذلك مرة أخرى، وبذلك كانت خسارة الأهالي مزدوجة.

ودونك البرهان: إن كل دورة انتخابية في ظرف هذه السنين من سنة ١٩١٩ إلى اليوم كادت أن لا تسفر إلا على انتخاب طبقة الأميين الأنانيين الغير الأكفاء، وسلينا النفس وقلنا إن الشعب حديث عهد بالانتخاب، فلا محيد له عن ارتكاب بعض الهفوات في أول مرة؛ ومتى زاول ذلك مرة أو مرتين، تم مرانه وعرف كيف يحسن الاختيار؛ لكن أنى للشعب المنكود الحظ أن يحقق أمانيه في مرة أو مرتين، وما ذلك إلا لأنه مخدوع بالمظاهر الخلابة؛ مظاهر التقوى المزعومة، والزهد المصطنع، والنزاهة المفتعلة، وأعظم ما يؤثر على عقلية العموم في أوساطنا ما يتظاهر به المرشح من الدين، وبرهانه على تدينه السبحة التي يطوق بها عنقه، و«السنجاق» الذي يحمله، ومفتاح الضريح الذي بيده، والخرق المعلقة على شجرة مولاه الولي المجهول التي هي بمثابة القديسة. وبمثل هذه الطقوس البدعية المتخذة كأداة الإحراز غاية سياسية يقدم المرشح نفسه إلى الأمة إذا

أراد الفوز المحقق؛ حتى الأكفاء اضطروا أيضاً بسبب ما رأوا لهذه الوسائل من مفعول وتأثير إلى نشر دعايتهم أحياناً بنفس تلك الوسائل الملعونة. حتى استقر في الأذهان أن كل من سلك غير هذه الطرق وهذا الدجل اعتداداً بكفاياته فهو من النادر إلا ندر ومن فلتات الطبيعة.

وتريثنا مدى هذه السنين آملين أن الشعب لا يلبث أن ينفض يديه من كل ما هو كالطبل يقرع ولا فائدة من جوفه، وأن لا يستمر ألعوبة في أيدي البسطاء العاجزين عن الدفاع عن أنفسهم فضلاً عن حقوق شعب متألم. وأن لا يبقى مسحوراً للدجالين الذين همهم اتخاذ التدين الكاذب ذريعة إلى تبوؤ المناصب وتسنم المراتب وتقلد الوسامات؛ فكانت نتيجة هذا التريث انبثاث الشعور في الجمهور على ما يبدو منهم اليوم؛ وعلموا بعد هذه التجارب الطويلة أن بعض هؤلاء النواب ما هم إلا نوائب انتابت الوطن من أقصاه إلى أقصاه.

وإزاء هذه الظاهرة السارة، وبمناسبة تجديد الانتخاب العمالي في هذه الأيام استحثنا الواجب الوطني على مناقشة النواب الحساب؛ سواء النواب الذين صمموا على إعادة ترشيح أنفسهم أو الذين رغبوا في ترشيح أنفسهم من جديد. وشعارنا في المناقشة والنقد التحليل النزيه. والتحزب للحق وحده، والتثبت في مواقع الشبه، ورائدنا قبل كل ذلك الاخلاص في النصح للمرشح وللأمة.

وقد استقينا معلومات دقيقة كافية من مصادر موثوق بها، ومع هذا فإن إدارة «الشهاب» تطلب المزيد للتوصل إلى استخلاص الحقائق من غيرها، فهي لذلك تقبل مع التشكر كل ما يرد إليها في ظرف هذه الأسابيع الباقية من المعلومات الصحيحة من جميع العمالات من أفاضلها المشهود لهم بالنزاهة، وتقبل بالأخص ما لا يحوم حول شخصيات المترشحين مما لهم وما عليهم. ولمحرر السياسة الداخلية أن يقتطف ما يلائم وما يتفق وشعار «الشهاب».

في السياسة الخارجية

مسألة الرين

وهل للمستقبل أن ينبئنا بما تكنه الأقدار لهذه المسألة؟

فهي المشكل العويص الذي يمتد على طول الحد الألماني الفرنسي. ولقد كان منذ عصر شارلمان مشكلاً عويصاً.

وسيبقى على ما أرى مشكلاً عويصاً ما دامت المانيا وفرنسا بقيد الوجود. رغم كل اتفاق ورغم كل معاهدة تحكيم أو اتفاقية سلام ووئام.

فلنتحدث اليوم عن المشكل بصفته الحاضرة ولنترك أصوله ومنشأه للتاريخ. ولنترك مستقبله بأيدي الأقدار.

أمضى الألمانيون معاهدة فرساي وأنفهم راغم. وقبلوا مكرهين ما لا قبل لأمة غير مقهورة بقبوله. واعترفوا اضطراراً بأنهم وحدهم المسؤولين عن الحرب. فعليهم تقع جريرتها. وعليهم من جراء ذلك أن يصلحوا ما حطمته أيدي الحرب العاتية في بلاد الحلفاء. ومن هنا نشأت مسألة التعويضات. وكان ما كان من أمرها أيام وزارة مسيو بوانكاري الأولى بعد الحرب. واحتلاله وادي الرور. ومقاومة المانيا السلبية لذلك الاحتلال. ثم اتفاق الدول التي يهمها الأمر على تقرير برنامج الجنرال داوس الأميركي. وأخذت ألمانيا تدفع أقساط دينها بكل دقة وضبط. وستدفع كذلك مدة ستين عاماً أخرى.

ولكن من يضمن استمرار هذا الدفع لمدة ستين عاماً. وهلا تنكث المانيا عهدها خلال ذلك؟ هذا السؤال دار بخلد الحلفاء. وأجابوا عنه بأن قرروا احتلال ضفة الرين الألمانية. إلى أمد طويل ضماناً وتوثقة. فلا يبرحونه حتى يتأكدوا من حسن النية الألمانية. واتفقوا بعد ذلك على إخلاء بلاد الرين في ثلاثة أوقات مختلفة. فيسحبون جندهم أولاً من المنطقة الأولى. وقد سحبوهم. ثم من المنطقة الثانية وأخيراً من المنطقة الثالثة.

وعلي أن أذكرك بأن نفقات جيوش الاحتلال تدفعها المانيا. وكانت هذه المسألة تذكي نار الغيظ الشديد في قلوب الألمان. ولا يغادرون فرصة تمر بدون أن يعلنوا وجوب إخلاء الرين. إذ قد ثبت للعالم حسن نيتهم واستمرارهم على الدفع. وآخر تلك المحاولات هي مذاكرة توارى التي دارت بين شتربزمان وبريان. وكادت تثمر لولا تهيج الشعب الفرنسي ضدها. فلما أمضت الدول الكبرى اتفاق كيلوغ الأخير والتزمت فيه بتحريم حرب الاعتداء. وأصبحت الدول المتنافسة إخواناً بفضل الله على سرر متكئين. انتهزت ألمانيا هذه الفرصة البديعة. وذهب رئيس وزارتها اليوم هرمان مولير إلى لوزان ليحضر اجتماع عصبة الأمم. وهو زعيم

الاشتراكية بألمانيا. والذي أمضى معاهدة فرساي بنفسه. ووضع مسألة الرين عارية على بساط البحث. وطلب من مسيو بريان رسمياً إخلاء فرنسا لتلك الضفة. إذ لم يبق لذلك من موجب بعد أن اتفق العالم وتبادلت الدول قبلات الأخوة الأبدية.

ووقف بريان في موقف حرج. وخطب خطاباً شديداً كبح به جماح الألمان. ثم قال إن المسألة لا تهم فرنسا وحدها. بل تهم حلفاءها أيضاً.

ووقف هرمان مولير موقف الثبات في هذه القضية. وطاف على نواب الدول حليفات فرنسا. وكانت النتيجة أن تكلل سعيه بالنجاح. واجتمع ما يسمى اليوم في السياسة «مجلس الستة» أي ألمانيا والحلفاء الخمسة. وأصبحت المسألة محل بحث رسمي.

وفي مجلس الستة نال هرمان مولير انتصاراً ثانياً. وهو قبول المجلس مبدئياً إخلاء ضفة الرين الألمانية. مقابل تعويضات مادية تؤديها ألمانيا سريعاً. وتشكلت لجنة من المجلس لتنظر في الطريقة العملية التي تتم بها هذه المسألة. وفي كيفية وماهية التعويضات التي يجب على ألمانيا أن تقوم بها مقابل إسراع الحلفاء بإخلاء الرين.

والذي نراه الآن من مجرى السياسة. وتجاه الرغبة الصادقة التي لألمانيا ولفرنسا في حفظ السلام واجتثاث أصول الخلافات أن اللجنة تتوقف قريباً لإيجاد حل نهائي لمشكل الرين في هذا العصر.

في سبيل التعارف الأدبي

من الشخصيات البارزة في عالم الأدب التونسي السيد الشاذلي خزنه دار الشاعر القومي بتلك الديار، الذي يلقبه المعجبون به بشاعر الخضراء، وأمير شعراء تونس.

حل في الأسبوع الماضي بقسنطينة وتمتعنا بمحادثته في الإدارة فرأينا منه ـ على وطنيته الخاصة ـ حباً في الأوطان التي تربطها بوطنه روابط الدين أو اللغة أو الجوار، وعطفاً على الإنسانية كلها.

قال لنا عن رحلته أنه يقصد ربط وثائق التعارف الأدبي بين هذه الأقطار

الثلاثة توصلاً إلى تهذيب الأخلاق بوسائل الخير والمحبة. وذكر لنا أنه مر في طريقه بتبسة وصدراتة وعين البيضاء وعنابة وقالمة ووادي الزناتي وأنه لقي بها كل حفاوة وطلب منا أن نذيع شكره للذين قاموا معه بواجب الإكرام واللياقة وتلطف جنابه فحياه «الشهاب» بهذه الأبيات:

صحف الجزائر ست
ضبطت بتدقيق الحساب
وهي النجوم هداية
تسري وحسبك بالشهاب
يحيا «الشهاب» لأنه
يمشي على نهج الصواب
أني حظيت بمصره
ودخلته من خير باب

وأسمعنا قصيدة تحت عنوان «نظرة في قسنطينة» مطلعها:

قف في مسالكها بباب الوادي
ما بين رائحهم وبين الغادي
وانظر إلى مدنية الغرب التي
ألقت محاسنها على الاطراد

وقصيدة قالها في تحية الجزائر وعزم على إلقائها فيها بنادي الترقي مطلعها:

حي الجزائر في أشخاص أهليها
أما حللت بها أم حيهم فيها
يا أخت تونس في الحالة أجمعها
تحكيك جارتك الخضرا وتحكيها

وقصيدة حيا بها تبسة مطلعها

حي تبسة أما أنت ذا أدب
في شخص أستاذها ابن القاسم العربي

وربما تتاح لنا الفرصة لنشر هاته القصائد كلها أو بعضها. وقد توجه صبيحة الإثنين إلى الجزائر على أن يعرج على سطيف والبرج. فنرجو له السلامة في الحل والترحال وإن يلقى ما هو جدير به من كل حفاوة وإكرام.

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغـرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكـــاتبـــات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانـــــات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ٢٠ ربيع الثاني ١٣٤٧ هـ قسنطينة ٤ أكتوبر ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:

«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد:

بدعة الطرائق في الإسلام

للأستاذ المصلح

شاء الله أن أهبط بلدة خنشلة في صيف هذا العام وشاء أن أتخذها محل إقامة خمساً وعشرين ليلة وقدر لي أن اجتمعت أثناء هذه الليالي بأقوام يمثلون أغلب طبقاتها واستطلعت آراء عقلائها ومفكريها في حالتنا الدينية وما أصابها من تدهور وكانت نتيجة البحث مع العقلاء الذين حفظهم الله من بدعة الطرقيين استحسان الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه سلف الأمة وإلى ترك ما أحدثه المحدثون. وهذه الظاهرة الدينية من أفهم الأدلة على أن أمتنا سدد الله خطى علمائها والعاملين لخير ملتها من الامم التي أشربت حب دينها المحفوظ.

وكنت أفضي إلى من أجتمع به بما يتطلبه منا دين لا ببوية ولا قساوسة ولا رهبان ولا كهنوتية فيه. وأجد من فضلائها وأهل الروية والثقافة العلمية بتلك البلدة الإسلامية رجالاً يقدرون الدين حق قدره ويعلمون أنه دين رب العالمين لا صنع رجال يصرفونه كيف شاؤوا وشاءت مآربهم وقد منيت دعوة رجال الإصلاح الديني كما مني كل مبدأ صحيح قبلها بأقوام يناهضون الحق بسلاح الأوهام ويعادون أهله لا لأنهم شاقوا معصوماً أو حاربوا صحيحاً بل لأنهم سفهوا عوائد وطرحوا مألوفاً تبين أنه لم يأت من طريق التوفيق ـ وفي بلدة خنشلة لسانان من السنة فلول الطرائق وخزائن الأخبار المحرفة والأقاويل المضطربة ـ وقد حدثت عن هذين الاخوين في النسب والجهل بما يأتيان به من تنفير الناس من دعوة المصلحين والتقول عليهم بما يذكر بالقصص الإسرائيلي، فحاولت أن أجتمع بهما

اجتماعاً يمكنني من مفاوضتهما ـ فجمع الله بيننا أمام قهوة عربية فجاذبتهما الحديث في شؤون منها إعطاء العهود الموجود بيننا من رؤساء الطرائق وتحديد الأذكار للأمة على هذا الوجه بدعة لا يعرفها السلف ولا يقبلها الشرع ـ فزعما أن هذه العهود وما لف لفها قد نقلت عن الحسن البصري، فأجبتهما بأن من نقل هذا عنه أراه قد كذب عليه.

ومسألة كمسألة العهود وتحديد الأذكار ووضع الطرائق للأمم بسر من الأسرار حتى يمتاز بها الحسن، ومحال أن يفعل شيئاً لم يتلقه عمن قبله ولو فعله من قبله والمسألة لها خطرها لنقلت شائعة ذائعة كما هي الآن ـ وهذه الكتب الصحاح التي عرف رجالها ومحصت أخبارها لا يوجد فيها ما يصلح أن يكون دليلاً أو شبه دليل ـ فلما سدت في وجوههما مناهج التضليل انقلبا إلى السباب والفضاضة والفحش والإذاية ـ فأعرضت عنهما ومررت بكلامهما مر الكرام. ووعدت الحاضرين بالكتابة في بدعة الطرائق في الإسلام وها أنا موف بوعدي مقدم لأمتي ما أراه مناسباً للإذاعة في مجلة دينية ضيقة لها من الأعمال ما لو أصبحت يومية ما وسعتها ـ وأنا أعلم أن فريقاً آخر من دخلاء العلم سيلقون كلامي هذا ساخطين عليه مزورين عنه. وأن فريقاً آخر من حملة الهداية الصحيحة سيلقونه راضين عنه وأنا على غضب أولئك وبرد هؤلاء سوف أذيع ما أراه حقاً لا إجابة لهوى كمين في النفس ولا قضاء لشهوة من الشهوات ولا رغبة في الانتقام من فريق ولا حباً في تخطئة أناس أمر الله أن نقول في حقنا وحقهم:

«ربنا إغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان».

وإنما الدين يأمرنا أن ندفع عنه ما ليس منه والرجوع إلى حق تبين أحسن من متابعة أناس في أمر تبين خطؤه ـ وقبل الشروع في المقصود ندلي بمقدمة نجعلها تمهيداً لما إليه قصدنا وعلى الله المنفرد بالتشريع على لسان خير شفيع اتكالي وهو حسبي ونعم الوكيل.

التمهيد

الأدلة التي تثبت بها الأحكام والأخلاق الدينية الكتاب إجماعاً والسنة الصحيحة كذلك ـ والسنة أقواله وأفعاله وإقراره وشمائله ﷺ والإجماع بشروطه ومنها أن يكون له مستند والقياس بشروطه ومنها أن يكون حكم الأصل

المقيس عليه منصوصاً ومنها أن لا يكون الفرع معارضاً بنص إذا تقرر هذا جزمت بأن العمدة في دين الله الكتاب والسنة ليس غير. أما الإجماع فقد عاد إليهما باشتراط المستند غايته رفع الاحتمالات والأنظار عن دليله - وأما القياس فلا يصار إليه إلا عند الضرورة وهي عدم النص من كتاب أو سنة - فإن وجد النص منهما أو من أحدهما كان القياس فاسد الاعتبار، وإذا تم القياس فقد قال القائلون به أنه يتضمن دليل المقيس عليه المنصوص بالكتاب أو السنة اللذين هما مصداق قوله تعالى:

«اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً».

وهي من آخر ما أنزل من القرآن ومما لا نزاع فيه عند أهل السنة أن العقل أو العادة أو الشهوة لا حكم لها في دين الله المعصوم وإنما العقل آلة خلقها الله ندرك بها ولا حجة بحكمه إلا في أصول الدين (الاعتقادات) ومن المقرر إن كنت ناقلاً فالصحة وإن كنت مدعياً فالدليل وإن غير المعلوم محكوم بهذه القاعدة بلغت ما بلغت مكانته أو علمه أو إصلاحه. ومن المدون في علمي العقائد والسنن أن رد النصوص استهزاء بها أو إيثار لغيرها عليها كفر - ومن المذكور في علمي الفروع والخلافيات أن ترك السنن وتقليد الرجال بدعة وضلالة ومن المدون أيضاً أن السلف في القرون الثلاثة كانوا يقتدون بسنن رسول الله ﷺ وأن المذاهب الإسلامية المعتبرة كانوا يتبعون الوارد وخلافهم في مسائلهم تابع لما بأيديهم من السنن والآثار وإذا ثبت الحديث فهو مذهب الجميع. وإنه لا يعلم إمام يعرض عن سنة تبينت اتكالاً على أن صالحاً أو عالماً خالفها فإن أقل ما يقتضي ذلك الفسوق جعلنا الله ممن يستمع القول فيتبع أحسنه - وبما أن حزب الإصلاح الديني ليست له غاية شخصية ينشدها ويترامى من ورائها وإنما غايته وهمه في هذه الحياة المحافظة على الدين محافظة ترضي صاحب هذه الملة وتحذو حذو السلف الصالح فإني أقبل كل من يبين لي فساد ما ذهبت إليه وأعده أخاً لي ناصحاً وأذكره بقول من قال: رحم الله امرأ أهدى إلينا عيوبنا على شريطة أن يرد علي من جنس الأدلة التي تعتمد ولا يفعل كما فعل بعض المروجين للبضاعة من الاستدلال بأقاويل الرجال فإن من رام الاعتماد على غلطات الرجال لم يعدم دليلاً لأي شنعة. وإنما الأدلة التي أخضع إليها وأهتدي بها هي التي تأتي من عصور الحجية. وإذا

جاءني بكلام لا يعرف له وجهاً عند أرباب الصناعة بالأخبار والآثار فإني أعد كلامه ساقطاً عن أمم لا يحتاج إلى الرد وبعون الله سأجعل كل لحمة من لحم الطرائق التي اشتهرت وذاعت بيننا منفردة ببحث وأقسها بعصر السلف فإن وجد لها أصل بينهم قبلناها وعملنا بها وعززناها وما لم نجد له أصلاً في أيامهم ولا عرف بينهم اعتقدنا أنها بدعة محدثة مشمولة لقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد فلترد ومن نصرها كان له من الوزر مثل أوزار من أحدثها وكان في أمره متبعاً غير سبيل المؤمنين وآخذاً بغير هدي محمد ﷺ وليس بعد هدي محمد ﷺ إلا الضلال».

بدعة تحديد الأذكار لأتباعهم

من البين لجميع من عرف الطرائق التي غصت بها الجزائر أنها اشتركت في أمور وامتازت كل واحدة بخواص تجعلها منفصلة عن البقية تستحق بها اسم طريقة فلان. وقد وضعوا طرائقهم كالشرع الموضوع المتبع وبنوا هذه الأذكار على أوضاع وهيآت. وألحقوا بها أدعية أحدثها من أسس الطريقة ومن الشائع الذائع أن هذه الأذكار يعطيها رؤساء الطرائق أو من يقيمونه ويسمى بأخذ الورد أو رفع السبحة ويعينون أعدادها وصيغها وأوقاتها وما يرتؤونه من آدابها ونحن نعرض عملهم هذا ونقيسه بالهدي النبوي وعمل السلف فذلك الدين وما لم يعرف في هذه الأيام بعموم أو خصوص فليس من الدين وما دام ليس من الدين فإنكاره قربة والاعتراف به بدعة. إن استقراء الشريعة دل على أن ما تعبدنا الله به جاء على ضربين ضرب تولى الله تعيينه في نفسه وفي عدده وفي وقته كالصلوات الخمس في الفرائض وكركعتي الفجر في النوافل وكرمضان في صوم الفرض وعرفة في النفل. وضرب آخر طلبه منا طلباً وأوكل تعيين عدده ووقته إلى قوة المكلف وما جعل عليه مسيطراً ولا وكيلاً وله في نفسه أن يعين ما شاء في أي وقت شاء على ما تعطيه القوة البشرية ـ والأذكار في غالب أمرها من هذا القبيل وما شذ عن هذا غير قليل كسبحان الله والحمد لله والله أكبر دبر كل صلاة تولى الشرع تحديده والأذكار ورد الأمر بها في كتاب الله في غير ما آية قال الله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ وقال ﴿فاذكروني أذكركم﴾ فلولا إنه كان من المسبحيين الآية وقال ﴿يسبحون الليل والنهار﴾ الآية والآيات كثيرة ولا يوجد

في العبادات إذا تتبعت الأدلة المبثوثة في الشريعة أكثر من الذكر طلباً وورد الأمر بها سنة أخرج الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وأخرج مسلم عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض ـ وأخرج البخاري عن أبي موسى قال: قال رسول الله مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت وقد بوب رجال الصحاح للدعوات والأذكار أبواباً وفصولاً جمعوا فيها ما ثبت عن رسول الله من الأذكار والدعوات وما دار بها ما لا مطمع لي في تسطيره وقد اعتنت الأيمة الأثبات عناية فوق هذه وألفوا كتباً صحاحاً في عمل اليوم والليلة رووا فيها ما ثبت من الأذكار والأدعية بأسانيدهم فمن هذه الكتب عمل اليوم والليلة للإمام ابن عبد الرحمن النساي وكتاب الإمام أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحق السني وكتاب الإمام النووي وغيرها مما هو معروف وقد أتوا على حالات الإنسان وتاراته اليومية والليلية وساقوا ما فيها من أحاديث وآثار فمنها ما رغب الشرع في عدد منها طلباً للكثرة ومنها ما طلبه طلباً مطلقاً موكولاً لقوة الذاكر يزن نفسه ثم يثبت ما يستطيع أن يداوم عليه وما علمنا أن رسول الله ﷺ مرة عمره حدد الأذكار لأحد من أصحابه تحديداً يماثل تحديد الطرقيين على اختلاف أسمائهم ولا نقل عن أحد من السلف أنه حدد الأذكار لغيره ممن عاصره فضلاً عن أن يجعله ذكراً شائعاً ذائعاً يعرف بذكره طريقة فلان. ومن ادعى غير هذا فليدلنا عليه من طريق صحيح عند أهل العلم ونحن نعتقد أن الذكر كان على عهد رسول الله ولم يتول تحديده ولا توقيته وكل من تعرض لتحديده أو توقيته أو إدخال أي زيادة كيفما كان شؤونها فيه عما كان في عصره يعد مبتدعاً مستدركاً على الشريعة ونحن نعتقد أن السلف رضي الله عنهم لما لم ينقل عنهم تحديداً ولا توقيتاً وهم أهل الدين صدقاً وأصحاب الذكر حقاً دل على أنهم فهموا من الشرع عدم التحديد والتوقيت ولن يستطيع آخر الأمة أن يأتي بهداية لم تأت بها أولها ونحن نجزم بأن السنة في فعله ﷺ وقد ترك التحديد وإن الخير في اتباع من سلف وقد تركوا التحديد والتوقيت فالبدعة والشر في التحديد والتوقيت وهو ما لم تتركه طريقة من الطرائق ولنورد شيئاً من كلام المحققين يخدم هذا الغرض.

قال أبو إسحاق الشاطبي في مآخذ البدع وأهلها في الاستدلالات على ما انتحلوا ومنها تحريف الأدلة (وقد علمت أن منها لفظه وعمله ﷺ) عن مواضعها بأن يرد الدليل على مناط فيصرف على ذلك المناط إلى آخر (كذكر الله) موهماً أن المناطين واحد وهو من خيبات تحريف الكلم عن مواضعه. إلا أن قال وبيان ذلك أن الدليل الشرعي إذا اقتضى أمراً في الجملة مما يتعلق بالعبادات فأتى به المكلف في الجملة أيضاً كذكر الله والدعاء والنوافل المستحبات مما يعلم فيه التوسعة شرعاً كان الدليل عاضداً لعمله من جهتين من جهة معناه ومن جهة عمل السلف به فإن أتى المكلف في ذلك الأمر بكيفية مخصوصة أو زمان مخصوص أو مقارن لعبادة مخصوصة والتزم ذلك بحيث صار متخيلاً أن الكيفية المخصوصة أو الزمان أو المكان مقصود من غير أن يدل الدليل عليه كان بمعزل عن ذلك المعنى المستدل عليه. فإذا ندب الشرع مثله إلى ذكر الله فالتزم قوم الاجتماع عليه على لسان واحد وبصوت أو في وقت معلوم مخصوص من سائر الأوقات لم يكن في ندب الشرع ما يدل على هذا التخصيص بل فيه ما يدل على خلافه، ثم حكم ببدعية ما كان على هذا الوصف وما ذكره يجري في تحديد الأذكار للأتباع وتزيد عليه بما انجر للعوام من هذه البدعة الفظيعة. فقد أصبح بعض أسماء الله من ميزه طريقة فلان فمن لم يأخذ عهده وورده لا يحوم حول ذلك الاسم وأي شر بقي بعد هذا وأي إلحاد في أسماء الله شر من هذا وتزيد عليه أيضاً فقلب معالم الإسلام ظهراً لبطن فقد كان من مبادىء الإسلام الأولية أن المسلم يتلقى الأحكام من ينبوعها وهو ما جاء به الرسول من غير استئذان أحد ولا واسطة أحد فصير شيوخ الطرائق الذكر يتوقف على إذنهم لميولهم وأهوائهم ولعل زاعماً يتوهم أن هذا التحديد والتوقيت لا يضر وقد قصد واضعوه الخير فنقول أخطأ الواهم في وهمه فإن السلف الذين شاهدوا عصر النبوة لما وقع بين أيديهم شيء أقل من هذا ولا يشاركه في غير أن الرسول لم يفعله انكروه وعدوه ضلاله ولا بأس بنقل شيء من آثارهم يستدل به على ما نقول. من ذلك ما نقله أبو إسحاق الشاطبي عن أبي وضاح عن الأعمش عن بعض أصحابه قال: مر عبدالله (يعني ابن مسعود) برجل يقص على أصحابه وهو يقول سبحوا عشراً وهللوا عشراً فقال عبدالله إنكم لا هدى

من أصحاب محمد ﷺ أو أضل بل هذه يعني أضل وفي رواية عنه أن رجلاً كان يجمع الناس فيقول رحم الله من قال كذا وكذا مرة سبحان الله قال فيقول القوم ويقول رحم الله من قال كذا وكذا مرة سبحان الله فيقول القوم ويقول رحم الله من قال كذا وكذا مرة الحمد لله قال فيقول القوم قال فمر بهم عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فقال هديتم لما لم يهد نبيكم وإنكم لتمسكون بذنب ضلاله ـ وذكر له أيضاً أن أناساً يسبحون بالحصى في المسجد فأتاهم وقد كوم كل رجل منهم كوماً من حصى قال فلم يزل يحصبهم بالحصى حتى أخرجهم من المسجد ويقول لقد أحدثتم بدعاً وظلماً وقد فضلتم أصحاب محمد ﷺ علماً ـ فتفهم رحمك الله رأي الصحابة فيمن خالف ما كان عليه نبينا ﷺ كيف ضللوه وانكروا ما أتى به ولم يعذروه ولا تأولوا له وجهاً ولا نقبوا له عن نية بل مخالفته كفتهم دلالة على إنكار ما أحدث وتأملوا يا أولي الألباب ويا رجال العلم فيما أحدثه أشياخ الطرائق فإنه يحدثنا بأن حكماً وأسراراً أخفيت على رسول الله وعلى سلف الأمة في تحديد الأذكار للأمة أدركها هؤلاء المستدركون وأن فضائل وخواص في أعداد لم يهد لها نبي الرحمة وهدى إليها هؤلاء الأقوام الذين تجارت بهم أهواؤهم إلى أبعد مدى.

يتبع تبسة العربي بن بلقاسم

الإسلام في أميركا

قالت جريدة «البلاغ السماوي» الإسلامية التي تصدر بالإنكليزية في بومباي ما يأتي:

«اتسع نطاق الإسلام في البلاد الأميركية اتساعاً عظيماً، وانتشر المبشرون المسلمون في طول البلاد وعرضها يبشرون بالدين الإسلامي القويم. فكانوا يصادفون إقبالاً عظيماً.

وقد تأسست في ريو دي جانيرو عاصمة البرازيل جمعية إسلامية كبرى همها الوحيد إلقاء المحاضرات، وبث الدعاية للدين الإسلامي، وقد لا يمضي أسبوع واحد لا يعتنق فيه أفاضل القوم هناك الدين الإسلامي فقد بلغ عدد المسلمين في شمال البرازيل خمسين ألفاً وكلهم من الرجال ذوي المكانة العالية والجاه الكبير.

ولم يكن في البرازيل في سنة ١٩٢٥ سوى ثلاث آلاف مسلم معظمهم من مراكش وسوريا فترى أن هذا العدد قد

زاد سبعة عشر ضعفاً وهي زيادة كبيرة لا يستهان بها.

وقد عزم المسلمون القاطنون في ريو دي جانيرو على بناء جامع كبير، وبدأوا يجمعون الإعانات لمشروعهم هذا. وقد لا يمضي زمن طويل حتى نرى المسلمين يذكرون فيه اسم الله ويسبحونه على ما آتاهم من فوز مبين.

هكذا تسير الدعاية الإسلامية في البرازيل بسرعة البرق الخاطف إلا أن هناك جمعية تبشيرية بروتستانتية تنفث سمومها بين القبائل التي نالت من الجهالة قسطاً وافراً وتحرضها على اعتناق المذهب البروتستانتي، وقل أن تنجح في مسعاها.

وإنه لفخر عظيم لنا معاشر المسلمين أن نرى كرام البرازيل يعتنقون الإسلام بينما نرى الأمة الجاهلة في البرازيل تعتنق المذهب البروتستانتي وعلى رغم منها.

الجامعة العربية

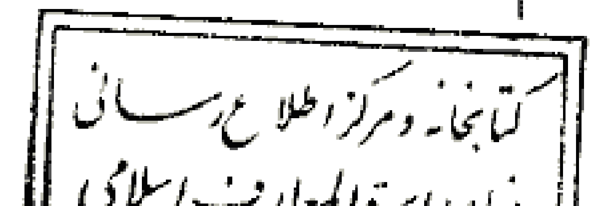
في السياسة الداخلية

قانون الانتخاب

نتيجة جهود خمسة ملايين في مدة قرن
وهل ننتخب إذن للمجالس الجزائرية
نواباً أو نوائب؟

ــ ٢ ــ

واجب الإرشاد ما فتىء يحفزنا إلى توضيح الخطة التي يجب أن يسير عليها أو يحتذيها بالأحرى النواب والأمة المنيبة؛ رغم ما في ذلك التوضيح في وسطنا من المجازفة. وهذا ما يخلق بالمرشد أن يدأب عليه بدون أن يحسب للمخاوف ومصادمة الأميال والأفكار الغير الناضجة حساباً ما دام عالماً بأن الغاية الشريفة تبرر الواسطة، وما دام عاملاً في ضوء الحقائق الناصعة والنظريات السديدة. وكل أمة تكون خلواً من المجازفين في سبيل إنهاضها تستمر في سباتها وتعاستها ورزوحها تحت النير.



والنيابة مهمة خطيرة لا يقوم بها حق القيام، ولا يحذقها إلا ذلك الفذ الماهر المشهود له بالمرونة في محلها، والصلابة في أوانها، وبالإخلاص في جميع الأوقات والأحوال؛ وجماع الأمر أن يتيقن النائب بأنه موفد لينوب عن بضعة ملايين ويقوم مقامها ويمثلها في رغائبها ومطالبها وينشد حقوقها بدون هوادة ولا إعطاء مقادة.

فعلى الشعب الذي مارس مهمة الانتخاب مدى عشر سنين أن ينفض عنه غبار الخمول، وأن يبحث عمن ينوبه من الأكفاء بحثاً دقيقاً، وأن يدرس حياة النواب العملية قبل الإقدام على تجديد انتخابهم درساً عميقاً؛ وإلا تعمد وضع الغل في رقبته، فيتسنى بذلك الركوب على هامته واستمداد الضعفاء من قوته قوة رهيبة يسوقونه بها إلى مواقع الحتف والهلكة؛ على أن ممثلي الشعوب مهما كانت كفاياتهم ليست عظمتهم ذاتية؛ بل هي أو معظمها مستمدة من قوة الشعب ومن الظروف التي أحاطت بتكوينها، ولذلك كثيراً ما يقلب الشعب للعظيم ظهر المجن ويذيقه مرارة ما جنت يداه وينزع حمته كما تنزع حمة الحية التي يراد بها أن تكون ألعوبة البهلواني؛ يقدم الشعب على ذلك الحكم الصارم حالما يستيقن أن ذلك العظيم انقلب إلى رجل دس وشغب وفتن. فوصول الشعب إلى هذه الدرجة وإلى حالة تجعله على حذر دائم من خيانة الخونة ومكر المكرة دليل نهوضه وحياته، ويستطيع بذلك أن يكون مهاباً ومسموع الكلمة وذا نفوذ قوي وإرادة حديدية يرهبه كل من نصب نفسه للوكالة عليه والذب عن حقوقه.

ولا منتدح للجزائر في الآونة الحاضرة عن رسم خطة تتخذ بها الحيطة حتى لا يجسر على مس كرامتها مغلوك بحجة النيابة عنها؛ لأن التمادي في غفلتها مما يشجع المحتالين على تغفيلها لاصطيادها؛ «لأن المال السائب ـ كما في المثل المأثور ـ هو الذي يعلم الناس الحرام، والخوان الممدود هو الذي يبعث الاشتهاء إلى الطعام».

والكفايات التي ينبغي أن يمتاز بها النائب تنحصر في أغراض:

١ ـ أن يكون عارفاً باللغتين، وبالأخص الفرنسية التي هي لسان المجالس الرسمي، لأن هذا هو العصر عصر علم ومعرفة، فقوي الحجة بدونهما هو الضعيف، وضعيفها بوجودهما هو القوي؛ وقد أفل نجم تلك العصور التي كان يقال فيها:

«الجهل فضيلة، وأساس العفاف والطهارة قلة المعرفة». وهذا الشرط العلمي لا يعني الأمة الناخبة وحدها؛ بل مما يجب أن يستشعره النائب في نفسه إذا كان ذا عاطفة إنسانية، فإن تهاون واستطاع أن يتحمل زراية زملائه بجلوسه على كرسي النيابة بدون علم فهو ساقط الهمة لا فرق بينه وبين من يمشي على أربع. وحسبه لو كان في قلبه ذرة من الشعور والوعي تبكيت ضميره وقت جلوسه مع من لا يفقهون له قولاً ولا يفقه لهم قولاً ووقت رفع يده برفع أيديهم في مسألة قد تكون ضد مصلحة ناخبيه وشؤماً عليهم. ومن الخرق الأكبر أن يجعل نفسه عرضة لسخرية الساخرين من لم يأنس في نفسه كفاية خاصة.

٢ ـ أن يكون ذا شجاعة أدبية ولهجة صادقة في حال بسط مطالب ناخبيه، وفي نقد أي أمر من الأمور التي يرى فائدة للبلاد في نقدها والتشنيع عليها، وهذه الشجاعة وتلك اللهجة الوجيهة التي يستعملها واجبان أكيدان في عنقه؛ وملاك الأمر في تأديتهما التشبع بالحرية الفكرية التي لا قيد لها إلا الآداب والضمير.

٣ ـ أن يقدم للهيئة الناخبة ما أنجزه من الأعمال مدى نيابته، وأن يعرض عليها برنامجه المراد السير عليه بصفة عملية، لا بصفة خيالية لا يقبلها الواقع والمنطق؛ لأن فكرة وعد الناخبين بالإتيان بالقمر قد أكل عليها الدهر وشرب ولم يعد لها رواج، وإن قدر لها النجاح مؤقتاً فلا بد أن تذوب أمام الحقائق المفرغة في قالب واقعي؛ على أن حبل الكذب قصير مهما طال أمده، وأن عاقبة ذلك الختل والدجل من أوخم العواقب، حتى أن ما ينزل بمن هذا شأنه من العقاب الشديد ينسيه حلاوة الظفر ويضاعف له الآلام والأحزان من أثر السقوط:

يا مرسل الشر لا تؤمنك عودته
فأنت للشر جحر وهو ثعبان

والبروباجندا تقابل من الجمهور وبالارتياح إذا كانت مرتكزة على برنامج متين؛ وقد جرب وفاء النائب بما فيه نظراً لماضيه النيابي أو لتاريخ حياته الوطنية والاجتماعية. أما البروباجندا بالزيارات والنذر والعظام الرميمة مما يتذرع بها المهووسون عادة فهي من الوسائل السافلة الخسيسة التي تأباها النفوس الكبيرة وتتأذى منها؛ لأنها تدل على الضعف النفسي ووهن العزيمة

وفقدان الكفايات بالمرة، وتدل في الجملة على أن الناقص لم يجد ما يكمل به نقصه سوى تلك المهازل.

٤ ـ أن يكون متسلحاً بخلق التضامن والتساند والاتحاد في كل مسألة وطنية ومصلحة عامة، ومع كل من تربطه بهم روابط الزمالة بحيث يترك الحزازات الشخصية جانباً، ويبادل زملاءه درس المصالح العمومية، وأن يبادلهم الاحترام الواجب أن يرفرف على الجميع، وأن لا يحجم في الوقت اللازم لتكوين جبهة قوية ضد كل سياسة عدائية حزبية؛ لأن إحجامه وصمة لا تمحى بل تقضي على سمعته وكيانه تماماً ومثله في المجلس إذن مثل العضو الأشل الذي تسري منه أعراض التسمم إلى بقية الجسم، أو مثل اللبنة التي ارتكز عليها جدار البناية فبسقوطها تتدهور البناية بتمامها:

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة
وأخرى رمى فيها الزمان فشلت

٥ ـ أن يكون حراً طليقاً من كل قيد؛ لا يمت هو ولا أسرته إلى الوظائف الحكومية بصلة ما حتى تسيطر علي فكرة رهبة من إنذارات السلطة، ولا رغبة في ترصيع صدره أو صدور ذويه بوسامات يندر أن يحصل عليها الأهلي بالطرق التي ينالها بها الفرنسي الذي يتنزه عن استحقاق شيء من ذلك بطريق المساومة.

٦ ـ أن يكون نزيهاً مستعيناً بما عنده من ثرورة وعفة أو إحداهما؛ لأن المتكالب على الإثراء الفاحش غير مأمون على الأمانة المسندة إليه من طرف الأمة. والخفر بالعهود لديه من أبسط الأمور، بل لا يرى أدنى غضاضة في بيع الشعب بثمن بخس كلما ظفر بسنوح الفرصة الملائمة لمطامعه وجشعه الوحشي، أما النزيه العفيف المحافظ على سمعته واحترامه المتشبعة به نفوس ناخبيه فلا يصل به الخرق إلى تضحية قيمته المعنوية بتمامها وهي لا تعوض بمال، وإلى القضاء على ثقة ناخبيه فيه.

وحسبنا هذا الإلماع إلى الأغراض التي يتحتم على النائب أن يحرزها ويتعزز بها، وعلى الشعب أن يعتبرها في مقدمة شروط النيابة ولا يتساهل فيها.

قد أبدينا هذه النصائح العامة إنارة للفكر العام كما هو واجبنا، بدون أن يكون لنا ميل إلى أحد أو عنه، وعلى

الشعب نفسه أن يطبق هذه النصائح على المترشحين للنيابة عنه، فينزل كل واحد منهم منزلته من القبول أو الرد.

وليعلم كل أحد من المنتخبين أنه بتصويته على نائب قد وكله على خمسة ملايين من المسلمين فإن أحسن الاختيار حسب جهده فقد أدى الأمانة وبريت ذمته، وإن أساء الاختيار مندفعاً مع أغراضه فقد خان ذلك العدد العظيم من المسلمين خيانة كبرى وباء بإثم عظيم. وإذا كانت خيانة شخص واحد كبيرة عند الله تعالى فكيف حال من خان خمسة ملايين؟

في السياسة الخارجية

نجم هوى

مات عبد الخالق ثروت باشا. سياسي مصر العظيم. ورجل دولتها العتيد. وسبحان الحي الذي لا يموت. وإن رزية مصر فيه لعظمى. ومصابها به مصاب جلل. ونكبتها فيه لا تعوض. ويا لها من آمال جسيمة كان يعلقها عقلاء المصريين والعقلاء من أحباب المصريين على مهارة ذلك الرجل العصامي. ويرون فيه الرجل الوحيد الذي سينادي به القوم في يوم من الأيام ليخرج الأمة والحكومة من المأزق الحرج الحالي. فيعيد للأولى دستورها. ويرجع للثانية كرامتها. ويجعل الله على يديه لمصر بعد عسرها يسراً. وإذا بالموت يحطم تلك الآمال ويخيب ذلك الرجاء. ويقضي على ركن أعدته مصر ليوم عصيب.

وأقطاب السياسة المصرية ـ في نظري ـ أربعة: سعد زغلول، وحسين رشدي، وعبد الخالق ثروت. وعدلي يكن. أولئك هم الذين كونوا حركة مصر. وابتنوا لها استقلالها وحرروا دستورها. وتمكنوا بفضل جهادهم وتضحياتهم من رفع رأسها عالياً بين الأمم. وإذا بها في أشد أوقاتها حرجاً. وهي تتمسك بتلابيب الحياة وأعداؤها يريدون لها الموت. تفقد في ١٤ شهراً سعد زغلول وحسين رشدي وعبد الخالق ثروت. بهذا قضت مشيئة الله. وعلى شعب مصر أن يخرج من بين صفوفه إلى الميدان العملي الجدي رجالاً أكفاء يعوض بهم الراحلين الأكرمين.

لقد كان ثروت باشا يمتاز على سائر السياسيين المصريين بالمرونة السياسية ومعرفة الاستفادة من كل الفرص وكل الظروف وأقدرهم على تحصيل فائدة

لمصر من كل مفاوضة يقوم بها وكل مهمة تسند إليه. وكان رحمه الله لا يبالي أن تكون تلك الفائدة جسيمة أو ضئيلة. بل كان يرى عن حق ويقين أن مصر واقعة بين مخالب الدولة الإنكليزية فهو مهما تحصل بعد عناء على حقوق لمصر تعترف بها إنكلترا. عد ذلك فوزاً لأمته. وركناً يمكنها أن تعتمد عليه في مستقبل الأيام.

وبهذه الصورة تمكن من التحصيل على اعتراف إنكلترا باستقلال الدولة المصرية رسمياً وإعلانها انتهاء الحماية الإنكليزية على مصر، وذلك الحادث التاريخي الكبير هو المعروف في السياسة بتصريح ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢ بدون أن يقيد مصر بأدنى قيد.

وسعى أثناء وزارته الائتلافية الأخيرة في مفاوضة انكلترا وعقد الاتفاقية معها لكي تسحب من مصر جنودها وتفض المسائل التي احتفظت بها إنكلترا في تصريح ٢٨ فبراير، وطال الجدال بين الفريقين وطالت المفاوضة، وأخيراً بعد أن استخرج من شدقي الأسد الإنكليزي أقصى ما يمكنه استخراجه من حقوق مصر، حرر مشروع اتفاقية بين الطرفين، وأرسل مسودتها إلى الفقيد العظيم الراحل سعد زغلول وأنهما لفي أثناء المفاوضة وإذا بالمنية تخطف سعداً زعيم الأمة المتكلم بإرادتها، فانقطع الحبل، وعرض ثروت مشروعه على مجلس الوزراء فرفضه المجلس تحت تأثير العوام، وانقطعت المفاوضات، واستقال ثروت رحمه الله، وكان جزاؤه في جهاده العنيف أن سمع بأذنيه غوغاء الشعب وأسافل الأمة ينادون علناً بسقوطه ويصيحون بخيانته، وهو الذي تحصل لمصر على ما لا يتمكن أي سياسي آخر من التحصيل عليه في مكانه.

وكانت نتيجة إسقاطه، وإسقاط ثروت في نظري هو أكبر غلطة سياسية ارتكبتها مصر، إن تألفت وزارة النحاس والائتلاف الحزبي يتزعزع، وعمل كل فريق أقصى ما بوسعه لتمزيق ذلك الاتحاد الوطني المقدس، فثارت العاصفة الهوجاء في دار النواب وفي الصحافة وفي مختلف الأندية، وفتحت الصحف المصرية - حاشا أقلها - قواميس الشتائم والمثالب والطعن البذيء.

تغترف منها جزافاً ما تقذع به في وجه معارضها إلى أن تحطم الجدار كله، وأسقطت وزارة النحاس بصفة مخالفة للدستور، وتعينت وزارة محمد

محمود، وعطلت ذلك الدستور، وقضت على الحرية في ميداني القول والكتابة. زعم أنها تريد القضاء على الاضطراب الذي ساد الأفكار. والغليان الذي أصبحت عليه الجرائد. ووقف حزب الوفد موقف الخصم العنيد تجاه الحكومة. وأعلنت الحرب بين الجانبين وإنها لحرب لا خير فيها لمصر ولا مصلحة لها من ورائها وذلك هو الموقف إلى يومنا هذا ومكث مركز إنكلترا في مصر محاطاً بغموض وإبهام ليسا في فائدة مصر، وسيمكث كذلك إلى أن يقيض الله لمصر من أبنائها من يستطيع أن يجمع الشمل من جديد.

تلك هي نتائج إسقاط مصر لوزارة ثروت باشا. رحمه الله رحمة واسعة. وألهم إخواننا المصريين رشدهم. فيكفوا عن هذه الحرب الأخوية الخاسرة. ويوحدوا صفهم تجاه الغاصب. فهيهات أن تحصل مصر على حقوقها تامة وأبناؤها يتناحرون.

البدع والضلالات

بدعة شنيعة وفعل قبيح

جناب الإديب الألمعي السيد أحمد بو شمال مدير مجلة «الشهاب» الفيحاء سلاماً واحتراماً وبعد. سيدي فالمرجو منكم أن تنشروا لنا هذه المقالة على أعمدة مجلتنا «الشهاب» الغراء ولكم منا مزيد الشكر:

ذهبت يوم الأربعاء ٢٦ ربيع الأول إلى القل لبعض مآربي فصادفت ذلك الاحتفال العظيم الذي يقع في كل عام حول ضريح سيدي أعلي بن إزويت وهو يبعد عن القل بنحو الخمسة أميال شرقاً وكثيراً ما كنت أسمع بعض الناس يتضجرون مما يقع في تلك الزردة من الموبقات ويصفون بعض المناكر التي لا يكاد يصدقها العقل ولا يتصورها الخيال فاستطرقت هذه الزردة أو (الديوان) كما يزعمون في طريقي إلى القل لقصد الاستطلاع واستجلاء الحقيقة وقصدي أن أفيد قراء «الشهاب» ببعض ما أشاهده في هذه الزردة من المنكرات.

وقد أذهلني منظرها لأول ما شهدت ذلك الاحتفال العظيم. فالرجال يطلقون البارود في وسط تلك الجموع بغير انقطاع والنسوة يزغرتن ويرقصن مكشوفات الوجوه يتبخترن في أفخر الثياب. وروائح الطيب تفوح منهن مختلطات بالرجال فيمررن بكل من يبيع ويشتري ويشترين منه كل ما يبغين وإذا ذهبت إلى المقاهي تجدهن جالسات مع

الرجال المرأة بجانب الرجل وهن يمزحن ويتحدثن مع الرجال فيما شاؤوا ويبتن على هذه الحالة منتشرات في تلك البادية. المرأة مضطجعة بجانب الرجل ولا يهمها ذلك الرجل سواء كان أجنبياً لها أو غير أجنبي وتراهم تارة يتغطون بلحاف واحد ولا يخفى ما وراء ذلك من انتهاك الحرمات وكشف العورات وأما الحلقات التي يقيمها طوائف الطرق فقد يطول بنا الكلام في وصف شعوذتهم المألوفة التي يجعلونها وسيلة لاجتلاب الدرهم والدينار من البسطاء فهذا يلعب بالنار وذاك بالحيات والأفاعي وآخر بالسكاكين والمسال.

وأما الجامع ففيه قوم يضربون القصبة والبندير وبينهم قوم سكارى بغير خمر يسمونهم البهالة يزعمون أنهم يخبرون بالمغيبات ويشفون المرضى ويعطون الأولاد ويضرون وينفعون وغير ذلك من أنواع الشرك والترهات.

وأغرب من هذا هو ما يقع بساحل البحر فإن القوم يزعمون أن كل من أتى وكل من أتت إلى هذه الزردة ولم يغتسل بماء البحر فإن زيارته لا تكون نافعة فإذا ما توجه الإنسان إلى ساحل البحر يجد الرجال والنساء معتنقين بعضهم بعضاً في وسط البحر وعلى أجسادهم ثوب شفاف تتصف منه العورة قبل الري بالماء وأما بعد الري فيكاد يكون كالعدم وفي الغالب يقتصرون على وضع محرمة على قبلهم وقد ترى النسوة يفتشن على من يحسن السباحة لتدخل معه إلى البحر في مقابلة شيء من الدراهم تدفعها له أجرة عمله وفي كل عام تزهق عدة نفوس في البحر غرقاً ضحية هذه البدعة. وقد أخبرونا في هذه السنة بأن امرأة وطفلة صغيرة ماتتا في البحر غرقاً وصبياً مات بالجامع ضحية المزاحمة كما يخبرون أو اختناقاً بفقد الهواء الصالح (الأوكسجين) لكثرة الخلائق التي بوسط القبة وقلة النوافذ اللازمة.

والذي ألفت نظري بوجه خاص هو تساهل الحكومة في إباحة بيع الأسلحة والبارود والدخان وعدم استعمال وسائل الأمن وحفظ النظام في ذلك اليوم حتى تذهب عدة نفوس ضحية هذا الاحتفال الممقوت فإن كان مراد الدولة أنها ترى هذا من احترام الدين والشعائر الإسلامية فهذا ليس من الدين ولا من الشعائر الإسلامية بل هو نتيجة الجهل والهمجية.

وحاشى الدين الإسلامي أن يتحمل صدره لهذه الأوهام والخرافات هو

الذي جاء يعمل على تطهير العقول من عبادة الأوثان والسير بها نحو العلم والمدنية.

(سكيكدة) مغلاوي سعد

الشهاب

لسان الشباب الناهض
بالقطر الجزائري

ذكر الرجال بالأعمال

الأستاذ محمد بن أبي شنب

ومؤتمر المستشرقين

الأستاذ ابن شنب أستاذ الآداب في جامعة الجزائر، وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق ـ من العلماء الممتازين بشدة الجد وطول الدؤوب في البحث والتحقيق في أسفار الأدب والتاريخ العربيين.

ولا زال منذ عهد بعيد يخدمهما بما يؤلف وينشر باللغتين العربية والفرنسية، سالكاً في تأليفه ونلشره أرقى الأساليب التي يسلكها علماء الغرب اليوم، من توسيع في البحث، وتثبت في النظر، وتصحيح في الرواية، وعناية بالضبط والتعليق، وتدقيق في ترتيب الفهارس. ولهذا كان مؤلفاته ومنشوراته قيمة علمية وطنية كبيرة عند علماء الغرب المستشرقين.

عقد علماء المشرقيات مؤتمرهم السابع عشر في مدينة أكسفورد يوم ٢٧ أوت الماضي واشترك فيه ٢١٥ نائباً عن خمس وعشرين دولة وبلغت المحاضرات التي ألقيت عن العربية والإسلام ٢٩ واختتم المؤتمر أعماله في أول سبتمبر. وانفرط عقده على أن يجتمع بعد ثلاث سنوات في هولندا.

ندبت حكومة الجزائر الأستاذ ابن شنب ليمثل الجزائر بالمؤتمر كما هي عادتها في غيره فمثلها فيه وألقى خطاباً عن ابن خاتمة أحد شعراء الأندلس في القرن الثامن الهجري وقرأ منتخبات من ديوانه الذي يعده الأستاذ للطبع.

رأينا صورة الأستاذ بين بعض أعضاء المؤتمر بعمامته العربية ولباسه الجزائري فأكبرناه لعزته بنفسه وقومه مثل ما كنا نكبره لأدبه وعلمه فحيا الله أمثاله من العلماء الذين يثبتون وجود أممهم في العقول بالعلم والعرفان وفي الحس باللغة واللباس الخاص.

هذا ما علينا للأمة من تعريفها بأحد رجالها العاملين الذين يمجدون اسمها بين الأمم وقد قمنا بواجبنا فيه، وبقي على الأستاذ لأمته أن يطلعها ببيانه على ما رأى وما سمع في المؤتمر مما يفيدها الاطلاع عليه ولا نخال الأستاذ إلا قائماً بواجبه.

الذين يستحقون الحياة

بلاد الإنكليز ملأى بالجامعات، ومطمئنة على مستقبلها بما فيها من أسباب القوة والعظمة. ومع ذلك فإن رجلاً من الذين أوجد الله تحت أيديهم ألوف الجنيهات، وهو السر جمس بوت من أهالي نوتنكهام تبرع لمدينته بمائة وثلاثين ألف جنيه تضم إلى ما يتبرع به أهل تلك المدينة لإنشاء أحسن وأفخم جامعة إنكليزية. ولم يكتف الرجل بما تبرع به بل وقف وقته على حث مواطنيه على إنجاح هذا المشروع، فنجح وجاء ملك الإنكليز والملكة إلى مدينة نوتنكهام فافتتحا الجامعة رسمياً.

ومن الغريب أن السر جمس بوت صاحب هذه اليد البيضاء رجل مقعد. وقد خطب ملك الإنكليز في افتتاح الجامعة فقال: «إن التعليم العالي هو السبيل الحقيقي للنجاح في العلوم والصناعات، وهو أساس التمدن والعمران وعمادها». وكان السر جمس بوت يسمع هذه الخطبة بالتلفون اللاسلكي وهو في إحدى غرف الجامعة، لأن حالته الصحية لم تسمح له بحضور الافتتاح.

عمرو بن عبيد

سئل الحسن البصري ـ شيخ السنة من التابعين ـ عن عمر بن عبيد رئيس المعتزلة، فقال للسائل:

لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته، وكأن الأنبياء ربته. إن قام بأمر قعد به، وإن قعد بأمر قام به. وإن أمر بشيء كان ألزم الناس له، وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له، ما رأيت ظاهراً أشبه بباطن منه، ولا باطناً أشبه بظاهر منه.

«الزهراء»

صحيفة أدب

وردت علينا القصيدة التالي ارتجلها الشاعر الوطني الكبير السيد محمد الهادي السنوسي الزاهري إثر فراغ الأستاذ الإمام العلامة الشيخ عبد

الحميد باديس من مسامرته التي كان ألقاها في نادي الترقي. وقد أثبتنا ملخصها في أعداد مضت. وهذا نصها:

خبرت البلاد وأضرارها
فأقبلت تندب أحرارها
وأرسلتها نظرة حرة
رعى الله في الحر أفكارها
فصورت للناس آلامها
وأجليت للعين أغوارها
ومن لم يوف الحقائق حقاً
تولّ ولم يجن أثمارها
ومن ذا سواك بها صادح
وأخلد في الشعب آثارها
وهبت لها عنفوان الشبا
ب فشيدت بالعلم أسوارها
وأنشأت في القطر نشأ جديدا
وهيأت في النشء أنصارها
انرت البصائر عبد الحميد
وأعطيت يا كفء مسبارها
وأودعت فيها شعاع العقو
ل وقد شهد الناس أنوارها
وها هي نهضتك اليوم في
مقامك تنذر إنذارها
لمسنا مصائب أمتنا
لأنك أوضحت أسرارها
تمشي الضنى في مفاصلها
فهل هي ترفع أبصارها
لقد كبكب الدهر في البؤس قدما
وفي الظلم والهون أخيارها
وأعلن حربا على دورها
فأجج في دورها نارها
كفتنا النوائب يا قوم صبا
جموح النفوس وأوارها
ألا فأجمعوا من جهودكم
حرابا وهيا خذوا ثارها
لقد بعث الله في أمتي
حكيما يخفف أضرارها

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغـرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكـــاتبــات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانـــــات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ٢٧ ربيع الثاني ١٣٤٧ هـ قسنطينة ١١ أكتوبر ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:

«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد:

مؤتمر المستشرقين

وسلام العالم

جماعة كبيرة ومعتبرة من أساطين علماء الغرب تبحث بما عندها من علم صحيح ونفوس شريفة في تاريخ الشرق وعلومه وآدابه وفنونه وأديانه وتتبع أدوار حياته في تمدنه الغابر ثم في جده العاثر، ثم في سيره الحاضر. هذه هي جماعة المستشرقين الذين ذكرنا كلمة عن مؤتمرهم في العدد الماضي. ويشاركها في هذا المؤتمر كما شاركها في البحث والعلم جماعة كبيرة ومعتبرة أيضاً من علماء أمم الشرق.

هاتان الجماعتان تكونان كتلة عظيمة وقوية تعمل بعلم وإخلاص لربط أواصر المودة وتقويتها بين الشرق والغرب وإيجاد حسن التفاهم بينهما يرفرف لواء السلام عليهما. وهو ما يوده كل عاقل إنساني فيهما.

ولقد كانت الخطب التي ألقيت بالمؤتمر، والروح السائدة بين أعضائه المختلفي الألوان والبلدان والأديان، تمثل ذلك أحسن تمثيل وتؤكده أقوى تأكيد.

وها نحن ننقل لقرائنا عن «السياسة الأسبوعية» الغراء الخطبة الممتعة التي ألقاها الأستاذ محمد كرد علي.

واختتمت بها مباحث القسم الإسلامي:

«يا سيداتي ويا سادتي

أصيبت بلاد العرب بعد المائة الثامنة للهجرة بفتور في أعصابها تناول معظم مشخصاتها ومقدساتها وضعفت في أقطارها مادة الحياة التي كانت متجلية في طبقات رجالها فأصبحت لا تعيش إلا بقوة التسلسل المنبعثة فيها من قوى الأدوار السالفة واكتفت بالتغني بماضيها الباهر وعزها الغابر.

وكان من أول إمارات تراجع الأمة العربية من ميدان الفكر البشري الزهد في العلوم المادية والاكتفاء بفروع علوم الدين واللسان وعلى نسبة ما كان الغربي في تلك الحقبة من الزمن يقوم على قيود الجمود ليكسرها وينهض حراً طليقاً كان العربي يزيد للسلطات الدينية والمدنية خنوعاً ويحارب العقل فيتدلى ويرجع القهقرى.

ورأى الغرب من مصلحة المدنية بعد نهضته أن لا يغفل عن تعرف حالة الشرق القديمة ففكر أفراد منه بعد اختراع الطباعة أن يحيوا شيئاً من مدنية العرب كما أحيا علماؤهم مدنيتي اليونان والرومان، وذلك لأن العرب كانوا الصلة الوحيدة بين أهل المدنيات القديمة وأرباب المدنية الحديثة. فأخذ أهل النظر من نبهاء الغرب يلوبون على كتب العرب يجمعونها من الشرق ويجعلونها في خزائنهم أجمل قنية وأثر، وأنشأوا يطبعون في مدينة رومية أولاً بعض ما رأوا في نشره مصلحة لهم. ومما نشروه قانون ابن سينا الذي ظل يدرس في جامعات الغرب قروناً. ولم تلبث مطبعة ليدن أن شرعت منذ أوائل القرن السابع عشر بطبع بعض كتبنا. وبعد حين انتقلت الطباعة إلى الأستانة ولم تطبع بحروفها العربية شيئاً مهماً بلغتنا.

وهكذا أخذت نهضة الآداب العربية تسري ضئيلة في بعض أقطار أوروبا، والشرق لا علم له بما يؤسس، حتى إذا احتل نابليون مصر أواخر القرن الثامن عشر وصحبه في رحلته جلة من علماء فرنسا أنشأ في القاهرة أول مطبعة عربية وأصدر جريدة رسمية بالعربية والفرنسية كانت أيضاً أول صحيفة عربية. ولم يطل العهد حتى قام محمد علي الكبير يأخذ باليمين ما زهدت فيه أيدي من قبله أعصار. فكان حقاً واضع أساس النهضة العربية، بما أرسل من البعثات العلمية إلى فرنسا، وما أنشأه من معاهد العلم والصناعة على مثال الغرب وبلغة العرب: وما هي إلا بضع سنين حتى توفر من اختارهم من صفوة أذكياء بلده على ترجمة العلوم المادية، وتوطدت أركان النهضة في مصر على أساس علمي معقول، وبدا اختلاط الشرقي بالغربي يزداد سنة عن سنة، خصوصاً بعد اختراع السفن التجارية، وامتداد الخطوط الحديدية.

وكان علم المشرقيات العربية يضعف في الغرب ويقوى بحسب ميل الحكومات وهدوء الأحوال

الاجتماعية. وإلى العهد الذي قام فيه العلامة سلفستر دي ساسي إمام المستعربين في الغرب، لم نعهد مستعرباً جمع الصفات التي تؤهله للبحث في كتب العرب. فكان لهذا العالم الفرنسي الفضل على المستعربين في عصره فطفقوا يختلفون إليه في باريس، على اختلاف عناصرهم، يأخذون عنه علوم العربية. ولا بدع إذا كان هو ونبغاء تلاميذه من السويديين والهولانديين والفرنسيين والألمانيين والبريطانيين وغيرهم من تمكنوا من معرفة أسرار لغتنا من المستعربين هم الذين عنوا بنشر أمهات كتب العرب عن كفاية ثابتة ولولا عملهم العظيم لظللنا إلى اليوم نجهل مدنية أجدادنا إلا قليلاً.

طبع المعاصرون لسلفستر دي ساسي ومن خلفهم عشرات من المخطوطات العربية على أجمل طراز، وما زال هذا الدؤوب يتسلسل في المستعربين من علماء المشرقيات، على ما كان في أجدادهم البررة، حتى أحيوا لنا خزانة كتب فيها جماع حضارتنا. فأبدوا بما نشروا حسن بلاء أجدادنا في خدمة العلم، وأكذبوا القائلين بأن العرب نقلة ليس فيما كتبوه إبداع ولا إمتاع ونعوا من طرف خفي على أبناء اللغة أنفسهم قصورهم، فاكتسبوا بذلك فضل السبق علينا.

ولم نزل معاشر العرب، على ما بلغته العلوم في هذا القرن من الترقي في مصر والشام خاصة، عيالاً على المستعربين منكم في التدقيق والتحقيق.

وما طبعناه في مطابعنا عدا الكتب الدينية واللغوية لا يعد إلا مثالاً مصغراً من جهودكم المتوالية، وطول أنفاسكم وشدة أمانتكم في الحرص على إخراج نصوص مؤلفينا سالمة من الشوائب. ونحن إذا انتبهنا أخيراً إلى نقصنا وقدرنا مساعي علماء المشرقيات حق قدرها فإن الزمن الذي صرفناه في الدرس والبحث لم يكف لأن يتأصل في نفوسنا روح العناية والإتقان لنخرج بما طبعناه في مصر والشام والعراق والغرب الأقصى والأوسط والأدنى عدداً من الأسفار النافعة يبلغ القدر الذي أخرجه الغرب من حيث الكمية والكيفية. المستعربون إلى اليوم لا يطبعون من الكتب القديمة إلا ما كان في نشره فائدة، ونحن ننشر الصالح والطالح وقلما خدمنا طبعاتنا بمثل ما تخدمون به طبعاتكم من التجويد. وعسى أن لا يطول الزمن حتى يصبح التحقيق في

أدق المسائل ملكة فينا على نحو ما غدا لكم عادة مستحكمة نحسدكم عليها حسد غبطة. فلسنا بثقوب أذهاننا وأيم الحق دون أجدادنا ولا دون غيرنا من الأمم الحديثة الحضارة ولكن نقصنا ظاهر في قلة الصبر والترتيب ومع هذا نعالجه.

وفي الحق أننا لما بدأنا في نهضتنا العلمية في الشرق العربي كان ينقصنا كل شيء، ولقي القائمون بالأمر والداعون إلى التجدد ضروباً من المقاومة من أرباب الجمود، فلما تمت الأدوات أو كادت، واتسع أفق العمل أمام العاملين، أصبح الأمل معقوداً بأن لا يمضي زمن طويل حتى نضاهيكم في هذه السبيل، ونتساند معكم حق التساند في ذلك الغرض الشريف، لا سيما ونحن أحق بإحياء تراث السلف. وإن كان العلم ليس ملكاً لأمة ولا لفرد».

يتبع

في السياسة الداخلية



دولة العلم بنجوة

عن سيطرة السياسة

كل من أدمن النظر في سير الأمم في طريق الحياة حكم بأن الحضارة نتيجة مجهودات جميع الأمم الشرقية والغربية؛ ومعنى هذا أن الحضارة أو المدنية أو الابتكار والاختراع كل ذلك نتيجة ثابتة متوزعة على جميع الأوساط العالمية. وليست العلوم من هذه الناحية وقفا على أمة دون أخرى؛ لأن دولة العلم تخلف دولة السياسة؛ لأنه ليس ملكاً لأمة ولا لفرد كما قال الأستاذ محمد كرد علي في مؤتمر اكسفورد وما أرشق كلمة في هذا الصدد قالها العالم الهندي الكبير بوز في حديث أفضى به هذه الأيام لمحرر المصور إذ ألقى عليه هذا السؤال «هل شعرت في ذلك الحين بأن علماء الغرب يقاومونك لأنك فزت هذا الفوز المبين وأنت هندي؟» فأجابه بتلك الكلمة الذهبية وهي: «كلا! لقد عاملني كل منهم معاملة الند للند. نعم إنهم قابلوا نظريتي بالدهشة في بادىء الأمر ولكنهم ما لبثوا أن اقتنعوا بها وصاروا من أكبر أنصاري، هذا هو

الفرق بين السياسة والعلم. ففي السياسة إذا انتصر حزب على حزب صار لا هم للحزب المغلوب سوى العمل على قهر الحزب الغالب وإسقاطه؛ أما في دولة العلم فلا غالب ولا مغلوب هناك شيء اسمه إقناع وكل عاقل من رجاله ينحني أمام المعقول».

أتينا بهذه النبذة من كلام هذه النابغة صاحب النظرية الجديدة في علم النبات للتدليل على أن العلم لا يسيطر عليه شيء: لا السياسة تستطيع أن تستخدمه لأغراضها، ولا الطائفية أو الشعوبية أو غير ذلك من النواحي تتوصل إلى إرضاخه وتسييره حسب الأهواء؛ هذا من جهة ومن ناحية أخرى إننا عقدنا العزم على بسط مسألة لها علاقة بالموضوع، وهي من الأهمية بمكان؛ وذلك بمناسبة ما علمناه من الفروق الجوهرية الجاري بها العمل في مسألة التعليم في الكتاتيب الابتدائية الفرنسية في أوساطنا، على أن تلك الكتاتيب على قلتها ليس لها برنامج مسرد بالنسبة لأولاد الأهالي وأولاد العناصر الأوروبية. والخليق بإدارة المعارف أن لا تدع منفذاً تتسرب منه التهم التي تكال لتنفيذ مبادىء فرنسا من لدن أعدائنا كلما وجدوا إلى ذلك سبيلاً؛ على أن الولد الأهلي ليس له امتيازات من جهة التكاليف التي توجبها عليه أمه فرنسا حتى يكون لاخيه الأوروبي امتيازات عليه من جهة الحقوق حتى في حجرة الكتاب؛ بل يجب أن يكون كلا الأخوين سواسية في التكاليف والحقوق الجوهرية فضلاً عن العلم والمعرفة.

وغني عن البيان أن الأهالي بسبب هذه الامتيازات في التعليم ظلوا محرومين من التعليم الصحيح زيادة على الأمية السائدة على شعب ظل قرناً بين أحضان أمة علم وعرفان ما فتئت تنشر ثقافتها ومباديها في سائر القارات الأرضية.

ليس من الإخلاص لفرنسا أن نلازم جانب السكوت ونغض الطرف عن هذه المسألة التي هي أم المسائل، والتي تتوقف عليها حياة الشعب. وعلى إدارة المعارف أن تتفطن لما يجري من الأعمال المزرية وأن تعني بدرس هذه الحالة السيئة التي أصبحت من المشاكل المعقدة، وعساها إذا أرادت إبقاء العلم حراً أن توفق إلى حل هذه المسألة وفض ذلك المشكل بفضل حزمها ونصفتها. وها نحن نبين لها بعض نواحي هذا المشكل الباعث لجميع الأهالي على التذمر والتشكي في كل

سنة وفي كل فترة من الزمن:

١ ـ إن غالب البلدان محرومة من الكتاتيب بالمرة، وقد أفضى ذلك إلى بقاء الأهالي في مستوى واحد مع حيواناتهم. وغير خفي أن تفشي الجهل بهذه الصورة في أمة لمما يحمل خزانة الدولة مصاريف باهظة من جهة وجوب توفير المحاكم آنئذ ومضاعفتها للسهر على النظام والأمن الداخلي أكثر مما يحملها تأسيس الكتاتيب ودور التعليم، وخير لأمة مقتصدة أن تستعيض مصاريف المحاكم الكثيرة ونفقات السجون بمصاريف التعليم دع ما ينجم عن ذلك من نشر الثقافة والمدنية وتعميمهما في وسط لا يرى له منقذاً من عقبى الجهل سوى حكومته التي يرى شرفها منوط بإعزاز جانبه ببث روح الحياة العلمية في شرايين أبنائه.

٢ ـ عدم كفاية الكتاتيب الموجودة لحد الآن حتى لا يكاد الأهلي يجد لولده بقعة في الكتاب، وإن ساعده الحظ أحياناً فإنه لا يحرز بقعة لفلذة كبده إلا بعدما يقضي السنتين والثلاث في التسويف والانتظار، وفي الأغلب يدركه الملل فيعدل عن قصده، أو يفوت ولده سن التعليم فيفوت بذلك التدارك. والأنكى أن الأهلي لا سبيل له إلى احتلال بقعة شاغرة إذا وجد من يحتلها من أولاد العناصر الأخرى. وهذا ما اعتاد الأهالي وقوعه فعلاً؛ لأن القانون في عرف السياسة وألوانها شيء وتنفيذه شيء آخر.

٣ ـ إن برامج التعليم في الكتاتيب «كواونال» الخاصة بالأهالي غيرها في الكتاتيب المخصصة بالعناصر الأخرى أو الكتاتيب المختلطة؛ لأن الأولى لا تعد وتمرين الأولاد على النطق بالمفردات الفرنسية وكتابتها، وعلى مسائل بسيطة في الحساب كالجمع والطرح والضرب والقسمة، وعلى غرس الأشجار وتقليمها وسقي البقول وتسميد البقعة المعدة لسخرة الأولاد وما إلى ذلك من ضروب التعليم الجاف الذي يرشح التلميذ طبعاً للرق والعبودية بحيث يصلح أن يكون أداة صالحة لاستخدام المعمرين لها ومتاعاً لهم بل حيواناً مسخراً مطواعاً؛ وينشأ نشأة لا يعلم فيها من اللغة إلا كلمة السمع والطاعة والخنوع، ولا من الحساب إلا قدر ما يحصي به محصولات سيده، ولا من الجغرافية إلا جغرافية إقطاعات مولاه، ولا من التاريخ إلا تاريخ شقائه، ولا من الأدب إلا ضم شفتيه وحبس لسانه حينما تكاد تخرق طبلات

أذنيه تلك العبارات التي لا يضن بها عليه مالكه العزيز.

هذه هي حالة أولاد الأهالي في الكتاتيب، وهذه هي الغاية التي يصلون إليها ما داموا في سن التعليم، ثم عند بلوغهم سن الأربع عشرة سنة يطردون من الكتاتيب قانوناً ولو تجلت كفاياتهم ونجابتهم للعيان، أما التعليم العمالي والتخصص في دراسة غير المحاماة والطب فالطرق إليهما مسدودة؛ لأن حظر الكليات الكبرى على غير الأوادم من جملة «موضة» التمدين الجديد المتفشي في أوساط المعمرين، ولولا السلطة التي بيدها مقاليد الأمور لاستنبط المعمرون مبرراً في الاقتداء بحكومة ألمانيا التي أنشأت حديثاً في برلين حديقة لأوادم إفريقية تضارع حديقة الحيوان.

وبعد هذه الحواجز والموانع والعراقيل كلها نتساءل ونقول: لماذا كانت نسبة القارئين من الأهالي لا تتجاوز ٤ في الألف؟

حقاً إن الإقبال من الأهالي على التعليم عظيم لكن لسوء الحظ لا يوفقون إليه؛ لأنهم إما يجدون أبواب الكتاتيب موصدة في وجوههم وإما أنهم لا يجدون كتاباً بتاتاً، وإما أن برنامج التعليم ناقص مبتور كما مر لنا تبيان ذلك.

وإذا طولبت الحكومة بإنشاء كتاتيب أو إصلاح برامج التعليم وتسويتها تعللت الخزينة بل المعمرون الذين بأيديهم مفاتيحها بالعجز، وإذا احتج بعض نوابنا ـ فما أقلهم ـ وتولى دحض جميع المزاعم التي تستند إليها إدارة العلوم والمعارف عادة أحالت الإدارة ذلك على تشكيل لجنة لدرس موضوع الاقتراح، وبعد الانتظار الطويل ربما يصدر قانون في تعديل ذلك الاقتراح لكن مجال التنفيذ يبقى واسعاً أو يؤجل أو يعطل إلى ما بعد مضي جيلين أو أجيال أو إلى وقت غير معلوم.

والمفهوم من التقاليد العلمية أن السياسة قد تستخدم في جميع المواضيع سوى موضوع العلم؛ لأن دولته على الحياد بل مستقلة استقلالاً تاماً لا دخل للسياسة فيها، لكن عاد تدخلها في العصر الراهن في العلم أمراً مألوفاً لأن ذلك من جملة عجائب هذا القرن ومعجزاته وخصائصه.

وإن تعجب فعجب سكوت جمعية الإساتذة الأهالي لأنه ليس لسكوتهم من

مبرر قطعاً لأن تحت أيديهم مجلة شهرية طالما تجاوبت أصداؤها، وحبرت فيها فصول بأقلام رجال معدودين، وعقدوا اجتماعات برهن فيها خطباؤهم على اتساع مداركهم وعلى الاستعداد إلى مطالبة الحكومة في كل حق أضاعه الإهمال والانزواء.

أما من جهتنا فإننا لا نفتأ ننشد عطف الحكومة وإلفات نظرها إلى هذه الحالة المخجلة غير أن إنشادنا عطفها ليس من قبيل استعطاف شعب لحكومة هي بمعزل عنه سياسياً وقانوناً، بل من قبيل المطالبة بصراحة ونزاهة بصفة أن مبادىء فرنسا سائدة على الجميع، وعلينا من ناحيتنا أن نقتبس منها ما ينير المحجة، وعلى رجال السلطة أن يبادروا بتنفيذها بنصها وفصها.

في السياسة الخارجية

نزع السلاح

ربما دار في خلدك أن السلام النهائي قد خيم على ربوع الأرض. وأن الحرب الهوجاء قد نبذت من قاموس الإنسانية نبذاً أبدياً. وأن الشعوب المختلفة ستعيش في مستقبل الأيام على بساط الصفا والوفاء والطمأنينة.

أرى أن غلطك يكون كبيراً جداً إذا ما أنت اعتقدت هذا الرأي. وزينه لك ما تسمعه من أفواه الساسة المختلفي النزعات من التصريحات الخلابة التي تجعلهم إلى الملائكة أقرب منهم إلى الحيوانات الناطقة.

ولا يغرنك فوق ذلك ما تراه بين آونة وأخرى من عقد مؤتمرات السلام التام. فمن جمعية الأمم . إلى لوكارنو إلى تواري. إلى ميثاق كيلوغ. فما كل ذلك إلا نشر دعوة مقصودة لفائدة السلام. ولا تخرج في جوهرها عن هاتيك العقود التي تعتبر وقت تباين المصلحة «قصاصات ورق».

إنما هناك طريقة واحدة جدية وفعالة تستطيع أن تسير بالعالم خطوات شاسعة جداً نحو السلام التام ونبذ الحرب نبذاً كلياً. وما تلك الطريقة سوى نزع السلاح من مختلف الأمم. واقتصار كل دولة من دول العالم على تنظيم جندرمة وطنية تحفظ بها سلامتها الداخلية. وبهذه الصورة تصبح الحروب ـ بين الدول العظمى ـ متعذرة تمام العذر. وبعيدة الوقوع.

أما إذا استمرت دول العالم تقسم بالله جهد إيمانها من جهة أنها لا تميل

إلا إلى السلام والصلح الدائم. ثم أنت تراها من جهة أخرى تبذل قصارى جهودها لتجنيد الجنود وإعداد العدد وتشييد الأساطيل. فيحق لك أن تفهم بأن هاتيك المناورات السلمية ليست إلا ستراً هائلاً يخفي وراءه شر المدمرات.

تدعي أوروبا اليوم أنها تسير إلى السلم الدائم. لكن انظر إلى هذه الأرقام التي تريك عدد جنود الدول الأرضية في أوروبا ثم تأمل هل هذا العدد الجم يستعمل في مصلحة السلام أم هو موجود لغاية أخرى.

عدد الجند الألماني الحالي	٩٩٠٠٠
عدد الجند النمساوي الحالي	٢٠٠٠٠
عدد الجند المجري الحالي	٣٤٥٠٠
عدد الجند البلغاري الحالي	٣٠٠٠٠
عدد الجند الروسي الحالي	٥٦٠٠٠٠
الجملة	٧٤٣٥٠٠

هذا جند الدول التي كانت أو التي لم تزل ضد حلفاء الحرب الكبرى. فانظر الآن عدد جنود أولئك الحلفاء:

عدد الجند الفرنسي الحالي	٦٢٥٠٠٠
عدد الجند البولوني الحالي	٢٦٣٠٠٠
عدد الجند الروماني الحالي	١٥٠٠٠٠
عدد الجند اليوغسلافي الحالي	١١٦٠٠٠
عدد الجند التشيكوسلوفاكي الحالي	١٢٥٠٠٠
عدد الجند البلجيكي الحالي	٠٦٥٠٠٠
عدد الجند الإيطالي الحالي	٢٥٠٠٠٠
عدد الجند الإنكليزي الحالي	٢٠٠٠٠٠
الإجمالي	١٧٩٤٠٠٠

فأنت ترى من هذا الجدول أن مجموع جند الحلفاء اليوم يزيد نحو المليون رجل على جند ألمانيا وحلفائها بالأمس باعتبار أن روسيا عدوة للحلفاء.

لكن مقصدنا ليس هو ثبات تفوق الحلفاء اليوم على المانيا إنما المقصد أن ترى أن أوروبا التي تنادي اليوم بضرورة إلغاء الحرب والاستغناء عنها. تقوم بأعباء ٢٥٣٧٠٠٠ جندي. وذلك بعد مضي ١٠ سنوات على انعقاد الصلح...

ولا ريب أن هذا الجري وراء التسليحات مآله العاجل أو الآجل اشتباك الأمم من جديد في ملحمة أخرى.

فالوسيلة الحقيقية الفعالة لتعزيز السلام ولنبذ الحروب تحت رعاية سلطة أممية عالية، تلك الوسيلة هي نزع الأمم سلاحها، والتزامها بعد صنع سلاح آخر، كما التزمت المانيا في معاهدة فرساي ، وتتولى السلطة الأممية العالية مراقبة ذلك مراقبة صارمة، وتكتفي كل دولة بالاحتفاظ على رجال الضبط

الداخلي فيها، لحفظ النظام وتقرير الأمن.

إذا نجحت جمعية الأمم في جمع مؤتمر نزع السلاح آخر هذه السنة أو أول السنة القادمة وإذا نجح هذا المؤتمر والتزمت الدول بنزع سلاحها التزاماً صادقاً، وإذا نفذت الدول بالفعل ذلك الالتزام فأصبحت حقيقة منزوعة السلاح، فيومئذ ـ ويومئذ فقط ـ يمكن لدعاة السلام ومروجي دعوة نبذ الحرب أن يقولوا بأن الحروب أصبحت فوق القانون وأن العالم يسير نحو الأخوة برغبة صادقة.

أما اليوم فلهم أن يقولوا ما شاؤوا، ولهم أن يدعوا ما يحبون ادعاءه أما نحن فلنا ألف حق إذا كنا لا نصدق مثل تلك الأقوال وهاتيك الدعاوى، ونحن نرى ما نرى . . .

الشهاب

لسان الشباب الناهض
بالقطر الجزائري

في أسرة «الشهاب»

و«المطبعة الجزائرية الإسلامية»

ليلة الجمعة الماضية كانت وليمة زواج الشاب الأديب العامل السيد خليل بن القشي مدير المطبعة الجزائرية الإسلامية وأحد الذين أسسوا مشروع الحركة الإصلاحية وضحوا في سبيله بالوقت والمال، حتى بلغ إلى ما هو عليه الآن.

وكانت الليالي التي بعدها ليالي فرح وسرور شغل عمال المطبعة والإدارة عن العمل فصدر هذا العدد في كراسين. فمعذرة من القراء الكرام.

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغـرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكـــاتبـــات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانـــــات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ٥ جمادى الأولى ١٣٤٧ هـ قسنطينة ١٨أكتوبر ١٩٢٨ م
جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:
«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد:

بدعة الطرائق في الإسلام

للأستاذ المصلح

ـ ٢ ـ

بدعة إعطائهم العهود للأتباع

لست أعلم شبهة شرعية ولا مصلحة دنيوية قضت بها تصرفات الملة تبرر ما أحدثه أشياخ الطرائق من إعطائهم هذه العهود التي فرضوها على الأمة ومن عقدهم هذه البيعات العامة الشاملة للذكور والإناث عقداً تغلغل في نفوسهم فحرسوها بكل ما أوتوا من قوة حتى أن الزمان ودوراته لم يستطع أن يغالبها ولا أن يقلل من أمرها شيئاً بل ما ازدادت الأيام تأخراً والعلم ضعفاً والدين غربة إلا زادت صولة وقويت شوكة مغايرة لكل سبب من أسباب الدين والعمران ومتميزة عن كل ما جاء به صاحب الملة. ولو كانت خيراً لقلت كالخير كله وإذ كان الخير منها بعيداً والشر منها قريباً بقيت حية يستطير شرها استطارة النار كلما زادت الأمة جهلاً بدينها ويا ليت شعري من أي نافذة من نوافذ الدين وأي باب من أبوابه خرجت إلينا هذه البيعة الشيعية التي أنزلها شيوخ الطرائق من دين الأمة منزلة جواز السفر للنازحين عن أوطانهم وطالما فكرت في أمرها وبحثت عن مآخذ أهلها وسند أربابها والآخذين بها والذائدين عن حياضها فما وقت عيناي على شيء غير وساوس يعتمدها هؤلاء الناس الذين شرعوا لنا بيعة على طاعتهم وتقليدهم بعد رسول ﷺ وصحابته الأبرار وتابعيهم بإحسان فإن قام في نفسي أن هؤلاء الرهاط الذين يعطون العهود

ويعقدون البيعات مستندون إلى بيعات صدرت منه ﷺ في أحوال ولمقتضيات مختلفة لأقوام صدني عما قام في نفسي أن هذا النوع من الاستدلال لا يتم إلا بجعل إحدى مقدماته الهوى والطرقيون يأبون علينا هذا حسبما رأيت بعض المتكلفين الذين رماني سوء البخت بمقاولتهم في الله ويا للمسلمين ويا للعلم من هؤلاء العلماء الزائفين ومن أوهامهم وعظائمهم واغترار الناس بهم. أي شبه وأي مناسبة بين بيعات فعلها رسول الرحمة ﷺ بوحي إلهي لأمور رآها ليس شيء منها يصلح أن يكون دليلاً ولا شبه دليل وبيعات الطرقيين ولو أجهدت نفسك ونقبت مسالك العلل والاستنباط لم تستطع أن تأتي بجامع بين بيعاته ﷺ وبيعاتهم عفا الله عنهم ورزقهم توبة تذهب عنهم الابتداع الذي مسخهم. فبيعاته ﷺ كانت إما لأقوام حديثي عهد بكفر يبايعهم على التزام تكاليف الإسلام ويعاهدونه على أن لا يرجعوا إلى سابقهم المظلم يأخذ عنهم العهد رجالاً ونساء كما وقع يوم فتح مكة. وإما لمصلحة حربية كبيعة الرضوان وأشياخ الطرائق يبايعون أمة إسلامية لا عهد لها بشرك وبيعاتهم على أمور لم يبايع رسول الله ﷺ أحداً من صحابته عليها وما فهم الصحابة من بيعاته ما فهمه أشياخ الطرائق من مبايعة الأمة على أمر جعل الله أمرها في سعة فمضت أيام الصحابة وأيام تابعيهم بإحسان على ذلك ومنهم من كان يقتدى به حتى في الأمور العملية كعبد الله بن عمر رضي الله عنهما فإنه كان يوقف ناقته. أين أوقف رسول الله ناقته. وما حدثنا مؤرخ ولا قص علينا أثري ولا حدثنا محدث بأن السلف كانوا يعطون العهود ويلقنون الأتباع وكيف يفعلون عبادة من تلقاء أنفسهم وقد تاه بعض المتكلفين فزعم أن القوم من الصحابة والتابعين إنما أهملوا أمر البيعة حذار أن يتهموا في أمر الإمامة الكبرى وذهب مع الأغلوطات إلى أقصى غاية وغفل عن مكانة القوم من الصحابة والتابعين الدينية وقاسهم عن نفسه فساء مذهبه وزن السلف كذباً بحالته وما درى المسكين أن أمور الدين فوق الأوهام ولم يكونوا بتاركيها لمثل هذه الأعاليل. أضف إلى ذلك أن منهم من لا يهتم بهذه الخلافة وهم كثرة مطلقة والخلفاء أنفسهم الذين استقر لهم الأمر لم يعطوا هذه العهود الفاسدة ولا أوصوا بها طول عمرهم أحداً.

ولعمري أن من يزعم هذا الزعم لهو راميهم بما لا يناسب ما هم عليه من

العدالة والدين الكامل والمحافظة عليه. وإنكارهم على من خالف شيئاً ثبت عنه ﷺ وإن كان خليفة ـ أمر ملئت به صحائف المحدثين. وحكاياتهم مع معاوية رضي الله عن الجميع في الماوزياد وفي بعض تصرفاته حتى قال له أبو الدرداء لا أساكنك بأرض الشام ـ أكبر مفند لهذه الدعاوى الباطلة. والصوفية الذين شهد لهم أهل العلم بالاستقامة إنما بنوا طريقتهم على التأسي به ﷺ في جميع أمورهم وليس في السنة ما يدل على مشروعية هذه العهود الجارية بيننا فمن أدخلها أو نسبها إليهم ككل هذه الشرور التي يتقلب فيها أبناء الزوايا وأذنابهم فقد جنى عليهم رضي الله عنهم شر جناية وأدخل في طريقتهم ما تبرؤوا منه من الابتداع منذ نشأتهم وإن ثبت عن أهل العدالة منهم شيء يخالف السنة فليظن بهم خيراً وإنهم اجتهدوا وأخطأوا ولا إثم على من اجتهد مخلصاً في نيته وإن أخطأ وإنما الإثم والابتداع وكل شر في اعتقاد أنهم لا يخطئون أو السير وراءهم في خطئهم. وليعلم شيوخ الطرائق وذيولهم إنه لو شاهد أئمة الدين هذه العهود التي اتخذها أشياخ الطرائق حبالة شيعية لتضليل الأمة وغلا ثقيلاً يضعونه في أعناق أمة إسلامية جاهلة حتى رقوا منهم هذا المرقى الصعب لكان لهم على الطرقيين وأتباعهم وبدعهم وضلالاتهم مواقف مشهودة وحملات شديدة تدع أشياخ الطرائق وصنائعهم عبرة للمعتبرين وها أنا وقفت بك أيها المسلم المحب لدينه المتبع لنبيه على أن عهود أشياخ الطرائق ضلالة محدثة لم يفعلها صاحب الملة ولا سلف الأمة وكأني بجاهل يطعن في هذا الكلام بأن حاصله أن رسول الله وصحابته وأئمة الاجتهاد تركوا هذه العهود ولم تعرف في أيامهم. وحاصل ذلك ترك منهم والترك لا يوجب حكماً في المتروك ومن أحدثها رام منها فوائد دينية إلى غير ذلك ما يقوله دخلاء العلم وقد سمعت ما يشبه هذه الجهالات من الأخوين الدجالين الذين جمعني بهم سوء البخت وموت العلم في هذه البلاد حتى طمع فينا كل جاهل رمت به المجاعة إلى خنشلة المسكينة ليروج الأكاذيب ويتقول على الناس بما يعلم هو قبل سواه أنه كذب دعاه إليه ملء بطنه ـ إن طعن في هذا الكلام بهذا الطعن قلنا إن ترك صاحب الملة وسلف الأمة لأمر من الأمور على وجهين:
الأول أن لا يوجد سببه ولا ينزل بالأمة

ما يدعو له ولا إلى التكلم فيه فهذا السكوت عنه لا يوجب حكماً معيناً في المتروك. دليله قائم في عمومات الشرعية اللفظية أو المعنوية. والوجه الثاني أن يوجد سببه وتتوفر علله ويترك العمل به منه ﷺ أو من سلف الأمة فالترك في مثل هذا كالنص اللفظي المحتم على أنه لا عمل فيه وإن الترك هو حكم الله مثلاً الذكر أو العهود أسبابها قائمة والداعي إليها موجود ورسول الله ترك تحديد الأذكار والعهود. الأمر الذي ينشده أشياخ الطرائق عند حسن الظن بهم فيها موجود والسلف تركوها وقد ظهر في أيامهم ممن لم يخالط بشاشة الإيمان قلبه ما ظهر من الردة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وغيرها فما أعطوا هذه العهود ولا سمع بها في أيامهم وذلك دليل قاطع على أن العهود الطرقية لا يعرفونها وإنه لا زيادة في الأذكار والهداية الإسلامية على ما كان عليه سلف الأمة وإذا ذكرت أيها القارىء أن العبادات في أمنع مكان عن الأقيسة الواهية والاستحسانات فقل إلى أشياخ الطرائق فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم.

يتبع تبسة العربي بن بلقاسم

مؤتمر المستشرقين

وسلام العالم

ـ ٢ ـ

«والآن بعد أن حدثتكم بهذا الحديث الذي تعرفونه، أحب أن أنتقل بالإشارة إلى النهضة العربية الحديثة فإنها تبشر بخير عظيم ظهرت آثاره للعيان فإن ما نشرتموه وأجدادكم الطيبين أيها السادة، من أسفار قدماء مؤلفينا في اللغة والشعر والأدب والملل والنحل والاجتماع والتاريخ والجغرافيا والرحلات والقصص والفلسفة والفلك والطب والطبيعيات والرياضيات والموسيقى والكيمياء والزراعة والنبات والحيوان وجر الأثقال وعلم الكتب وأسرار الحروف والخطوط من الفروع التي خاض العرب عبابها وما طبعناه نحن مقتفين فيه آثاركم، قد أحييت به أمور كثيرة من معالم الحضارة العربية،

فدخلت لغتنا خصوصاً بعد إتقاننا آداب الأمم الكبرى الحديثة في طور جديد، وانقلبت سحنة الشعر والنثر عندنا، ودخلت الكتابة والخطابة والتأليف والوضع في دور ما كان لها إلا في أرقى عصور الدول العربية الرشيدة. وشهد الله أن اللغة العربية اليوم تكتب بسلاسة لا تقل عن السلاسة المتمثلة في أرقى اللغات الغربية. وقد ظهرت لنا في العهد الأخير في مصر والشام والعراق وغيرها صحف ومجلات وأسفار ومطبوعات فيها من الإبداع شيء كثير، إذا ترجم بعضها بلغة من لغات العلم في هذا القرن لا نخجل منها، بل نرفع بها الرؤوس، ذلك لأنا عرفنا أن الغرب لم ينهض نهضته الغربية هذه إلا بالأخصاء فنشأ منا الأخصائيون في أكثر العلوم وأثر كل ذلك في لهجتنا، ورجعنا إلى الأساليب التي كان يكتب بها العلم أجدادنا أيام جدة اللغة. حتى أن اللهجة العامية اليوم في مصر والشام وتونس أرقى مما كانت قبل خمسين سنة، دخلها كثير من الفصيح، وحسنت تأديتها ولبست حلة أنيقة من الرشاقة تزينها جودة الفكر. وكلما ارتقى التعليم في بلادنا، وصقلت الأذهان ولطفت الأذواق، زادت لغتنا رقة ودقة، وقربت من أساليب الفصحاء لا محالة، فقد رأينا اليوم صبيان الكتاتيب ينطقون بالفصيح ويكتبون بالفصيح، على صورة لم تكد تكتب منذ أربعة قرون إلا لأفراد قلائل جداً في كل قطر أفنوا أعمارهم في تعلمها، على حين يتقن ذلك التلميذ من أبنائنا الآن في بضع سنين بفضل الأساليب الحديثة التي لقفناها عن الغربيين وانتشار علم التربية والتعليم في معلمينا وأساتذتنا، مما طبقناه بالأخذ منكم في مدارسنا، فارتفع به مستوى العلم بين ظهرانينا.

وما برحنا، وفي ذلك الفجر العظيم لنا، نرسل إلى جامعاتكم بالمئات من طلابنا يتلقون العلوم على اختلاف ضروبها على أساتذة الغرب ليعودوا إلينا يعلمون ويهذبون، وينقلون إلينا من مدنيتكم كل ما يحيي مدنيتنا القديمة، ويقربنا من تمثل المدنية الحديثة، على ما كان المولعون بالعلم من أجدادكم ينزلون الأندلس ليأخذوا العلم عن علماء العرب. إذا عرفنا هذا فقد صح لنا أن نقول دون ما مبالغة أن في الشرق الغربي الآن مدنية جديدة لا شرقية ولا غربية، جمعت من مدنيتنا ومدنيتكم الأطايب. وكان لأوروبا وأميركا بذلك الفضل على كل عربي في آسيا وإفريقية.

إن أسفار الأجداد تنشر اليوم بالطبع في مراكش والجزائر وتونس والعراق وزنجبار والهند وفارس. وكانت مصر والشام سبقت تلك الأقطار، واليوم يسبق هذان القطران سائر الأقطار العربية للتوفر على إحياء ما اندثر من تلك العظمة القديمة. وتمشي على أثرهما تونس والعراق، ولكن عمل مصر والشام أقوى في هذا الباب لأنهما تقدمتا للدخول في ميدان الحضارة قبل غيرهما، ومصر اليوم بانتشار التعليم والتمدين ليست دون كثير من شعوب الغرب، وربما فاقت بذكاء أبنائها، كما فاقت بزكاء تربتها. وإذ عرفنا أن الشرق أعطى للغرب فيما مضى مختاراً والآن يأخذ منه العلوم مختاراً، حق علينا أن نطلب دوام هذه الصلة بل بعثها إلى أقصى حد ممكن لاقتضاء مصلحة المدنية ذلك. أريد أن أقول إننا كلنا في حاجة ماسة إلى التضامن العلمي وإحكام صلات التعاون بيننا، فبقدر ما يزيد خلاطنا تتأصل المدنية وتزول الفوارق بين الأمم والشعوب، فترفع بذلك مشاكل كثيرة، فالشرق لا يعيش وحده ولا الغرب كذلك.

انبعثت النهضة الأخيرة عندنا من القاهرة أولاً ثم تلتها بيروت ثم دمشق وتونس، واليوم أخذ شعاعها يسري إلى بغداد، فإذا أخذتم بأيدينا حقاً تلحق بنا غداً صنعاء ومكة وفاس وغيرها من بلاد العرب: ومن جملة دواعي الاختلاط الرحلة إلى البلد الذي يراد تعهده، وهذا أصبح من الميسور جداً لنا ولكم بعد إتقان وسائط النقل السريع.

ولما كان علماء المشرقيات قد اجتمعوا اليوم اجتماعهم السابع عشر في هذه الجزيرة السعيدة وفي حي أقدم جامعات القارة الأوروبية رأت دولة سورية أن تدعوكم إلى التفضل بعقد مؤتمركم الثامن عشر في مدينة دمشق، أول أرض انبعثت فيها المدنية العربية، وفيها وقع أول تدوين في الإسلام، وفيها بدىء بتعريب مدنية القدماء، وفيها أنشئت أول خزانة كتب عند العرب، ومنها نقل العلم العربي إلى بغداد شرقاً، وإلى الأندلس غرباً. فباسم دولة سورية وباسم المجمع الوحيد في أقطار العرب الذي يتفانى في إحياء لغتهم وبعث مجدهم القديم، أدعوكم إلى إجابة دعوتنا لتشرفوا عن كثب على جهود أمتنا، وتدلوا بتفضلكم إنكم مجمعون قلباً وقالباً أن تزيدوا صلاتكم بديارنا وإنكم منا ونحن منكم في باب هذا الاجتهاد. وإن أرضاً كانت عش

العظماء في الإسلام، وأخرجت بني أمية وعلماءهم، وهي مهد العجائب والأديان وآية الجمال الطبيعي في البلدان، حرية أن تزار وتتعهد بالذكرى فهي من أقصاها إلى أقصاها متحف طبيعي حيثما انقلب المرء يرى عظمة القدماء وبدائع الطبيعة الساحرة. وإن ما في خزائننا من المخطوطات التي تنتظر منكم أن نتعاون على إخراجها للناس، وما في ديارنا من مصانع وآثار جدير بأن يزار، وإن تقدس تلك العقول التي أنتجته، وبذلك نكون قد خطونا خطوة مهمة نحو تعاون الشرق مع الغرب تعاوناً فعلياً أساسه العلم والنور ورائده تبادل الحب والسلام عليكم ورحمة الله».

السياسة الأسبوعية

ليس التمدين قائماً بالحروف اللاتينية

لنابغة الأدب وأمير كتاب العرب الأمير شكيب أرسلان

فهمنا أن الكماليين عاملون على قطع كل علاقة للأتراك بالعالم الإسلامي لا سيما العرب.

وفهمنا أنهم يتزلفون إلى الأمم الغربية بكل وسيلة ولا يدعون فرصة التنصل من آسية والأمم الشرقية إلا تهافتوا عليها.

وفهمنا أنهم لا يبالون في سبيل هذا التزلف بتاريخ ولا جغرافية ويظنون أن العلم هو أيضاً خاضع للاستبداد الكمالي.

ولكن الذي لا نفهمه ولا يمكن السكوت عليه هو أنهم لا يأتون عملاً من أعمال التفرنج التي يتهورون فيها إلا قرنوه بالطعن والقذف إما تصريحاً وإما تلويحاً بالشريعة الإسلامية والثقافة العربية.

والأتراك. أو الأتراك الانقريون أحرار أن يفعلوا ما يشاؤون مما هو عائد عليهم ولكنهم ليسوا أحراراً بأن يجعلوا المدنية العربية مضغة في أفواههم.

فإنك تراهم كلما أرسلوا بلاغاً من أنقرة إلى أوروبا باتخاذهم الحروف اللاتينية لكتابتهم أردفوه بقولهم إنهم نبذوا الحروف العربية التي كانت سبب تقهقر الأتراك!

ويقول الغازي إنه سعيد بإزالة الحواجز التي أخرت تركية ألف سنة إلى الوراء: وكل أحد يعلم مراده من «الحواجز» التي أشار إليها!

وقرأت برقية أنقرية إلى أوروبا تصرح بأنهم اتخذوا الحروف اللاتينية لأجل تخليص الأمة التركية من الجهل الذي

هي فيه بسبب استعمالها الحروف العربية.

ونحن لا نريد أن نناقش الغازي على كل ما يقوله في غبوقه وصبوحه لأنه شيء يطول بنا وحسبنا أن نستشهد على رصانة أقواله بالحث الذي حثه أخيراً على شرب الخمر وبافتخاره بأنه يشربها جهراً بخلاف بني عثمان الذين كانوا يشربونها سراً وقد نقلت أقواله هذه التلغرافات إلى كل الصحف.

ونقول له إن أمريكا التي هي أرقى ألف مرة من أنقرة منعت الخمر منعاً باتاً وسنت قوانين لعقاب شاربها وبائعها وشاريها وإن أمريكا في هذا المنع حمدت غب سراها ولم تمض مدة يسيرة حتى ثبت التناقص العظيم في الأمراض والجرائم مما زاد برهان منع الخمر قوة على قوة.

وأما تعريضه بالثقافة العربية وجماعاته كلما أرادوا نيل الزلفى لدى الأمم الغربية فلا نقدر أن نقابله بالسكوت ولا نبالي بغضب الغازي في سبيل الدفاع عن ثقافتنا بل عن الحقيقة.

وجدير بالصحف العربية كلها أن تهب للدفاع عن ثقافتها لأن سكوتها على تصريحات مصطفى كمال هذه المستمرة إقرار بأن الثقافة العربية هي مصدر الجهل الذي فيه الأمة التركية بل الأمة العربية أيضاً.

وقد قرأنا كتابات كثيرة لجهابذة التاريخ وأساتذة العلوم الاجتماعية من الإفرنج فما رأينا لواحد منهم قولاً يفيد أن تأخر الترك في ميدان المدنية كان السبب فيه استعمالهم الحروف العربية في الكتابة.

ولسنا الآن في أسباب تأخرهم لنبحث فيه ولكننا نحيل كل من يهمه هذا الموضوع على تواريخ المحققين من الإفرنج ليعلم أن لذلك التأخر عللاً وعوامل آتية مع الترك من وراء النهر، شاهدة بها وقائع جنكيز وهولاكو وتيمورلنك الخ. فالحروف العربية والعقيدة الإسلامية بريئة من التبعة التي يحاول الكماليون أن يلقوها عليها.

والزعم أن الترك إنما أخرهم ألف سنة إلى الوراء اقتباسهم مدنية العرب أشبه بزعم توفيق رشدي ناظر الخارجية الأنقرية في خطبة ألقاها في مؤتمر نزع السلاح بجنيف: إن تركيا لم تكن في يوم من الأيام دولة آسيوية وإن كل تاريخها الماضي يثبت أنها كانت أوروبية.

ولم تكن الحروف اللاتينية هي علامة التمدين ولا كان الذين يكتبون بغيرها غير ذوي سهم في المدنية.

فالألمان الذين لا يقال أن في أوروبا أمة

تفوقهم في المدنية لا يكتبون بالحروف اللاتينية، والأمم السلافية كلها والأمة اليونانية العريقة لا يكتبون بالحروف اللاتينية.

وأما مزايا الخط العربي من الجهة العملية فيجب البحث فيها بمقال آخر ولقد كان أحد أدباء التتر الروسيين جاء إلى الإستانة من سنتين ونشر رسالة عظيمة أتى فيها ببراهين قاطعة على عدم صلاحية الحرف اللاتيني للغات الشرقية.

ولكن الكماليين ليسوا في الفاضل والمفضول والراجح والمرجوح من هذه الجهة وإنما يريدون إثبات تفرنجهم واندماجهم في الأمم الأوروبية.

وذلك نظير ما اتخذوا قانون سويسرة وقرروه في مجلسهم في جلسة واحدة بدون مناقشة.

والكتابة العربية كانت في القديم الأقدم بالحروف المنفصلة كما هي الكتابة اللاتينية اليوم فعمدوا إلى وصل الحروف بعضها ببعض واختصار بعضها لأجل السرعة وتوفير الوقت والقرطاس.

فالكتابة العربية إن هي إلا نوع من «الستينوغرافيا» الاختزال وبالتالي هي طريقة عصرية مبنية على أساس الاقتصاد والعجلة وهما المحوران اللذان تدور عليهما مباحث العلم الحديث وتنشدهما البطون الحاضرة. ومن يضلل أمته فما له من هاد.

لوزان: «شكيب أرسلان»

«الجامعة العربية»

في السياسة الداخلية

هذا شهر أجور الأتعاب!!

ما أجدر الحكومة برفع هذا الكابوس الذي ما عتم يضايق الأهلي المسكين؛ لأنها قوته الوحيدة، وسلاحه الحاد لقطع كل أحبولة يصطاده بها الرأسماليون النصابون.

يعكف الأهلي المنكود الحظ طول عامه على الكدح والعمل في مزرعته، ولا يتوصل إلى إتمام مهمته إلا بإشراك أفراد أسرته في شقائه اليومي؛ يتجرع الكل مرارة الحياة، وتلفحهم جميعاً حمارة القيظ، ويذيقهم عامة صقيع الزمهرير من العذاب ألواناً، ويصلون ظلام الحياة اليومية بظلام الليل، إن لم نقل يصلون ظلمة الأحشاء بظلمة القبر؛ وكأنهم بذلك خلقوا للعذاب والأوجاع، وبعبارة أوضح لإشقائهم وإسعاد الآخرين، ولماذا نكبوا بهذا الجحيم الدنيوي، ولماذا يستغرقون جميع أوقاتهم في الكدح من غير أن تسعفهم الظروف بفرصة يروحون فيها

عن أنفسهم كسائر البشر؟

لأن العجز عن الحياة الحقة، وعن كسب الأدوات التي توفر الوقت لا يسمح لهم بذلك؛ زيادة على نضوب كل ما من شأنه أن يستمدوا منه العون.

وإذا عمدنا إلى درس هذه الحالة السيئة درساً بعيداً عن كل نزعة أيقنا أن ثمة أسباباً أخرى أرغمت الأهلي على أن يواجه تلك الصعاب، وهاتيك الأعمال المضنية، والكلف الشائكة؛ بل يضحي أنفس حياته وحياة أسرته أخيراً. ودونك بعض تلك الأسباب الرئيسية:

يعمد الأهلي بادىء بدء إلى الابتياع، أو الاستدانة ممن لا يرحمون ولا يشعرون بعاطفة في قلوبهم ـ وما أكثرهم!! ـ وليس له بد من إثقال كاهله بذلك؛ ولو كان ما يسدد به مرة أخرى أضعاف ما اقترضه اليوم؛ لأنه مضطر من جهة إلى إيجاد ما يسد به رمق ربة بيته وصغاره ويستر عورتهم، وإلى تموين دابته وما يكفي للبذر من جهة أخرى، وشعاره في كل ذلك الاقتصاد قبل كل شيء، إن لم نقل شظف العيش، لأنه بدون ذلك وبدون القيام والدأب على إجهاد النفس بالعمل سائر العام يخسر الصفقة، وعلة هذا الخسران أن المستهلك يفوق بسبب ذلك محصول العام بأضعاف.

فإذا حل أوان إفراك الحبوب، ونفد ما بيد الفلاح حتى الثمالة، وبقي خاوي الوفاض عمد إلى بيع ما تحويه السنابل التي ما فتئت تحت رحمة الجوائح والطوارىء الطبيعية بعشر قيمتها مدفوعاً بعوامل الحاجة لقطع المرحلة الأخيرة. وهو لا يعدم في مثل هذه الظروف بطلاً من أبطال المرابين الذين يستغلون باسم المعاملة البريئة وما إليها مثل هذه الفرص التي لا ينفكون يترقبونها دائماً للوثوب على فريستهم، للناس فيما يعشقون مذاهب.

وكذلك يستمر الفلاح يعاني الأوصاب مستعيناً بالصبر وطول الأناة؛ ولو اطلع إنسان على ما يجيش في نفس ذلك الأسيف من الهموم لرق له ورثى لحاله حتى أولئك الذين قدت قلوبهم من الحجر الصلد؛ بل والنصابون في المجازر الكونية. لكن الأحرار يأنفون من أن يتشكوا لجلاديهم، بل يتركون موضع الألم وشأنه كما يترك القرحة صاحبها فيقتصر بالأكثر على نكئها؛ لكن ما غاية القرحة التي قشرها صاحبها قبل أن تبرأ، وما عقبى نغل الجرح ذلك الجرح الذي برىء وفيه شيء من الفساد؟

يستمر الفلاح على حمل تلك الأعباء

المرهقة، وتلك الآلام الكامنة في النفس إلى أن يحين دور الاستغلال الذي ظل يترقبه كبارقة أمل لتحسين حاله، أو تخفيف ما يساوره من القلق على مستقبل صغاره بالأقل؛ لكن سرعان ما تنمحي من ذاكرته تلك الذكرى الحلوة، ويحل محلها اليأس والقنوط حين تفاجئه جيوش المتقاضين الكثيفة؛ فيحيطون بنتيجة مزرعته إحاطة الحافة بالبركة، ويأخذون في نهش أطرافه لاستنفاد ما أبقاه له عناء العمل المتواصل من منة، ويدأبون على امتصاص النزر الضئيل الذي تسمح به طبيعة الوسط الفلاحي، وهمهم الأكبر ابتزاز ثمرة مجهوده وغلة مزرعته التي ما برح يسقيها بعرق جبينه سائر السنة.

وإذا علم أن تلك النكبات الحالة به قد احتوجته ضرب أخماسه في أسداسه محاولاً إنقاذ سمعته؛ لكن لا يلبث أن يوقن بعدم التوفيق إلى مناه ولو عانى ما عانى؛ إذ يرى أن مهارة الإنسان كيفما كان مبلغها إن استطاعت إحالة الجوامد إلى السوائل فهي لا تستطيع بحال قلب الشراسة إلى عاطفة رحمة. وحينما يستوثق من معاكسة الظروف له، وأن حرج مركزه بلغ هذا الحد من الخطورة يستسلم قسراً للقضاء المبرم، ويرى نفسه أمام موقفين لا محيد له من أحدهما: إما الإفلاس التام، واقتسام الغنيمة بين الغاصبين، ثم اعتزاله مهنة الفلاحة بتاتاً، والرجوع أخيراً إلى التسول والشحاذة. وإما الالتجاء إلى بيع جميع الغلة والحبوب حالاً ليسدد ما عليه لأولئك الذين أخذوا بخناقه؛ وهذا الضرب أكثر وقوعاً وأهون؛ لأن الفلاح الذي يضن بشرفه أن يداس يقبل تحمل ذلك الشقاء المستمر في سبيل الاحتفاظ بتلك الهبة الثمينة وصونها.

ثم أول ما يبدر من الفلاح لأجل ذلك أن يعرض نتيجة كدّه السنوي في الأسواق فيجد أمامه خطراً أعظم من الخطر الذي داهمه؛ يجد في كل سوق سماسرة الحبوب الذين لا يمثلون سوى أنفسهم في بادىء الرأي، لكنهم في الواقع مندوبو طائفة لا تعدو أصابع إحدى اليدين؛ ـ وهي طبعاً من أمثال دروكس ـ وقد بثتهم تلك الطائفة في أنحاء البلاد يجوبونها رقعة رقعة، وزودتهم بالملايين الطائلة، فأوعزت لهم بالكف عن الشراء ريثما ترغم الباعة بحكم الظروف على قبول القيمة التي تتفق وجشع أسياد أولئك السماسرة الذين أكثرهم من الأهالي، والبعض منهم من الوجهاء؛ بل فيهم أفراد من

أولئك النواب العماليين الذين نقموا على المحبوب م. فيوليت منع وسق الحبوب إلى الخارج.

وليس ثمة جريمة أعظم من جريمة طغمة هؤلاء المعمرين الكبار، ومن واجب السلطة أن توقفهم عند حدهم؛ على أن توسيع مجال الحرية لهم في أبان الشراء لمما يترك الفلاحين حتى صغار المعمرين صفر الأيدي، بل يبيعون كل ما لديهم من الحبوب اليوم بثمن بخس ليشتروها مرة أخرى دقيقاً من الطحانين أو خبزاً من الخبازين بأضعاف مضاعفة. وكلما حاولت الحكومة حينئذ الضرب على أيدي هؤلاء الطحانين والخبازين أجابوها بالاعتصاب ليرغموها في النهاية على أن تسمح لهم بزيادة كمية إضافية كضريبة يصفع بها الجمهور.

هذه طريقة اعتادتها في هذا الوقت تلك الشرذمة الانتفاعية، وهي طريقة منافية للعدالة تمام المنافاة، ويكفي في التدليل على هذا الإجحاف أن ثمن القنطار من أجود القمح في الحالة الراهنة لا يتجاوز مائة وأربعين فرنكاً، وقيمة القنطار من الشعير لا تعدو ثمانين فرنكاً، وهذا زيادة على التطفيف الجاري على أساليب متفننة. وإذا كان في مستطاع أرباب هذا الشطط إقناع الحكومة بزيادة تلك الكمية الإضافية آونة بعد أخرى فهلا كان في مكنة الحكومة من ناحيتها أن تلزمهم أيضاً بالشراء بنفس القيمة التي تسنها. وبالسعر الذي تتولى تحديده من غير شطط ولا إجحاف؟ أليس في وسع الحكومة إن لم تنجح مثل هذه الوسائل الفعالة أن تقترح من النيابة المالية اعتمادات كافية تشتري بها حبوب الجمهور بأسوام معتدلة لتبيعها منهم وقت الحاجة بأسوام ملائمة أيضاً؟

وهذه العملية الأخيرة قد كان عرضها لمصادقة النيابة عليها ذلك السياسي الخطير المأسوف عليه المغفور السيد ابن رحال؛ فكان نصيبها مثل نصيب الكثير من أخواتها المطروحة في سلة المهملات؛ بل سخر منه طبقة الرأسماليين من طغمة المعمرين، بل حتى بعض أرباب اليسار من الأهالي ورموه بالخرف وخفة الأحلام، وهي مع ذلك فكرة سديدة لو وفقوا إلى إنجازها لأنها إن لم تنجح تماماً فعلى الأقل تحمل أولئك المعاكسين على الاعتدال والعدول عن الشطط.

وعلى الحكومة ـ والحالة هذه ـ أن تتذرع بالوسائل الفعالة لكبح جماح النفوس المريضة بداء التكالب. إذ ليس

من الحكمة أن يهمل أمر الفلاحين الصغار من الأهالي بالأخص. ومن المعمرين الصغار الذين يشاطرونهم في ذلك الألم نوعاً ما.

والمفهوم من الضجة التي قامت حول هذه المسألة في أوساط مختلفة أن الشعب لم يعد يسلك طريق المداجاة مع السلطة لما يرى في تلك المداجاة من التغرير لها وصرف الأنظار عن الأعم العام إلى المظاهر الخلابة الخداعة. و«الشهاب» من عادته تشخيص العلة على ما هي عليه تبعاً لمبدأ الإخلاص في النصح لرجال السلطة ولجمهور الرعية على السواء.

في السياسة الخارجية

٧١ و ٧٢

هذان فصلان في قانون المالية الفرنسوية. المعروض من لدن مسيو بوانكاري على اللجنة المالية بمجلس الأمة للنظر فيه. وعرضه من بعد على نواب الأمة ليقروا فيه قرارهم.

وسيكون لهذين الفصلين شأن يذكر في السياسة الداخلية الفرنسوية. ولربما نجمت عنها أزمة وزارية تضطر مسيو بوانكاري منقذ فرنسا إلى التخلي عن كرسي الرئاسة لغيره من الذين يلعبون الآن ألعابهم تحت الستار.

أهم ما في الفصلين أن الحكومة تسمح للإرساليات الدينية الفرنسية العاملة بالخارج على بث التعليم ونشر دعوة المسيح بمباشرة أعمالها بفرنسا لتلك الغاية.

وإذا كنت لا ترى موضع الخطر في مضمون هذين الفصلين فلا بد لي أن ألم لك إلماماً بما حوالي هذه المسألة التي تشغل الرأي العام الفرنسي منذ أيام.

لحكومة مسيو بوانكاري أعداء في داخل البلاد. يعملون على إسقاطها ويدسون لها مختلف الدسائس. إرضاء لما يسمونه بالمبادي الحزبية التي يجعلونها دائماً فوق مصلحة الأمة ومصلحة الوطن.

وأهم هؤلاء الأعداء هم الحزب الاشتراكي والحزب الراديكالي. ذانك الحزبان اللذان ألفا حكومة عصبة الشمال يتولاها الراديكالي ويسندها الاشتراكي. وكانت نتيجتها ذلك الإخفاق الرهيب.

فالحزب الراديكالي والحزب الاشتراكي يريان أنهما أحق بتولي دفة

الحكومة وأقدر على تسيير أمور الدولة. لأنهما إذا اجتمعا معاً كونا في مجلس الأمة كتلة لا يستهين بها إنسان.

لكن الحزبين وجدا أمامهما حاجزاً منيعاً يحول دون وصولهما إلى تلك الغاية المنشودة. وهذا الحاجز هو تضامن وزارة الاتحاد الوطني التي فيها هيريو الراديكالي. ومهارة مسيو بوانكاري الذي يعرف الخروج من المآزق. ولا يقع في الشراك البرلمانية إلا قليلاً.

فتقديم مسيو بوانكاري للفصلين ٧١ و٧٢ أعطى لأحزاب المعارضة القوة التي كانوا يترقبونها. للتغلب على مهارة مسيو بوانكاري ولتشتيت شمل الوزارة.

ذلك أن الحزب الراديكالي والحزب الاشتراكي كلاهما لا ديني. وكلاهما مبالغ في معاكسة رجال الكنيسة. ولعلك لم تنس أن فالديك روسو الراديكالي ورئيس الوزارة هو الذي سن قانون نزع الدين من الدولة. فمنابذة الدين ومعاكسة الكنيسة ورجالها مبدآن أساسيان من مبادىء الراديكالي والاشتراكي.

ومسيو بوانكاري يقدم مشروعاً فيه نوع رجوع عن اضطهاد رجال الكنيسة، ويقدم ذلك المشروع باسم الحكومة. والحكومة فيها مسيو هيريو أكبر زعماء الراديكاليين. فماذا يكون موقف وزير المعارف تجاه هذا المشكل؟ أيقف وقفة صادقة مع مسيو بوانكاري فيخالف مبادئه ويقاطع حزبه؟ أم يطيع مبادئه ويسير مع سياسة حزبه ويقاطع مسيو بوانكاري؟

الذي نراه الآن أن مسيو هيريو سيسلك المسلك الثاني. ولهذا رأيناه يخطب ويقول إنه لا يدري أصلاً بوجود هذين الفصلين في القانون المالي. وإن مسيو بوانكاري قدم المشروع باسم الوزارة لكنه لم يطلعه على ذلك.

وقال مسيو بوانكاري أنه إنما أثبت ما ورد في ذينك الفصلين عملاً بطلب وزارة الخارجية. لكن مسيو مالفي ـ الراديكالي ـ أخذ يصرح لكل مستمع أنه استخبر عن ذلك فوجد أن لا علم أصلاً لوزارة الخارجية بذلك وأنها لم تطلبه.

ونرى أنه لا طريقة لمسيو بوانكاري لقمع هذه الحركة إلا سحب الفصلين المذكورين. وإلا فالجدال حولهما سيكون عنيفاً ومخطراً ولربما أودى بحياة الوزارة.

أوراق الخريف

عن «السياسة الاسبوعية»

ـ ١ ـ

ما أحلى الصباح في هذه الأيام! وما أحلى أن يختلس المرء من الوقت برهة يمتع فيها نفسه بالجمال الذي تظهره الطبيعة في ثوبها الساذج! وما أحلى أن يستعيد من الماضي ذكرياته التي تحييها الظروف المتشابهة، فيذكر الطفولة المرحة تستقبل مظاهر الطبيعة وأثوابها بثغر باسم، وبال خال من أوضار الحياة ومتاعبها.

فتلك النظرة البريئة كانت تلقى في طمأنينة وفي حبور إلى أزهار الأشجار، وتلك الآذان كانت تصغي إلى تغريد العصافير فوق الأفنان. وكان كل شيء في الطبيعة يجذب الحواس جميعاً ويركزها. ولكنه ما كان يفسر مواضع الإبهام في هذا الكون العظيم.

تلك النفس الصغيرة كانت تنشئها الطبيعة على الحب والاحترام والاحساس الرقيق نحوها. ولكن التعليل كان أبعد الحقائق عنها، فكانت تمتع وتغذى في ظل السكون والقناعة.

وما أحلى القناعة في المتعة البريئة!

ـ ٢ ـ

سقيا لهؤلاء الشعراء الذين تغنوا بالطبيعة وما فيها من الجمال والسحر. ولا أخالهم يجحدون فضل طفولتهم العزيزة على ترقيق شعورهم وتدقيق احساسهم. ولا أخالهم يذكرون من هذه الطفولة إلا البراءة وإلا الإحساس العذب. وما أحسبهم يقبلون في هذه الحياة إلا أن يعيشوا في عالم من الذكريات ربما كان مملوءاً بالآلام. وآلام الشاعر أحب إلى نفسه من مسرة تمر كالبرق فلا تترك في النفس أثراً يستعيدها.

إن النفوس الرقيقة تتغذى من المشاعر المختلفة. وحساسيتها للآلام أشد. وما نفوس الشعر إلا جذوة متقدة من الآلام، ومع ذلك فهي تعيش في بحر الذكرى تظل مشتعلة فيه مدى الحياة. وما الحياة سوى آلام فتراتها سرور قليل الجدوى!

ـ ٣ ـ

كان المساء هادئاً منتعشاً بشذى الياسمين. وكان حفيف الأوراق يلقي على هذا الهدوء روعة تجعل النفوس ذليلة الفكر العميق في هذا الكون وفي أسراره، وفي الطبيعة تتسلط عليه

وتتحكم في صغيره وكبيره، ولكنها مع ذلك تقف مكتوفة اليدين أمام عذاب الحياة فيه ونكد عيش مخلوقاته. وماذا تفعل إزاءه وهو الذي يتسبب في كل هذا ثم يشكو، كالطفل يقبض على الجذوة ثم يصرخ ويبكي.

هل يرضي الإنسانية لو كان فيها ذرة من الشفقة أن تترك تلك المخلوقات التعسة. تعاني من هذه الحياة نكداً في كل ألوان الحياة؟ تتضور جوعاً وتألم من العري وتبيت بلا مأوى. بينما ترتع مخلوقات أخرى في بحبوحة من العيش، وتأبى إلا أن تصرف الأموال في كل وجه سفيه. ألا رفقاً بالفقراء البائسين!

رأيت عائلة، جملة أطفال وأمهم، يرقدون على قارعة الطريق في شكل يذيب القلوب، وقد عضهم الجوع بنابه، وتركهم لا يقدرون حتى على إراحة أبدانهم في الليل البهيم. ومثل هؤلاء كثيرون يراهم الناس فلا يشعرون نحوهم بأي عاطفة إن لم ينظروا إليهم شذراً وقد أعمتهم الأنانية، فهم لا يرون إلا أن الحياة لم تخلق لسواهم وأنهم ليتنعمون إذ يرون ألوان البؤس تعتري إنسانيتهم وما أشهى لحوم البائسين تقدم لهم وما أعذب دماءهم يسقون منها.

ألا إن هؤلاء الناس وحوش ضارية ولكنهم لا يشعرون!

ـ ٤ ـ

وهذه العصافير تغرد في الصباح المبكر وتتنقل مرحة على أفنان الأشجار، تحاول أن تحدث نغماً منتظماً تتفهم منه تسبيحاً لخالق الوجود جلت عظمته وتحاول في ذلك أيضاً أن تنفي حزناً من أحزان الإنسان الذي تساكنه مدنه وتؤاكله فتات طعامه لئلا يتبرم بها وبمعاشرتها. وهي في ذلك تشاطر الطفولة مرحها وسذاجتها وبراعتها. فما أحلى هذه المخلوقات الجميلة، وقد أنست إلى الإنسان واطمأنت إلى مظاهره الخداعة، فإذا به يحوك لها الشباك لاقتناصها وقتلها دون شفقة مع أنها لا تسمن ولا تغني من جوع. فانظر إلى غدر الإنسان وطمعه وأنانيته.

اتركوا هذه المخلوقات البريئة مطمئنة، ولا تعبثوا بحياتها، فالحياة عزيزة حتى على الأحياء الصغيرة فيها.

عبد الحميد أحمد ثابت

مدرس

تشطير قصيدة

غزل عفيف في غزال ظريف

(أرى غادة صوبت للرحيل)
وزمت لطي الربى والوهاد
وراحت تبين كشمس الأصيل
(وخلت فتاها حليف السهاد)
(رمته بجفن سقيم قتيل)
فبات حليف الأسى والنكاد
وقد أعقبته بهجر طويل
(فراح كليم الحشى والفؤاد)
(تميس بقد كغصن رطيب)
إذا ما تثنى وفاح الزهر
وغرد من فوقه العندليب
(إذا ما الصبا هب عند السحر)
(وتخطر في طيلسان عجيب)
تغادر مبصرها في خطر
إذا مرحت بغزال ربيب
(يطير اشتياقاً إليها البصر)
(تبدت بشكل وحسن غريب)
وقد زانها دعج وحور
تجل عن البعد أو من قريب
(فلا يستطيع يراها النظر)
(عروس بدت من وراء الكثيب)
تضللها مرسلات الشعر
على غفلة الواشي مع الرقيب
(تريد اختلاس عقول البشر)
(تصيد القلوب بطرف كحيل)
وترسل نبلاً سريع النفاد
وقد صوبته لقلبي العليل
(فصاد فؤادي ذاك السواد)
(فما كنت أحسب أن الهيام)
يثير الهموم وينمي القلق
ولا كان ظني به يا كرام
(يثني الشجون وينفي الأنق)
(كوت مهجتي زفرات الغرام)
ولا ذاق ما ذقت صب عشق
لواعج شوقي بدت في اضطرام
(وكاد فؤادي أن ينحرق)
(لفرط سقامي جفاني المنام)
فسيان عندي الضحى والغسق
عدمت المنام وعفت الطعام
(نهاري حزن وليلي أرق)
فهل من طبيب يداوي الآلام؟)
فيكسب أجراً له يستحق
تزايد ضري أنا المستهام
(فقد رق عظمي وصبري انطلق)
(أريد الوصال وأين الدليل؟)
وأين الصفي وأين العماد
فيا معشر القوم هل من سبيل
(فإني عدمت سبيل الرشاد!)
(فكيف تريد صفائي يكون)
ونار الهوى حرها يشتعل

وما علتي إلا سحر العيون
(وقلبي بحب القناة اشتغل)
(إذا جن ليلي تثور الشجون)
وينقطع الصبر ثم الأمل
وإن لاح فجري تبدت شؤون
(فكيف الخلاص وكيف العمل؟)
(ومن لي بوصل مريض الجفون)
رشيق القوام شقيق الأسل
غراما به ضاع سري المصون
(لقد زاد ضري وحان الأجل)
(بعيني رأيت مسير الضعون)
يشق الفلاة ويعلو الجبل
فلم لا أبوح بدمع هتون
(وقد الحبيبة معه ارتحل)
(فيا قلب مت في غرام الخليل)
وإلا فأين الوفا والوداد
تفانى غراماً ووالي الجميل
(لعلك تحظى بنيل المراد

قسنطينة محمد النجار الحركاتي

(ش: فاز هذا التشطير على غيره فاستحق صاحبه الجائزة وهي نسخة من كتاب العواصم وقد أعطيت له فنشكر صاحب المسابقة محب الأدب السيد خليفة محمود).

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغـرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكـــاتبـــات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانـــــات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ١٢ جمادى الأولى ١٣٤٧ هـ قسنطينة ٢٥أكتوبر ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:
«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد:

بدعة الطرائق في الإسلام

للأستاذ المصلح

ـ ٣ ـ

بدعة تصديهم للدعوات

إن من علم قليلاً من مبادىء الأديان يعلم أن أشياخ الطرائق لم تتسرب إليهم هـذه العقليـة إلا مـن أمـة أجنبيـة عـن الإسلام لرؤسائها هذا الزعامة التي تؤهل صاحبها لهذه السلطة الواسعة النفـوذ فـي عـالـم الغيـب الـدنيـوي والأخروي فاقتبسها أشياخ الطرائق من بعض من دس نفسه في هذه الأمة التي قطعت نظرها عن هدي سلفها فتخبطت في حمأة الجهالات ووجد كل دخيل يريد الشر بالإسلام باباً مفتحاً يلج منه إلى الفتك بالملة وأهلها. خدع أشياخ الطرائق بهذه الرئاسة المبتدعة رئاسة تصديهم للدعوات فأدخلوها إلى دين الإسلام ذلك الدين الذي لا يعرف ولا يبيح لمخلوق أن يضع نفسه في هذا الموضع المملوء بالشكوك والريب في الدين ومن تأهل لهذه الدعوات فدين الإسلام الذي أمر فيه نبيه بأن يخاطب الإنسانية على تباين أجناسها واختلاف لغاتها وتباعد أزمانها بأنه لا فضل لعربي على عجمي إلا بتقوى الله وأنه لا يغني أحد عن أحد شيئاً وأن العمل بالخواتيم وأن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب لعلم الله فيه ـ محال أن يعقل فيه التسامح لأي مخلوق لم تثبت له عصمة أن يؤهل نفسه لهذه الدعوات التي جن بهـا أشيـاخ الطـرائق وأذنـابهـم جنـونـاً

أنساهم كل ما في دينهم مما ينقض هذه الوظيفة الدخيلة في دين الإسلام الغريبة عن تعاليمه المتروكة من سلف الأمة الممقوتة في دينهم المتلقى عن نبيهم. وقد جلبت هذه البدعة السمجة على الأمة عقلية هي أمس العقليات بعقلية بعض الأمم اللاتينية قبل هذه العصور المتأخرة تلك العقلية التي كانت معولاً من معاول الهدم في أممهم وداء عضالاً في جسم الشعوب وآية بينة على سفه العقل البشري. وقد كانت الدعوات أيام السلف رضي الله عنهم مستعملة مرغباً فيها في حدود ما تلقوه عن صاحب الملة يدعو الفرد منهم لنفسه أو لأخيه أو للأمة من غير أن يرى من نفسه فضلاً له أو مزية أو خصوصية تجعله قمينا بإفراغ الدعوات على ما يشاء إفراغاً وجديراً بالدعوات المستجابة التي تجعل الناس تشد إليهم الرحال من أقصى البلاد إلى أقصاها لتغترف من دعواتهم كما فعل أشياخ الطرائق قبل الآن وفي هذه الأيام التي أصبحوا فيها يغتصبون الولاية والصلاح اغتصاباً رضي الصلاح أم أبى وسلم العلم أم أنكر. وحاشا السلف أن يفعلوا ما لم يأذن فيه الدين أولئك الأبرار الذين لا يعدلون عن دينهم ولا يؤثرون عن سنن رسول الله ﷺ شيئاً ولا يخرجون المشروعات وسنن الهدى عما سمع من المشروعية بزيادة أو نقصان أو تحوير في آثارهم القولية والعملية ما فيه شفاء العلل ودواء لكل داء أصيبت به الأمة من شرذمة من أبنائها وأهل ملتها وسيمر بك إن شاء الله شيء يخص هذا الموضوع تفهم منه أن أشياخ الطرائق قد خالفوا صالحي الأمة من الصحابة والتابعين في تصديهم للدعوات وانتصابهم للوسيلة التي أعطوها لأنفسهم من غير رضى الدين فاغتر بهم الجاهل وقوي بهم المبتدع على تضليل الأمة عن هدي سلفها الصالح وأوجدوا في الأمة حالة عقلية وخلقية انقلبت بها الأمة شر انقلاب إلى أسوأ حالة جاءت الرسل باقتلاعها ومطاردتها ونظرة قليلة فيما آلت إليه حالة مسلمي الجزائر الدينية تجعل المسلم المحب للإسلام الحق يغبر في وجه هذه البدع التي كادت تجعل الشعب شعوباً متباينة بسبب مثل هذه الدعوات الطرقية وما إليها مما تفرقت به جماعتها وحملها على التصديق بكل وهم وخرافة حتى باتت ملكة التفكير والنقد ضعيفة إلى حد سفه العقل وذهاب ميزته التي هي الفصل بين الحق والباطل. وكلنا يعلم أن هذه الدعوات التي يعطيها أشياخ

الطرائق تركت في نفوس الجماهير أسوأ الآثار وأقبح الاعتقادات المعادية للأوليات الإسلامية التي تنادي وتوحي إلى كل مسلم أن عالم الغيب وما فيه بيد خالقه فجاءت الدعوات الطرقية ومدت يدها إليه وتصرفت فيه بجميع أنواع التصرفات والمعاوضات وصيرته تحت مشيئتها فكم من إجارات عقدها أشياخ الطرائق عوضها دعوة من الدعوات على أمور بيد بارئها استأثر بعلمها ولم يجعل لنا طريقاً إليها فباعت أشياخ الطرائق الأمطار وما في العالم العلوي وتداخلوا في الأجنة في بطون الأمهات وظلام الأرحام وعقدوا فيها الإجارات ونصبوا لها أسواقاً وربما حددوا الأثمان لها وكم من حرائر سقن من منازلهن كما تساق الأنعام إلى منازل شيوخ الطرائق إجارة على شفاء عليل أو رد ضالة وكم من مسلمة تجردت من حليها وأصبحت عاطلة في العواطل عقدها أو حجلها أو سوارها ذهب عوض أمنية غرت بها في أحلام وأماني وكم من عقود أبرمت على الخلاص من الآثام والدخول إلى الجنة بضمانات أشياخ الطرائق وكم من عظائم سمعنا بها ارتكبها أشياخ الطرائق عادت على مبادىء الدين بالنقض والإبطال ووقفت في وجه عمل السلف. علام تستحل أموال الأمة بهذه الخدع الشيطانية ويتلاعب بهم هذا التلاعب الذي لم يسمع الناس بمثله قبل ظهور متصوفة الزمان ومن تقدمهم بقليل ورسول الله يقول كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه. من غشنا فليس منا. تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها. من ذا الذي يحمل إيماناً كاملاً بين جنبيه ويسكت عن هذه المخالفات الصريحة المعاندة لما عرف من شرعه ﷺ المتلقي عنه تلقياً يقطع دابر تحريف المحرفين وانتحال المبطلين. أين تقع هذه الدعوات البدعية الطرقية التي طاروا بها كل مطار من دعوات الأقوام المحدثين كعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبي بكر الصديق وعمار بن ياسر وحذيفة ابن اليمان وأويس القرني وسعيد بن جبير وأمثالهم؟ وهل أتى عن أحد منهم في خبر كاذب أو صادق إنهم كانوا يرون من أنفسهم التصدي للدعوات والتأهل لإجابة الرغبات كما يرى لنفسه رهط الطرقيين الذين رأوا من أنفسهم التصدي للدعوات وإبرازها إلى الأسواق وعرضها للمزادات العلنية. الحق أن متصوفة الزمان ومن تقدمهم بزمن كانوا وصمة عار لا تنمحي ونقطة سوداء في جبين الإسلام البريء من النقص

والمسلمين الذين فهموا الإسلام كما أراده صاحبه وأهل التصوف الحقيقي أمثال الجنيدي والقشيري والمحاسبي الذين كانوا خلاصة أهل السنة في أيامهم. فانتسبت إليهم هذه النابتة المتأخرة وصيرت طريقتهم كالملة المستقلة عن ملة الإسلام وكل أمورهم جاءت على خلاف طريقة القوم ولم يحتفظوا بغير الاسم فجاء تصوفهم خلقاً جديداً مشوه الصورة بشع المنظر سيىء المآل. وها أنا قاص عليك أنموذجاً من دعوات السلف رضي الله عنهم إيفاء بالوعد لتزن دعوات الطرقيين بها وكأني بك محكم دينك وعقلك على هذه الدعوات الطرقية. وأكبر العلم إنك ستبرأ من دعوات الطرائق إجابة لدينك وانتصاراً لأهل التصوف الحقيقي فإن رجال الإصلاح إنما يدافعون عن أهل التصوف ويذبون عن هداهم حتى لا يختلط المحق بالمبطل أخرج الطبري عن مدرك بن عمران قال كتب رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فادع الله لي. فكتب إليه عمر أني لست بنبي. ولكن إذا أقيمت الصلاة فاستغفر لذنبك فمنعه عمر من طلبه وأنكر عليه كما ترى وليست إباية عمر من جهة أصل الدعاء للغير فقد فعله كما في أثر آخر وإنما أبى عليه إجابة طلبه لفهمه من قصد الكاتب أمراً زائداً على أصل الدعاء يخرجه عن أصله كما يرشد إليه قوله لست بنبي ويدل على ما قلنا ما روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه لما قدم الشام أتاه رجل فقال استغفر لي فقال لا غفر الله لك ثم أتاه رجل آخر فقال استغفر لي فقال لا غفر الله لك ولا لذاك أنبي أنا؟ فهذا الأثر قد أوضح أن سعداً رضي الله عنه لما بان له أن الرجلين فهما من دعائه ما لم يؤذن له فيه شرعاً من المقاصد التي تخرج المشروع عن مشروعيته رد عليهما قصدهما بأشد ما يرد المنكر فراراً من أن تنقلب معالم الدين ويبلغ بهم الحال إلى ما بلغنا إليه. وعن زيد أبي وهب أن رجلاً قال لحذيفة رضي الله عنه استغفر لي فقال لا غفر الله لك ثم قال حذيفة يذهب هذا إلى نسائه فيقول: استغفر لي حذيفة فتأمل كيف رأى أن إشاعة مثل هذا وقصد الناس إليه من أقبح المناكر التي يحثي في وجه صاحبها التراب فكيف بالانتصاب والتصدي وبعث الدعاة إلى الجهلة لطلب هذه الدعوات. وتأمل مذهب مالك رضي الله عنه في قوله بكراهة تصدي أئمة المساجد إلى إعطاء الدعوات وتصدرهم لها كيف كرهها ونقل أصحابه في ذلك

أثراً عن عمر وليس فيما أنكره السلف وما كرهه مالك من تصدر الإمام للدعاء من المفاسد. ما يجتمع في أبعد جنس مع ما حف بأدعية الطرقيين من سوء الاعتقاد وإضلال الأمة ولو عرضنا الطرائق على قاعدة سد الذرائع لقال أهل الإسلام ببطلانها لما جرت إليه من المفاسد ولو كان للطرائق دليل ثابت فكيف بها والدلائل القائمة تنادي ببدعيتها فتأملوا يا رجال العلم ويا أهل التقوى كيف أصبح المنكر معروفاً يذب عنه وينصر ويعتنق ولو صاح علماء الإسلام ألف صيحة وكيف انقلب المعروف منكراً يبدع قائله ويرمى بأشنع ما ترمى به أصحاب الأهداء ولا تقبل منه حجة ولو جاء بالدلائل اللائحة وساق الشواهد الثابتة وهذه الحالة تذكرنا بقوله ﷺ بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء.

تبسة العربي بن بلقاسم

(ش: لقد جود الأستاذ العربي تجويداً بديعاً في طريق استدلاله على بدعة الطرائق في الإسلام، وأبان بالبراهين الساطعة منافاتها لما كان عليه السلف الصالحون، ولم يبق بعد ذلك إلا استماع من هداه الله وعناد من أبى. والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم).

في سبيل التربية

كتاب مفتوح

إلى المعلمين في المدارس الفرنسية

أيها السادة لو كنتم كلكم مسلمين لخاطبتكم بما خاطب به طاهر بن الحسين ابنه عبد الله، لما ولاه الخليفة المأمون، الرقة ومصر وما بينهما؛ وهي مملكة عظيمة، وصدر الرسالة هكذا: أما بعد فعليك بتقوى الله وحده لا شريك له، وخشيته، ومراقبته عزّ وجلّ، ومزايلة سخطه، واحفظ رعيتك في الليل والنهار الخ الخ من تلك الجواهر النفيسة التي لا يستغني عنها أكبر ولي أو أكبر عالم؛ وهي كبيرة شغلت أربع صحائف من القالب الكبير في مقدمة ابن خلدون؛ وقال رحم الله في الباعث له على نقلها ما لفظه: الوجه الثاني أن يراعى فيها ـ يعني السياسة ـ مصلحة السلطان، وكيف يستقيم له الملك مع القهر والاستطالة؛ وتكون المصالح العامة هذه تبعاً؛ وهذه السياسة التي يحمل عليها أهل الاجتماع لسائر الملوك في العالم من مسلم وكافر؛ إلا أن ملوك المسلمين يجرون فيها على ما تقتضيه الشريعة الإسلامية بحسب جهدهم، فقوانينها إذا مجتمعة

من أحكام شرعية، وآداب خلقية، وقوانين في الاجتماع طبيعية وأشياء من مراعاة الشوكة والعصبية ضرورية، والاقتداء فيها بالشرع أولاً ثم الحكماء في أدابهم والملوك في سيرهم؛ ومن أحسن ما كتب في ذلك وأودع كتاب طاهر بن الحسين لابنه عبد الله أهـ ما قال ابن خلدون فيها ولأنه سطرها كلها فلتراجع وليس الخبر كالعيان. وقولنا لو كنتم كلكم مسلمين لخاطبتكم بما خاطب أو بما نصح به طاهر بن الحسين ابنه عبد الله قصدي أن أكتفي به، طالباً مطالعته، والعمل به، وتعليمه لتلاميذكم، الذين منهم أبناؤكم وإخوانكم أو أبناء إخوانكم وأخواتكم وأعمامكم وعماتكم وأخوالكم وخالاتكم وبالتالي أبناء جنسكم ووطنكم هذا؛ ولكن لما كان معكم معلمون فرنسيون وهم الأكثرون وجب أن نقول إذا كانت الحكومة لا تعتبر الديانات في مدارسها بالإجمال فإنها تعتبر الأخلاق والآداب وأن الأخلاق والآداب هي الأمم كما قال شاعرنا.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وإن اندثار الرومان كان بسبب فساد الأخلاق كذا قال الفرنسيون أنفسهم وإن الأخلاق هي الفضيلة، أو الرذيلة، أو هي العمران وهي الخراب؛ وكذلك لا يقال في حق العرب المثل السائر عندهم «الكلاب على البقر» والمعنى في كل آن لا عبرة بهم إن صلحوا فلأنفسهم، وإن لا فكذلك. نعم هذه القاعدة صحيحة في نفسها، ولكنها تسري بالمجاورة، وتتعدى، وهي كالأمراض السارية المعدية مثل الأوبئة إلى غير ذلك مما لا ينكر؛ وقصدي في هذا كله إني أناشد الله المعلمين أن يهذبوا أخلاق الأولاد المتعلمين ويطهروهم من الأرجاس والأدناس المادية والأدبية؛ وأن ينهوهم عن الفحشاء والمنكر من الإثم الفسوق والسباب، والبذاء، وبالأخص سب الديانة والوالدين فإن هذا من أكبر المناكر وأفحشها تؤذن بسخط الله والعياذ بالله. وبالجملة إنكم رعاة مسؤولون فالله حاسبكم ثم الدولة وكذلك أولياء الصبيان مسؤولون سيكونون موقوفين عند ربهم وإن المنكر عين الظلم، والظلم ظلمات يوم القيامة؛ ويبتدىء ذلك في الدنيا فإن الظلم إذا دام واستمر يكون وخيم العاقبة، للحديث أن الله تعالى ليمهل الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته؛ ونطلب

منكم أن تشددوا كل التشديد في تأديب الأولاد من حيث الأخلاق كما تقدم ومن حيث الحياء والخشية من الله ثم من والديهم وشيوخهم مثلكم وتعويدهم أدب المنطق والخطاب، وأن يتوخوا الصواب ويتمرنوا على ذلك وإنه من الواجب أن يكون الإنكار والعقاب شديدين على الفاسق الذي يشتم والدي أحد، أو الديانة، أو جانب النبوة، وأن تضعوا لذلك قانوناً يجري على من سمع منه ذلك السب الفاحش وبالطبع إنه يكون بينهم؛ فإذا شهد بعضهم على بعض بذلك ينكل به تنكيلاً شديداً، ليبقى عبرة للآخرين، فلا نمضي على ذلك حتى يزول هذا التفاحش الذي نسمعه منهم من سب الديانة والوالدين وحلفهم بالفعل في أمهاتهم إلى غير ذلك من وقاحتهم التي لا تحملها السماوات والأرضون؛ ومن العجيب أن ذلك غير موجود في أبناء النصارى؛ وإن الفرنسويين في غاية من شدة الإنكار على الولد الذي يتلفظ كلمات الفحش سواء مع الأقارب أو الأجانب؛ ولهذا قلت في خطبتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لو يقوم موسى والخضر عليهما السلام لطلق موسى نساءكم ولقتل الخضر أبناءكم خشية أن يرهقوكم طغياناً وكفراً؛ أو كما قال نوح شيخ المرسلين عليه السلام، مما حكى الله عنه رب إنك أن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً؛ وهذا ما رأيت واجباً تبليغه إليكم يا معشر المعلمين والوالدين خدمة للأمة التي أنتم ونحن منها والدولة التي تحتاج إلى الأخلاق الفاضلة لنقلل من الجرائم ونخفف عنها عبء السجون التي اعتبروها آخراً أن ثمانين بالمائة سببهم في دخول السجن الخمر والسكر وما الخمر والسكر إلا من فساد الأخلاق فهل أنتم منتهون؟

(الجزائر) الزواوي

مريض يشتم طبيبه فكان ماذا؟

تحت هذا العنوان جاءتنا مقالة ضافية من العلامة المستقل السلفي المرشد الشيخ محمد تقي الهلالي المدرس بالمسجد النبوي الشريف، رداً على مقال للشيخ علي بن محمد الصدقاوي كما نشرناه منذ مدة بعد حذف ما كان لا بد من حذفه منه كما ذكرنا في تصديره.

مقال الأستاذ تقي المقصود منه أولاً هو الرد، ولكنه مشتمل على بيانات وحقائق في سبيل الإصلاح الديني لا

يدريها إلا العالمون وتشتد حاجة القراء إلى معرفتها وهي أهم بكثير من الرد على ذلك المقال. فلذا رأينا أن نقسم هذا المقال الطويل إلى أقسام نجعل كل قسم منها تحت عنوان لائق به. قال:

فاليوم قد بت تهجونا وتشتمنا
فاذهب فما بك والأيام من عجب

قرأت في «الشهاب» الأغر عدد ١٥١ مقالة تحت عنوان ـ فر من الشرك فوقع فيه ـ بإمضاء علي بن محمد الصدقاوي الزواوي رداً بزعمه لمقالتي المدرجة سابقاً في الشهاب تحت عنوان ـ هل فيهم رجل رشيد ـ فأمعنت فيما كتبه فلم أجد فيه رداً ولا نقضاً لما شيدته وأبرمته من البراهين القاطعة والأدلة الساطعة على بطلان ما عليه الطرقيون من المنكرات.

إذ لم يتعرض المعترض لتحليل المسألة ولا طعن في أدلتها طعناً علمياً يلتفت إليه أهل العلم فاستحقت مقالته الطرح والإهمال لأنها لا قيمة لها عند من يدري ما يقول وإنما هي نتيجة نوبة عصبية اعترت كاتبها إن كان طرقياً حقيقة وإلا فهو مأجور عليها من لدن أصحاب الطرائق وهذا شر من الطرقي المعتقد للطريقة ويظهر لي بالفراسة ـ وهي الكشف الصحيح ـ أن أكثر من يكتب في الدفاع عن الطرائق ويؤلف لأصحابها التآليف هم من المأجورين الذين يتلونون كالحرباء ألواناً ويكونون لكل طاغوت أعواناً اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن ألا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ـ فهذا الصنف هو شر المنافقين ـ وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط ـ وليس في مقالة ذلك الشاتم شيء يستحق الرد وإنما أريد أن أنبه من عسى أن يعلق بذهنه شيء من مغالطات ذلك الشاتم على فظاعتها ومصادمتها للحق وفراغها من العلم.

ما يدعو إليه الإصلاحيون

ـ ثباتهم وصبرهم ـ

وقبل الشروع في ذلك نعلن للطرقيين هدانا الله وإياهم أجمعين أننا ما قمنا بهذه الدعوة المباركة إلا بعد ما استعنا بالله في هبة أنفسنا له سبحانه، وتوطينها على تحمل الأذى في سبيله، وجعلها دريئة لرماح المنافقين والمشركين، وفداء لسنة سيد الأولين والآخرين والله

يعيننا أن نكون كما قال الحماسي:

ولقد أراني للرماح دريئة
من عن يميني تارة وأمامي

فأرواحنا وأهلونا وأموالنا لسنته الفداء كما قال حسان:

فإن أبي ووالده وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء

فإننا لا ندعو الناس إلى أنفسنا ولا إلى شيخ متخذ وليجة دون الله ورسوله كشيوخ الطرقيين **وإنما ندعوهم إلى سنة خير الأنام عليه الصلاة والسلام**.

وإذا كان الأمر كذلك فأهون ما نلاقيه في هذا السبيل الشتم والهمز واللمز والنبذ بالألقاب ونحو ذلك من سخط الساخطين وغمط الغامطين.

هل أنت إلا أصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت

إذا رضيت عني كرام عشيرتي
فلا زال غضبانا علي لئامها

والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين.

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بين وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خراب

ومتى رأيتم طبيباً يعالج صبياً جاهلاً وهمه الوحيد شفاؤه فيتألم الصبي من العلاج فيسب الطبيب ويشتمه فيغتاظ منه الطبيب ويترك علاجه لما سمع من سب ذلك الطفل الغر؟ فامطروا الشتم أيها الطرقيون غزيراً، ولا تبقوا ولا تذروا من جرابكم نقيراً، وفكهونا بنوباتكم العصبية، وغضباتكم الهمجية فصدورنا لشتمكم رحبة ونحن به مغتبطون وكيف لا نغتبط به ونحن نتلو قول أصدق القائلين، ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا أذى مثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ـ والله وحده المستعان.

العرب

أثرهم في العلم والمدنية، مدنيتهم قبل الإسلام وبعده

وضعنا هذا العنوان لكلمتين اقتطفناهما من مقال في «المقتطف» الأغر لأمير كتاب العرب الأمير شكيب أرسلان. قال سعادته:

«إن هناك نزعة جدية في التحامل على العرب وتنقيص شأنهم واستصغار ما أتوا به من مدنية وما أثلوه من عمران

وأكثر ما يستدلون على ذلك بالآراء العصرية وأكثر ما يعتنون بإظهار ضؤولة المدنية العربية بجانب المدنية الأوروبية. وهي محاكمة غريبة جداً لأن العرب المتمدنين والأوروبيين المتمدنين لم يعيشوا في عصر واحد بل حضارة العرب ازدهرت قبل اليوم بنحو ألف سنة والمعارف والاختراعات التي فاتتهم قد فاتت أمماً مثلهم وأجل منهم كالرومان واليونان والصين فلا يعيب العرب أن يجهلوا منذ ألف سنة ما عرفته أوروبا بعد ألف سنة فالزمان كالإنسان كلما مرت عليه الأيام ازداد خبرة ولا عجب أن يكون الزمان الشيخ أعلم من الزمان الشاب. ولعله يأتي يوم بعد ألف سنة مثلاً تصير فيه معارف العصر الحاضر في جانب معارف ذلك اليوم مسخرة من المساخر. أفيكون ذلك سبباً لاحتقار المدنية الحاضرة واتهام الأوروبيين بالقصور؟

إن العرب كانوا في أيام دولتهم حملة العلم وناشري المدنية والمثل الأعلى في عصرهم ذاك وكانوا هم الواصلين بين الشرق والغرب ثم جاءت أدوار انحطوا فيها بأسباب مختلفة كما انحطت أمم غيرهم بعوامل متنوعة وكما انحطت رومة مثلاً. ونهض الغرب الأوروبي من نحو ثلاثمائة أو أربعمائة سنة وسبقهم وهذا لا ينكر كما أن العرب كانوا لعهدهم فمضوا وسبقوا أمماً عظيمة كانت في أوج المدنية في أيامها كالرومان والفرس وهذا التقدم والتأخر مشهودان في تاريخ الأمم وتلك الأيام نداولها بين الناس. فلم نفهم معنى هذه الشرة في غمط فضل العرب والأحِنة على مدنية العرب والاجتهاد في إثبات أن العلم الفلاني لم يضعه العرب وأن العلم الآخر إنما نقلوه نقلاً وما أشبه ذلك. فأية أمة راقية لم تنقل عن غيرها وأية أمة عاقلة أنفت من استعارة الأشياء المفيدة من سواها؟ وكيف كان الأمر فالعلماء الأوروبيون أجمعوا على أن هناك مدنية عربية زاهرة مزدهرة خاصة بالعرب موسومة بطابعهم كان لها المقام الأول في حقبة من الزمن.

«والحقيقة أن للعرب دورين أحدهما ما قبل الإسلام والثاني ما بعده.

فدروهم قبل الإسلام تحدَّث عنهم مآثرهم الزراعية في اليمن ومدائنهم العظيمة في جزيرة العرب والبيوت المنحوتة في الجبال والآثار الباهرة في بتراء وتدمر والسويداء وغيرها فهذه كلها مما صنعت أيدي العرب. وإن قيل أن النبط هم الذين قاموا بكثير من ذلك

جاوبنا: ومن هم النبط؟ ومن هم العمالقة؟ بل قلنا أكثر من ذلك: ومن هم الفينيقيون؟ كل هذه الأمم أمم سامية خرجت من جزيرة العرب وكلها تركت مآثر لا يمحوها الملوان.

وأما دور العرب بعد الإسلام فلا الدولة الأموية في الشام ولا الدولة العباسية في بغداد ولا الدولة الفاطمية في مصر ولا الدولة الأموية الثانية في الأندلس كانت تعاب بتدمير أو نسف عمران بل جميع هذه الدول كانت معمرة مثمرة مؤسسة مؤثلة لا يجد مؤرخ منصف فيها مجالاً لوصمة من هذا القبيل. وأما تحامل بعض الإفرنج ممن لا تزال في قلوبهم نزعة صليبية أو ممن يقصدون بذلك أغراضاً استعمارية سياسية في إنكار أهمية مآثر هذه الدول في العمران والمدنية فلن يسطو على الحقيقة ولن يطمس الواقع الراهن وهو أن هذه الدول بلغت المكان المدني الأعلى في وقتها وكانت دول الإفرنجة يومئذ بجانبها همجاً.

نعم عدت على الأمة العربية عواد أخذت بها إلى هاوية الانحطاط أهمها اثنتان: الأولى كائنة المغول الذين نسفوا عمران المشرق كله واستأصلوا ملايين النسم وانزلوا حضارة بلاد الإسلام عن درجتها العالية فلم تقم لها قائمة تحمد منذ عصفت تلك الريح الناسفة العاتية. والثانية حروب الإفرنج الصليبية في الشام ومصر والمغرب والأندلس مما استمر مئتين من السنين ونزف دماء الدول العربية التي لم يبق لها وقت ولا مال ولا رجال إلا للدفاع عن نفسها.

وأظن أني ذكرت في جوابي للمرحوم هذين السببين وإن كنت لا اقتصر عليهما بل أجد من فتور همم العرب وفشو الظلم وخلل الإدارة في حكوماتهم وفساد أخلاق علمائهم الذين صاروا يفتون للأمراء بأهوائهم أسباباً أخرى.

ولا أنسى سببا آخر له التأثير الأكبر في انحطاط العرب وهو جمود الفقهاء ونفورهم من العلوم الطبيعية والرياضية ونظرهم في ذلك بدعاً في الدين وتمسكهم بأسلوب من التعليم مخصوص لا يحيدون عنه.

ولا أقول كما يظن بعضهم جهلاً إن العلوم الطبيعية والرياضية والطب والفلك والفلسفة كانت بالتمام مهملة في القرون الأخيرة في الأزهر وجامع الزيتونة وجامع القرويين والأموي إلخ

لكني أقول إنها كانت غير مرغوب فيها وكان عدد من يتلقاها نزراً بالقياس إلى طلاب النحو والفقه وكان مقتصراً فيها على نظريات قديمة من القرون الوسطى أصبحت لا تساوق هذا العصر.

ولقد كانت هذه النظريات بعينها هي مرجع الأوروبيين إلى ما قبل هذا العصر بثلاثمائة سنة أو أكثر، لكن هؤلاء بحثوا ونقحوا وزادوا وجروا إلى الأمام ونحن جمدنا على ما كنا عليه».

في السياسة الداخلية

دور البغاء

ما أسعد شعباً بحكومة تسهر على مصالحه وتحفظ كرامته!!

سعادة الشعب منوطة بحزم حكومته؛ لأن لنفوذها الأدبي والسياسي أثراً كبيراً، وليس لغيرها من أفراد الشعب ما لها من قوة لاجتثاث المساوىء الوبيئة، وجلب المصالح الأكيدة، وهي التي إذا فكرت تفكيراً صحيحاً أبرزت رأياً سديداً، ثم إذا قالت فعلت وفي مقدورها أن تنجز من الأعمال الجسيمة في برهة ما لا يمكن المحكومين أن يفعلوه في قرن ومواصلة نشاطها على هذا الأسلوب الحكيم مما ينشىء وينمي عامل الوثوق بسياستها في النفوس سيما إذ كان ما تنجزه من نوع ما يصبو إليه الشعب وينشده ويحمده.

والحكومة بهذه المثابة خليقة بدرس أميال الأمة وآمالها وأمانيها، واستكشاف ما في القلوب من مكنون ومخزون، وعند استظهار كل ذلك وما يجول في النفس من الأفكار كان حقاً عليها أن تثب وثبة جريئة لإنفاذ تلك النظريات بطريقة عملية وصفة حاسمة، وهي بهذه الوسيلة توفر لها ولرعيتها مجهوداً كبيراً ووقتاً مديداً ومالية وافرة.

وأعظم مثال من هذا القبيل موقف الحكومة النبيل إزاء البغايا في العاصمة؛ إذ عمدت منذ أشهر إلى الضرب على أيدي هذا النوع الساقط أو المكروب الفتاك بالصحة والأخلاق والآداب العامة. ومما استقيناه من مصادر موثوق بها أنه أوصد من دور العهر في مدى شهر بضع مئات، وأصدر على الأثر من طرف السلطة أمر يحظر على البغايا غشيان الشوارع والأنهج المراد به اصطياد قلوب البسطاء الأغرار واستفراغ ما في الجيوب بصفة علنية كما هو دأبهن قبل، وعلى جميع الفنادق التي ظلت غاصة بهن منع قبول أية عملية من هذا القبيل، وفرضت على

كل متهاون عقوبات صارمة؛ أعظمها زجه في غيابات السجون وغرامة مالية؛ على أن الخارق لسياج ذلك الأمر يعد كمرتكب مخالفة قانونية لا محيد فيها عن الإدانة. وقد رددت جميع النوادي التي لها علاقة بالسياسة الأهلية هذا النبأ السار وقابلته بمزيد الارتياح؛ إذ فقدت رؤية تلك الوجوه البشعاء الممسوخة بالمساحيق، وتلك المناظر المزرية التي قد كان تعود العموم الاشمئزاز منها كل وقت وحين وفي كل نهج، وفي كل نزل حتى عاد المحتفظ بكرامته ومروءته لا يقدم على الإقامة بنزل إلا بعد أن يستوثق من أن النزل خلو من العهر؛ إذ يربأ بنفسه أن يجعلها عرضة للتهم والوصمات، وهدفاً لسهام المولعين بقذف الأبرياء، وأدهى وأمر أن غير أرباب اليسار من العاجزين عن النزول في الفنادق العالية السالمة قلما يجدون نزلاً خلوا من الفجور، فهم لقلة ذات اليد مضطرون إلى سكنى ذلك النزل الذي كثيراً ما يقضي على كل ما لهم من سمعة وكرامة.

وحق لحكومة همها مراعاة عواطف الشعب أن تجتث كل ما من شأنه أن يجرح تلك العواطف على أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح كما هي القاعدة الاجتماعية، سيما الاحتفال المئوي المزمع على إقامته بعد عامين ينبغي أن يكون مسبوقاً بتطهير كل رقعة من أراضي الجزائر من تلك المخازي ومظاهر الخلاعة والدعارة، وبذلك تكون الحكومة قد أعدت وسطاً صالحاً لذلك يزيد الاحتفال رونقاً وفخامة، وعظمة فرنسا جلاء ووضوحاً؛ على أنه من بواعث الاغتباط أن تتجلى تلك العظمة في ثوب قشيب، ولا جرم إذن أن تحرز الجزائر تلك الأبهة والمكانة بجدارة وتفوق؛ وكالموت عندنا أن يجد المحتفلون ما يخل بهذه الأبهة المرجوة، ثم لا يلبثون أن ينشدوا:

ومن يربط الكلب العقور ببابه
فكل أذاة الناس من رابط الكلب

وملخص القول أن كل ما أتته الحكومة من هذه الناحية فهو رأي سديد وفكرة جميلة تحمد عليها؛ بيد أن ثمة بعض ملاحظات من اللياقة تفطن أولياء الأمر إليها وإلفات النظر إليها، عسى الذين بأيديهم مقاليد السلطة أن يوفقوا إلى درس تلك الملاحظات وتعديل ما فيها، وإليك أهمها:

١ ـ أن مسلك إدارة المحافظة في العاصمة مع ما في ذلك المسلك من

المحاسن لا يخلو من نقائص من جهة طرد العواهر وإغلاق دورهن في الأحياء الأوروبية، وإفساح المجال لهن في الأحياء العربية مع أن هذه أجدر بالعناية؛ لأنها كلها مأهولة بالأسر العفيفة، وكان على الإدارة أن لا يقتصر عطفها على غير أحياء الأسر الإسلامية ذات التقاليد المحترمة؛ إذ يكفي ما فعلت يد الإهمال في شوراعها التي عادت مضرب الأمثال في القذارة، اللهم إلا إذا أريد حشر جميع الأوساخ والأدران الفتاكة بجميع أصنافها في صعيد واحد للقضاء على البقية الباقية من العفاف والصحة العامة، على أن المفهوم من هذه السياسة التي خولت حرية العهر في الأحياء العربية دون غيرها هو تعميم الفجور وزرع بذور الاستهتار حتى في الأحياء السالمة. ومثل ذلك مثل من أبقى على العضو المريض الذي حقه البتر حتى تسربت العدوى إلى الجسم فكانت الخاتمة قصف غصن الحياة بالمرة.

ومن دواعي الأسف ما وقع من التقصير في تنفيذ ذلك الأمر من حيث غض الطرف على العواهر الأوروبيات وتركهن يسرحن ويمرحن في طول البلاد وعرضها في حين أن الواجب يقضي بتشديد الرقابة على الجميع؛ على أن هذا ليس من باب الحسد لهن فيما يسلبن به جيوب المارة، بل بيت القصيد إقصاؤهن جميعاً صوناً للآداب العامة وإجراء التسوية في تطهير سائر الأحياء العربية والأوروبية بدون ميز؛ على أن عقيدتنا الدينية لا تتفق ومهنة الفجور، ولو خيرنا لابتدأنا باختيار إلغاء هذه المهنة، السافلة في أوساطنا من أصلها تماماً، ثم إذا طلبنا التسوية في الحقوق السياسية أحياناً فإننا نرفضها رفضاً باتاً فيما عداها مما يمس بكرامتنا الدينية، بل نترك غيرنا عن طيب نفس يستأثر بهذا الامتياز، وإن قدر لنا أن نقلده في معارفه وثقافته العالية فلا نقلده بحال في السخافات.

٢ ـ إذا كانت مسألة العهر الرسمي مما لا محيد للسياسة الدولية عنها محافظة على العفاف العمومي فمن أنجع الوسائل على ما نرى لإيقاف هذا التيار الجارف أو تخفيف وطأته بالتالي تعميم هذا الأمر وإجراؤه في جميع البلدان؛ وحصر البغاء وجمعه في دور خاصة منعزلة على البلاد. وبدون هذا يختلط الحابل بالنابل وتكون حالة الآداب مستهدفة على الدوام لاختلال النظام والخطر العام. والسلطة لا تنفك

تعاني من جهتها أبداً ما يرد إليها في كل فترة من شكاوى الشعب المرة وتذمره من الفوضى الأخلاقية السائدة. وناهيك ما يتجدد مرة فأخرى من ضروب الاستياء في كثير من البلدان من سوء الحالة. ومن ارتاب وحدثته النفس بأن مثل هذا الامتعاض ناجم في الأغلب عن الغلو والإغراق فليقض جولة قصيرة يؤم فيها بعض البلدان مثل بلدة «أفلو» فيلحظ التصاق دور العهر بدور العفاف؛ وأن جميع الشوارع والمقاهي مكتظة بالجنسين وهما يسرحان ويمرحان ويتغازلان في وضح النهار؛ حتى عاد الوجهاء فضلاً عن السوقة لا يرون غضاضة في ذلك لاستحالة تلك المخازي أموراً عادية مألوفة لا يعاب عنها. أو مثل بلدة «ثنية الحد» المشتبكة فيها أيضاً دور الفسق بدور العائلات العفيفة؛ وعلى الرغم من تشكي أهاليها من تلك الحالة السيئة مراراً؛ وإذاعة استيائهم في الصحافة فالحكومة ظلت غاضة بصرها ولم تعبأ بما قدم إليها من الاحتجاجات الوجيهة والكثير من البلدان على هذا النمط المزري بسمعة البلاد.

٣ ـ مضاعفة الضرائب على هذا النوع المكدر صفو الحياة الاجتماعية؛ وسن قوانين وشروط ثقيلة على المتورط في مهاوي الفحش؛ وعلى المندفع نحوها بادىء بدء؛ إذ ربما يعدل عن رغبته الجنونية متى ألفى تلك العراقيل منصوبة في طريقه. وما أحرانا باتخاذ طرق العلاج الناجع لهذه الأدواء الاجتماعية كما فعلت بعض الأمم المتمدينة التي لم تنضج بعد نضوجنا ولم تهضم الحضارة هضمنا لها؛ فطفقت بعيد الحرب الكونية تصدر قوانين تجعل الحرية الشخصية مقيدة بقيود محبوكة بالحكمة، فعمدت من ثم إلى إيقاف تيار الأزياء المهيجة للعواطف الحيوانية والرعونة البهيمية والنزق السمج وإلى جعل المسارح والملاهي والمراقص مسؤولة أمام الآداب العامة ذهاباً إلى أن عظمة الأمة باقية ما بقيت أخلاقها؛ على أن أخلاق الأفراد تابعة لأخلاق البيئة التي أوجدتها الأمة، وتاريخ الأمم البائدة بعد بلوغها أوج الحضارة أصدق شاهد:

(وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا)

ثم إذا أخذنا هذا الموضوع من نواحي ما ينجم عنه من الفوائد تبين جلياً أن أعظم نتائجه محق أمراض السل والزهري المتفشية في كل أمة تهاونت

في حسم مفاسد البغاء. ثم القضاء على الإجرام أو تقليله على الأقل. وإصلاح النسل وإخصابه بحيث يكون الجسم ذا مناعة لا تتسرب إليه الأمراض الوراثية المذكورة ومن بينها! الأمراض الذهنية.

وأعظم داع للبحث في هذه المسألة ابتداء الحكومة في فضها وهي مهمة عظيمة ومن المشاريع الإصلاحية التي تنم عن سداد رأي السلطة وحسن نيتها نحو جميع العناصر الأهلية وغيرها. وبمضيها في هذا السبيل وممارسة العمل به تحرز قطعاً ثقة الجميع، وتضحى مرموقة بعين الإكبار وموفورة الكرامة. فما عليها إلى أن تسير إلى الأمام وذلك كل رجاء الشعب فيها.

في السياسة الخارجية

الأهوال في بلاد اليمن

﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾.

ذكرنا هذه الآية الشريفة. وبين أيدينا أنباء محزنة عن بلاد اليمن. بلاد المدنية العتيقة الزاهرة. ومملكة الأقيال السالفين.

وأنباء البلاد اليمنية محزنة اليوم. ومزعجة لكل شرقي صميم ومسلم صادق يهمه مصير الشرق ويعنيه منقلب الإسلام.

وما كانت أنباء اليمن لتسوؤنا وتزعجنا لو كانت متعلقة بموقف الدولة العربية هنالك في وجه مستمر طامع أو مصارعتها لمغتصب فاتح. أو مقاومتها لدسائس الأجانب الطامعين في تراثها. إنما هي تسوؤنا لتعلقها بحالة اليمن الداخلية. وبالفتنة التي أثارها التعصب المذهبي السافل. حتى وجد العدو الرابض على التخوم تلك الفرصة التي طالما تمناها. وما أسرعه إلى اغتنامها وإشفاء غلته من دماء اليمنيين.

لليمن مشكل دولي تريد فضه بينها وبين إنكلترا، وإنكلترا كما تعلم حقها في أفواه مدافعها. واليمن تجاهها سلاحه الوحيد هو حقه. فاليمن يطالب إنكلترا بإرجاع البلاد اليمنية التي تكتنف مدينة عدن. والتي بسطت عليها إنكلترا حمايتها إما باتفاق مع الترك أو باتفاق مع «سلاطين» العرب في تلك النواحي. وللعرب في هاتيك الأصقاع من السلاطين أكثر مما لهؤلاء السليطنات من الرعايا. وسياسة إنكلترا أنها توسع ممتلكاتها في تلك الناحية بأن تشتري ضمير أعرابي خرب الذمة بثمن بخس ودراهم معدودة. وتعطيه نحو العشرة

ألقاب من ألقاب السلطنة والعظمة كالتي كان يعطيها على نفسه سليمان الغانوي أيام كان يحاصر فيينا وينجد فرانسوا الأول وتمده ببعض سلاح ليجند نحو العشرين رجلاً يخضع بهم مائة شخص أعزل. وإذا به أصبح سلطاناً يمد النفوذ الإنكليزي أمامه فاليمن تطالب إنكلترا بالأرض التي ابتزتها على هذه الصفة. وإنكلترا ترسل مندوبها يفاوض الإمام يحيى حميد الدين المتوكل على الله الخ. في عقد صلح وفض هذا المشكل بما يرضي إنكلترا أولاً ثم يرضي الإمام بعض الرضى ثانياً. والإمام يرفض هذا بكل إباء لا يستغرب من أمير عربي لا يتسامح في حقوق أمته. وتنقطع المفاوضات. وتسود بين الفريقين فترة جفاء يتوقع كلاهما منها شراً مستطيراً.

ما كان يجب على الإمام فعله اذاك؟ يجيبك كل مدرك عاقل أن أول واجباته هو نفخ الروح الدينية والوطنية في صدور القوم وجعلهم متوقعين ما عسى تجرهم إليه الحوادث ويقودهم إليه الدفاع على حقهم المهضوم. لكن الإمام. وهو المشتهر بالحنكة والدهاء رأى في هذه الظروف السيئة أن ينكل بالأقلية الشافعية في بلاد اليمن. وأهل اليمن كلهم من الزيديين وفيهم ثلة صغيرة من الشوافع. وكأن المسلمين وارحمتاه لهم لم يكفهم ما أصيبوا به في هذه الدنيا من المحن والأرزاء وتشتيت الكلمة وتمزيق الأوصال. فزادوا بأيديهم على كل ذلك مصيبة افتراق المذاهب. والله سبحانه وتعالى يقول... وأن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه. فكانت مصيبة افتراقهم في الدين مذاهب يعادي بعضها بعضاً أكبر نكبة أصابوا بها أنفسهم فصب الله عليهم سوط عذابه وابتلاهم بشر ما تبتلى به أمة على الأرض.

والإمام يحيى يقف تجاه إنكلترا ذلك الموقف الشريف المخطر. وفي ذلك الحين نفسه يعمل على اضطهاد تلك الأقلية الشافعية. وتقول الروايات المختلفة إنه قد بالغ الزيديون في إذاية الشوافع وانتهاك حرماتهم حتى التجأوا إلى السلطة الإنكليزية يرجون رحمتها ويسألون حمايتها. وما كانت إنكلترا لتترك فرصة ثمينة مثل هذه تمر ولا تستفيد منها في خلافها مع الإمام. وتستعملها لإذلاله وإخضاعه. وإذا بها ترسل طياراتها المدمرة على ربوع اليمن الجنوبية. تلقي الرعب والموت والخراب في هاتيك الأصقاع. وتهلك الحرث والنسل فيها. بدعوى أنها تقوم

بعمل إنساني شريف. هو حماية أقلية ضعيفة أرادت استئصالها أغلبية متعصبة.

وهكذا يمكن الشرقي خصمه من سلاح يستعمله ضده في المقاتل ويتخذ لنفسه منه عذراً في وجه العالم السفاك المدعي التمدن.

فعسى يدرك الإمام يحيى بعد تخريب بلاده ضرر ذلك التعصب المذهبي فيعمل على استئصال شأفته في اليمن.

وعسى تلك القرى الآمنة المدمرة. وتلك الدماء البريئة السائلة في ربوع اليمن تحت قنابل الطيارات الإنكليزية. عساها تكون درساً مفيداً للجماعات الإسلامية التي لا تزال رغم المصائب والمحن المتوالية تتعصب للمذاهب المفرقة وتتخاصم وتتعادى لأجلها تاركة وراء ظهرها كلمة الله الخالدة: ﴿إنما المؤمنون إخوة. فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾.

أخبار أسبوعية مختصرة

مساء السبت الماضي احتفل في المدرسة بتوسيم حضرة مديرها وسنقول في ذلك كلمة.

رفعت جمعية حقوق الرجل عريضة إلى وزير الخارجية الفرنسية تطلب إليه تدارك الحالة في سورية وترجو منه عود المجلس التأسيسي إلى أعماله في أقرب مدة.

لم تعترف تركيا بملكية أحمد زوغو والعلائق بين البلدين في غاية التوتر.

تزداد الحالة خطورة في بلغاريا بسبب تطاحن الأحزاب حتى القصر الملوكي مهدد بالخطر.

أصدرت الحكومة الفارسية أمراً بمنع النساء من الحجاب.

تشدد حكومة الأفغان الوطأة على المعارضين في دخول الإصلاحات لأفغانستان.

الغنى والفقر

ربما رأيت الرجل من الناس وبه من جمال الدنيا مسحة الدينار. وعليه من نظرة هذه الحياة ألوان الجنة والنار... وما تشك في أنه واسع البسطة عريض النعمة طيب المكسبة. وهو على ذلك رقعة خلقة في أذيال الفقر يجررها على أقذار الحياة وأدناسها، ولو نطق له الغني لقال دعني فما كل ذي متربة فقير ولا كل ذي مثراه غني.

(الزهراء) مصطفى صادق الرافعي

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكاتبات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ١٩ جمادى الأولى ١٣٤٧ هـ قسنطينة ١ نفامبر ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:
«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد:

حرية النواب

مقيد يتحرر وحر يتقيد!!

في البلاد التي فيها أحزاب سياسية ذات مبادىء معينة يكون النائب المنتمي لحزب مقيداً بمبادىء حزبه، مسيراً بأوامر زعمائه. وكثيراً ما تعرض مسائل يرى فيها رأياً خاصاً ويرى فيها مصلحة وطنه، ولكنه يجد نفسه مقيداً بالحزب ومبادئه وزعمائه فلا يكون والحالة هذه نائباً حراً. موقف حرج جداً يقفه النائب الحزبي بين مبادىء حزبه وما يراه مصلحة وطنه وقد تدفع بعض النواب فيه قوة فرديتهم فيخرجون عن مبادىء حزبهم لما يرونه من مصلحة وطنية، ولو أدى ذلك الخروج إلى الانفصال عن الحزب. وأكثر النواب تغلبهم النعرة الحزبية أو يقعد بهم ضعف الشخصية فيدوسون رأيهم الشخصي ومصلحة الوطن.

وفي مثل بلادنا التي لا أحزاب فيها، يتقدم النائب وليس له من مبادىء يرتبط بها إلا ما يمليه عليه فكره، ويوحيه إليه ضميره. فكل مسألة تعرض يجد نفسه فيها حراً. فإذا كان صادقاً في وطنيته، عارفاً بما يتكلم فيه، مخلصاً في قصده، أدى أمانة منوبيه طاهر الذمة مشكور العمل.

ها قد رأيت أن نوابنا يجدون لأنفسهم من الحرية ما لا يجده لأنفسهم النواب الحزبيون في الأمم الراقية، وما قد يغبطونهم عليه.

فهل استغل نوابنا هذه الحرية، وهل استفادوا منها لمصلحة منوبيهم؟ نعم يكون فيهم ـ إن شاء الله تعالى ـ بلا شك من قد استغل وقد استفاد. ومن

المحقق أيضاً أن فيهم من لم يعرف قيمة هذه الحرية ولم يقم لها وزناً أو بالحري لم يرض بها حلية لنفسه فطرحها وراء ظهره. وحلى جيده بما اختاره من غل، ورجله بما طاب له من قيد. فأصبح وهو عبد مسير بيد سيده. وأنا أعرف عن نائب - خاب زودوه بالرحمة - إنه صوت ضد نواب الأهالي اتباعاً لمير بلده.

لا تثريب على مثل هذا المير إذا وجد من يكون في قبضته فاستعمله في تقوية صفه لمصلحة منوبيه. إنما اللوم والتثريب على الذي يبلغ به الصغار والتصغير حتى يصير في قبضة..! ويدخل المجلس حراً ويأبى إلا أن يكون عبداً.

سادتي النواب!

قد نعذر الجاهل ونقول لا زالت أغلبية أمتنا جاهلة، وقد نعذر المقصر ونقول لعله عن ذهول وغفلة. ولكننا لا نعذر الذي نبعثه حراً فيصير نفسه عبداً، ويتخذ على حسابنا في سبيل مصالحه من ذلك المجلس رباً أو أرباباً ولئن ظفرنا بهذا من نائب لنشهرن بعلمه تشهيراً، يدعه بين أمته معروفاً منكوراً، فيمسي وقد باء بعار عظيم وتحمل إثماً كبيراً.

لا كان فيكم مثل هذا ولا دنست الصحف بذكره.

فإلى الحرية أيها النواب الكرام!

في سبيل الإصلاح

سبيل الله وسبل الشيطان

لا طرق في الإسلام

قال المعترض فيما رد به قولي في مقالتي (هل فيهم رجل رشيد؟) وكيف يتصور أن يكون الشخص طرقياً وهو كذلك أي متبع غير مبتدع عالم بخفيات الشرك متجنب لها: ماذا ينتج من لوازم هذه الجملة وهذه المقدمات يا ترى ونظمها هكذا كل طرقي مبتدع وكل مبتدع ضال وكل ضلالة في النار ينتج كل طرقي في النار اهـ. أقول لفظ الطرقي لغة صالح أن يفسر بالمهتدي وبالضال فإذا كانت النسبة إلى الطريقة التي قال الله فيها وإن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً وقوله عزّ وجلّ يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم فالمتمسك بهذ الطريقة هو المفلح السعيد وهذه الطريقة هي المعبر عنها بالصراط المستقيم في فاتحة الكتاب وفي غير ما آية. قال عبدالله بن مسعود الصراط المستقيم هو ما تركنا

عليه رسول الله ﷺ وعنه قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ: وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه الآية رواه أحمد والنسائي والدارمي وصور بعض شراح الحديث الخط المذكور بهذه الصورة.

وقال في شرح هذا الحديث عند قوله الآية أي ﴿ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ والمراد بالطرق الأديان المختلفة والطرق الزائغة ومحدثات الأمور ونحوها مما لم يجيء به رسول الله ﷺ ولم ينزل به من الله سلطان والحديث تفسير لقوله تعالى إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم فنقرر بهذا أن سبيل الله والصراط المستقيم اتباع الكتاب والسنة وأن ما خالفهما كائناً ما كان فهو من سبل الشيطان اهـ. وقد آن لنا أن نسأل الطرقيين أهذه الحالة التي أنتم عليها هي ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والتابعون والأئمة المجتهدون؟ فإن قالوا نعم جاهروا بالكذب ونسألهم ما هي طريقة أبي بكر وما هي طريقة عمر وما هي طريقة عثمان وما طريقة علي وأين كانت زواياهم وكيف كانوا يلقنون العهود وما هي أورادهم وهل تعتقدون فيهم إنهم كانوا يحدثون في الدين كما تحدثون؟ وكذلك يقال في التابعين والأئمة المجتهدين فلا يكون لهم جواب إلا أن يعتمدوا بنات غي فيزدادون إثماً وإن اعترفوا أنهم أحدثوا رسوماً وناموساً لم يكن عليها السلف واختلفوا في ذلك حتى عادى بعضهم بعضاً وصاروا يروون عن النبي ﷺ - المتناقضات يقظة بزعمهم تبين واضح وشهدوا على أنفسهم أنهم متبعو سبل الشيطان فتفرقت بهم عن سبيل الله ونحن لا ذنب لنا عندهم إلا إننا ندعوهم إلى الرجوع إلى سبيل الله الصراط المستقيم وقل اعملوا على مكانتكم إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون.

ويعبر عن الطريق المستقيم أيضاً بالسنة كما في حديث العرباض بن سارية فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة رواه الترمذي وصححه وابن ماجه. ومعلوم أن الصحابة وسائر أهل القرون الثلاثة المفضلة لم يحدثوا شيئاً من هذه

الطرائق بل كانوا على الصراط المستقيم وإنما حدثت الطرائق في القرون المذمومة على لسان النبي ﷺ فبان إنها من سبل الشيطان التي هي محدثات الأمور.

وعبر عنها بالبيضاء والحنيفية السمحة وملة إبراهيم في أحاديث. فتأملوا رحمكم الله عبارات الكتاب والسنة عن الصراط المستقيم بالطريقة والطريق والسبيل والسنة والبيضاء وملة إبراهيم وكلها بالإفراد سواء أضيفت إلى المفرد كسنتي أو إلى الجمع كسنة الخلفاء. فرغبنا الله ورسوله في اتباع طريقة النبي ﷺ ونهانا عن السبل المتفرقة والطرق المختلفة وسنن الذين من قبلنا وذمها الله تعالى ورسوله في الكتاب والسنة فهي التي نذم ونذم من اتبعها ومن تولى أهلها ونبغضهم ونعاديهم في الله ومع ذلك لا نألو جهداً في إرشادهم ونصحهم وإقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حيي عن بينة وإن الله لسميع عليم.

فنعالج أدواءهم ونصبر منهم على الأذى ونغمض الجفن على القذى وأما قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فقال ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وفسرت بالعلم والعمل قاله الفضيل ابن عياض وفسرت بسبل الجنة قاله سهل بن عبد الله.

وعلى كل فليس المراد بالسبل هذه الطرائق القدد المحدثة بل هي من سبل الشيطان.

محمد تقي الهلالي

المدرس بالحرم النبوي

المرأة المسلمة ونهضتها الحاضرة

لحضرة الفاضل صاحب الإمضاء

نقلنا المقال التالي المنشور تحت العنوان أعلاه في «المنار» الأغر ليعلم قراؤنا ما يعد نهضة صادقة في النظر الصحيح وما يعد نهضة كاذبة.

لا أكذب القارىء أني قليل التفاؤل بهذه النهضة النسائية التي نجم قرنها في خلال المظاهرات السياسية عام ١٩١٩، ضعيف الثقة بنتاج هذه الحركة التي لا أجد فيها أثراً للبركة، المزعومة، اللهم إلا إذا بقينا نتمسك بالقشور ونهمل اللباب أو تظل حياتنا مليئة بالأوهام لا تطل عليها الحقائق.

لا أتعرض للحجاب إذ لم يبق من حجاب، ولا أبحث في السفور فقد تخطينا السفور من جميع نواحيه،

ولكني أريد أن أنفذ إلى صميم النهضة فأحلل ما فيها من خير وشر وغث وسمين.

يزعم المتكلمون في شؤون النهضة النسائية في مصرنا سواء كانوا من الرجال أو النساء أن المرأة المصرية نهضت، فقد كثر المتعلمات وشرعن يظهرن بمظهر المتمدنات، حتى صارت فيهن العالمة الفاضلة والخطيبة المفوهة والكاتبة الجريئة، والمدارس الرسمية وغير الرسمية تخرج في كل عام خريجات حصلن على نصيب من العلم غير قليل، فهذه النهضة وإن تكن كالطبل يدوي من بعيد - إلا أن لها شأنها في حركة التقدم الإنساني المستمر أليس الرمد خيراً من العمى؟

هذه كل صفات النهضة النسائية التي صار بعض أعضائها يطالبن بالانتخابات السياسية وبعضهن يحضرن المؤتمرات النسائية العالمية والبعض الآخر يطلبن مساواة المرأة بالرجل مساواة تجعل العاقل يضحك حتى يستلقي على قفاه.

وإذا ألقيت نظرة صادقة على جميع هذه المدعيات العريضة تجدها جوفاء أو قل بتواضع إنها مجموعة قشور خالية من اللباب.

إن نهوض المرأة كنهوض الرجل يجب أن يكون مبنياً على أساس ثابت وضعت أحجاره المتينة وضعاً محكماً بمصلحة الوطن الحقيقية وإلا كان هذا النهوض ككل بناء لا أساس له.

ولأجل أن نختصر لك الطريق فلا ندعك تتوغل في أعماق البحث نذكر لك أن أساس هذه النهضة النسائية المكذوبة المدارس، وأنت تعلم أن برامج المدارس وخصوصاً للبنات المسلمات ليس فيها من العلم الصحيح علم واحد فكل العلوم سطحية خصوصاً ما كانت علاقته بالحياة العملية علاقة مباشرة، ولسنا في حاجة إلى أن نضرب لك الأمثال فوزارة المعارف المصرية لا يوجد فيها رجل واحد يدعي بحق أن هذه الوزارة وفقت حتى الساعة إلى برنامج يستطيع منفذوه أن يرفعوا به مستوى الفتاة المسلمة وكل ما وضعوه هو مجموعة برامج تخرج فتيات لا يعرفن العلم ويحتقرن الجهل، يقدرن العمل ولا يعرفن كيف العمل في أبسط وظائف المرأة في الحياة. وأما المظاهرة الفارغة وهي عبارة عن بعض الرطانة باللغات الإفرنجية والعزف على آلة البيانو أو معرفة شيء من الجغرافية الناقصة والتاريخ المشوه والأدب

المقلوب فهذا كله من أسباب خروج الفتيات من حظيرة الجد والعمل إلى فضاء الفوضى والانصراف إلى المظاهر الفارغة التي يستغلها الأوروبي بملابسه وأزيائه وأصباغه التي رمانا بها من عهد بعيد، وأغرقنا فيها من عهد قريب.

ليس في مصر نهضة نسائية ولا شبه نهضة نسائية لأن الفتاة التي تحمل اليوم أعلى الشهادات المصرية لا تعرف شيئاً عن فن تربية الأولاد وهو أسمى وظائف المرأة قديماً وحديثاً. وخصوصاً بعد أن نفذ العلم في كل شؤون الحياة، فالفتاة التي لا تستطيع إدارة منزلها على قواعد الاقتصاد الصحيح والنظافة الصحيحة الحديثة والعمل بيدها في مطبخها عملاً أسمى في مجموعه من عمل الطاهي أو الطاهية الأميين لم تستفد من علمها ولم تنهض حقاً، والفتاة التي لم تتعلم في المدرسة حقيقة دينها والفضائل التي تعصمها من الرذيلة على اختلاف أنواعها ـ لا تستطيع أن تهيىء أبناء صالحين لأمتهم ودينهم بل لم تنهض بل لم تشرف بعد على قمة النهوض ولا على قاعدته، ثم المرأة التي لا تحسن معاشرة الزوج بل تنفره من الحياة الزوجية وقد خلقت لتساعده عليها لم تنهض.

ثم اختصر لك الطريق فأسألك أيها القارىء الحكيم هل تمشي في شوارعنا شوارع القاهرة؟ أجل إنك تمشي كل يوم تستعرض هذه الجماهير النسائية ولا سيما اللواتي ينم مظهرهن على أنهن حملهن شهادات المدارس ولا سيما العالية. أتراك تجد في مظاهرهن شيئاً من مظاهر الحياة الصحيحة اللهم ما خلا الصحة في البعض التي جاءتهن عفواً وبلا عناء؟ ألم تر التبرج الذي لا تسيغه حتى الهمجية؟ ألا ترى الآداب التي سفلت حتى ذكرتنا عهداً من أسوأ عهود التاريخ؟

ثم ما هذا الإسراف الذي يقصم ظهور الرجال ولا يدل إلا على الجهل حتى في طبيعة الإسراف؟ أتظن يا سيدي القارىء إن كل هذا الإسراف في الملبس والمركب هو من مظاهر الثروة الصحيحة؟ كلا إن أكثر ذلك يستدينه الرجل المغلوب على أمره وقد يستدينه بالربا الفاحش.

فأين النهضة المزعومة إذا كانت المرأة اكتفت منها بالإسراف والتبرج وخلع احترام الرجل وإهمال الدار والانصباب على العرض الزائل والتمسك بالأوهام الكاذبة؟ أما المرأة

الأمية التي كنا نعرفها منذ ٢٥ عاماً، والتي شكونا إلى الله من جهلها المطبق، فقد كانت تدير البيت إدارة تلتئم في كثير من الأحوال مع مستوى الأمة وتربي الأبناء تربية فيها أثر كبير للأخلاق الفاضلة والرجولية الصادقة والإيمان القوي. وكانت تقتصد كل الاقتصاد فكان معظم مصروفها في بلدها ولا تنفق إلا بحساب.

فإذا قسنا نتاج المتعلمات بنتاج الجاهلات فهل نرى أثراً لغير النهضة المقلوبة؟ أنا لا أنكر أن للرجال المسلمين دخلاً عظيماً في هذا التأخر المسمى نهضة ولكني لا أود البحث في الأسباب الآن وإنما أحاول أن أقرر أن نهضة المرأة مكذوبة وأن الإسراف في تسميتها نهضة فيه من الضرر على المرأة والوطن ما لا يخفى على البصير.

أحمد جميل الرافعي

في السياسة الداخلية

العامل الأهلي يملأ بمجهوده خزائن غيره وهو يتضور جوعاً؛ فهل من عاطف عليه؟

الحرب الكونية مع فداحتها وما لها من سيئات لها حسنات شتى؛ ولولاها لظل ملوك الثروة وحلفاء البؤس والعناء على طرفي نقيض؛ لا يعرف كل من الفريقين ما للآخر من مزية وقيمة، أو ما عليه من سخرة وإرهاق وهوان. فالمثري قبل انتشاب الحرب الكونية يرى نفسه مصدر الخيرات، وإن سمح يوماً ما للعامل المجهود بوشل فبفضل منه ورحمة، وإن ضن حيناً على ذلك العامل المنكود فبعدل منه واستحقاق؛ هذا من ناحية المثري السيد المطاع. أما من ناحية العالم فإنه يقتنع بتلقي لقمة يلقيها إليه ذلك السيد الآمر في بعض الفترات حينما يلقي أمثالها لدواجنه وأنعامه، وإن حرم من تلك اللقمة كما هو الأغلب استسلم للقضاء فرضي أخيراً أن يذهب ضحية الجوع، ثم لا شيء يطمئن خاطره عند الاحتضار على فراش البؤس وفي تلك الساعة العصيبة مثل كلمة الرضى والغفران تبدر من السيد المالك منا منة وعطفاً.

أما في خلال الحرب الكونية فقد شعر كل من الفريقين بموقفه إزاء الآخر؛ فالمثري فقد تلك اليد العاملة التي اعتاد أن يبخس قيمتها، على أن الدفاع عن كيان الأوطان أوجب على تلك اليد الفولاذية المبادرة قبل كل شيء إلى دفع الخطر المحدق ورد ضربات المتعسفين العاتية؛ فطفق ذلك المثري ينشد في تلك الظروف الحرجة تلك اليد العاملة المزهود فيها من قبل فلم يوفق إلى أمنيته فحرم تبعاً لذلك من ثمرات إقطاعاته التي اعتاد أن يستدرها منها ونتائج مصانعه طيلة تلك الحرب الضروس. والعامل ما عتم يشاهد عن كثب ما يضايق الطاغية المثري وما يعتوره من ضروب القلق على أراضيه التي أوشكت أن تستحيل بوراً ومواتاً، وعلى مصانعه ومعامله التي عادت خراباً يباباً، فأحس عهدئذ بما له من كرامة وشرف كان يجهلهما وظلا مداسين بأخفاف الأثرياء، فأعد من ثم عدته لإيقاف أولئك المرهقين له أجيالاً عند حدهم ومناقشتهم الحساب حتى يجوز كل ما له من حقوق طبيعية؛ إن لم يعش بها معهم في مستوى واحد فلا أقل من أن يصبح مكفي المؤونة محسوباً في عداد الأحياء ومرموقاً بعين الإجلال والغبطة.

وبهذه الطريقة العملية تمت المفاهمة بين الطرفين، ومن أكبر العوامل على حصول المفاهمة شعور كل بمسيس الحاجة إلى الآخر؛ على أن كل شيء مبني على التجربة والخبرة له مفعوله وأثره، ولولا هذا المحك العملي لبقيت مسألة العطف على اليد العاملة من جملة تلك النظريات الإشتراكية التي ظلت قصاصات ورق وألفاظاً تلوكها الألسنة بالرغم على مساعي رجالها وقوة عزيمتهم. فلم يسع العملة في جميع الشعوب إلا المضي في استثمار هذه الظاهرة، فأنشأ أرباب كل مهنة منهم نقابات ذات برامج محكمة، ولها فروع في جميع أطراف البلاد، ودعاة يبثون الدعاية في الأوساط الشغالية، وانخرط في سلكها تحت تأثير تلك الدعاية جمهور الشغالين والعملة، حتى إنه قلما يوجد من لم يلب الدعوة ولو كانوا من اللفيف الساذج، قلم يقف الأثرياء أرباب رؤوس الأموال إزاء صنيع العملة وثقة المتفرج، بل أخذوا أيضاً من جهتم في تأسيس جمعيات عن اختلاف طبقات مؤسسيها، وليس الغرض منها مقاومة نقابات العملة فحسب؛ وإن كان المفهوم هو ذاك، بل لها مقصد آخر هو من الأهمية بمكان وهو تحسين مستوى

العملة المادي؛ على أن القاعدة الاقتصادية الحديثة الفاشية أثبتت لهم بأن زيادة الأجر تزيد الإنتاج، وإن مضاعفة الأجر على الساعة الزائدة على ساعات العمل المحدودة من أنجع الوسائل أيضاً لمضاعفة الانتاج وتنميته.

واستمرت الكتلتان على هذه الحالة، يتجاملان مرة ويتصارعان أخرى، فينتهي الشجار والعراك دائماً بالوفاق، وفي غالب الأحيان يحصل هذا الوفاق بنزول المتولين عند إرادة العملة؛ لما لهؤلاء من صلابة العزم ومتانة القصد، ولما لهم من الأكثرية الساحقة.

والحكومة أخذت في التفكير فيما ربما يعقب هذا التجاذب من الأثر، فرأت من الحصافة التدخل في هذه المسألة المعضلة والبت فيها فوفقت إلى تنصيب نفسها حكماً للفصل بين الفريقين والتسوية بينهما في المشاكل والأزمات الطارئة، وقد وفقت فعلاً في جميع مناحي المهمة المنوطة بعهدتها.

وإلى هذا السلوك يعزى نجاح العملة في الشعوب الحية في مهمتهم حتى أن العامل البسيط اليوم أصبح يكسب على الأقل مسكناً مؤثثاً ومجهزاً بأحدث الأدوات؛ وفيه حمام ومكتبة لا بأس بهما، وتحيط به حديقة جميلة، ويملك سيارة يتفسح عليها هو وأسرته في أيام الراحة.

وهذا السلوك كله عمل مبرور يبعث على الارتياح؛ لأنه أنقذ الإنسانية مما كانت تعانيه، وخفف عليها وطأة الشقاء المستحكم، لكن هل أسعفت الحكومة العامل الأهلي الذي أخذ الفقر بتلابيبه إسعافاً يتمكن به من أخذ نصيبه من الحياة وتلك المنح؟

فلعل أحسن جواب ندعم به هذا البحث أن نعمد أولاً إلى تحليل العراقيل التي تقيمها الظروف والتصرفات الجائرة في وجه العامل الأهلي:

بينما ترى انتظام العامل الأوروبي في سلك النقابات أمراً عادياً وسائغاً قد يشجع عليه من لدن أولياء الأمور ترى انتهاج العامل الأهلي هذا المنتهج أمراً لا يحمد عليه؛ لأن الشيوعية التي يأباها دينه بسبب ذلك أدنى ما يتهم به؛ على أن الريبة في كل حركة يأتيها أول ما يتبادر إلى الأذهان، وهو لن يبرح بهذه المعاملة الرازح تحت وقرها مضغوطاً عليه وعلى أفكاره، فينشأ من ثم نشأة خور؛ والوساوس تطفو به حيناً وترسب به أخرى، حتى يعود يفرق من ظله،

والعهدة في تشربه هذه الأفكار السخيفة تحمل على الموكول لهم ببث روح الثقافة الصحيحة فيه.

ففي بعض مدن المقاطعات الثلاث نقابات أوروبية وانضم إليها جانب من العملة الأهالي الذين أوتوا حظاً وافراً من معرفة ما لهم وما عليهم. وبذلك تكون لهم رغم نزارة عددهم بالنسبة لعدد زملائهم الأوروبيين نفوذ ومكانة في الهيئة الاجتماعية؛ كما أن في كل مقاطعة من المقاطعات الثلاث إدارة خاصة تحت إشراف عامل المقاطعة؛ وظيفتها تحديد ساعات العمل بحيث لا تتجاوز ثماني ساعات في اليوم، وحماية العملة من حيف المتمولين وغطرستهم، وعلى رأس هذه الإدارة مفتش عام لا يألو جهداً في تشديد الرقابة واتخاذ الحيطة؛ لكن لم تأت بالنتيجة المنتظرة للعملة الأهالي لا تلك النقابات المنتشرة ولا إدارة الشغل الحكومية. وإليك البيان:

أقام العملة وفي ضمنهم الأهالي عدة اعتصابات فآبوا في معظمها بالإخفاق، والسبب في ذلك أن الأكثرية منهم متألفة من الأهالي وهم طبعاً ممن لا يؤبه بهم ولا يقام وزن لإضرابهم. واعتصاب الزبالين في العاصمة أقرب الحوادث عهداً، وقد حاولوا بهذا الاعتصاب تعديل البلدية مسألة أجورهم الضئيلة، ولم يكن من البلدية إلا غض الطرف عنهم وإرغامهم في النهاية على الرجوع إلى العمل بدون أن تزيد في أجورهم ترضية لهم، رغم مساعي بعض البلديين الأهالي في رفع أجور أولئك الزبالين الذين يتألف معظمهم من الأهالي، ورغم محاولات الصحف الفرنسية وتنديدها بسلوك البلدية المجحف، وإن كنا لا ننكر أن بعض الفشل في ذلك الإضراب يعزى إلى تقاعس بعض العملة الأهالي الذين لم يكونوا من أعضاء النقابة على شد أزر إخوانهم المتعصبين لأن البلدية تمكنت بمختلف الحيل من استعاضة المتعصبين بغيرهم من أبناء جلدتهم، فألجأتهم أخيراً إلى الرجوع بدون تعديل ولا ترضية كما قلنا، وذلك دأب البلدية وغيرها في اتخاذ أولئك الأذناب أداة تنكب بها أولئك المجهودين الذين هم أجدر الناس بالعطف. ولئن أنحينا باللائمة على الأغرار فالمسؤولية بحذافيرها في الواقع تحمل على البلدية؛ لانهما استعملت للوصول إلى غايتها تلك الوسائل الدنيئة التي لا تتفق وشرف المبادىء الفرنسية الإنسانية.

وأفدح من هذا كله ما يقاسيه العامل الأهلي من اجحاف المعمرين لحقوقه؛ إذ مع نزارة الأجور اليومية يظل يعمل في اليوم مدة عشر ساعات إلى إحدى عشرة ساعة قسراً عليه، وإلا طرد، وأجرته اليومية مع ذلك تتراوح بين ثمانية وعشرة فرنكات وأقصى ما تنتهي إليه خمسة عشر فرنكاً، ولا تدخلها تحسينات البتة ولو قضى في العمل والكدح خمسين سنة، وهو مضطر بحكم الظروف والفقر إلى الرضى بالدون وأبخس الأثمان؛ لأن المعمرين بما لايعازاتهم من الأثر الفعال سدوا عليه أبواب الارتزاق من جميع نواحيها، وآخر منفذ من منافذ الاكتساب توصلوا إلى إيصاده أيضاً باب السفر إلى فرنسا؛ إذ أحاطوه بعراقيل من العسير إزالتها. ومما يدعو إلى الأسف العميق والاستياء العظيم ما يبدو من النية السيئة نحو العامل الأهلي نظراً لمضايقته في كثير الأوقات وتضييق مجال العمل عليه، ولمجاملة غيره وتوسيع نطاق العمل على ذلك الغير مثل البلوني الذي ندبته الحكومة الفرنسية إلى العمل في بلادها، وما لبّى دعوتها إلا بعد تصديقها على شروط ذات أهمية لا يستطيع الأهلي أن يحدث بها نفسه: هذا الأهلي وهو ابن فرنسا، المحارب في سبيل فرنسا، العامل لأجل فرنسا نراه يعامل بالإبعاد من فرنسا، وبالحرمان من العمل في فرنسا، وبالتشديد أخيراً في رخصة السفر إلى فرنسا. وهذا البلوني وهو الغريب عن فرنسا، المحارب في سبيل بلونيا، العامل لأجل بلونيا نراه يعامل بالحفاوة من فرنسا، وبالدعوة إلى العمل في فرنسا، وبتعليق قبول هذه الدعوة على أن تقبل شروطه فرنسا؛ وبيت القصيد في جميع ذلك حمل البلوني مال فرنسا إلى بلونيا.

وفرنسا بما لها من المبادىء السامية غير مسؤولة عن هذه التصرفات الشائنة، وإنما المؤاخذون هم المعمرون الذين يتحينون الفرص لتشويه سمعة الأهلي وضرب الحصار الأدبي عليه ليبقى أسيراً في بلاده، يتمكنون بذلك من استثمار كده بأخفض الأجور.

ومن المفروض على الحكومة ـ والحالة هذه ـ أن لا تقتصر رقابتها على عملة المدن الكبرى الأوروبيين. بل تعممها على جميع أنحاء الوطن وعلى كافة العملة على اختلاف عناصرهم، وتمنح مفتش الشغل سلطة

واسعة تخوله تحديد ساعات العمل كما هو المعمول به في البلدان الكبرى، وفرض الأجور الكافية، وتمكنه من إيقاظ العامل الأهلي وتنبيهه إلى حقوقه المهضومة، وإلى ثمرة الانتظام في سلك النقابات المستقيمة المبدأ والغاية. وبهذا تكون الحكومة قد أدت واجبها نحو الأهلي والمعمر معاً؛ أما من حيث الأول فبتمرينه على أساليب الحياة العصرية والسهر على مصالحه. وأما من حيث الثاني فبإرشاده إلى طريق الإنسانية والتعاون والتضامن مع زميله الأهلي، ويمنعه من ظلم الضعيف.

في السياسة الخارجية

الثورة الإجتماعية في الشرق

تواترت الأخبار الأجنبية عن المعارضة الشديدة التي أصبح يلاقيها الملك العصامي أمان الله خان من لدن رجال الدين في بلاده.

وإنا وإن كنا لا نعير تلك الأنباء جانباً كبيراً من الالتفات، لأنا نعلم الكثير عن مراسلي الشركات البرقية في الشرق وجلهم يهرف بما لا يعرف والكثير منهم يخدم دعاية خاصة لفائدة دول أو شركات مخصوصة مقابل مال معين. فرغماً عن كل ذلك أصبح علينا أن نهتم لتلك الأنباء فتواترها وتتابعها يدلان على وقوع ولو شيء يسير مما تضمنت.

ولقد كنا رأينا الملك أمان الله يسير في إصلاحاته بدون عنف وبدون تطرف لكيلا يثير ضده احتجاج الطبقات المحافظة وهي الأغلبية في البلاد. ورجال الدين الذين لهم هنالك النفوذ المطلق. وتلك لعمري أحسن طريقة يتخذها الملك الشاب لإدخال النظم الحديثة على بلاده. وتغيير نظامها الاجتماعي العتيق الذي أصبح منافياً

كل المنافاة للحياة العصرية الحاضرة. ولا ندري لماذا أقلع عن تلك الطريقة المثلى وعدل بها إلى طريقة الجبر والضغط التي ربما لا تجديه نفعاً.

وما يقال عن أمان الله خان يمكننا أن نقوله أيضاً عن رضا خان. فإن هذا العصامي الآخر يريد أن يسير بأمته الفارسية في طريق التقدم والرقي. ويريد أن يخرجها من حالة العصور الوسطى التي لا تزال عايشة فيها. إلى حالة العصر الحاضر لكنه يلاقي كذلك مقاومة من رجال الدين ومن المجتهدين الذين لهم الكلمة المطلقة في الشعب الفارسي. فهو إذا ما أراد إدخال التغييرات عليهم بالقوة الجبرية ربما وقعت قلاقل لا تحمد مغبتها.

فكل من أمان الله ورضا خان رجل قوي الإرادة متين العزيمة مصرّ على إخراج بلاده من حالة التقهقر المادي والموت الأدبي إلى حالة التقدم الذي يسير عليه العالم. وكلاهما يتبع الخطوات التي خطاها من قبل بطل تركيا مصطفى كمال. فأعمال مصطفى كمال اليوم ـ رغم ما فيها من الغلو والإفراط ـ قد أصبحت في نظر المتنورين في الشرق المستقل منهاجاً يحتذى وفارس وأفغانستان سائرتان في طريقه بخطى واسعة، إن لم يتهور أمان الله ورضا خان في محاولة إدخال تلك التغييرات دفعة واحدة على البلاد. وبنفس الخطة التي رسمها مصطفى كمال. لأنهما ولا ريب يخيبان من حيث وجد هو الفوز والنجاح. وإنما يتوقع لهما ذلك لثلاثة أسباب:

أولها: أن الوسط التركي قد تعود من زمن طويل مخالطة الأوروبيين ودرس الكثير من أخلاقهم وجاورهم في بلادهم وجاوروه في بلاده فلم تبق شقة الخلاف شاسعة جداً بينهما. بخلاف الشعب الإيراني ـ الفارسي والأفغاني ـ فهو بعيد كل البعد عن العوائد الأوروبية وعن دراستها فهو لا يعرف عنها كثيراً ولا قليلاً.

ثانيها: إن الأتراك ينظرون إلى مصطفى كمال نظر المنقذ الذي أفتكهم من بين مخالب الموت المحقق وصيرهم دولة ذات مركز في بلاد العالم. فذلك النفوذ الشخصي الخارق للعادة الذي أحرز عليه مصطفى كمال في البلاد التركية ـ ولا يزال محرزاً عليه ـ هو الذي جعله يملي إرادته إملاء. ويقلب بها المجتمع التركي ظهراً على عقب بصورة لم نر لها في تاريخ العالم مثالاً. وذلك النفوذ الشخصي العظيم واقتناع الشعب بسداد أنظار صاحب ذلك النفوذ كل ذلك مفقود في أمان الله وفي رضا خان معاً.

وإن كان الشعب يحبهما فحبه لهما لا يصل إلى درجة هيام الشعب التركي بمصطفى كمال وإطاعته طاعة عمياء.

ثالثهما: وهو من الأهمية بمكان. وجود طبقة كبيرة جداً من الشبان الترك ربما بلغت ٥ في المائة من مجموع الشعب التركي. تشاطر مصطفى كمال آراءه وأفكاره بل ربما كانت أشد منه تطرفاً. ونواديها المسماة «تورك أو جاغي» منبثة في كافة الأصقاع التركية. وعلى نشاطها وقوتها وفتوتها يعتمد مصطفى كمال اعتماداً عظيماً وإليها يرجع أكبر الفضل في نجاح التغييرات التي أوقعها في البلاد خلال الخمسة الأعوام الأخيرة. فمهما قال مصطفى كمال كلمة إلا رددتها ألسنة ذلك الجم الغفير من الشبان ومن ينتمي إليهم ويقول بفكرتهم بالتحبيذ والتنفيذ. وهذه الطبقة من الشبان العاملين المقتنعين مفقودة تماماً في بلادي فارس وأفغانستان.

هذا فضلاً عن وجود جيش قوي عتيد بين يدي مصطفى كمال. يخلص له الإخلاص كله. ويلقي بنفسه في أي نار بإشارة منه. بينما مثل ذلك الجيش المدرب المخلص لا وجود له في البلدين الآخرين.

فهذه الاعتبارات الموجودة في تركيا والمفقودة في فارس وأفغانستان هي التي جعلت مصطفى كمال ينجح في تغييراته وجعلت رضا خان وأمان الله يلاقيان تلك المقاومة الشديدة.

فواجب هذين العاهلين أن يدرسا التغييرات التركية دراسة ولا يقلداها تقليداً أعمى. وأن يدخلا منها إلى وطنيهما ما يلائم وضعيتهما الخاصة. ويتخذا لذلك طريقة لا تجعل الشعب ينفر ويثور ونهضته لا تزال وليدة في مهدها.

أما قيامهما بأعمال الشدة والعنف. فنحن نرى -ونود لو نكون مخطئين- إنها لا تقودهما إلا إلى خلاف ما هما مزمعان عليه من الترقي والإصلاح.

الشهاب

لسان الشباب الناهض
بالقطر الجزائري

سعادة الوالي العام بقسنطينة

قضى جنابه يومي الإثنين والثلاثاء في ضيافة قسنطينة وزيارة أماكن منها، ووضع الحجارة الأولى لأساس بناءات فيها. وقد أظهر سكان البلد من مسلمين وفرنسيين ابتهاجاً كبيراً بجنابه وقت نزوله من المحطة وعند مروره بالطريق العام. ولا عجب فلسكان قسنطينة نحو

جنابه شعور فقد قضى في بلدهم مدة عامل عمالتها وأبقى عندهم من حسن سياسته تذكاراً جميلاً.

ومساء الثلاثاء امتطى جنابه القطار إلى سكيكده. رافقته السلامة.

ذكر الرجال بالأعمال

مدير المدرسة العربية بقسنطينة

م. دورنـــو

لهذا الرجل منزلة سامية ومكانة رفيعة في قلوب زملائه بالمدرسة من الأساتذة، وجميع تلامذتها.

نالها بما كان منه من أدب وتواضع ووفور احترام للأساتذة الذين لإدارته، وعطف ونصح وتمام عناية للتلامذة الذين لرعايته.

ولقد كان الاحتفال الذي أقامه أساتذة المدرسة له بمناسبة توسيمه بوسام الشرف - دالاً بما حضره من وجوه الناس على ما للرجل من قدر عند أبناء جنسه، وعند المسلمين.

فبلسان الشبان المدرسيين، وبلسان أمتنا نقدم له شكرنا على إدارته النافعة الرضية لمدرستنا، من قلوب إسلامية تقدر الإحسان ولا تنسى الجميل. كما نهنيه بالمنزلة التي له بأعماله في قلوب عارفيه.

افتتح الأستاذ ابن باديس دروسه: منطق، بلاغة، أدب، فقه، تفسير.

الأستـاذ

العربي بن بلقاسم

هذا رجل عالم نفاع قصر أوقاته ببلد تبسة على نشر العلم الصحيح، وهدي العباد إلى الدين القويم. وقد عرف قراء «الشهاب» مكانته بما نشرناه له، وخصوصاً مقالاته الأخيرة «بدعة الطرائق في الإسلام».

لأول مرة زار هذا الأستاذ قسنطينة فرأينا من فصاحته اللسانية ومحاجته القوية مثل ما عرفنا من قلمه. إلى أدب ولطف وحسن مجلس.

طابت له المنازل، ورافقته السلامة حالاً ومرتحلاً.

مؤتمر المستشرقين

والشاعر ابن خاتمة

كنا رغبنا من الأستاذ ابن شنب أن يكتب لقراء «الشهاب» عن مؤتمر المستشرقين وما رآه فيه فتفضل جنابه وأرسل لنا مقالاً في الموضوع مع خطابه الذي ألقاه في المؤتمر عن ابن خاتمة الشاعر الأندلسي وسنشرع في نشرهما من العدد الآتي إن شاء الله مع شكرنا لفضيلته على

خدمته للأدب وإفادته لقراء «الشهاب».

صفحة أدب

التمدن العصري

يقولون أحي المغربان حضارة
وهل حييت إلا لمصلحة الذات؟
يعيش سعيد مفرد بين معشر
شقي، وحي واحد بين أموات
وكم جائع يرنو إلى متفكه
وعادم قوت حول واجد أقوات
وكم جسد فوق الأخادع شاخص
إلى جثة تحت الأخامص ملقاة
وما الزمن الماضي بأعظم محنة
من الحاضر الموصول بالزمن الآتي
ولم أر كالإنسان رب شرائع
حديثاً توضع أو شرائع موحاة
ولكنه لم يطو ليل ضلاله
هدى شارع في الأرض أو في السماوات
يظنون هذا العصر عصر هداية
وأجدر أن ندعوه عصر ضلالات
فإن خرافات مضت قد تبدلت
حقائق إلا أنها كالخرافات
وأكذب عصر ما تشدق أهله
على ظلمهم بالعدل أو بالمساواة
ذئاب وشاء، لا الذئاب رواجع
عن الغي أو تعدو على زمر الشاة
ألا هل يعود الحق وهو مشتت
جماعات هذا العصر ـ جامع أشتات؟
ولكن أبوا إلا التنازع فالتقت
أدلة نفي في أدلة إثبات

محمد رضا الشبيبي

(الاعتدال والبساطة)

قال شارل وانير: «من شاء أن يربي أبناءه على مبادىء الحرية فلينفث فيهم من روح الاعتدال والبساطة، ولا يخشى تأثير ذلك في السعادة فإن الاعتدال من أسباب الحصول عليها لا من الوسائل المؤدية إلى الشقاء والنكد».

(الزهراء)

قواعد الصحة الأربع عشرة

إذا أردت أن تعيش طويلاً حياة هنيئة فاتبع القواعد التالية:

الهواء

١ ـ ليكن الهواء جديداً نقياً حيثما تعيش وتشتغل.

٢ ـ ألبس ثياباً خفيفة مسامية غير مشدودة.

٣ ـ اقض قسماً غير قليل من وقتك في الفضاء الطلق.

٤ ـ ليكن الهواء جديداً نقياً حيثما تنام.

الطعـــام

٥ ـ استعمل أنواعاً مختلفة من الطعام.

٦ ـ استعمل اللبن بطرق متعددة.

٧ ـ لا تأكل كثيراً ولا تستعجل في تناول طعامك.

العــادات

٨ ـ عود إمعاءك أن تفرز مرة كل يوم على الأقل.

٩ ـ قف واجلس وامش منتصباً.

١٠ ـ امتنع عن الأدوية السامة.

١١ ـ حافظ على النظافة وتجنب العدوى.

١٢ ـ اذهب إلى طبيبك لفحص عام مرة في السنة.

١٣ ـ اشتغل شغلاً شاقاً ولكن العب واسترح أيضاً.

١٤ ـ كن دائماً بشوشاً منبسط الوجه وتعلم ألا تحمل نفسك هماً.

عن مجلة «الأخلاق»

أخبار أسبوعية مختصرة

ألغى مجلس الوزراء الفصلين ٧٠ ـ ٧١ من ميزان المالية ـ اللذين كانا يهددان وزارة م. بوانكاري بالخطر.

اختارت حكومة الصين ضباطاً من الألمان لتنظيم جيشها. وهذا مما يقوي مركز ألمانيا التجاري في الصين.

تعين السر جلبرت كليتن مندوباً سامياً من الحكومة الإنكليزية بالعراق وهذا الرجل الخبير بالسياسة العربية والحائز على ثقة ملك الحجاز وملك العراق يعد تعيينه لهذا المنصب دليلاً على انتهاج السياسة البريطانية مع الحكومات العربية اتجاهاً ملائماً.

قدمت الحكومة الإنكليزية اقتراحات جديدة لتعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية اللتين كانتا محل خلاف شديد بين الحكومتين، والاتفاقية العسكرية تتعلق بالتجنيد الإجباري العام الذين ترغب فيه حكومة العراق وتمانع منه إنكلترا. والإتفاقية المالية تتعلق بتحمل العراق نفقات جيش الاحتلال الإنكليزي الزائدة على ما يلزمه إذا كان مقيماً بإنكلترا الذي تطلبه الحكومة الإنكليزية وتأباه حكومة العراق.

أعلن اعتناقه للإسلام الميجر كينيت بس الإنكليزي معاون قائد الطيران في العراق.

أعلن المستر هك كامبل الموظف الإنكليزي في محاكم مدراس إسلامه. وقد تبرع بمبلغ كبير من المال لترميم المسجد القديم المقام على مقربة من منزله.

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكاتبات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة

ACH-CHIHEB

BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

الشهاب

الخميس ٢٦ جمادى الأولى ١٣٤٧ هـ قسنطينة ٨ نفامبر ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:
«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد:

الاحتفال المئوي

واقتراح النائب العمالي السيد علي عباس

كل الذين يحرصون على منفعة هذا الوطن، منفعة يسعد بها ساكنوه وتنتفع منها فرنسا ويشرف اسمها ـ يحرصون على إيجاد كل ما يربط بين قلوب ساكنيه من مظاهر المساواة والأخوة وعلى اعدام كل ما يمس تلك الروابط من مظاهر الفوارق والامتيازات.

تجري اليوم بالجزائر وفرنسا استعدادات للاحتفال بمرور مائة سنة على وجود فرنسا في الجزائر، وتنفق في سبيل ذلك الملايين الكثيرة من أموال الخزينة الجزائرية. والمنتظر أن يكون الاحتفال بالغاً أقصى ما قدر له.

سيكون ذلك الاحتفال ـ لا محالة ـ مظهر قوة، ومظهر مدنية. وسيقف فيه جنسان يستظلان براية مثلثة واحدة، يحييان لتمجيدها ويموتان في حمايتها. هما ابن الجزائر القديم الإفريقي، وابن الجزائر الحديث الأوروبي.

مما لا شك فيه أن ذلك الجزائري القديم ـ وهو مخلوق له حس وإدراك ـ لا بد أن يقول في قلبه عما يشاهده من ذلك الاحتفال العظيم إحدى هاتين الكلمتين: «احتفال للقوة» أو «احتفال للمدنية».

ومما لا شك فيه أيضاً أن أولئك الحريصين على منفعة الجزائر ومصلحة فرنسا وشرف اسمها يودون أن لا يرى ابن الجزائر القديم ذلك الاحتفال إلا احتفالاً للمدنية ويودون أن يكون في الاحتفال ما يحمله على هذا الاعتقاد.

ليس الاعتقاد وليد الاختيار وإنما هو

وليد ما تحس وتشاهد. فإذا لم ير ابن الجزائر القديم ما هو قائم في ذلك الاحتفال باسمه وخاصاً به فإنه لا بد ـ أن يتشخص شبح القوة التي تصور له موقفه مع أخيه الفرنسي موقف غالب ومغلوب. وإذا أبصر ما شيد باسمه وخصص لنفعه فإنه ـ لا محالة ـ يتمثل هيكل المدنية العظيم واقفاً فيه مع أخيه الفرنسي أخوين متعاونين كل بما عنده من قدرة ونفع وقابلية.

لهذا قام بعض العظماء الفرنسيين ـ وفي مقدمتهم ـ م. فيوليت الوالي العام السابق ـ ينصحون لحكومة الجزائر ويطالبونها بلزوم إقامة مدارس ومستشفيات ومراكز صحية لخصوص الأهالي باسم الاحتفال المئوي. وقام النائب الحر المخلص المقتدر السيد علي عباس نائب قسم تبسة، قام في مجلس العمالة الذي كان انعقد منذ أسبوعين، فاقترح على المجلس أن تؤسس عدة مدارس للعربية مثل الثلاث الموجودة تكون باسم الاحتفال المئوي لتبقى ذكرى هذا الاحتفال محفوظة عند أبنائنا في المستقبل بصورة علم وعمران وعناية بالعربية لغة الوطن من فرنسا حافظة الجميع. فوافق المجلس على اقتراحه بالإجماع، ووافق عليه كذلك ممثل الحكومة بالمجلس السيد عامل العمالة، وقدم للمراجع العليا.

ونحن نضم صوتنا لطلب أولئك العظماء، ولاقتراح هذا النائب المحترم الموافق عليه من المجلس وممثل الحكومة حباً منا أن يكون الاحتفال كاملاً في الظاهر وفي الباطن لا يشوبه شيء من نقصان.

في سبيل الإصلاح

معنى الطرقي في العرف

ـ الطرقي المقصود بالذم ـ

والطرقي عرفاً من أسلم وجهه لشيخ مبتدع واتخذه رباً يستمد منه الرزق والشفاء والنصر على الأعداء، وهداية القلوب، وتفريج الكروب، ويعوذ به فيما يحاذره، ويلوذ به فيما يؤمله، واتخذه بذلك إلهاً ثم هو مطيع له فيما أمر، ومنته عما عنه زجر، ولو أمره بفعل ما علم من الدين بالضرورة أن الله حرمه ورسوله كقتل الوالد المسلم كما في حكاية دباغية حاصلها أن شيخاً أمر مريداً له أن يقتل أباه ويأتيه برأسه يمتحنه بذلك فاستحل المريد الجاهل ما حرم الله من قتل أبيه بأمر طاغوته وأقدم على قتل والده وكان ذلك ليلاً فتسور

الجدار وهجم على غرفة أبيه بغير إذن فرأى أباه يباشر أمه فوثب إليه وحز رأسه وأتى به شيخه إلهه فقال الشيخ ما هذا فأخبره أنه رأس أبيه فارتاع الشيخ وقال: تقدم على قتل أبيك لكلمة قلتها ممازحاً لك فقال المريد أوامرك عندي كلها جد ما فيها هزل ـ قال ـ ففتح عليه في الحين ثم قال له أوقد السراج فأوقده فإذا رأس كافر كان الشيخ قد كوشف بأنه ذهب يخون أبا مريده في أهله اهـ. قال محمد تقي لعله فتح عليه في أن يكون طاغوتاً مثله وأما الكفر فقد فتح عليه فيه من حين اتخذه إلهاً يحل بأمره ما حرم الله.

وساق الدباغ هذه القصة مساق الاستحسان ترغيباً في طاعة الشيوخ طاعة مطلقة غير مقيدة بالمعروف وذلك يستلزم أحد أمرين العصمة أو الألوهية وأيهما كان فهو ضلال مبين وقد أجمع المسلمون على أن الطاعة لأولي الأمر مع أمر الله بها لا تكون إلا في المعروف فخرق الجهلة الإجماع. وقد بينت في المقالات السابقة وفي هذه بعض صفات الطرقي الذي ذممته وانكرت عليه. فذمي متوجه إلى الطرقي المتعارف في هذه الأزمنة المنعوت بتلك النعوت كائناً من كان. ثم التسمي بالطرقي وانقسام الناس إلى قادري ورفاعي وتجاني ونقشبندي ونحو ذلك من البدع المنكرة لو كان وحده فكيف وهو أخف بلائهم دليله أن الله سمانا المسلمين والحنفاء وقال أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فلا يجوز لنا التفرق في الدين وإحداث اسماء ما أنزل الله بها من سلطان وأيضاً أمرنا باتباع المهاجرين والأنصار ولم يكن ذلك فيهم ففاعله غير طريقهم سالك، متبع للسبل زائغ هالك.

ولولا حمية الجاهلية التي أخذت المعترض ما أتى بتلك المغالطة الباردة فهناك نصوص وقرائن لا يبقى معها شك في أني ما أردت بالذم من يتبع طريقة النبي ﷺ وطريقة الخلفاء الراشدين والتابعين والأئمة المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين وكيف أذمها وإليها أدعو وفيها أوالي وعليها أعادي وأعادي بل ما عاداني هذا السبلي إلا لتمسكي بها.

وإذ قد تبين أن المقصود بالذم هو الطرقي المتعارف الذي بينت في مقالتي (هل فيهم رجل رشيد) نفسها أوصافه ونعوته فإنا وجميع أهل السنة ملتزمون ما ألزمني به من أن كل طرقي مبتدع وكل مبتدع ضال إلى آخر قياسه.

مؤتمر المستشرقين السابع عشر
المنعقد في مدنية أكسفورد
ببلاد الإنكليز

أكسفورد مدينة واقعة بين الغرب والشمال من لندن عاصمة بلاد الإنكليز وتبعد عنها بنحو ١٠٠ كيلو متر وهي مبنية على الضفة الشمالية من نهر التايمز قبل اجتماعه بنهر شرويل ومنظرها عجيب وأبراجها (صوامعها) العديدة المتباينة الأشكال وظاهر حيطان ديارها ومعاهدها المتنوعة النقوش والنحت وشوارعها المحفوفة بالأشجار وبساتين مدارسها كل ذلك يكسبها هيئة غريبة لا ترى في غيرها.

وسمعت من قال أن هذه أحق من غيرها من مدن بلاد الإنكليز بالزيارة لأن الإنسان يشاهد فيها القوة العلمية التي قامت بتنمية الأفكار وتخليص الأمة من أغلال الديانة والسياسة.

ومن بعض الوجوه يمكن أن تكون أكسفورد من بين مدن أوروبا النصرانية التي تجلب العقول وتطب المعلول. ولا يوجد مدينة علمية غيرها مشتملة مثلها على هياكل باهرة وبساتين زاهرة رأت تخرج من مدارسها أدباء ومصلحين وفلاسفة ورجال سياسة وعمل تركوا آثاراً مؤثرة في تاريخ أوروبا ولا يوجد أيضاً مثلها بلدة أثرت تأثيراً كبيراً مدة ٧٠٠ عام في أمة من الأمم.

ولم تنفرد أكسفورد بكونها مدينة علم من بين بلدان الإنكليز بل توجد مضادتها وهي مدينة كمبريدج التي اشتهرت منذ أحقاب ولكن لم تكسب مثلها سحراً باهراً وصيتاً طائراً.

ومساحة المدينة ضيقة جداً ومع ذلك يوجد فيها ٢٦ كنيسة كبيرة بعضها متميز من غيرها وأكثر من ٣٠ بناء مشهوراً من جهة التاريخ أو من جهة الشكل.

ويقام بها في كل سنة سوق يدوم أسبوعين في شهر سبتمبر وهو أعجب ما يرى في بلاد الإنكليز ويجتمع به عدد لا يحصى من سكان البلاد المجاورة.

وفي هذه المدينة نحو ٥٠٠٠٠ من الأهالي منهم ٤٠٠٠ من أعضاء جامعة الكليات وهذه الكليات أقل شهرة من

كليات باريس ولو كانت موجودة في القرن الثاني عشر للمسيح والدليل على ذلك أن الفيلسوف روجر باكون قرأ وأقرأ فيها أكثر من نصف قرن.

ومن أشهر كنائسها كنيسة الست مريم وكنيسة سان بتر.

وأما المعاهد وخزائن الكتب والمجاميع فالأحرى بالذكر مدرسة علم اللاهوت والخزانة البودلانية وهي غربيها وقد اشتهرت من غير وجه فإن ساحتها العجيبة وشكلها القوطي وبرجها (صومعتها) المربع المشتمل على أربع طبقات المحتوية على الأشكال اليونانية الخمسة هذا فوق هذا بغاية الاتقان وحسن الاندماج مع باقي البناء تستوقف النظر وتباهي وتبهر.

وهذه الخزانة فيها ٥٠٠٠٠٠ سفر منها ٣٠٠٠٠ مخطوط وأكثر من ٥٠٠٠٠ قطعة من النقود القديمة وفيها عدة قاعات كبيرة للمطالعة وزيادة على ذلك فيها مجموع عظيم من التصاوير والرسوم المطلية بالأدهان وآخر فيه نحو ٢١٠٠٠٠ من المنقوشات والمنحوتات والتصاوير غير مطلية بالأدهان.

وفي هذه المدينة ٢٢ مدرسة ونحو ٦٠ مدرساً و٤٠٠٠ تلميذ وهذه المدارس كلها تابعة للجامعة ولكن كل واحدة لها قوانين وأملاك تخصها ويزاد على ذلك ٤ مدارس ليست لها أملاك معدة للتهيئة إلى البكالوريا وهي تحت نظر رئيس يختار هو بنفسه مدرسيه.

* * *

انعقد مؤتمر المستشرقين السابع عشر بمدينة اكسفورد في أواخر شهر سبتمبر الماضي وكان العلماء المندبون والأعضاء من جميع دول الدنيا وأتباعها غرباً وشرقاً ومن أميركا ما عدا دولتي إسبانيا واليونان.

وفي يوم الإثنين ٢٧ غشت على الساعة التاسعة مساء وقع الاحتفال بافتتاح المؤتمر رسمياً تحت رياسة لورد جالمرس رئيس الجامعة وكانت مقابلة الأعضاء المندوبين.

وفي يوم الثلاثاء ٢٨ غشت والساعة التاسعة وربع كانت قراءة المقالات وإلقاء الخطب في كل قسم من أقسام المؤتمر ويأتي تفصيلها فيما بعد وعلى الساعة الرابعة كانت مقابلة المندوبين بشرب الأتاي وغيره من المشروبات الحلوة وأكل الحلويات المتنوعة الألوان والأشكال والطعوم في بستان مدرسة ودام وعلى الساعة الخامسة ونصف إلى

الساعة السابعة من التاسعة إلى العاشرة ونصف قراءة المقالات في قسم قاعة المتحف.

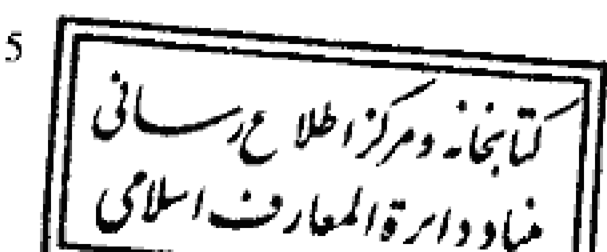
وفي يوم الأربعاء ٢٩ غشت على الساعة ٩ وربع قراءة المقالات في كل قسم وعلى الساعة ١ وربع غذاء المندوبين عند الدولة الإنكليزية وعلى الثالثة ونصف مقابلة الدكتور كولى وزوجات الأعضاء المدعوين في مدرسة مقدالن وشرب المشروبات وأكل الحلويات ومن الساعة ٥ إلى الساعة ٧ ومن الساعة ٩ إلى الساعة ١٠ ونصف قراءة المقالات في قاعة المتحف.

ويوم الخميس ٣٠ غشت على الساعة ٩ وربع إلى الساعة ١ قراءة المقالات في كل قسم وفي الساعة ٢ ونصف زيارة متحف بيت ريفرس وفي الساعة ٤ نزهة في بستان المدرسة الجديدة بدعوة سير مرقليوت مدرس اللغة العربية في جامعة اكسفورد وتنوولت المشروبات الحلوة والحلويات اللذيذة فكانت مأدبة لا تنسى ومن الساعة ٥ ونصف إلى الساعة ٧ ومن الساعة ٩ إلى الساعة ١٠ ونصف قراءة المقالات بقاعة المتحف.

ويوم الجمعة ٣١ غشت من الساعة ٩ وربع إلى الساعة ١ قراءة المقالات في كل قسم وعلى الساعة ٢ ونصف زيارة متحف اشمولان وعلى الساعة ٣ ونصف نزهة وشرب المشروبات وأكل الحلويات في البستان بدعوة المدرس سليقمان وأخرى بدعوة السير بوكلر ومن الساعة ٥ ونصف إلى الساعة ٧ قراءة المقالات في قاعة المتحف وعلى الساعة ٧ و٤٥ كانت مأدبة في هول كريست شورش.

ويوم السبت ١ سبتمبر على الساعة ٩ ونصف وقع اجتماع الجمعية الإستشارية لمعهد الهند وعلى الساعة ١١ كان الاجتماع النهائي للأعضاء في جميع الأقسام.

وأما الأقسام فتسعة وكل قسم تقال أو تقرأ فيه المقالات وليس هناك خطبة. القسم الأول مختص بالمسائل العمومية ورئيسه المدرس ميرس ومن المسائل المتطارحة تولى الشرفاء والأعيان من التتر في مقاطعة أوكرين من بلاد روسية للمدرس بترون ـ والسلجوقيون في جند الذهب بأرض القريم للمدرس بوروسدين ـ وإدارة الآثار القديمة في عمان أي ما وراء نهر الأردن للشيخ هورسفليد ـ في الخلعة للمدرس بوكلر ـ وأبحاث فيما قبل التاريخ حول بيت المقدس للأب مالون ـ في أصل



الحروف الموجودة في صخور طور سيناء للمدرس قاردينر - ونمو اللهجة المالطية للجمعية المالطية - حالة البربر بأرض الجزائر للقبطان هلتون سمبسون وغير ذلك.

والقسم الثاني تحت رياسة المدرس لنقدون متعلق بما كان للأمة الاثورية (أو الآشورية) ولغتها ولهجاتها واكتشاف آثارها وجاليتها من اليهود وقانون حمورابي لعدة علماء.

والقسم الثالث تحت رياسة المدرس قريفيت يخص أرض مصر وإفريقية في القديم والحديث ومن المقالات التي قرئت فيه واحدة في تنظيم مصر في عهد خلفاء بني أمية للسير بل - وشكل البناء في الدولة الثالثة بسقرة للسير فيرت - وهل استعمر اليونانيون أرض مصر للمدرس قريفيت - والألهة اليونانية بالإسكندرية للدكتور كيسلينق - ومطابقة الخدام في فسحة الحقيقة مع الصناع في المقبرة الملكية في تب عاصمة صعيد مصر للدكتور جرني - والمطابقات النطقية والصرفية في لغة مصر القديمة مع اللهجات السودانية الحاضرة وغير ذلك.

والقسم الرابع تحت رياسة المدرس توماس مختص بشمال آسيا ومن مسائله الكلام على بلخ للمدرس فوشير - ولهجة قبر داغ من لغة الجركس للمدرس ياكولو - وماضي صمصون وحاضرها ومستقبلها للأب فادالا - والاكتشافات الأثرية الأخيرة في أفغانستان للمدرس فوشير - وبعض لهجات ورسوم من التركستان وغير ذلك.

(يتبع)

(الجزائر) محمد ابن شنب

في السياسة الداخلية

أثر الفوضى في الانتخابات

في الغرب كما في أميركا عراك شديد وتطاحن عظيم ومشادة عنيفة بين الأحزاب السياسية في أبان الانتخابات؛ فكل هيئة حزبية لا تألو جهداً في ترشيح الأكفاء من رجالها، وتبث في سبيل ذلك دعايات واسعة النطاق في أرجاء البلاد، وتضحي كذلك مجهودات جسيمة، وتنفق أموالاً طائلة في هذا الصدد. ولها زيادة على برامج محكمة خلابة شيء كثير من طرق الاستمالة والاستهواء، وتسمح لنفسها في مثل هذه الظروف باستمداد العون حتى من العناصر المتدينة، وباستثمار الطقوس الروحية التي لا تتفق وشعار الدولة،

وبالطعن في مرشحي الأحزاب الأخرى وفي أية سياسة أخرى غير سياستها، وكثيراً ما يفضي النضال المتبادل إلى الضرب والملاكمة وإلى معامع دموية. ثم ليس على الحكومة في مثل هذا الغليان الانتخابي إلا حفظ النظام وحراسة الأمن العام؛ على أنها لا مبرر لها بل ولا حق لها في نصرة أحد أو ترجيحه وتأييده وتدعيمه بالنفوذ الحكومي أو بأية ذريعة من الذرائع؛ وإلا عادت عرضة للسقوط والتفكك، إذ كم من حكومة سقطت فعلاً بمثل هذا السلوك. ودونك حادثة قريبة العهد وهي سقوط ميلران من الرئاسة الجمهورية في سنة ١٩٢٤ مرغماً وبعد عجزه عن تشكيل وزارة مسؤولة؛ تلك المأساة التاريخية.

لكن مما يبرر هذا السلوك وما فيه من مشاغبات ونقائص في تلك الأمم أن هم كل حزب اختيار الأكفاء العباقرة من رجاله، وإن جهود المكافحين أيضاً منظمة وذات أثر فعال وشكل أخاذ؛ بحيث لا تفوقها النظامات الحربية دقة وخبرة وأثراً، وإنما الفارق بين السلوكين أن عدد الانتخابات سلمية، وإن جيوشها مدججة بسلاح القوانين الديموقراطية، وبالحجج المدعمة بالفكر النير وأصالة الرأي.

ورغم ما يبدو لأول وهلة من تعدد المبادىء في شكل هذه الأحزاب فوحدة الغاية قبلة الجميع، والشعور بقيمة هذه الغاية وشرفها الخطير هو الذي يحدو بكل حزب أن ينفق في كل دورة انتخابية من كيسه الخاص المعد لذلك عدة ملايين سخاء منه ونصراً لأولئك الذين يراهم أهلاً لتسيير دفة أمور البلاد بجدارة بل وحدة تلك الغاية المعنية هي ما يعزي بعض العزاء أصحاب الأفكار الهادئة والقرائح المتشبعة بروح الأرسطوقراطية، فالسلوك حينئذ محمود سواء من ناحية الطبقة الوثابة المتطرفة، أو من ناحية الطبقة الوديعة المحافظة.

لكن مما يؤسف جد الأسف ما يكتنف أكثر حركاتنا الانتخابية من الفوضى، وما ينتابها من الغموض؛ وتلك الفوضى ناجمة حقاً عن ظروف قاهرة، وعوامل مرتكزة لا عن غاية شريفة؛ بل عن أنانية بحتة، وغايات شخصية، وحزازات نفسانية غير منظمة، بل عن اللاشيء في أكثر الأوقات، هذا كل ما يستطيع الباحث أن يدركه من نفسية هذا الشعب كلما تعمق في درس تلك العوامل والظروف، وربما تملكه الذهول حتى لا يحير جواباً

حينما ينفذ في بحوثه إلى ما يبطنه أكثر القوم من التغرضات والمطامع المتشعبة. ونحن أولاً نبين مناحي هذه الفوضى الانتخابية وأدوائها الفتاكة عسانا نعثر على الدواء الناجع، وما ذلك بعزيز على شعب مارس الانتخاب مدى عشر سنين، وذاق في سبيله الحلو والمر، وعاني في اجتياز تلك المراحل المحفوفة بالأخطار ما عاني:

بينما ترى فريقاً ينصر اليوم من كان بالأمس خصيمه المبين لا لأجل خدمات قدمها هذا للشعب تراه يعاكس اليوم ويخذل من كان بالأمس موضع الثقة والعطف لا لأجل جناية سياسية، ولا خيانة وطنية، ولا نقصان كفاية علمية، بل ولا لجريمة شخصية؛ وإنما منشأ ذلك كله الهوى المستحكم الذي هو في الواقع رمز اللامبدئية، على أن هذا الفريق المتضارب النزعات لو كان له مبدأ قار لكان عليه أن يسارع إلى ترشيح وتأييد كل من يسير على مبدئه، سواء كان ذلك المبدأ في نفسه محموداً يرمي إلى مصلحة عامة وطنية، أو مذموماً يقصد به نفع ذاتي وغاية سخيفة؛ لأن وجود المبادىء كيفما تشعبت وتباينت أغراض أربابها كفيل بحصول النتيجة، أو بتعرف عقلية الشعب واتجاهه بالأحرى؛ بيد أن هذا كله يا للأسف لم يقع، فكل الجهود المبذولة في هذا السبيل إذن تذوب أمام هذه الفوضى الانتخابية.

ثم ليس للروح الرجعية يد في هذه الفوضى السائدة كما يتوهم الكثير؛ لأن الروح الرجعية تفتقر إلى رجال أقوياء ذوي صلابة يواجهون في سبيل تحقيق أمنيتهم كل المصاعب برباطة جأش، ويبدون ضروباً من التضحية والبسالة من حيث لا يلويهم عن فكرتهم الارتجاعية لا تعنت المقاومين، ولا صعوبة مراس المناوئين؛ والحقيقة أن الجزائر لم تخلق لحد الآن ولو نصف رجل من هؤلاء. كما أنه ليس لروح التجدد المنبث في النشء المتغرب يد في تلك الفوضى أيضاً كما يظن جمهور الباحثين؛ لأن روح التجدد تحتاج إلى مبادىء حكيمة لا إلى وثبات جنونية. وإنما العامل الأقوى في تكون هذه الفوضى ورسوخ قدمها في هذه الديار يرجع إلى أثر التربية التي تلقاها رؤوس الأهالي المتمجدون منذ نعومة أظفارهم؛ فالعملية من ناحية المربي هي فتح باب المصالح على مصراعيه. للنائب الأهلي؛ تلك المصالح التي لا تعدو دائرة أشخاص معدودين، والتي لا

تخرج مهما علا شأنها وعظم خطرها عن منح نيشان لزخرفة صدر أجوف خلو من العلم والمعرفة، أو رخصة لرفع بندقة لحراسة المواشي، أو رخصة لفتح مقهى تكون مأوى المتشردين وملهى أولئك الكسالى الذين تعودوا قتل الأوقات النفيسة في الأحاديث الجافة ولعب القمار وفي كل ما لا يجدي. أما العملية من ناحية الأهلي المحضون فهي استجابته لتلك الدواعي والمطامع التافهة، وجعله إياها من الأغراض الأساسية المطلوبة من النائب، وسرعان ما تستوثق الهيئة المتربية من تمكن هذه التربية في نفوس النواب واللفيف الأهلي، فتعمد من ثم إلى اتخاذ تلك المطامع سلاحاً قوياً تلجىء به النائب الأهلي إلى النزول عند الإرادة الاستعمارية؛ لا عند الإرادة الفرنسية السامية الغاية، وترغم الشعب على انتخاب من ترشحه على حسابها.

وما طرق الأسماع في الانتخابات الأخيرة من أكبر البواعث على خوض غمار هذا الموضوع؛ إذ عوض أن يذاع بأن ذلك الحزب مثلاً رشح من طرفه رجلاً من رجاله الأكفاء المعدودين تسمع إذاعات مختلفة؛ منها ما يرمي إلى أن الإدارة العامة، أو إدارة عامل المقاطعة رشحت هذا، أو حملت ذلك على الانسحاب من الميدان الانتخابي وما شاكل ذلك. ومنها ما يفهم أن ذلك المعمر المثري الجبار الذائع الصيت خصص من ماله بضعة آلاف لانتخاب ذلك الأهلي الموالي لسياسته الاستعمارية. والأنكى من هذا أن الكثير من المترشحين والمنسحبين لا ينفكون يصرحون بدون تحفظ ولا تردد بأن لإحجامهم أو إقدامهم علاقة بإرادة الحكومة وإشارتها. وإن أغلب الناجحين والراسبين يعلنون بأن سر النجاح أو الرسوب يعزى إلى الايعازات الحكومية ومجهوداتها الأدبية.

نحن لا يهمنا سلوك المعمر الذي دأبه ابتياع الذمم الخربة مع ما في سلوكه من سخافة عقل وطيش ونزق يشوه بذلك سمعة بلاده التي يتشيب بجمال مبادئها نفاقاً. وإنما الشيء الوحيد الذي يهمنا كثيراً ويؤلم عواطف الأمة بأسرها هو ما ينسب إلى السلطة من التحيز والتداخل في الشؤون الانتخابية حسب الإشاعات التي عكف أربابها على ترويجها بمختلف الوسائل؛ على أن سكوت السلطة عن هذه

الـوصمـات التـي ينـوي المـروجـون إلصاقها بها مما لا يرضي أحداً بل مما يدعو إلى الاستياء العميق؛ لأن التزام جانب السكوت داعية إلى تقرير التهم المقولة. وفي مستطاع صحيفة صادقة تفنيد هذه الإذاعات وتزييفها، لكن ليس لعملها هذا من الأثر ما لإعلان الحكومة نفسها بأن كل ما هو من ذلك القبيل فهو محض اختلاقات وأراجيف لا نصيب لها من الصحة، وأجمل من هذا كله لتبرئة ساحتها وقطع جهيزة كل خطيب قمع المتقولين بطريقة عملية. وأدل على هذا بوجه أخص وعلـى إنفـاذ قـانـون حـريـة الانتخاب بحسن نية تأييد الحكومة وتشجيعها للشعب على التصويت على كل من ينعته هؤلاء المرجفون بالتطرف والعداء لها؛ وذلك هو الذي يرفع الشبهـة ويـدل علـى وجـاهـة سلـوك الحكومة، وبمثل هذه الصفة العملية تضرب الأمثال كل حكومة نزيهة تؤثر ترضية الشعب على ترضية شهوات الأفراد؛ فعلى ممثل فرنسا جناب م. بورد أن يرينا من حزمه وحصافته ما يزيدنا وثوقاً على وثوقنا العظيم بعدالته وحسن إدارته المعروفين.

ثم لهذه الفوضى الانتخابية أدوية كثيرة أهمها وأنجعها في الحالة الراهنة تأسيس هيئة إنتخابية في كل مقاطعة يديرها رجال يشهد لهم ماضيهم بحسن السلوك والنزاهة والمقدرة على تسيير دفة الشؤون العامة، ولا نقول تأسيس أحزاب سياسية؛ لأن الجزائر اليوم فقيرة من رجال السياسة الدهماء الذين لهم جرأة فطرية وخبرة دقيقة ومهارة كافية يحذقـون بهـا أسـاليـب الـديبلـومـاسية الحديثة؛ فيا حبذا لو وفق أولئك الذين ألجاتهم الظروف والوسطاء إلى الانزواء في ناحية منسية إلى تأليف حزب سياسي أو أحزاب متعددة يعملون على استرداد كل ما اغتصبته الأيدي الغاشمة من مبادىء فرنسا التي للأهلي أيضاً حق التمتع بها والحياة تحت لوائها. ولئن اكتفينـا اليـوم بـالالمـاع إلـى هـذه المؤسسات الحزبية السياسية فلأننا لم نر استعداداً من أفذاذ الشعب لتلبية الدعوة لهذا الغرض الخطير، ومن شاء أن يكذبنـا فـي دعـوانـا فقـدان الاستعـداد فليبسط فكرته ويعد العدد اللازمة، ونحن مستعدون لأن نكون من أنصاره وأتباعه، وإن لم يستطع دحض الدعوى فليتعال لتكوين هيئة انتخابية مبدئياً تتألف من رجال أحرار من غير النواب كيفما كانت نيابتهم. والغرض الوحيد

من ذلك ترشيح الأكفاء للنيابة المالية والعمالية والبلدية كلما آن أوان الانتخاب والمظنون أن هذه الطريقة في علاج هذه الفوضى أنجع الطرق والحكومة التي لا يدعها طبعاً الانهماك في أعمالها الإدارية أن تعنى بجد العناية بمهام الانتخاب المتعددة لا مندوحة لها عن مقابلة هذه الفكرة بالتحبيذ والتشجيع؛ لأن ذلك يوفر عليها مجهوداً وعناء كبيرين؛ ولأن من بواعث الاغتباط عندها أن ترى الجزائر ملقحة بلقاح الديموقراطية الفرنسية وساعية في تحرير العقول بفضل مبادىء فرنسا من إسار الانتخابات المغرضة الفاشية؛ على أن الحكومة ما هي إلا بعض آحاد الأمة المندوبين للسهر على سلامة العموم وتنفيذ القوانين المبتوتة تحت إشراف الأمة نفسها، فهذه الحكومة إذن التي هي بمنزلة من ينقد أجراً معلوماً مقابل أعمال محدودة في أمس الحاجة إلى انتخاب وكلاء أكفاء يسهلون عليها مهمتها، ويجعلون طريق التفاهم معبداً. وعلى الشباب الجزائري أن يهب إلى العمل بهذه الإرشادات إن أراد حسم هذه الفوضى.

في السياسة الخارجية

حوادث بونس المزعجة

درس مؤلم جداً لكل من يتطوح في التعصب الحزبي حتى يحمل مصلحة فريقه الخاص فوق مصلحة الوطن. ويثير بعاطفته الخصوصية فتنة يجني على حياة بلاده الداخلية جناية لا تكفير لها.

والذي يؤلم هو وقوع هذه الحوادث في بلاد فرنسا. وهي لا تكاد تخرج رجلها من الهوة السحيقة التي كادت أن تنهار فيها. لولا أن تداركها مسيو بوانكاري وأنصاره بحكمتهم وحنكتهم. فكأن الخلاف الحزبي الذي أوصل فرنسا إلى تلك الحالة المحزنة لم يكف أنصار الخلافات الحزبية. فهم ينتهزون كل فرصة لإثارة قلاقل تمزق جسم الاتحاد الوطني. وتجعل أبناء البلاد الواحدة أعداء متشاكسين يعدو فريق منهم على فريق.

أراد الجمهوريون ورجال الحكومة أن يقيموا تمثالاً لمسيو إميل كومب في مدينته بونس ومسيو إميل كومب هذا كان أعدى عدو لرجال الدين والكنيسة. ويرى فيه أحبابه ومريدوه أنه موجد

فكرة فصل الدين عن الدولة ومصادرة أملاك الكنيسة. تلك الفكرة التي أقدم مسيو فالديك روسو الزعيم الراديكالي على تنفيذها عندما تولى رئاسة مجلس الوزراء بفرنسا. وتمت الفكرة. ونحت التمثال، واحتفل برفع الستار عنه احتفالاً كبيراً يوم الأحد ٢٨ اكتوبر بحضور الوزير هريو ودلادي زعيم الراديكاليين وغيرهم. وخطب القوم وأطلقوا ألسنتهم في بيان مزايا اللايكية. ومضادة الكنيسة وما إلى ذلك. بل واغتنم مسيو دلادي فرصة الاجتماع حول تلك الصورة ليخطب عن الفصلين ٧٠ و٧١ اللذين يعرف عنهما قراء الشهاب كثيراً. قال إن الراديكاليين ومن يقول برأيهم في اللايكية لن يرضخوا أبداً لمسيو بوانكاري ولن يصادقوا على فصلين في القانون المالي من شأنهما إعانة رجال الدين رسمياً من ميزانية الدولة. وتحطيم مبدأ فصل الدولة عن الدين الذي هو من مبتكرات الرجل المحتفل بنصب تمثاله.

فالاحتفال كان جمهورياً. وكان لادينياً وكان سياسياً، فمن حق أضداد الجمهورية. وأنصار الدين والمخالفين لتلك السياسة إلا يحضروا الاحتفال. ومن حقهم أن يكتبوا ويخطبوا ضده. ومن حقهم تشييد تمثال لأكبر رجال الدين بفرنسا ما دامت الحرية بالغة أقصاها في تلك البلاد. إنما ليس من حق هؤلاء ولا أولئك أن يجعلوا تلك البقعة مرسحاً لفتنة سالت فيها الدماء وأزهقت فيها الأنفس.

ذلك أن مونسنيور كوريال. الارشفيك الديني الكبير في لاروشيل قد حرض المتدينين جهاراً على عدم المشاركة في هذه الحفلة التي هي مظاهرة علنية ضد الدين. وتحبيذ لفكرة الكفر بالله. وأعلن أن حضورها فيه إثم عظيم. فأحدث ذلك في نفوس القوم أثراً كبيراً. ومن حق مونسنيور كوريال أن يخطب بهذا. فهو رجل الدين الذي يجب عليه ألا يتبع إلا أوامر ربه وأوامر كنيسته.

واغتنم عدة شبان من أنصار الملوكية أعداء الجمهورية الألداء فرصة انزعاج المؤمنين من تلك المظاهرة الإلحادية فاندسوا بين جموع المحتفلين. وما كانت تنتهي الحفلة الرسمية حتى قاموا بمظاهرة عنيفة. وانحنوا على التمثال يهشمونه فشوهوا وجهه وكسروا أنفه وألحقوا به ضرراً بليغاً. فاختلط المتظاهرون هذا بذاك، وحدثت القلاقل التي سودت وجه ذلك اليوم.

جاء رجال الجندرمة ليقوموا بواجبهم ويعيدوا السكون إلى نصابه. فكان الشبان الملوكيون يحيطون بهم من كل ناحية ويقاومونهم بالضرب المبرح.

واشتد الزحام حول أحد رجال الحرس الوطني. واشتد ضرب المتظاهرين له. حتى اضطر لاستعمال مسدسه فصرخ به صرخة في الفضاء قصد إزعاج المتظاهرين وتخفيف حملتهم، فجاء عمله بعكس مطلوبه. واشتد عليه الضرب والزحام. فأطلق مسدسه هذه المرة على المتظاهرين. فقتل أحدهم. وجرح آخر جرحاً بالغاً وانتهت المظاهرة بعد أن شوه التمثال. وقتل رجل وجرح جمهور من المتظاهرين والجندرمة واعتقل في السجن نحو الأربعين شاباً من الحزب الملوكي.

هذه نتيجة الضغاين الحزبية المتهورة. ولقد حاول أعداء الدين أن يتخذوا من هذه الحادثة سلاحاً جديداً يرهفون حده في رجال الكنيسة. فادعوا علانية أن لارشفيك مونسنيور كوربال هو المحرض على تلك القلاقل، وهو الذي أثارها بخطابه.

لكن هذا الرجل الديني الجريء قد نشر بلاغاً تبرأ فيه من ذلك. وقال إن الذين قاموا بتلك الأعمال هم المتهورون الخارجون عن الكنيسة. ويعني بهم جماعة الملوكيين. ثم قال كلمة في بلاغه نقدمها هدية إلى رجال الدين في كل بلاد العالم الإسلامي. قال: إنني رجل دين وحارس أخلاق ويجب علي أن أسمي الحق حقاً وأسمي الباطل باطلاً ولا يقوم رجل الدين بواجبه إذا هو مارى ونافق وسكت على ظلال ورأى منكراً فلم يقم بواجب تغييره. لقد احتججت على إقامة التمثال. وقلت إن مسيو كومب كان عدواً للدين. فالاحتفال بإحياء ذكره إنما هو محاربة لله ولرجال الدين. هذا ما قلته وهذا ما أقوله لأن واجبي يقضي عليّ بقوله الخ.

فالمسؤولون الحقيقيون عن الحادثة هم أولئك الشبان المتنطعون في الحزبية الذين لا يغادرون فرصة للإيقاع بالجمهورية وتشويه سمعتها إلا اغتنموها فخطرهم وخطر الشيوعيين على الوطن الفرنسوي سواء.

سعاية خائبة

سلاح قذر في أيد رضيت به..

حل الأستاذ العربي بن بلقاسم بخنشلة واغتنم فرصة إقامته بها لالقاء دروس في الوعظ والإرشاد كان إقبال الناس عليها عظيماً فكبر ذلك على بعض رؤوس الطرقية هنالك المتعيشين على جهل العامة وغفلتها فأخذوا في التشغيب عليه والصد عن درسه. ولما أعياهم أمره عند العامة التي ما كانت تسمع منه إلا الخير والنفع في أمر الدين والدنيا رجعوا إلى سلاحهم القذر الذي طالما استعمله أمثالهم فسعوا به لدى الكومسارية وافتروا عليه بأنه يتكلم في «البوليتيك» ويتكلم ضد الحكومة وانتهت مدة إقامة الأستاذ بخنشلة فسافر إلى بلدته تبسة ولم تناده كوميسارية خنشلة ولا ذهب إليها فزاد القوم إلى وشايتهم الكاذبة كذبة أخرى في بعض الصحف فنشروا ما يفيد أنه قد استدعي لكومسارية خنشلة وقابل الشهود بها.

إن الحكام الذين بيدهم أزمة الأمور قد عرفوا ـ رسمياً ـ ما يرمي إليه الأستاذ العربي بن بلقاسم وأمثاله من دعاة الإصلاح. وهو تطهير الدين من البدع والخرافات وتقويم الأخلاق من الزيغ والانحراف وبعث الهمم على السعي والعمل للنفع والانتفاع. في حدود القانون وبروح المحبة والسلام. والضرب على يد كل بطال دجال يأكل الدنيا باسم الدين، ويعمل على نشر الجمود والخمول لتبقى له سيادته على القلوب، يقلبها، وعلى الجيوب، ينهبها فيفقر الأمة من مالها، ويزاحم الدولة في مغرمها.

عرف الحكام هذا كما عرفوا ما يضمره هؤلاء الناس المتعيشون من الطرقية، من الكيد لمن يقف في سبيلهم بالفتك وبالوشاية فلهذا صاروا يقابلون تلك الوشايات الكاذبة والسعايات السافلة بالرفض والإعراض.

إن الأستاذ العربي بن بلقاسم يشهد له أهل بلدته كلهم بأنه رجل عالم مقبل على دروسه لنشر العلم والفضيلة وذلك معروف أيضاً عند حكام بلدته ولذا لم تؤثر عليه تلك الوشايات شيئاً.

ونحن نشكر كومسارية خنشلة وحاكمية تبسة على تبصرهما وعدالتهما وتمحيصهما للأمور.

المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة
بنهج اليكسيس لامبير قسنطينة أسستها نخبة من الشبيبة الجزائرية لنشر العلم والعربية وفن الطباعة بين أبناء الوطن مديرها ابن الفشي خليل وهي مستعدة لطبع الكتب والصحف والمطبوعات التجارية وغيرها بسرعة واتقان وأسعار متهاودة ـ شعارها ـ النظام والإتقان.

ثمار العقول والمطابع

استعباد الإسلام

من الرجال الفرنسيين المخلصين لأمتهم ودولتهم م أجين يونغ الذي كان مندوباً سامياً لحكومته في الصين وهو من أوسع قومه خبرة بالشرق وأممه، ومن الذين يرون مصلحة فرنسا في تحسين وتقويم سلوكها مع الشرقيين.

كتب هذا الرجل مؤلفات عن الإسلام والبلدان كي يطلع عليها أبناء العربية فأعطاها لمن ترجمها ونشرها. وقد جاءتنا الرسالة الأولى منها وهي المسماة بـ «استعباد الإسلام».

تشتمل هذه الرسالة على هذه الفصول: الشرق، تركيا الحديثة، مصر، شعوب الشرق الأخرى، البلدان العربية المشرقية، تطبيق الانتداب، الإسلام وخصومه، وقوف الدول بعضها بإزاء البعض الآخر. الخلاصة يطلب من مؤلفه بعشرة فرنكات بهذا العنوان:

E. IUNG 50 AVENUE DE MALAKOFF PARIS (XVI).

العجائب

ذات يوم مررت على شارع من أزقة قسنطينة فرأيت العشرات من أبناء جنسي يصطادون في «المتعلم» و«المتعلمة» لمسح الحذاء والحمالة. ورأيت أيضاً بنات جلدتي وملتي خارجات من ديار المتعلمات تحت حمل التعب والمشقة ضعيفات عقلاً وجسداً. والمتعلمات في غاية الصحة متلففات في الألبسة شائقة وغالية السعر!.

قلت لنفسي بعد هذا مهما كان الإنسان عاقلاً لا بد له أن يتربى ليحفظ نفسه من المسكنة والمذلة والعار والفقر وضعف الهمة ووو...

الدواء؟ العلم ثم العلم، الذي يبني بيوتاً لا عماد لها، محاربة الجهل، الذي يخلي بيوت العز والشرف.

الدواء؟ الحرف، التجارة، الوظائف الحرة التي تمنع من الاستبداد الاقتصادي.

الدواء؟ ترك الخمر والفسق. كيف لا يموت الإنسان حزناً عندما يعلم الأموال

الكثيرة التي تذهب في ذلك بينما بناتنا الجاهلات الفقيرات غارقات في الشقاء والفساد.

الدواء؟ الهجوم على المدارس ومحلات الصناعة تعليم المرأة بصفة إسلامية حتى تمنع من المهلكات المتسلطة عليها.

إلى متى ونحن نائمون في حياة القرون السابقة؟ كما قال لنا حبيبنا م. فيوليت الفرنسوي الكامل الجميل.

فليحيا ولتحيا أفكاره العزيزة المنطبقة على أفكار فرنسا الحقيقية فرنسا سنة ٨٩.

محمد زرقين

أخبار أسبوعية مختصرة

ألقت السلطة عشية الجمعة القبض على المسمى زرقا أحد أعيان اليهود بقسنطينة لمحاولته الاستيلاء على جلب السكر لاحتكاره ورفع ثمنه.

استقر رأي مجلس الوزراء في اجتماعه الأخير على تحوير نص الفصل ٧٠ ـ ٧١ بما يصيره مطابقاً لقانون فصل الدولة عن الكنيسة.

قدم وزراء الشمال تسليمهم للرئيس بايعاز من أحزابهم وقدم الرئيس تسليم الوزارة كلها لرئيس الجمهورية الفرنسية.

انتهى اعتصاب البحارة بمرسيلية فانتظم سير البواخر إلى الأقطار.

عزمت الوزارة التركية على جعل يوم الراحة الرسمي الأحد بدلاً من الجمعة وستطرح على مكتب مجلس الأمة الذي لا يتوقف في إمضائه كعادته.

تجري مفاوضة بين مبعوث تركي والإمام يحيى لعقد معاهدة بين تركيا واليمن.

تهتم إيطاليا بتحسين العلائق ما بين البانيا وتركيا تسعى لحمل تركيا على الاعتراف بالمملكة الألبانية.

اعتراف هولندا وسويسرا بحكومة البانيا.

وصل المنطاد «زيبلين» الألماني من أميركا إلى المانيا في خمس وسبعين ساعة ونصف وهو أول منطاد سافر بين القارتين بالركاب والبريد.

أمر جلالة الملك ابن السعود بتوزيع أربعة آلاف جنيه على فقراء الطائف يوم زارها. وأمر بتشكيل مجلس بلدتها ولما كانت مداخيلها لا تكفي لما ينوي إحداثه بها من المشاريع النافعة أمر

بصرف ستمائة جنيه إعانة سنوية لها.

(بعض حقائق الحياة)

* ما جعل الله سبيل المصلحة والمفسدة إلا من أفهامنا، حتى أن الأدمغة لتعد من أكبر العلل في أمراض التاريخ الإنساني، وربما كانت العلة الكبرى في طائفة من الطوائف صورة أثرية لأكبر رأس فيها.

* ما دام للناس رغبة يتنافسون فيها أو يرفعون من شأنها بالمنافسة فثم الحسد، وما دام في الغيب أيام وآمال وفي الدنيا فقر وحسد فهنالك الطمع.

* إن البخل وحده لفي حاجة إلى نبي يصلحه.

* الناس مخطئون فيما اعتبروا به معنى الفقر إذ حصروه من جهاته الأرضية وقد ترامت، وضيقوا من حدوده السماوية وقد تراحبت.

* من عجيب حكمة الله أنه لا صلاح للعالم إلا بالفساد الذي فيه.

(الزهراء) مصطفى صادق الرافعي

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكـــاتبـــات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانـــــات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ٣ جمادى الثانية ١٣٤٧ هـ قسنطينة ١٥ نفامبر ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها :
«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد:

العلم يفسر القرآن ويؤيده

آية جديدة لكتاب الله

﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾

مضت على هذه الآية ثلاثة عشر قرناً وعقود من السنين والمسلمون يقرأونها ويفهمون منها أن النبات حي من الأحياء وإثبات الحياة له يقتضي إثبات جميع خصائصها ولوازمها من حس وشعور وتأثر وحركة ومقاومة للموت وموت.

هذا ما يفيده لفظ القرآن وما كان على المسلم فاهم القرآن أن يعرفه وأن يعتقده؛ ولكن اعتقاد علماء النبات إلى ما قبيل اليوم أن ليس للنبات ما للحيوان من حس وشعور وتأثر.

القرآن يذكر مثل هاته الحقيقة العظيمة في العلم، في مساق التذكير بنعمته وقدرته، احتجاجاً وامتناناً، حملا للخلق على الشكر والإيمان، مما فيه كمال قوتهم العلمية وقوتهم العملية، وبهما كمال إنسانيتهم. ويدعو الخلق في مواطن أخرى إلى التفكير والنظر، والاعتبار والبصر، فيبحثوا ويكتشفوا فيستفيدوا مما أودع لهم من النعم الجليلة في طيات هذا الوجود العظيم. فبذكر مثل تلك الحقيقة وبمثل هذه الدعوة يدفع هممهم إلى البحث ويستثير ما فيهم من غريزة حب الاستطلاع فإذا أخذوا بأسباب العلم حتى بلغوا إلى الاكتشاف ألفوا بالأدلة العلمية الحسية صدق تلك الحقيقة القرآنية التي جاء بها أمي (ﷺ) والعالم كله يجهلها فيعلموا قطعاً أن هذا القرآن من عند الله ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾

وتظهر آية جديدة للكتاب العزيز ولو بعد حين ﴿سأريكم آياتي فلا تستعجلون﴾.

كم من حقيقة من حقائق توصل العلم إلى اكتشافها وقامت من جديد حجة الله بها؟ واليوم قد اتيح لعالم شرقي ـ وهو العلامة بوز الهندي ـ أن يكتشف بالوسائل العلمية والآلات التي اخترعها إلى إثبات الحقيقة المستفادة من قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ وقد ألقى مسامرة في القاهرة في حياة النبات نشرتها صحافة مصر ونحن ننقلها فيما يلي عن رصيفتنا مجلة «الزهراء» مع تصدير الرصيفة لها:

حياة النبات

العلامة جاجاديس بوز هو العلامة النباتي الهندي العظيم الذي اعترفت له أوروبا بما أسداه إلى المعارف الإنسانية من يد، وأعلنت فوزه بالوصول إلى ما كان يتمنى الوصول إليه غير واحد من علمائها الذين بلغوا الذروة العليا بتحقيقاتهم. وإن المعهد النباتي الذي أسسه في مدينة كلكتة (الهند) أصبح مثابة الأخصائيين وموضع اعجاب كل من يعرف قدر هذه الجهود من أهل العلم. وهذا العالم الهندي هو مخترع الأجهزة العلمية المتعددة منها الكرسكوغراف المغناطيسي الذي يجعل الحركات التي لا ترى بالعين المجردة أكثر وضوحاً بخمسين ألف ألف ضعف.

وقد دعت الحكومة المصرية هذا العالم النباتي إلى مصر لتستفيد من معارفه واستكشافاته، فاتفقت معه على إرسال اثنين من شبان مصر إلى معهده ليتمرنا فيه، وألقى في دار الجمعية الجغرافية الملكية المحاضرة الآتية:

لم يشهد تاريخ البشرية أعظم من حادثين، هما بزوغ مدنيتين عظيمتين: أزهرت إحداهما على ضفاف النيل، وأزهرت الأخرى على ضفاف الكنج.

منذ إثنين وعشرين قرناً حدث احتكاك فكري بين الأمتين العظيمتين، حينما أرسل أعظم ملوكنا ـ وهو الملك أسوكا ـ سفراءه إلى هذا البلد العظيم يعرضون عليه فكرة سامية هي تبادل العرفان مع شعب تربطه به روابط القربى والأخوة. ولقد شممت في دعوتكم لي أن أحمل إليكم ما اجتنيت من العرفان

على شواطىء الكنج، قبساً من ذكريات الماضي، وشعرت لما آنست من حرارة الترحاب الشرقي الحق التي أسبغها علي الوزراء والشعب أني واحد منكم، وقبلت اقتراحكم أن آخذ بعض النابهين من طلابكم تلامذة لي ألقنهم الوسائل الجديدة لكشف ما يحيط بالحياة من أسرار عظمى.

ليس العلم شرقياً ولا غربياً بل هو دولي عام، ولكن الشرق بما ورث من الهبات العقلية التي أعقبها كل جيل لمن يليه، يصلح بوجه خاص للأخذ بأنصبة عظيمة من العرفان. والخيال الشرقي المتوقد الذي يستطيع أن ينتزع النظام من حقائق عليها مسحة التناقض، يمكن أيضاً ضبطه بعادة التمركز، وهذا الضبط هو الذي يمد العقل بما يجب من قوة لتحري الحقائق في صبر لا نهاية له. والعالم كله ممتزج في ذلك، وقد فاض على تراث العالم المشترك خلال العصور تيار دائم من التفكير، والإيمان بهذا التعاضد المتبادل هو الذي حفظ للهيكل البشري القوي رابطته، وكان سياجاً لسير الحضارة وبقائها.

الحياة في النبات والحيوان

تقول النظرية العامة: إن حركة الحياة الميكانيكية في الحيوان تختلف عنه في النبات اختلافاً عظيماً: فالحيوان يجيب عن الصدمة بهزة سريعة، أما النباتات العادية فيعتقد أنها لا تشعر إذا توالت عليها الصدمات. وللحيوان نسيج حساس لسير الدم، ولكن يعتقد أن ليس للنبات مثل هذا النسيج الحساس وتتأثر وظائف الحس في الحيوانات بالحوادث الخارجية، وتسير رجفة التهيج إلى الأعصاب فتحدث أثر الحركات على بعد ما، ولكن يعتقد أن ليس للنبات مثل هذا النسيج الذي يتأثر بالتماس. وعلى ذلك فالمعتقد أن هناك تيارين من الحياة يسيران جنباً إلى جنب دون أن تكون بينهما رابطة مشتركة. بيد أن هذا الرأي خاطىء من أساسه وكان عقم النظريات الخاطئة هو الذي وقف سير العرفان.

إن العثرة الحقيقية التي تعترض سبيل البحث في حياة الحيوان ترجع إلى أن عمل الحياة يجري في الباطن المظلم للشجرة التي لا تستطيع أن تنفذ أعيننا إلى داخلها. فكان ضرورياً أن تخترع

آلات ذات دقة متناهية، وذات حس يستطيع أن ينفذ إلى أصغر وحدات الحياة، وأن يسجل نبضها. وكان اختراع «الميكروسكوب» ـ الذي يكبر الأشياء ألفي مرة ـ فاتحة عهد جديد في تقدم المباحث البيولوجية. ولكن جهازي «الكرسكوغراف» المغنطيسي الذي يحدث تكبيراً هائلاً قدره خمسون مليون مرة، يكشف اليوم عجائب حياة باطنية جديدة، ويقوم بصنع هذه الأجهزة مهندسون من الهنود دربوا في معهدي. ويتوقف التقدم الاقتصادي لبلد ما على تقدمه في الاكتشاف والاختراع، وعقل الشرقي من هذه الناحية قادر جداً على التدليل على قوته العظيمة. وقد اعتبرت النتائج الجديدة التي استخرجت في معهدي، من الأثر المشترك الذي تحدثه العقاقير المختلفة في النبات والحيوان، ذات أهمية عظمى في تقدم علم الطب. وإن جهازي ـ الذي يكبر النمو في الحال تكبيراً هائلاً ـ كان له الفضل في جعل تفاعيل النمو من المرئيات، وقد أمكن بواسطته أن يقرر قانون النمو الذي يعتبر العلم به جوهرياً لتقدم الزراعة العملية التي يتوقف عليها قوت العالم.

النبات أكثر حساً من الإنسان

أعتقد إذن أن النباتات العادية ذات حس، فكيف بينت هذه التجربة العجيبة بواسطة الجهاز الخاص بها؟ (وهنا أرسل المحاضر تياراً كهربائياً ضعيفاً جداً إلى النبات وإلى واحد من الحضور أجلسه في نفس الدائرة، فلم يشعر الإنسان بشيء، ولكن لوحظ أن النبات يهتز من أثر الصدمة مرتجفاً). والنباتات العادية ليست ذات حس فقط بل في وسعها أيضاً أن تسجل مشاعر لا يصل الإنسان إلى إدراكها.

مصارعة النبات للموت

جرب المحاضر لصق النبات في الكرسي الكهربائي وبله بالماء ليسهل سريان التيار، فهمد النبات بعد برهة كما دل على ذلك سكون الخط الضوئي المنبعث من الجهاز المكبر، فلما أدير المفتاح أحدث دوي تيار قوي في الجهاز، تلا ذلك ارتجاف في النبات دل عليه انحراف الخط الضوئي إلى اليسار بعنف ولكن النبات لم يكن مات بعد، فقد عاد يرتجف من أثر القوة الكهربائية القاتلة ثم يهتز، وانحرف الخط الضوئي نحو اليمين دلالة على إشراف النبات

على موت لا عود منه، وجرب النبات ثانية فلم يبد جواباً لأنه سكن سكون الموت.

جريان العصير

إن جريان الدم في الحيوان يحدثه عمل ضاغط يقوم به نسيج دفاع يتخذ في الحيوانات الدنيا شكل قناة طويلة، ويحدث الدفع إلى وجهة معينة عمل دوري. كذلك اكتشف في النبات نسيج دوري يجري بواسطته عصير للنبات، وابعث إلى الدهشة نفس الأثر الذي تحدثه العقاقير في نبض النبات والحيوان على السواء.

* * *

وهنا وصلت دهشة الحضور إلى ذروتها حينما عرض العلامة بوز أمام النظارة المدهوشين تأثير السم والترياق في نبض النبات. فإن سريان السم جعل النبض يضعف شيئاً فشيئاً، وضغط العصير في النبات حتى لا يكاد يخمد كضغط الدم في الحيوان. وكانت الحياة عندئذ تهتز وتترنح فلم يك إلا انحراف بسيط هنا أو هنالك فتخمد إلى الأبد. ثم جرب بعد ذلك أثر جرعة معتدلة من خلاصة نبات هندي فشهد الحضور صراع الحياة. وأخيراً ظفر الترياق، واستطاع النبات أن ينزع نفسه من قبضة الموت. وبهذه الطريقة اكتشف عدد عظيم من النباتات الهندية لم تكن تعرف إلى اليوم خواصها الطبية. ولبعضها في عالم الطب أثر أنجع مما عرف حتى اليوم. بل حدث باستعمال إحداها أن رد قلب ضفدعة إلى الحياة بعد أن كان قد سكن. وسيؤدي البحث إلى إضافة عناصر أخرى جديدة في الصيدلية تفيد في غوث الإنسانية.

صعود الحياة

ونستطيع أن نرقب صعود الحياة طويل المدى في النبات والحيوان. ولكن النبات أقرب إلينا جداً مما يتصور. وقد وجدنا أنه ليس كتلة من النمو النباتي ولكن أنسجته تفيض بالحس فهو يجيب عن الهزة الخارجية بالارتجاف بحيث أن أية رجفة في أي مكان منه كله تسري إليه. وقد استطعنا أن نسجل سير حياته النابضة، وإن نبضه ينخفض ويرتفع تبعاً لقوة الحياة التي تسري فيه، وإن النبض ينقطع بموت الوظائف الرئيسية. وفي ذلك وكثير غيره تتشابه أسباب التفاعل في النبات والإنسان معاً. وهكذا يغدو في وسعنا بالتجارب النباتية أن تخفف من ويل البشر.

في سبيل الإصلاح

شيوخ الزهد المتقدمين

غير الطرقيين المتأخرين

من ينسب إلى التصوف فريقان:

مهتد سني، وضال بدعي

قال المعترض مشنعاً «وبعبارة أخرى أن تقول أن أبا القاسم الجنيد والغزالي والسنوسي والجيلاني وعبد السلام الأسمر والدسوقي ومعروف الكرخي من شيوخ الزهد والتقوى كلهم طرقيون!!! فإذا كانوا كذلك فهم مبتدعون وكل مبتدع ضال وكل ضلالة في النار» أقول هذا الكلام دل على جهل عظيم ولم يصدر من قلب سليم وهو مردود من وجوه:

الأول أن المقدمة الأولى المشتملة على قوله وكلهم طرقيون ممنوعة ففسد احتجاجه إذ لا يتم له الاحتجاج علينا إلا بعد تسليمنا المقدمات.

وبيان ذلك أن الجنيد ومن سلك مسلكه من أهل الزهد والتقوى **لا يتجرأ أحد له عقل ودين أن ينعتهم بالنعوت التي بينت في مقالة (هل فيهم رجل رشيد)** وتقدم أني ما أردت بالذم إلا من وصفت حالهم.

الوجه الثاني أن الجنيد ومن سلك مسلكه من أهل الزهد والتقوى رحمهم الله كانوا يحضون على اتباع السنة ويوالون أهلها ويحذرون من البدع ويذمون أهلها ويتبرؤون منهم كائنين من كانوا وقد حذروا الناس من مبتدعة المتصوفة كما حذر منهم الأئمة والعلماء من غيرهم.

نقل صاحب الرسالة القشيرية وغير واحد عن الجنيد رحمه الله أنه قال الطرق كلها مسدودة إلا على من اقتفى أثر الرسول عليه السلام وقال من لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر لأن علمنا هذا ومذهبنا مقيد بالكتاب والسنة وقال أبو يزيد لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يتربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وإداء الشريعة. وقال أبو سليمان الداراني ربما تقع في قلبي

النكتة من نكت القوم أياماً فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين من الكتاب والسنة، وقال ذو النون المصري من علامة المحبة لله تعالى محبة حبيبه ﷺ وأتباعه في أخلاقه وأقواله وأفعاله وأوامره وسنته.

وقال أبو سعيد الخراز كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وقال أبو حامد الغزالي في كتاب الأحياء: من قال إن الحقيقة تخالف الشريعة أو الباطن يخالف الظاهر فهو إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان وقد ورد عن القوم رحمهم الله من هذا الباب شيء كثير.

ومعلوم بيقين أن كثيراً من المبطلين تستروا باسم التصوف وأتوا من البدع والمنكرات ما تقشعر منه الجلود.

قال البركوي في الطريقة المحمدية في فصل البدع بعد تقسيمها فظهر من هذا أن ما يدعيه بعض المتصوفة في زماننا إذا أنكر عليهم بعض أمورهم المخالف للشرع: أن حرمة هذا في العلم الظاهر وإنا أصحاب العلم الباطن وإنه حلال فيه وإنكم تأخذون من الكتاب ونحن نأخذ من صاحبه محمد عليه الصلاة والسلام فإذا أشكل علينا مسألة استفتيناها (؟) منه فإن حصل قناعة فيها وإلا رجعنا إلى الله بالذات فنأخذ منه، وإنا بالخلوة وبهمة شيخنا نصل إلى الله فلا نحتاج إلى الكتاب والمطالعة والقراءة على أستاذ وأن الوصول إلى الله تعالى لا يكون إلا برفض العلم الظاهر والشرع وإنا لو كنا على الباطل لما حصل لنا تلك الحالات السنية والكرامات العلية من مشاهدة الأنوار ورؤية الأنبياء الكبار وإنا إذا صدر منا مكروه أو حرام نبهنا عنه في النوم بالرؤية (؟) فنعرف بها الحلال والحرام وإن ما فعلنا مما قلتم إنه حرام لم ننه عنه في المنام فعلمنا أنه حلال ـ وذلك من الترهات كله إلحاد وضلال إذ فيه ازدراء للشريعة الحنيفية والكتاب والسنة النبوية وعدم الاعتماد عليهما وتجويز الخطأ والبطلان فيهما ـ والعياذ بالله تعالى.

فالواجب على كل من يسمع هذه الأقاويل الباطلة الإنكار على قائله والجزم ببطلان مقاله بلا شك ولا توقف ولا تردد ولا تلبث وإلا فهو من جملتهم فيحكم بالزندقة عليهم.

وقد صرح العلماء بأن الإلهام ليس من أسباب المعرفة بالأحكام. وكذلك الرؤيا في المنام خصوصاً إذا خالفا كتاب العزيز العلام أو سنة محمد عليه

السلام اهـ كلام الإمام البركوي ثم نقل أثره عن أئمة التصوف ما يؤيد كلامه فانظره ثم قال البركوي فانظر أيها العاقل للحق أن هؤلاء علماء الطريقة، وكبراء أرباب السلوك إلى الله تعالى والحقيقة كلهم يعظمون الشريعة ويبنون علومهم الباطنة على السيرة الأحمدية والملة الحنيفية فلا يغرنك طامات الجهال المتنسكين وشطحهم الفاسدين المفسدين الضالين المضلين اهـ. ومثل هذا الكلام في التفريق بين الصوفية السنيين والمتصوفة المبتدعين ومدح الأولين وذم الآخرين وقع في كتب كثيرة من الأئمة الأعلام كالشاطبي والطرطوشي وأبي شامة وابن القيم وابن الجوزي وابن عقيل وغير واحد من الحنابلة والشافعية والمالكية والحنفية رحمهم الله ولو شئت أن أجمع كتاباً فيما ورد عن العلماء من ذم المتصوفة المبتدعة لفعلت.

وإذ ثبت أن من ينسب إلى التصوف فريقان فريق مهتد سني وفريق ضال بدعي وقد ذم الله ورسوله وأهل العلم الفريق الثاني فأنا في ذمهم متبع للسنة وللسلف الصالح فمن عاب ذمي لهم أو عاداني له فإنما عاب السنة والسلف وعاداهم فيهنيه الرعي في هذا المرتع الوخيم.

(يتبع)

محمد تقي الهلالي المدرس بالحرم النبوي

مؤتمر المستشرقين السابع عشر

المنعقد في مدينة أكسفورد

بلاد الإنكليز

ـ ٢ ـ

والقسم الخامس تحت رئاسة المدرس سوتيل اختص بالمشرق الأقصى إلى اليابان والصين ومن مسائله الرثاء في الأدب العتيق عند اليابانيين للمدرس فلورنز ـ في الاحتياج إلى جمع أسماء الكتب المتعلقة بالأدب المندشوي للمدرس كوتفيكز ـ في شأن الفيلسوف يانق هسيونق للمدرس فورك ـ في مخطوطات صينية من مجموعة ستاين للأب مول ـ الصين الجنوبي ومملكة التبت للشيخ تيشمان ـ بعض مسائل من تاريخ العلوم في الصين

للمدرس فاكا ـ مشابهات تاريخية في حاضر الصين للشيخ كلينل شعراء بلاد كولينشو للشيخ فدجنكو الخ والقسم السادس (١) تحت رئاسة المدرس توماس تعلق بالهند في القديم ومن مسائله المكررات في كتاب صانا ياثا براهمانا للمدرسة الست فيلمان ڤرابوسكا ـ ديانة بوضة في بلاد نبال للشيخ ضرما شاريا ـ سفر التكوين من التوراة ورواياته المختلفة في كتاب ريق فيدا للشيخ شاترجي وغير ذلك. (٢) مختص بالهند في الحاضر ومن مسائله الأصول الغير الإريانية الموجودة في لهجة الهند للمدرس برتولد ـ الأمثال في لهجة التامول للشيخ روبرتس ـ أصل دولة بارامارا للشيخ قنقولي ـ ماهياتي الشاعر للشيخ كنكايد وغير ذلك. (٣) مختص بإيران (بلاد الفرس) وأرمنية والقوقاس ومسائله التغيرات الواقعة عند المجوس في الجنائز حسب الكتب العهلوية للدكتور يافري ـ أفشار أصحاب مدينة أورمية للشيخ نيكيتين ـ الأكراد للشيخ سافراستيان ـ ديانة أصحاب زرداشت للمدرس لومل ـ المميزات الهامة للغة الأرمن للمدرس مي ـ عدة أبحاث في ديانة ماني للمدرس ياكسون وغير ذلك.

والقسم السابع تحت رئاسة المدرس كوك مختص بالعبرانية والأرمية ومن مسائله العلاقة بين لغة التوراة ولغة مصر العتيقة للمدرس يهودا ـ فتح العبرانيين أرض كنعان للمدرس البريغت ـ والعلاقة بين يوسف الصقلبي وهجسيوس يوسبون للدكتور زيتلين ـ تنظيم يوشيا وقصده والشريعة التي وجدها هلقياس للمدرس كوبنس ـ قصة عدن في تاريخ الأديان وعلم اللاهوت للأب فاكاري ـ والمواد الغير الإسرائيلية الموجودة في سفر التكوين من التوراة للدكتور بفيفر ـ وفي قوله في سفر التكوين توهو بوهو (اصحاح ١ س ٢) للدكتور شيفر ـ والمواد الشرقية الموجودة في اللغة الرومانية (شمال بلغار) الحاضرة والعهد القديم في أدبها للدكتور هافي ـ ومعنى كلمة سلاه للأب كيث وغير ذلك.

والقسم الثامن تحت رئاسة المدرس مرقوليوت ومسائله القواعد النظرية في علم الموسيقى اليوناني عند العرب للدكتور فارمر ـ وتنسخ مكتشفة حديثاً من ذخيرة ابن بسام للمدرس لفي بروفنسال ـ والتعريف بكتاب مؤنس الأحرار (فارسي) للعلامة ميرزا محمد خان ـ خزانة الكتب الكلامية العربية للأب بويجس ـ والتعريف بابن خاتمة

شاعر من شعراء العرب بالأندلس في القرن الثامن الهجري للعبد الحقير ـ والكلام على لعبة يقال لها لعب المنار بالإسكندرية للمدرس كاهل ـ ومذهب أهل الحق وهو مذهب خفي عند الفرس (علي الله ي) للسير مينورسكي ـ والتقليد الفارسي في الجغرافية الإسلامية للدكتور كرامرس ـ والروايات الأدبية لمحمود تيمور للمدرس شاد ـ واصل وقفة المسلمين الخصوصية ضد الأديان الأخرى والتحزب الروحي عند العرب للمدرس بريكتو ـ والتنبيهات على استعمال الضمير في القرآن للدكتور طه حسين ـ وبعض المقاربات غريبة بين لبنيتز والمعتزلة المسلمين للدكتور طه حسين ـ ولغة الأمثال العربية للشيخ عبد الرحمن ـ والتعريف بكتاب معاني الشعر لابن قتيبة للسير كرنكو ـ والاشتغال بطبع كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر للسير كرنكو ـ وتاريخ الفقه السرياني للمدرس نالينو ـ وتحقيق جزء من كتاب نشوار المحاضرة لأبي علي المحسن التنوخي للمدرس مرقليوت ـ وجمع كتب الطب العربية وتهيئتها للطبع للمدرس ميتفوك ـ ووصف نسخ مخطوطة من ديوان أبي تمام مختلفة الرواية ورجاء طبعها للدكتور عبد الحق المدرس بحيدر أباد ـ وبعض المخطوطات الموجودة في خزائن الكتب بالقسطنطينية والقاهرة للدكتور شاشت ـ والقرآن وتأثيره في لغة العرب وهيئتهم الاجتماعية والتهذيبية والعلمية والسياسية بالدول الإسلامية للشيخ جاد المولى بك ـ والتعاضد بين علماء الغرب وعلماء الشرق في تتبع المسائل العلمية المتعلقة بالمسلمين على العموم والعرب على الخصوص لوزير المعارف ورئيس المجمع العلمي بدمشق العلامة محمد كرد علي ـ ونص جديد في شأن عمر الخيام ومقالة في التعريف بعالم تركي لغوي في زمان خوارزم شاه وهو محمد بن قيس والتعريف بمعجمه التركي الكنكلي.

والقسم التاسع تحت رئاسة السير ميشائيل سادلر مختص بفنون التصوير والنقش والنحت ومن مسائله تأثيرات حديثة من الفن المشرقي في المصورين الغربيين للسير ميشائيل سادلر ـ وحكايات وتصويرات عند يابنا للمدرس برون ـ والسدر في البناء الهندي للسير هاول ـ والتأثيرات الإسلامية في فنون أوروبا ولا سيما في البناءات وغير ذلك.

وهذه المقالات كلها وقعت باللغة الإنكليزية أو الالمانية أو الفرنسية إلا مقالة العلامة محمد كرد علي ومقالة الشيخ عبد الرحمن فإنهما قيلتا. باللغة العربية بإذن وقع أثناء المؤتمر.

(الجزائر) محمد بن أبي شنب

في السياسة الداخلية

حملة «اللسانسي» من شبابنا

الراضعين أفاويق العلوم في المدارس والكليات الفرنسية ومعاملتهم وسلوكهم في حياتهم الدراسية ثم في حياتهم العملية

كان من المفروض أن لا يتأخر إلى هذا الوقت ولوج باب النقد على سلوك شبابنا حملة الشهادات العليا، وعلى وجومهم وإخلادهم إلى الجمود الفكري من يوم ولوجهم عالم العمل، وفي النية طرق هذا الباب؛ بيد أن الكتابة في المواضيع الهامة ينبغي أن تكون مسبوقة بدرس الموضوع درساً عميقاً، وباستظهار ما ربما يتعلل به الأشخاص المزمع على نقدهم من الأسباب والمعاذير، وبالنفوذ إلى ما في طيات القلوب من النيات والعواطف الحسنة أو السيئة؛ الأمر الذي يجعل المنحى الذي ينحوه الناقد تجاههم مفهوماً واضحاً، والحكم مقبولاً صحيحاً.

ويود كل من اعتزم مناقشتهم أن لا يجد فيما ومما لهم من أسباب ومعاذير أثراً للسياسة؛ ومما أنه يربأ بحكومة مفروض عليها السهر والعطف على جميع أبنائها، أن تعاملهم أياً كانت عناصرهم في دور الدراسة بنفس السياسة التي تسلكها معهم في دور العمل، وبالحري يربأ أن تعاملهم بعكس المعاملة التي يجدها فيها في الدورين الدراسي والعملي غير العناصر الأهلية؛ إذ المصلحة العامة تقضي بالدأب على إنهاض طلبة العلوم وإنعاشهم على السواء بالثقافة الموافقة لروح العصر، ولروح المبادىء الديمقراطية الفرنسية؛ ليتسنى للمتخرجين رفع مستوى البلاد السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وليتأتى من جهة أخرى تشريك أبنائها جميعاً في المهمة التمدينية المنوطة بعهدتها وفي

تحمل المسؤوليات والتبعات الملقاة على عاتقها، وذلك بلا ريب مما يرفع رأس فرنسا بين الأمم المتمدينة المستعمرة، ويسجل لها الفخر، ويكتب لها التفوق على أترابها، لكن مما يؤسف له جد الأسف أن السياسة لها في مسألة التعليم كما في غيرها ضلع؛ حسب التصريحات التي يفضي بها شبابنا حملة الشهادات كلما ألجئوا إلى ذلك إلجاء؛ وتلك التصريحات مع اختلاف مغازيها باختلاف نزعات أربابها كلها تتفق على أن الأثر الذي تركته السياسة فيهم ووسمتهم به لم يدعهم يتفكرون تفكيراً حراً في حجرات الدرس، ولا في ميادين العمل، وما كان لنا دأبه توخي الحقائق المجردة أن يعتقد اعتقاداً صحيحاً بصحة هذه التصريحات لولا أن وجودها منطبقة تمام الانطباق على نفسية هؤلاء الشبان التي كلها هجوع ووداعة، وعلى سلوكهم الذي معظمه خمود وجمود. وحسب الباحث في التدليل على تلك النفسية الميتة والسلوك المريب كثرة الحاملين شهادات الحقوق والطب وإن لم تبلغ تلك الكثرة نصابها المرجو لظروف . . . - وقلة العاملين منهم إن لم نقل فقدانهم بالمرة. وهم الذين أشار إليهم الأديب فرحات البيروتي الشاعر:

أرى «البكالوريا» فاضت علينا
فاضحت نكبة المتعلمينا

وذلك رغم ما عندهم من الكفايات العلمية والاستعدادات؛ لأنهم كلهم ما بين دكاترة، ورجال محاماة، وكتاب مجيدين، وبحثة نابغين، وساسة ماهرين، وفي مقدورهم - والحالة هذه - إنشاء حركة سياسية مرتكزة على مبادىء قارة ودعائم متينة وإبراز صحف سيارة باللغة التي يحذقونها تمام الحذق، وخلق نهضة اجتماعية واقتصادية تنتشل البلاد من وهدة الفقر السائد؛ والأخلاق مما غشيها من الأوضار الرجعية التي لا تتفق والشعار القومي والملي؛ بل تكفل لها حياة سعيدة ومصيراً حميداً مرغوباً فيه؛ على أن الفكرة الفذة التي يجب الاعتماد عليها في هذا الصدد «أن المعارف والأخلاق توأمان» كما قال صاحب المقتطف الدكتور صروف شهيد النهضة الشرقية العلمية. ولشبابنا عاملان قويان كافيان في الاستفزاز لهم إلى العمل والكدح وراء الخطة التي ترسمتها الأمم التي كانت متدلية في خلال بدء نهوضها:

أولهما درس تاريخ الشعوب البائدة والحية بروح النزاهة والنصفة وتحليل العوامل المؤدية بتلك إلى الموت وبهذه إلى الحياة؛ وبالحري درس التاريخ الإسلامي وما لرجاله الأولين من مآثر جلى، وما لعصرهم الذهبي من فضل ومزية على الحضارة الحديثة؛ ثم ما للأخلاف من غلطات وسقطات ما زال أثرها السيىء يتغلغل في أوساطنا ويهدم ما بقي لنا من كيان وكرامة للعظة والاعتبار، وقد قال الشاعر البيروتي المذكور:

جنى الغابر الماضي علينا بما جنى
فاشفقت أن نجني على الزمن التالي

وباستعراض تلك المظاهر التاريخية وتمحيص ما جاء فيها من النظريات وتقليبها على جميع الوجوه يصل شبابنا بطريق الانتاج إلى أخطاء سياسة التسكع والتجافي عن الهدف الذي لأجل الوصول إليه يوقف رجال التضحية أوقاتهم ويصرفون معلوماتهم ويكرسون حياتهم.

وثانيهما الاحتكاك بخيرة الرجال الذين ضربوا بسهم في ميدان الأعمال الجدية، وأعطوا المثل الأعلى من جهة الأثر الذي تركه في الأمة جهادهم المتواصل؛ على أن لشبابنا مواطنين؛ لا نقول منافسين؛ ومع إنهم فئة قليلة استطاعوا بالكد والمثابرة على أن يبثوا في الشعب روحاً نشيطة حماسية فتية، وأسسوا صحفاً ذات مبادىء محدودة، كونت وسطاً سياسياً صالحاً، وحزباً إصلاحياً دينياً؛ لم يقو المنافسون دعاة الارتجاع وحزب المعارضة على رد تيارهم، ومقاومة أسلحة الاصلاح الحاسمة. وليس لهؤلاء المواطنين علاوة على ذلك ما لحملة «السانسي» من التبحر في معرفة اللغات الأجنبية؛ وخاصة اللغة الفرنسية لغة البلاد الرسمية، وإنما لهم باع طويل في اللغة العربية اللغة القومية، وألموا من طريقها ببعض مجريات الأحوال السياسية الغربية والشرقية، زيادة على تشبعهم بالعلوم الإسلامية الدينية والأخلاقية والاجتماعية؛ ومع استقلالهم الفكري لم يأنفوا أبداً من التردد على إخوانهم حملة «البكالوريا»، ومد الأيدي إليهم لأجل التساند والتضامن في سبيل خدمة البلاد التي راحت نزفى منهوكة القوى من جراء التخاذل واكتفاء كل طبقة بالقبوع في عقر دارها غير حافلة بما يهدد مجتمعها وقوميتها من الأخطار، ولعل آثار هذه المجهودات من تلك

الفئة القليلة كافية في استثارة عاطفة شبابنا؛ وبالأحرى في أن تكون لهم مهمازاً وعاملاً قوياً على المنافسة وبذلك تصبح الطائفتان المؤازرتان قوة ملتهبة لا يستهان بها.

أجل! إن شبابنا لا يفتأون في أيام الدراسة يبدون على غير وعي منهم من الحماس العظيم وقوة العزيمة وبعد النظر ما يحملنا على الاعتقاد بأنهم سيصبحون دعامة النهوض وخير من أنجبتهم الجزائر، وأقدر أناس على سد حاجات البلاد، وتركها ترتع في بحبوحة السعادة والسبب في ظهورهم بهذه المظاهر الوثابة عهدئذ ما يكابدونه من عناء تصرفات قاعات الدراسة من لدن أساتذتها وتلامذتها الذين هم من غير العناصر الأهلية؛ يتشكون من هذه التصرفات، ومن استعمال السياسة حتى تحت سقوف المدارس، ويستغربون من إحراز غيرهم على امتيازات كثيرة؛ أدناها جعل الأهلي مضغوطاً عليه حتى في دائرة التفكير بحيث لا يجسر على إبداء ما يعن له، وجعل غيره في جو حر بحيث يوسع له المجال سواء في حرية التفكير، أو حرية القول، أو حرية النشر؛ يتحدثون بكل هذه التصرفات والامتيازات لكن في تحفظ وعلى حذر دائم؛ على أنهم لا يعزونها إلى مبادىء التعليم الحرة الفرنسية بل إلى شطط السياسة في المعاملة من لدن النظار الموكول إليهم إدارة التعليم داخل جدران المدارس والكليات فحسب.

هذا أقصى ما يسمع من شباننا في تلك الآونة؛ فإذا حازوا قصب السبق في ميدان الامتحان، وجاء الميعاد لاستثمار البلاد كفاياتهم العلمية، وإظهار أثر التحمس الأول في عالم العمل انكفأوا إلى الدعة والخمول، وظلوا منكمشين انكماش الديدان في أرض سيبيريا في أوان البرد القارس؛ إن لم يتح للبعض أن ينبري خصماً لدوداً للنهضة ورجالها فلا أقل من أن يكون حجر عثرة في ذلك السبيل. فإذا أحسوا بالعار الذي أضحوا موصومين به، وما يتجه نحوهم من سهام التقريع ومرارة التأنيب؛ وكثر الإنحاء على موقفهم خنسوا وأبدوا من ضروب التمويه والمواربة بصفة أنها معاذير ما لا تبرره البراهين والمشاهدات الواقعية، ورغم ذلك ليس للباحث ـ والحالة تلك ـ بد من كشف القناع عما وراء تلك التعليلات التي يتبجح بها القوم، وإننا نعرضها على القراء بطريق الاستقراء في النبذ الآتية:

مما يقولون أولاً: كل أمة منحطة

مثل هذه الأمة فهي غير مستعدة بطبيعتها لفهم لغة النهوض؛ وصرف الجهود حينئذ في سبيل ذلك أمر لا طائل تحته، وخير من تجشم المشاق فيما لا يجدي فتيلاً أن ندعها وشأنها؛ ترسف في أغلال العبودية والجهالة، وكلما اشتدت عليها وطأة الضغط ثابت إلى رشدها؛ فحينذاك تتفتق أمامها وجوه الحيل، فتأخذ في إعداد الوسائل للتفصي من الحالة الملابسة لها؛ على أنه من الميسور أن نسعفها وندرأ عنها ما ينتابها من إذلال واضطهاد؛ وعلى الأقل أن نشاركها في جهادها لولا أنه يخيفنا تشريكها لنا في الشقاء والتعاسة، وذلك يعيقنا عن العمل لأنفسنا من جهة، ويرغمنا على جعل مستوانا الراقي ومستوى اللفيف المنحط في صعيد واحد من جهة أخرى، وإننا لنأنف من أن نضحي سعادتنا ومستوانا في ذلك السبيل، ومن أن نكون أخيراً عرضة لزوابع السياسة التي دأبها اقصاء الذادة عن عطفها، والتنكيل بهم بطرق خفية متفننة.

ومما يتلكأون عليه ثانياً: إن جمهور الأمة ممن أشربوا حب الأفكار الرجعية يتهاربون منا، ويحول دون الوثوق بسياستنا توجيه الزيغ نحونا لمجرد الهندام الحديث الذي لا منتدح لنا عن التزيي به؛ فكلما أتينا بحركة حامت حولها الشكوك والأوهام، وليس ذلك من عوامل التشجيع والتنشيط؛ بل من أسباب القضاء على كل مؤهلاتنا واستعداداتنا.

ومما يجنحون إليه ثالثاً: أن السياسة دائبة على عرقلة مساعي كل متشبع بالمعارف والثقافة المصرية؛ لأن من شأن السياسة المسلوكة لحد اليوم تنديد الطبقة الدنيا من سياسة الأحداث المتجهزين بمعارف القرن العشرين لابعادهم عن المجالس النيابية الجزائرية. وقد استطاعت هذه السياسة التي لا مصدر لها سوى نوادي العناصر الاستعمارية في هذه البلاد أن تفصل بيننا وبين تلك الطبقة من أبناء جلدتنا التي نعطف عليها عطفنا على أنفسنا، ونسعى في إزالة الكلفة كي يتقربوا إلى نفوسنا قربهم إلى قلوبنا.

هذه وساوس شبابنا؛ وإن كنا لا نعصم سياسة الاستثمار الخصيصة بهذه البلاد من الزيغ في كثير من مواقفها، وخاصة في موقفها العدائي إزاء هذه الشبيبة المتنورة؛ على أن المعمرين يتوجسون منها خيفة، ولا يروق لهم أن يروها متربعة على مقاعد المجالس النيابية؛ لأنها تفهم لغة النفعيين

وألغازها ولهجاتها المزخرفة الرائعة. وذات مظاهر جوفاء مزيفة؛ كما إننا لا نغمط لشبابنا البارعين حقهم من الثناء على الشعور الوطني المتلظي بين جوانحهم؛ الذي ينم على مبلغ الاستعداد للكفاح السياسي تحت المبادىء الأساسية للجمهورية الفرنسية؛ غير أنهم أخطأوا في فهم نفسية شعبهم الجزائري؛ سيما الذهنية الخليقة بالاعجاب التي يمثلها الشباب الناهض الاصلاحي كما تنكبوا عن محجة الصواب في إسناد أسباب انزوائهم إلى أمور لم تصادف كبد الحقيقة.

ودرءاً للاصطدام، وتمشياً مع الظروف يجدر بشبابنا تعزيز جانبهم بالاختلاط لفيف الشعب، ومعالجة الأدواء المنهكة لقواه، والنزول إلى مستواه أياً كانت مرتبته من التدني، ومسايرته على أمياله؛ ليتسنى الإشراف على ما يساوره من القلق على مصيره. وبالمثابرة على هذه السياسة الوديعة الحكيمة يتيسر الحصول على ثقته، ورفض كل ثقة برؤوس الطبقة الدنيا التي ظلت تسومه سوء العذاب وتقصيه عن العاملين بأساليب شيطانية؛ لكن من أقوى الوسائل للوصول إلى هذه الغاية تشبث الشبان بماضيهم القومي عوض التمرد عليه، وإلمامهم بتاريخهم المجيد والأخلاق الإسلامية الفذة، وبجمال اللغة العربية الفتان، واعتبارها في طالعة اللغات الحية الخصبة؛ وناهيك بما قاله الحكيم الفرنسي غوستاف لوبون: «ان الشعب الذي يريد الرقي يجب عليه أن لا يقطع الصلة التي تربطه بماضيه؛ أي يجب عليه أن يحترم تقاليده ويراعيها».

أما السياسة فليس من المصلحة العامة أن تعاكس شباناً متنورين، لأن خطة فرنسا التمدينية على ما نتيقن شد أزر فرنسا بشبانها المستضيئين بنور عرفانها بدل إبعادهم واستعمال الشدة والعنف، وإنما مصدر المعاكسات لا يعدو دوائر محدودة مؤلفة من بعض الذات المعمرين الذين يقدمون المصلحة الشخصية على منفعة فرنسا العامة. فما على شبابنا رغم هذه السياسة إلا الدأب على الخطة التي رسمناها لهم، وإنشاء صحف باللغة التي يحذقونها، وتأسيس أحزاب سياسية وغيرها ومشروعات مختلفة، وإبداء الحنكة والمهارة، وسلوك طريق التضحية، رمز الاخلاص والتفوق والاتجاه والإيمان الصحيح.

في السياسة الخارجية

استعفاء مسيو بوانكاري

تمكن أولئك السياسيون الذين يلعبون وراء الستاء من تنفيذ رغبتهم وتحقيق غايتهم، فاسقطوا حكومة مسيو بوانكاري وقضوا على فكرة الاتحاد الوطني قضاء مبرماً، وفتحوا في وجه الأمة الفرنسية أزمة من أشد الأزمات خطورة في وقت هي أحرج فيه إلى السكينة والسلام الداخلي واتحاد الجميع لمصلحة الوطن ولانقاذ الأمة من هوتها المالية.

انعقد المؤتمر الراديكالي الاشتراكي في مدينة انجير. وحضره زعماء هذا الحزب الحر العتيق الفرنسوي. وتداولوا في سياسة الحزب تجاه الحكومة. ولا يخفى أن الحزب الراديكالي يمثله في البرلمان الفرنسي أكبر كتلة حزبية. وله في وزارة الاتحاد الوطني أربعة وزراء.

وكل من تتبع أعمال المؤتمر وما ألقي فيه والأفكار التي تجلت من ابحاثه تبين جلياً أن هنالك في المؤتمر ثلاثة أنواع من الأساليب السياسية.

النوع الأول يشتمل على زمرة الرجال الذين يرون وجوب انسحاب الحزب الراديكالي من الحكومة ووقوفه في صف المعارضة. ما دام مسيو بوانكاري يصمم على العمل بما جاء في الفصلين ٧٠ ـ ٧١ وإن كان قد حور مبناهما إلا أن معناهما لم يتغير وهؤلاء رجال مفكرون يغارون على فكرة الجمهورية اللائيكية. ويرون أن فتح هذا المنفذ بواسطة الفصلين المومأ إليهما يسمح في المستقبل لرجال الدين بالرجوع شيئاً فشيئاً إلى أن يستعيدوا نفوذهم القديم.

والنوع الثاني من الراديكاليين هم أولئك الذين راعوا مصلحة الوطن فوق كل مصلحة. ورأوا وجوب المحافظة على الاتحاد الوطني وبقاء وزارة بوانكاري المؤتلفة، مع محاولة القضاء التام على الفصلين المختلف فيهما. حتى إذا لم يمكن حل مشكلتهما بصفة حاسمة يقطع الحبل.

أما النوع الثالث فهو فريق الدساسين الذين ينفذون غاياتهم في الظلمات. ويريدون بكل قوة إسقاط حكومة الاتحاد الوطني والقضاء عليه قضاء تاماً. حتى يكونوا لأنفسهم جواً صالحاً يمكنهم أن يعملوا فيه بأنفسهم. وقدر الفوز أخيراً لهذا الفريق.

ذلك أن الفريق الأول عرض أفكاره بكل جلاء ووضوح. لكن رجال الفريق الثاني عارضوا في ذلك معارضة شديدة. وعلى رأسهم مسيو هيريو الزعيم الراديكالي الكبير. حتى اقتنع المجلس بوجوب المحافظة على الاتحاد الوطني. مع عدم التسامح فيما يمس بنظم الجمهورية اللائيكية. وتقرر في الأذهان يومئذ أن المؤتمر يؤيد سياسة الاتحاد الوطني. وأنه يمكن حل الأزمة بمفاوضة جدية بين مسيو بوانكاري ورفقائه الراديكاليين يقنعونه فيها بوجوب حذف الفصلين ٧٠ - ٧١ من القانون المالي وعرضهما على المجلس بصفة قانون خاص. يمكن أن يقبل ويمكن أن يرفض بدون أن يؤثر في مركز الوزارة.

واطمأن الوزراء الأربعة الراديكاليون، وغادروا المؤتمر راجعين لباريس ليحضروا مجلس الوزراء.

وإذا بالفريق الثالث. العامل تحت ستر الخفاء يسعى ليعقد المؤتمر جلسة في الليل. وتلك الجلسة غير مقررة في البرنامج. ولما انعقدت اختطفوا منها قراراً يؤيدون فيه نظرية الحزب الراديكالي. من المحافظة على لا دينية الدولة. إلى تسوية الضرائب. إلى تسوية التعليم إلى غير ذلك من مبادىء الحزب التي لا يرى أي إنسان عبثاً في إثبات المؤتمر لها. إنما الجملة الأخيرة من قرار الحزب تقول «ولا يمكن للحزب أن ينفذ برنامجه أبداً ما دامت حكومة الاتحاد الوطني موجودة».

بهذه الجملة أعلن فيها الحزب الراديكالي الحرب على وزارة مسيو بوانكاري. وفي هذه الوزارة أربعة من أفراد الحزب لم يسعهم عندما رأوا مقررات حزبهم إلا تقديم استعفائهم من الوزارة. وبذلك مات الاتحاد الوطني.

وبما أن مسيو بوانكاري قال إنه لن يحكم فرنسا أبداً إلا بواسطة حكومة اتحاد متين فقد سلم هو أيضاً استعفاءه لرئيس الجمهورية وفتحت الأزمة بذلك ولا يدري أحد إلى كتابة هذا كيف يكون انفراجها.

فأنت ترى أن سقوط وزارة مسيو بوانكاري لم تقع لعدم إحرازه على ثقة مجلس الأمة. ولم تقع لوجود هياج في الرأي العام ضدها. بل إنما هي سقطت تحت تأثير حزب سياسي خاص كانت تعتمد على ممثليه بالمجلس. في الوقت الذي كانت متمتعة فيه بثقة الأغلبية

بمجلسي البرلمان. وفي الوقت الذي تعتمد فيه على ثقة الرأي العام الفرنسي.

وهذا هو وجه الخطورة في هذه الأزمة. لأن السواد العام من الأمة ليس له ثقة إلا في بوانكاري. وما انتخب نوابه للمجلس الجديد إلا باسم تأييد مسيو بوانكاري. فسقوط بوانكاري وهو محرز على أتم ثقة للشعب يعد من الغرائب السياسية. ولا ندري كيف يتسنى لحكومة أخرى غير حكومة بوانكاري أن تحكم في هذه الأزمة الشعب الفرنسي. خصوصاً وليس في الإمكان قيام حكومة شمالية. ولعلنا نرى قريباً حكومة يرأسها بريان أو حكومة يعيدها بوانكاري نفسه.



المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكاتبات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ١٠ جمادى الثانية ١٣٤٧ هـ قسنطينة ٢٢ نفامبر ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:
«الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»

ما في هذا العدد:

في رحلة سمو الوالي العام

كلمة عظيمة من فرنسي عظيم

لو يعتبر بها الآخرون

حقاً لقد تركت رحلة م. بورد الوالي العام بعمالة قسنطينة أثراً محموداً في نفوس أبناء البلدان التي زارها، وزادتهم ثقة بعدالة ممثل فرنسا وحسن مقاصده، ولقد كانت روح العدل والمساواة وحب الخير العام لجميع سكان هذا الوطن متجلية في جميع خطبه وكلماته.

إذا لم تكن صفحات هذه المجلة تتسع لنقل خطبه وكلماته كلها، فإننا نرى واجباً أكيداً أن ننشر على صفحاتها، ونخلد فيها، كلمة عظيمة فاه بها جنابه، في أحد مواقفه. كلمة اشتملت على مبدإ العدل الذي هو أساس الملك، والمساواة التي هي إحدى مبادىء فرنسا الخالدة، والتي أوقفنا جهودنا على المطالبة بنيلها لأبناء فرنسا الجزائريين، وذلت تلك الكلمة على سياسة سموه التي ينتحلها ويعمل ـ حسب ما تسمح به ظروفه ومركزه ـ على تنفيذها رغم ما قد يقف أمامه من عقبات وصعاب من قوم آخرين.

وقف سموه بقسنطينة ليضع الحجر الأول لأساس دار سموها دار المعمرين وكان قد قدم لسموه باقة من الأزهار فقال في خطبته ما معناه «أن تسمية الدار بدار المعمرين يشعر بالتخصيص والامتياز، ونحن نحب أن يكون سكان الجزائر على اختلاف أجناسهم وأديانهم أخوة متساوين تحت راية فرنسا. مثل هاته الأزهار التي في هذه الباقة، مختلفة ألوانها وأشكالها وهي مؤتلفة ومتضامة ومربوطة بخيط واحد يجمعها، كذلك يكون سكان الجزائر متحدين تجمعهم الراية الفرنسية.

فاستحسن إذن أن تسمى هذه الدار بدار الفلاحين ليشعر هذا الاسم بأنها للجميع».

هذه هي الروح الفرنسية الحقيقية، وهذه هي السياسة المثمرة النافعة التي يعتقدها كل فرنسي حر (مثل م. بورد) يضع مصلحة فرنسا وسمعتها فوق كل شيء والتي لا يسأل الجزائريون من دولتهم فرنسا غيرها ولا يقنعهم سواها.

ها قد أفصح سمو الوالي العام عن مبدئه الشريف السامي، وها قد سمع ذلك منه آخرون مسؤولون، فلتكن كلمته عمدة، وليكن جنابه قدوة، وليكن له كل رجل شريف إنساني عوناً على تنفيذ ما يريد.

في سبيل الإصلاح

الرجال يعرفون بالحق

المجتهد المخطىء معذور ومأجور، والمقصر المعاند ملوم ومأزور قول المجتهد ليس حجة في نفسه

(الوجه الثالث) إن الرجال تعرف بالحق ولا يعرف الحق بالرجال كما روي عن علي رضي الله عنه وأنا لم أعين أحداً بالذم في مقالتي حتى يقال فلان مشهود له بالصلاح فكيف تطعن فيه بل كلامي أن الطرقي في هذه الأزمنة متصف بكذا وكذا فكيف يكون مهتدياً خارجاً عن غنم الشيطان وإن كان فيهم من لم يتصف بذلك فالنادر لا حكم له فذممت بالوصف لا بالعين فذكر رجال بأعيانهم أكثرهم بعيد من زمننا وأحوالهم مباينة لأحوال هذه الأزمان والاختلاق علي بأني ضللتهم وجعلتهم من أهل النار ـ بهتان عظيم.

(الوجه الرابع) أن الذم والوعيد الشرعيين يتعلقان بمن فعل السبب الذي وقعا لأجله في الجملة لا بكل فرد فرد كما حققه شيخ الإسلام في كتاب رفع الملام واحتج لذلك بآيات وأحاديث منها أن النبي ﷺ لعن آكل الربا ومؤكله الحديث. وكان جماعة من الصحابة لا يرون حرمة ربا الفضل أي بيع الذهب بالذهب متفاضلاً والفضة بالفضة كذلك مثلاً ويرون الربا المحرم إنما هو ربا النسيئة ولا تصيبهم تلك اللعنة بل ولا إثم عليهم ولا لوم لأنهم اجتهدوا فلم يصيبوا فلهم أجر اجتهادهم ولا يؤاخذون على خطئهم.

فمن كان الغالب على أعماله السنة والصلاح ولم يأل جهداً في طلب الحق وصدرت منه زلة مما عدا الشرك فقد قال الله تعالى ﴿وليس عليكم جناح فيما

أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً﴾ وحديث إذا اجتهد الحاكم وأصاب فله أجران وإذا اجتهد وأخطأ فله أجر واحد في الصحاح مشهور.

لكن بشرط أن يكون بالغاً مرتبة الاجتهاد ولم يقصر فيه ولا تبين له الحق مع غيره فعانده استكباراً. يوضحه أن من شرب الخمر أو أفطر في نهار رمضان بلا عذر فاسق بلا ريب ومع ذلك قال العلماء إذا صدر ذلك من حديث عهد بكفر لا يعلم حرمة ذلك فلا إثم عليه وهذا مبحث واسع لا يمكننا استيفاؤه هنا فاكتفينا بالإشارة ولا يخفى وجه الاستدلال بهذا على ما نحن بصدده على أهل العلم.

(الوجه الخامس) إن الرجل ولو بلغ في الصلاح والعلم ما بلغ ما لم يكن نبياً أو صحابياً فالاحتجاج بأقواله وأفعاله خطأ وجهل باتفاق علماء المسلمين لا نعلم بينهم خلافاً أما المعصوم فقوله وفعله وتقريره حجة كقول مرسله لأنه لا ينطق عن الهوى بلا خلاف وأما الصحابي فإن قال قولاً وانتشر ولم يخالفه فيه أحد من الصحابة فهل قوله حجة أم لا فاختلف الأئمة في ذلك على قولين أحدهما أنه حجة والثاني ليس بحجة وإليه ذهب الشافعي كما في الرسالة والأم له ورووا عنه الأول أيضاً ولكن رووا أن ذلك قاله في مذهبه القديم ورجع عنه وأما قول الصحابي مع خلاف مثله له فقال في جمع الجوامع (مسألة) قول الصحابي على صحابي ليس بحجة وفاقاً وكذا على غيره (ش) كالتابعي لأن قول المجتهد ليس حجة في نفسه اهـ ونحوه في مختصر ابن الحاجب.

وإذا كان قول صحابي أو جماعة من الصحابة ما لم يكن إجماعاً ليس بحجة عند المحققين من علماء الأصول فكيف بقول التابعي فكيف بقول واحد أو جماعة من المجتهدين فكيف بأصحابهم فكيف بالجنيد ومعروف فكيف بالجبلي فكيف بالشاذلي فكيف بالدسوقي والأسمر والسنوسي. ثم إن في جمع هذا المعترض بين هؤلاء الرجال مع تباين مراتبهم وأزمنتهم دليل على إلمامه بالتاريخ.

وإن لسان المرء ما لم تكن له
حصاة على عوراته لدليل

والعجب من صوفي ينافح عن الطرائق ويبارز من ينال منها وينزل إلى الميدان وهو لا يستطيع أن يذكر من

أسماء كبار الصوفية وأئمتهم أكثر من اثنين وهما الجنيد ومعروف اللذان يعرفهما أكثر العوام ويزيدون عليهما فلو إنه عرف الفضيل بن عياض وسريا السقطي وبشر الحافي والحارث المحاسبي وداود الطائي وشقيقا البلخي وطيفور بن عيسى البسطامي وأبا سليمان الداراني وحاتماً الأصم ويحيى بن معاذ وإدريس الخولاني ومسلماً الخواص وأمثالهم لما احتاج إلى ذكر الدسوقي والأسمر والسنوسي.

محمد تقي الهلالي

المدرس بالحرم النبوي

محادثة فنية

الموسيقى العربية أم الموسيقى الإسبانية

ساعة مع الدكتور أدموندو كورايا لوبس

من حسنات النادي الفينيقي[1] في ريو ده جانيرو أنه بات مزاراً للكثيرين من أدباء البرازيل والبرتوغال وكبار رجال الفن والقلم منهم ولا غرو فهم يرون فيه صورة الثقافة الشرقية والأدب العربي فيستفزهم الشوق للاتصال به بعد أن قرأوا ما قرأوا عن حضارة العرب في الأندلس والبرتوغال وبعد أن قام فريق من لغوييهم يبحث في أصول اللغات متأثراً مصادر الكلمات العربية الفاشية في اللغة البرتوغالية. ومن الذين أموا النادي الفينيقي الدكتور ادموندو كورايا لوبس البرتوغالي وهو كاتب مجيد وموسيقي مشهور له في الموسيقى مؤلف قيم تناول في بعض نواحيه الموسيقى العربية وآثارها في إسبانيا.

ضمني النادي الفينيقي والدكتور لوبس عصر يوم أحد وكانت الموسيقى العربية مدار البحث بيننا فقلت له: أتستطيع يا أستاذ وأنت أحد كبار الموسيقيين أن تجلو لي بعض ما غمض من تاريخ الموسيقى العربية في الأندلس؟

ج - لم يبق من غامض في تاريخ الموسيقى العربية فهي أم الموسيقى الإسبانية وإسبانيا اليوم هي أم الموسيقى العالمية وكفى. ثم قال إن الابهام ظل زمناً طويلاً يكتنف تاريخ الموسيقى الإسبانية حتى قام المستشرق الإسباني خوليان ريبارا فأماط اللثام عنها وأصبحنا إذا نحن احتجنا إلى البحث في الموسيقى الـ Classique لجأنا إلى

(١) هو ناد أنشأته الجالية السورية هناك.

الموسيقى العربية واتخذناها مسنداً.

س - ما الذي أدلى به هذا المستشرق الإسباني؟

ج - إن خوليان ريبارا[١] يرد موسيقى القرون الوسطى إلى أصل عربي ويقيم الأدلة والشواهد على ذلك.

س - ألم تكن الموسيقى معروفة في إسبانيا قبل دخول العرب. أو لم يكن للإسبان موسيقى شعبية كسائر الأمم؟؟

ج - إن الموسيقى قديمة العهد وقد رافقت النشوء الإنساني لأنها مظهر من مظاهر الحالات النفسية وقبل دخول العرب إسبانيا لم يكن هناك سوى الموسيقى المدعوة Ficta وهي مجموعة ألحان كنسية مأخوذة عن اليونان وكان القسوس يحرصون عليها جد الحرص ولم تكن الموسيقى الشعبية إلا فرعاً ضئيلاً منها. ولما جاء العرب وازدهرت حضارتهم وتموجت أنغام الزجل والحجاز في أفق إسبانيا اتصلت بها الموسيقى الشعبية واكتسبت روحاً جديدة فنشأت عند ذلك الموسيقى الإسبانية ونحن ندعوها الإسبانية العربية.

س - ألم يقم قبل خوليان ريبارا من دعا إلى حفظ ذمام الموسيقى العربية والاعتراف بفضلها على الموسيقى الإسبانية على كثرة المشتغلين بهذا الفن تحت سماء إسبانيا؟

ج - نعم ولا شك ولكن خوليان ريبارا كان أدقهم نظراً وأوسعهم بحثاً وقد قصر همه سنين عديدة بعد أن تولى تدريس العلوم الشرقية في جامعة مدريد على درس العربية وحذق موسيقاها وقد ساعده في ذلك أن Juan Roiz وJulio Vicente الإسبانيين رسما له الطريق حتى أن هذا الأخير كان يقول إن الموسيقى الغربية مدينة بسلمها إلى Orabi وهو مغن أندلسي كان يتغنى بازجال تكثر فيها كلمة (قلبي)Calby ولو قيست مقاطع هذه الأزجال لكادت تكون دو ره مي فاسولاسي.

س - يبدو لي يا أستاذ أن كلمة Orabi هذه لا تدل على اسم مغن أندلسي فهي عندي ترجمة للفظة (عربي).

ج - لا أخال ذلك لأن Julio Vicente يقول Est es el calby orabi Ei calby solfamifaredo وهو يزعم أن هذا الزجل الذي كان يغنيه «أورابي» في انتظام

---

(١) في كتابيه: La musica de las cantigas.La musica Andaluza.

ديوانه ينطبق على sol fa mi fa rè do .

س ـ ولكن الموسيقى العربية لم تكن ذات روابط بل كانت سماعية أليس كذلك؟

ج ـ إن الموسيقى العربية لم تكن لها رسوم خطية notes ولكنها ذات روابط وضوابط وقد كانت عند العرب علماً رياضياً كما هي اليوم عندنا وقد أفاض (الفارابي) العلامة العربي المشهور في شرح قواعدها وعنه أخذ المشتغلون بالموسيقى الغربية. ولو كانت الموسيقى العربية خلواً من النظام الفني لما استطاعت أن تخلف لأوروبا هذه الموسيقى التي تتمتع بها الآن.

س ـ إنني على قلة إلمامي بهذا الفن أعلم أن للموسيقى العربية سبع مراتب ولكل مرتبة سبع درجات فالأولى: يكاه. عشيران. عراق، رست، دوكاه، سيكاه. جهاركاه. والثانية برج النوى. الحسيني. الأوج. الماهور. المحير. البزرك. الماهوران الخ... فما الذي أخذتموه عن هذه الأوضاع وهل يصح القول أن هذه المراتب أو الأبراج كانت من الموسيقى العربية بمنزلة الرسوم الخطية (Notes) من الموسيقى الغربية؟

ج ـ هو كذلك وقد اقتبسنا كل قواعدها على وجه التقريب وتعرف عندنا بـ Gammes خذ لك مثلاً قياسات الأبعاد بين كل برج وآخر وضبطها وعدد الاهتزازات وتقسيم الألحان وافتراقها ورجوعها بحيث ترى أن كل لحن ينتهي في برجه وهو ما ندعوه finir dans le ton ثم قلب اللحن والقرار transposition و changement.

زد على ذلك أن التقسيمات التي نوعها الفارابي ووضع لها أسماء منها الشحاج الأعظم والصياح الأعظم والكمال الأعظم (هكذا في الأصل العربي) نجدها في الموسيقى الغربية تحت أسماء octave, quinte, tierce, واتصال المراتب بعضها ببعض في الجواب والقرار فيما نسميه octave supèrieur, octave inférieur وهكذا دواليك. فترى أننا أحطنا بكل أصول الموسيقى العربية مع إضافة وحذف ما قضى به التطور الفني ودعا إلى ايجاد آلات حديثة له.

س ـ أتعتقد بأن الموسيقى العربية الصرفة هي أطيب وقعاً من الموسيقى الغربية الجديدة وهل هي أغنى وأرحب منها. وإلى أي حد من حدود الإبداع وصلت؟

ج ـ إن الموسيقى العربية هي عندي أوسع وأغنى من الموسيقى الغربية لولا أن لهذه ميزة اجتماع الألحان الكثيرة في وقت واحد ولكن هذا في عرفي أنفى لجمال اللحن mélodie فالموسيقى العربية هي ألطف روحاً وأشد استثارة للشعور النفسي وأؤكد لك أنها بلغت في عهد خلفاء بغداد وعلى أزدهار الأندلس أقصى حدود الإبداع فقد كان كبار المغنين يضحكون الناس ويبكونهم فجأة وكانت الآلات تجيبهم بين أيدي العازفين إلى مثل هذا التحول الغريب بل قام بين أولئك المغنين من كان يتميز بين مئات الأوتار وعشرات العازفات نغماً شاذاً فيقول يا فلانة أصلحي الوتر الفلاني من عودك.

س ـ ولكننا اليوم لا نرى بين أيدينا شيئاً من بدائع هذا الفن فما هي أنجع الوسائل لكي تستعيد الحضارة العربية فنها المفقود؟

ج ـ يجب أن تعنوا أولاً بوضع الخط الموسيقي notation ثم بترويض البيانو وتعديله ليصير صالحاً لموسيقاكم لأن ما لديكم من ذوات الأوتار وآلات النفخ والإيقاع على كثرتها لا تفي وحدها بالغرض ولكن قبل كل شيء يجب أن يقوم فيكم من يعنى جد العناية بالموسيقى العربية فيدمجها بالثقافة لتصبح واضحة مجلوة لأني إلى الآن لا أعرف موسيقياً عربياً عني في هذا الأيام بدرس الأدب الموسيقى ونشر الأبحاث عنه.

س ـ إن منا أفراداً درسوا هذا الفن في معاهد أوروبا وهم يعملون اليوم للتوفيق بين الموسيقى الغربية وأختها الشرقية.

ج ـ ليس هنا مجال العناية فالذين يدرسون في أوروبا يخرجون موسيقيين غربيين أكثر منهم شرقيين فعلى الشرق أن يجمع بنفسه آثار فنه المبعثرة. وإذا كان لا بد من الاستعانة بالغرب فإسبانيا هي وحدها التي تستطيع أن تعد إلى العرب موسيقاهم.

إننا اليوم ندعو مدريد أم الموسيقى وقد بزت فيينا وبرلين وهي تحمل في صدرها بذور الموسيقى العربية بل ثمارها. فأرسلوا البعثات إلى إسبانيا وأنا أكفل لكم النجاح.

البريد. ريو دي جانيرو

عقل الجر

«عن المقتطف»

في السياسة الداخلية

ليحذر متزعمو الأهالي

سياسة التفريق

وليعملوا على اتحاد العناصر وتعاونها

منذ زهاء قرن وعوامل التفريق بين العناصر الأهلية بعضها ببعض من ناحية؛ وبينها وبين العناصر الاستعمارية من ناحية أخرى آخذة بخناق هذه العناصر المتناحرة كلها. والذي يعمل على إذكاء نارها هي الطائفة المتمولة التي يهمها فقط استغلال الشرر المتطاير من القلوب التي تفعمها تلك العوامل بالضغائن والإحن؛ على أنها لا يعنيها إيجاد وحدة أهلية استعمارية؛ لما وقر في نفسها من أنها لا تجني من وراء ذلك أية فائدة؛ رغم أنها توقن من جهة شعورها أن تلك الوحدة مما يزيد فرنسا قوة وعظمة، وأوغلت هذه الطائفة النفعية في ذلك أيما ايغال، حتى استنفدت قوى تلك العناصر المعنوية والمادية فتركتها أشلاء مفككة الأوصال.

والمفهوم أن هذه السياسة كانت في بدء ظهورها لغزاً لا يفك معاليمه إلا واضعوها الذين قصدهم بذلك الهيمنة على مصادر الثروة الجزائرية، وعلى أفكار الساسة ورجال السلطة باسلوب خلاب، وباسم المصلحة الاستعمارية العامة ظاهراً؛ بيد أن الأهلي أحس إجمالاً آنئذ بآلامها؛ ولم يدرك يومئذ لسذاجته تفاصيلها ولا الغاية منها. وكثيراً ما كان ينوي الإقدام على ابداء ما يجيش في نفسه من التذمر؛ لكن سرعان ما يسترجع وعيه وصوابه، فيسكت على مضض محافظة على الهدوء، واحتراساً من التهم التي تضايقه وتتوجه نحوه لأقل حركة.

ذلك مسلك الأهلي الذي لحمته الهدوء والرزانة وسداه الاحتراس طيلة هذا القرن الذي أوشك أن يقضي، وهو مسلك حكيم؛ لأن السلطة عهدئذ تستعمل سلوكاً يدل في الأغلب على مراعاتها لتلك الطبقة المثرية، ومن الميسور وجود المطلع على مغازي السياسة الجزائرية ما يبرر ذلك السلوك من السلطة في ذلك العهد العهيد؛ وهو أن المراجع العليا في فرنسا كانت لا تستقي المعلومات الكافية عن السياسة الجزائرية إلا من ناحية نواب الأمة الجزائريين الذين إن لم يكونوا من تلك الطائفة نفسها فهم صنيعتها وأداتها طبعاً؛ فهم بهذه المثابة أصحاب الكلمة النافذة وأقدر الناس على تشويه الجميل

وتجميل الأبشع، وعلى الترجيح بدون مرجح وعلى جعل السلطة تتلقى الوحي من أفقهم وتسير قسراً في الاتجاه الذي رسموه لها؛ وإلا شاقوها وأرغموها على النزول من على دستها في النيابة، ونزولها عند إرادتهم هو ما يقع في الأكثر.

والأهلي ذهب في التفكير تجاه هذه السياسة مذاهب شتى؛ وبقيت عنده بمكان من الغموض.

بيد أنه عند نزول ذلك الرجل الجمهوري الحر المحبوب م. فيوليت سرعان ما انجلى ذلك الغموض عن الأذهان؛ إذ أعرب ذلك الرجل الذي يؤثر فائدة فرنسا على أية فائدة عن فكرته الجمهورية الاشتراكية الاستقلالية، وأزال كل ما كان عالقاً بالعقول من الأوهام، وكرر تصريحاته في كثير من مواقفه في جرأة وحماس وإخلاص بأن السياسة الاستغلالية المستنزفة لجهود الغير ليست سياسة فرنسا البتة، بل هي سلسلة سياسة متصلة الحلقات، مصدرها هذه الطائفة ذات الشخصية البارزة، والتي لا تعدو أصابع اليد الواحدة والتي يمثلها نواب الأمة الجزائريون، وأشهر حرباً خطابية فاصلة أوضح فيها بذلاقة فريدة للمعمرين الاعتداليين وللأهالي معاً بأن سياسة التفريق لا تساوق العصر فضلاً على أنها لا تتفق ومصلحة فرنسا بل المصلحة العامة هي الاعتقاد الجازم بأن سياسة الوفاق والوئام هي السياسة الفرنسية المرغوب فيها، وبأن جميع سكان هذه البلاد الجزائرية على اختلاف عناصرهم مشمولون على السواء قانوناً بسياسة فرنسا الوحيدة، ومحاطون بعطفها لا ميزة في ذلك لأحد على الآخر. وكان لهذا الصوت المتجاوبة أصداؤه منذ ذلك العهد وقع عظيم في النفوس، وحصل عقبه انفعال عميق يشف عن تطور جديد في الأفكار، وأيقنت العناصر الفرنسية المعتدلة والأهلية بمسيس الحاجة إلى سياسة الاتحاد، وجعل مصلحة فرنسا في مقدمة جميع المصالح، وأخذ كل واحد يستنير بروح هذه السياسة المثلى مقتنعاً تمام الاقتناع؛ حتى أن نبهاء المعمرين الكثيرين جاهروا صراحة في غير ما موطن بأن م. فيوليت لم يبث روح هذه اليقظة في الأهالي فحسب؛ بل في المعمرين أكثر وأبلغ لكن الذي نجم عن هذا التطور الحديث هو انقسام المعمرين إلى شطرين؛ غير أن هذا الانقسام مرتكز لديهم على دعائم

ومبادىء حزبية في الأكثر، فانقلب منظر الفريقين إلى ساحة مصارعة في جرأة ومجازفة؛ وذلك شيء اقتضته الظروف يرجو من ورائه كل فريق غاية محدودة ومصيراً محموداً وفائدة مبررة. لكن فلنقف هنا هنيهة لنتساءل أي عامل أساسي في اندفاع متزعمي الأهالي نحو التيارين اندفاعاً أدى بهم إلى الانقسام أيضاً إلى شقين متأثراً كل شق بجاذبية خاصة؟ وأي المواقف أجدر بأولئك المتزعمين أن يقفوها تجاه القوتين المتغالبتين؟ وإليك بيان هذين الشقين الأهليين:

فالشق المنحاز إلى سياسة التفريق التي ألمعنا إلى أخطائها إن لم يكن متأثراً بمحض الهوى فبعامل الغرض الذاتي على الأرجح، لا بعامل النفع العام، ولا بعامل تعضيد الشطر الذي انجذب إليه؛ لأن الاتجاه نحو النفع العام ينشأ دائماً عن اجتهاد واقتناع وإيمان، وكل ذلك محتاج إلى مبدأ وفكر ناضج وخبرة وحنكة، ولم يكن شيء من هذا في مستطاع هذا المتزعم المغرض. أما عامل التعضيد فيقتضي أيضاً الاخلاص المتين؛ وهو مفقود بالمرة؛ لأنه لا يتشبع به إلا كل مقتدر على رسم الغاية قبل تعيين الطرق الموصلة.

أما الشق المنضم على ما يظهر بادىء ذي بدء إلى سياسة الوئام في الجملة فلم ينزع ذلك المنزع إلا بباعث الغيرة المضطرمة في جوانحه ذباً على شعبه المبتور الحقوق؛ وعلى أثر ظهور هذه الظاهرة الجديدة في السياسة نهض من فوره لمعاضدة سياسة هدفها الوحيد القضاء على الأغراض السافلة؛ مدفوعاً إلى ذلك في غالب الظن بروح التشفي، هذا كل ما يستطيع الباحث المنصف أن يستخلصه من اندفاع كلا الشقين. وبقي علينا الاصداع ببيان وجهة نظرنا في هذه المسألة من غير جنوح إلى التفكير والحكم تحت أي تأثير؛ ليعلم الشقان أي المواقف أجدر بالأهالي أن يقفوها أمام الفئتين المتشاجرتين؛ ودونك النبذة الآتية:

الخليق بالشق الأول الارتجاعي أن يتفهم قبل الإقدام الأسباب الباعثة لبعض المعمرين المغالين على جذبه إلى صفوفهم؛ فبإعمال الفكر يدرك أن هذه المناورة السياسية القائمة ليس المقصود بإشراكه في إقامتها إشراكه في نتائجها الغضة؛ وإنما القصد استثماره هو عينه في تلك المناورة، وإمداد صفوف غيره بالقوة، ونصر ذلك الغير على الغير الآخر بالأصالة؛ ونصره من

جهة أخرى على الأهالي بالتبع. وكل ما في الأمر أنه سعى في امتهان الحق وخذلانه، وأقصى ما يكافأ به أن يمنى بلقب أو نيشان بعنوان أهلي؛ غير أنه إذا جاء ميعاد الاقتسام آب ذلك الارتجاعي البسيط بيد فارغة وأخرى لا شيء فيها؛ وإذا حل دور الهرم وفات أوان الاستفادة به أو تنكر له الحظ رفض رفضاً تاماً؛ فهناك يتجرع مرارة الفشل وخيبة المسعى ويجني ثمرة الذبذبة؛ لا متندح له عن ذلك سواء تسلى بالمثل السائر: «يحمل شن ويفد لكيز» أو تمثل بقول الشاعر:

وإذا تكون كريهة أدعى لها
وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

وتاريخ حياة السالكين هذا المهيع من الأهالي يشهد بهذا، وشر العقبى التي نكبوا بها في أخريات أيامهم ما فتئت حديث النوادي، وما جاءهم ذلك الشر إلا من ناحية أولئك الأغيار الذين كانوا يحسنون لهم ما أتوا، ولدينا أدلة وحكايات ناطقة على هذه المآسي التي لا يتسع لها المجال الآن لكثرتها.

أما الشق الثاني الذي له نزعة عمومية فعليه أن لا يحتد وأن لا يوغل حتى لا يعزى مسلكه إلى قلة التبصر والتطرف والتحيز، أو الكراهية لنفس العناصر المضايقة، أو العصبية للعنصر الجنسي أو الديني؛ بل من السداد الاعتدال في كل شيء سواء في الولاء أو في المقاومة، والهدف الذي يجب تسديد سهامه نحوه هو احقاق الحق.

وعلى كلتا النظريتين يجب على الآخرين أن ينضموا إلى النابتة المنوه بها، ويسعى الجميع في توثيق عرى الآخرة، ويمدوا أيديهم لكل سياسة رشيدة من أي جهة أتت، وإلى كل معمر يؤثر مصلحة المجموع، ويرى أن عقد الخناصر أفيد وسياسة الاتحاد أوكد وأكثر عائدة على البلاد. وعلى متزعمي الأهالي بالأخص الإدلاء على السداد **والحصافة بأن محور الذي تدور عليه سياستهم الأهلية كلها هو إنشاء الحقوق واستمداد العون في سبيل إحرازها من جميع مواطنينا المعمرين؛** وإن ظهر منا أحياناً ما يدل على صحة ولائنا لشق من المعمرين فلأننا آنسنا منهم إنصافاً وعطفاً؛ لا تحزباً لهم رغم أن القوانين الفرنسية التي تسود الجميع تخول لنا كفرنسيين حق التحزب لأي حزب من الأحزاب الفرنسية غير الشيوعية التي يأباها علينا الإسلام

ديننا. وإن بدا منا في فترات أخرى ما ينم على الاشمئزاز من شق آخر من المعمرين أيضاً فلأننا رأينا منهم شططاً وعسفاً وشكاسة.

وعلى الجميع بوجه أعم الاقتناع التام والإيمان المتين بوجاهة أساليب سياستنا ورجاحة مطالبنا وحيثياتها، وبأن مصلحة فرنسا هي كل شيء وقبل كل شيء. فليكن رجالنا ككتلة تلازمت وتضامت لا تتصدع ولا تتهدم ولا يعروها هوس ولا خور؛ وليستعينوا في ميدان الحوار بمن لهم طلاقة لسان وعذب بيان، ولينتحوا ناحية الاعتدال والانصاف، وليقبلوا نصائح الناصحين من أي النواحي صدرت، ومن غير تأفف من الحقائق ولو كانت مؤلمة، وليجعلوا التروي في المسائل الهامة والإكباب على رسها في الطالعة، لأن النجاح دائماً وليد التفكير المستقل، وليكن هدف الجميع دمغ الحجج المصطنعة وخضد شوكة المعرقلين في غير عنف ولا فضاضة، وليكن كل واحد شريفاً في خصومته، شريفاً في مقاومته، شريفاً في مبدئه. وبهذا يستثمر الشعب مواهب أبنائه، وخصوصاً أن السلطة انتحت اليوم سياسة العطف على الأهالي لأنها عرفت المخلص من غيره.

في السياسة الخارجية

مسيو بوانكاري

لقد نجح مسيو بوانكاري رجل فرنسا العتيد في تشكيل وزارته الجديدة. بعد ما جربت سائر الأحزاب السياسية الكبيرة ذلك فلم يكن النجاح حليف أحد منها.

أما الوزارة الجديدة فإنها لا تختلف عن السالفة إلا في أشخاص الوزراء الأربعة الذين وضعهم مسيو بوانكاري في مكان الوزراء الأربعة الذين استقالوا فأسقطوا الوزارة باستقالتهم.

ومن اطلاعنا على الصحف الفرنسوية الواردة بالبريد الأخير رأينا مقدار السرور والعطف الذي قابلت به الأمة الفرنسوية هذه الوزارة الجديدة. لأنها لم تفتأ واضعة ثقتها في شخص مسيو بوانكاري. وتعتقد أنه هو الذي يستطيع أن يتولى أمورها بكل حكمة وحنكة حتى يخرجها إلى ساحل السلامة.

ولقد وقفت الوزارة يوم الخميس ١٥ اكتوبر أمام مجلس الأمة وتلت برنامجها الوزاري فأحرزت على نجاح تام وثقة عالية هي جديرة بها. فقد صوت لها من الأعضاء ٣٣٥ بينما لم يستطع أن يقف

ضدها إلا ١٧٦.

وهذا البرنامج الوزاري الجديد لا يتضمن في الحقيقة شيئاً جديداً. فهو من جهة السياسة الداخلية يقول بوجوب اتحاد جميع الأحزاب اتحاداً متيناً لاتمام عملية إنقاذ الفرنك والاصلاح المالي. والوقت الآن وقت اتحاد لمصلحة الوطن لا وقت مراعاة للمصالح الحزبية الخاصة.

أما من جهة السياسة الخارجية فيصرح بأنها هي نفسها السياسة التي كانت تسلكها الوزارة القديمة. وستتم هذه الوزارة حل المشاكل الخارجية. كتعديل برنامج داوس المتعلق بالتعويضات. والاسراع بإخلاء جهة الرين الإلمانية. وغير ذلك من المسائل التي يتعلق عليها جزء عظيم من السلام الأوروبي. والتي لن تتم إلا إذا أحرزت الوزارة على ثقة تامة من المجلس.

وأهم ما في البرنامج هو المسألة المالية. إذ يقول التصريح الوزاري أن الحكومة قررت فصل الفصلين ٧٠ و٧١ من قانون الميزانية الفرنسوية. وستدخلهما في قانون آخر. وتطلب من المجلس أن ينظر فيهما يومئذ بعين الإنصاف والنزاهة والاعتدال. وتلح الحكومة إلحاحاً تاماً في وجوب المصادقة على الميزانية قبل دخول عام ١٩٢٩ لأن ذلك أهم شيء وأوكده في نظر مسيو بوانكاري.

والحكومة مع ذلك تعد وعداً صريحاً بأنها ستسعى في فض الخلاف القائم بينها وبين اللجنة المالية في ميزانية وزارتي الحربية والبحرية.

هذا كل ما جاء في التصريح الوزاري. والذي يدلك على مقدار تأثيره باعتداله واختصاره وصدق لهجته أنه أحرز على ثقة تامة من المجلس. إذ صادق عليه ٣٣٥ نائباً من الحضور ضد ١٧٦ فقط. وهذا يدلنا قطعياً على أن مسيو بوانكاري بوزارته الجديدة يتمتع في المجلس بثقة كبيرة ويعتمد على أغلبية لا ينتظر منها أن تخذله في مستقبل الأيام أثناء الخوض في أبواب الميزانية.

والعملية الماهرة التي قام بها مسيو بوانكاري هي إلقاؤه الفصلين ٧٠ و٧١ من القانون المالي. كيلا يصادف مقاومة عنيفة أثناء الخوض فيهما. وقد قلنا في عدد سالف أنه لا يسع مسيو بوانكاري إلا حذف هذين الفصلين إن أراد سرعة المصادقة على الميزانية. ونرى أنه لو

حذف ذلك من قبل المؤتمر الراديكالي لربما أمكنه أن يحتفظ بوزارته الأولى. لكنه تصلب في الأول حتى كسر عوده. ثم لان من بعد خضوعاً للظروف.

الشهاب

لسان الشباب الناهض
بالقطر الجزائري

تاريخ الجزائر والأمة

«وإذا عظم البلاد بنوها
أنزلتهم منازل الإجلال»
توجت هامهم كما توجوها
بكريم من الثناء وغال

يا ابن الجزائر لا تجزع، لا تقلق إذا أنا حدثتك عن شيء تهاونت به أمتك وتغافلت عنه حتى أصبحت في شغل شاغل... وما أنا وأنت إلا ابنين صغيرين في هذه الدار...!. بقيت أنت وأنا في مضيق الجهل لا علم لنا بشيء من مجريات الأمور، ولا تاريخ لنا يذكرنا بمجد آبائنا الأولين ولا كيف كانت دياناتهم. وحالاتهم الاجتماعية. وأخلاقهم وفيم يسكنون أفي القصور الشامخة أم في الأكواخ؟

دالت أحوال وتعاقبتها أعوام وشعبنا الكريم لا حراك له ولا شعور يستحثانه على قراءة تاريخه؛ فيمسكه بيده اليمنى لشرفه؛ ثم يناوله أخوانه وأبناءه النابتين فيه!

بقيت أنت وأنا في تقزز مما نرى عليه إخواننا الجزائريين من التأخر في مضمار الحياة.. والتشتت في الأفكار، والتناقض في الأذكار.

عشنا في حيرة وغيرنا يتنعم بملاذ الخيرات. التجارة بيده. والصناعة بيده. والعلم الصحيح في مدارسه، والتاريخ (كنز الحياة) يزاوله صباح مساء.

وعشت أنت وأنا محرومين من اسم التاريخ فضلاً عن أنا زاولناه في مجالسنا أو في مدارسنا (وهذه لا أصل لها بهذه الدار).

فينا خريفيون اشتغلوا عن التاريخ العظيم بمناقب لا تجد بهم نفعاً ولا تقيهم شراً... حتى أضحى بينهم المشتغل بهذا الفن المفقود في ربوعنا يشار إليه بأصابع السخرية(؟)

إذا عرفت هذه حالتك وحالتي الاجتماعية والاخلاقية تعال اسمعك شيئاً آخر يسليك ويسليني ويخفف عنا هذه الآلام والأحزان.

ها هو الاستاذ مبارك الميلي الهلالي قد غير طريقة ما كان عليه أولئك الخريفيون ورأى (ورأيه الأصوب) أن لا حياة لوطنه ووطنك ووطني إلا بتاريخه: ولا سعادة سرمدية لأمة عاشت في قطر ولا تدري حدوده. ولا جغرافيته. ولا معادنه ولا مياهه العذبة، ولا نباته الحي ولا. ولا....

هب هذا الأستاذ وهز القلم على رغم المشاق والصعوبات التي كادت أن تقعد به وبمشروعه لولا أن الله سلم.

هب وألف لك ولأمته الجزائرية هذا السفر واستطاع بذكائه ووفور علمه ـ أن ترجم عن مؤرخي الفرنج ما صلح ورفض كل ما أبقاه التعصب بين السطور.

ها هو تاريخك يا ابن الجزائريين بين يديك مطبوعاً في ورق صقيل يشمل ثلاثمائة وثمانية وستين صحيفة؛ وهو الجزء الأول وستتبعه أجزاء ثلاثة بعد بحول الله ـ فاقرأه وانعم النظر فيه تجد ما يسرك في بلادك، وما يزيل عن مخيلتك تلك الغشاوة التي علقت بك وبأمتك منذ قرن.

فلقد كنت تسمع بتاريخ بلادك وما هو تاريخ بلادك؟ تاريخ بلادك حوادث.. وخرافات! مسبوكة في قالب التغرير والتضليل...

مخيلتك يا ابن أمتي كانت صافية لا دغل فيها ولا عور! ولكن بقراءتك ذلك التاريخ على العجائز أو من ينحو نحوهم من رؤوس جامدة!.. أصبحت في هوس وازدراء بوطنك وبتاريخك وبما خلفته يد الأجداد...

مخيلتك كانت صافية، بمصاحبتك لبعض المغرورين بالمظاهر الخلابة من غيرك أمسيت في معرفة الحقائق ناقصاً؛ ولك الحق يا ابن وطني إذا أنت لم تتقدم ولم تفخر بمفخرة هي المثل الأعلى.

يا أخي در مع الزمان ولا تبخس حظ آبائك البربر والعرب.. ولا تقل ليسوا شيئاً عظيماً بل سر على منهاجهم ولا تخف لومة كل ممارق وكن كما قال المعري:

(سر إن استطعت في الهواء رويدا
لا اختيالا على رفات العباد)

تاريخك الذي ألفه لك ذاك الأستاذ الميلي لهو المفخرة العظمى، والأنشودة التي يجب على شبان الحمى أن يتغنوا بها مدى الأيام.

تاريخك يا ابن وطني لما طالت بنا الحال وبقينا حيارى هامدين، وفتكت بنا يد الأيام.. وكنا كما قال الشاعر الملي:

(يحلق ناس كالصقور الكواسر
وتبقى أناس تحت دق الحوافر)

خف هذا المؤرخ وأتاك بدواء يعالج تلك المفاصل ويزيح تلك الأدواء... وما هذا الدواء؟

هو هذا السفر المنوه بذكره أعلاه فتقبله منه بفرح وسرور وروِّجه ما استطعت بين خلانك، ولقنه لأولادك حتى إذا شب أحدهم على مطالعته شاب على العلم بأن طينته من خيرة الرجال.

هذه نبذة في ذكر التاريخ قدمتها لك ملؤها الاخلاص في المحبة والوداد، شاكراً واضع هذا الكتاب الذي سعى في تتويج البلاد، والمعيد لها مجدها الطارف والتلاد.

فكن معه يا ابن البلاد، ولا تهضم حق الجهود. فإنه بالمال تحصل الآمال وتزكو ثمرة الأعمال. وبالكلام فقط لا يرتجى الخير والنجاح للبلاد. والسلام على العاملين في كل ناد! وجزى الله مؤلفنا الخير والإسعاد إلى يوم التناد.

قسنطينة ١٧ ـ ١١ـ ٢٨ ابن زياد

من مكاتبنا بتموشنت

ضيف كريم

حل بوهران العلامة النحرير بقية السلف الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد البلغيثي أحد أعيان مدرسي القرويين وعظمائهم نزل ضيفاً مكرماً عند بعض التجار الفاسيين ولقد لقي من علماء البلدة وأعيانها وفضلائها من الحفاوة والإقبال ما يليق بمقامه السامي كان في أثناء إقامته يلقي بعض دروس حديثية وتفسيرية فيعطي المقام ما يستحقه من كل فن ثم توجه إلى تموشنت باستدعاء من أعيانها وهناك وقف على رسالة الأستاذ باديس التي بين فيها هفوات الشيخ بن عليوة في أبياته المشهورة التي منها:

(إن مت بالشوق منكد للمولى ندعيك)

فأعجبته تلك الرسالة وأطرب لها واستحسنها غاية الاستحسان ولما اطلع عليها عند الشيخ القاضي قال لا فض فوه وكان ذلك ارتجالاً:

هو العلم لا يبقي على الجهل إن بدا
ولا سيما جهل إلى الكفر قد وصل
لقد راقني هذا الجواب لرد ما
على سمع أهل الذين أثقل من جبل
(جوابا به تنجو اعتمد فوربنا)
لعنة أخو الإنصاف في العلم ما عدل
فلا زال أهل العلم في الدين حجة
ولا برحت أقلامهم له كالأسل
فلا هدي في الإسلام إلا بعلمهم
ولا علم إن بلغ الجواب لمن سأل

أخبار أسبوعية مختصرة

حصلت وزارة بوانكاري الثقة في البرلمان بـ ٣٣٠ صوتاً من مجموع ٦١٢ صوتاً ضد ١٢٩ صوتاً.

تجري التحضيرات اللازمة لعقد مؤتمر بلندرة في أوائل شهر ديسانبر للنظر في مسألة ديون ألمانية.

اقتبل م. بوانكاري سفير المانيا للمحادثة فيما يتعلق بهذا المؤتمر.

يشاع أن اميركا ستوفد مندوباً يتتبع المذاكرات التي ستدور في المؤتمر.

قدم الأمير سعيد حفيد الأمير عبد القادر الجزائري إلى باريس ويقال أنه ربما كان لسفره تعلق بشؤون سياسية لبعض دول المشرق.

مما يتوقع في بعض الدوائر تخلي م. بول بونكور عن تمثيل فرنسا في جمعية الأمم لأسباب خاصة ومن المتوقع أيضاً أن يتخلى م. جوهو عن مأموريته بجنيف تبعاً ل. م. بونكور.

تقوم الحكومة الحجازية بإصلاحات كثيرة بمناسبة قرب موسم الحج منها: إصلاح طريق جدة ـ مكة. ودرس مشروع توزيع المياه بجدة.

يعمل الحزب الوطني بالعراق على أن ينص في الاتفاقية العسكرية التي يتداول في شأنها الآن على جعل القيادة العامة العليا بيد عراقية في حالة الحرب عوض جعلها بيد بريطانية كما هو الواقع الآن.

تعمل الحكومة العراقية على تحضير بدوها وتعويدهم الاستقرار بالقرى والاحتراف بالحرث والزراعة وقد رأت في ذلك مبادىء النجاح.

الخوف من الموت

قال فرنك كراين: توقع الموت أفظع من الموت نفسه. ولهذا كان أقسى عذاب لنفوس المجرمين تأكدهم أنهم سيموتون في وقت معلوم وهذا أشد وقعاً عليهم من حبل المشنقة أو المجرى الكهربائي. إنهم يموتون مئة مرة قبل الميتة الأخيرة.

وقال شكسبير: الجبناء يموتون مراراً قبل موتهم أما الشجاع فلا يذوق الموت إلا مرة واحدة.

وأعجب ما سمعته في حياتي ويلوح لي أنه أغرب شيء: أن يخاف الرجال وهم ينظرون أن الموت وهو نهاية لا بد منها، سيأتي في وقته.

«الأخلاق»

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغرب ٥٠ فرنكاً
بقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكاتبات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة

BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ١٧ جمادى الثانية ١٣٤٧ هـ قسنطينة ٢٩ نفامبر ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:
«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد:

هل من الممكن أن تكون الصحيفة لأمتها وحكومتها؟

لا شك في أن وظيفة الصحيفة في موقفها بين الأمة والحكومة: هو عرضها رغائب الأولى على الثانية، وتصوير حالتها لها تصويراً حقيقياً، وتشخيص آلامها لها تشخيصاً كاشفاً ومؤثراً. وتنبيهها على ما يكون من خلل في سير بعض دوائرها، وعلى ما يحصل من سوء أثر في الأمة من بعض نظمها. وإلى هذا فالصحيفة تذيع بين الأمة ما تأتيه دوائر الحكومة ورجالها من أعمال مفيدة بالشكر والثناء. وتعاضد الحكومة في الحالتين على بث الأمن والسكينة بين الناس، والتمسك بحبل السلم والنظام.

هذه وظيفة الصحيفة الشريفة الصادقة التي تحترم نفسها، وتحترم أمتها وحكومتها فهل تراها ـ وعملها ما ذكرنا ـ قد خدمتهما وكانت لهما؟

إذا كنت من حكومة ترى أنها خادمة الأمة والساهرة على مصالحها، والمنفذة لرغباتها، والموظفة بماليتها ـ فأنت ترى قطعاً أن تلك الصحيفة قد أدت واجبها وخدمت أمتها وحكومتها. وتكون أنت من المقدرين قدرها، والمؤيدين لها.

وإن كنت من حكومة ترى أنها سيدة الأمة المتصرفة فيها بأمرها، المسيرة لها حسب نظرياتها ـ فأنت ترى قطعاً أن تلك الصحيفة قد تعدت طورها، وتدخلت فيما ليس لها، وقالت ما لا

يجوز أن يقال، وطالبت بما لا ينال، وكيت، وكيت، مما لا يكون قد خطر لها على بال. وتكون أنت من ألد أعدائها والمجتهدين في قتلها.

ثم ماذا؟ أترى الصحيفة الشريفة إذا ابتليت بهذا الصنف من الخلق تنقلب عن حالها، وتنكص على عقبها؟ كلا. فأين شرفها وصدقها؟ أم تراها تسكت وتخرس؟ فأين ثمرتها؟ ما هي إلا لسان؛ وما فائدة لسان بطلت منه قوة الكلام؟ وما هي بعدئذ إلا من سقط المتاع.

وما للمرء خير في حياة
إذا ما عد من سقط المتاع

في سبيل الإصلاح

رد الأئمة المتقدمين

على غلطات الأكابر، وضلالات الأدعياء المتشبهين

(الوجه السادس أن أكابر الصوفية كالجنيد وأبي يزيد وأبي بكر الدقاق وأبي الحسين النوري والشبلي وأبي حمزة الصوفي وأبي سعيد الخراز وأبي الخير النيسابوري وغيرهم صدرت منهم أقوال وأعمال مخالفة للشرع منكرة أنكرها عليهم العلماء وقد ذكر أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه الذي ذكر فيه تلبيس إبليس على الطوائف من ذلك شيئاً كثيراً رواه بأسانيده وأنكره ونقل عن أهل العلم إنكاره قال الإمام ابن الجوزي - بعد ما ذكر جملة من منكراتهم - ولما قل علم الصوفية بالشرع فصدر منهم من الأقوال والأفعال ما لا يحل مثل ما قد ذكرنا ثم تشبه بهم من ليس منهم وتسمى باسمهم وصدر عنهم مثل ما قد حكينا وكان الصالح منهم نادراً ذمهم خلق من العلماء وعابوهم حتى عابهم مشايخهم.

(عيب الإمام مالك للصوفية)

وبإسناد عن عبد الملك بن زياد قال كنا عند مالك فذكرت له صوفيين في بلادنا فقلت له يلبسون فواخر ثياب اليمن ويفعلون كذا وكذا قال ويحك ومسلمون هم؟

(ذم الإمام الشافعي لهم)

قال أبو الفرج وبإسناد عن يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعي يقول لو أن رجلاً تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحمق وعنه أيضاً قال ما لزم أحد الصوفية أربعين يوماً فعاد

إليه عقله أبداً وأنشد الشافعي:

ودعوا الذين إذا أتوك تنسكوا
وإذا خلوا كانوا ذئاب حقاف

(ذم أبي سليمان لهم)

وبإسناد عن أبي حاتم قال حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: قال أبو سليمان ما رأيت صوفياً فيه خير إلا واحداً عبد الله بن مرزوق قال وأنا أرق لهم.

(ذم يونس بن عبد الأعلى لهم)

وبإسناد عن يونس بن عبد الأعلى يقول ما رأيت صوفياً عاقلاً إلا إدريس الخولاني وبإسناد عن يونس بن عبد الأعلى يقول صحبت الصوفية ثلاثين سنة ما رأيت فيهم عاقلاً إلا مسلماً الخواص.

(ذم الإمام سفيان الثوري لهم)

وبإسناد عن أحمد بن أبي الحواري يقول حدثنا وكيع قال سمعت سفيان يقول ما زلنا نعرف الصوفية بالحماق إلا أنهم يستترون بالحديث.

(ذم الإمام وكيع لهم)

وبإسناد عن سفيان عن عاصم قال: قال لي وكيع لم تركت حديث هشام قلت صحبت قوماً من الصوفية وكنت بهم معجباً فقالوا إن لم تمح حديث هشام قاطعناك فاطعتهم فقال إن فيهم حمقاً.

(ذم الإمام يحيى بن يحيى لهم)

وبإسناد عن يحيى بن يحيى قال الخوارج أحب إلي من الصوفية ثم قال الإمام أبو الفرج وقد ذكرنا في أول ردنا على الصوفية في هذا الكتاب أن العلماء انكروا بمصر على ذي النون ما كان يتكلم به وببسطام على أبي يزيد وأخرجوه وأخرجوا أبا سليمان الداراني وهرب من أيديهم أحمد بن أبي الحواري وسهل التستري وذلك أن السلف كانوا ينفرون من أدنى بدعة ويهجرون عليها تمسكاً بالسنة ثم نقل أبو الفرج عن علماء آخرين ذم الصوفية ومنكراتهم وأطال في ذلك بكلام نفيس أثبته في المسودة وتركت نقله هنا مخافة التطويل فإذا كان أكثر صوفية زمان السلف حمق ليس لهم عقول ومن صاحبهم لا يعود له عقله أبداً وكانوا يصدون الناس عن رواية حديث هشام وهو من أصح الحديث وأنكر عليهم الإئمة وبدعوهم وأخرجوهم من البلاد

فما بالك بمتصوفة زماننا وقد كانت الزندقة في المتصوفة من القرن الخامس كما بين ذلك الإمام ابن عقيل وغيره والله المستعان.

قال ابن عقيل بعد تعداد منكراتهم: وليس لنا شيخ نسلم إليه حاله إذ ليس لنا شيخ غير داخل في التكليف وإن المجانين والصبيان يضرب على أيديهم وكذلك البهائم والضرب بدل الخطاب ولو كان شيخ يسلم إليه حاله لكان ذلك الشيخ أبا بكر الصديق رضي الله عنه وقال إن اعوججت فقوموني ولم يقل فسلموا إلي وإنما هذه الكلمة جعلها الصوفية ترفيهاً لقلوب المتقدمين وسلسلة سلكها الأتباع والمريدون كما قال تعالى: ﴿فاستخف قومه فأطاعوه﴾ ولعل هذه الكلمة من القائلين منهم بأن العبد إذا عرف لم يضره ما فعل وهذه نهاية الزندقة لأن الفقهاء أجمعوا على أن العارف لا ينتهي إلى حالة إلا ويضيق عليه التكليف.

فالله الله في الإصغاء إلى هؤلاء الفرغ الخالين من الإثبات وإنما هم جمعوا بين مدارع العمال مرقعات وصوف وبين أعمال الخلفاء الملاحدة أكل وشرب ورقص وسماع وإهمال لأحكام الشرع ولم تتجاسر الزنادقة أن ترفض الشريعة حتى جاءت الصوفية فجاءوا بوضع أهل الخلاعة فأول ما وضعوا أسماء فقالوا حقيقة وشريعة وهذا قبيح لأن الشريعة ما وضعه الحق لمصالح الخلق فما الحقيقة بعدها سوى ما وقع في النفوس من إلقاء الشياطين وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فمغرور ومخدوع إلخ ما قال قال محمد تقي هذا كله في صوفية زمان ابن عقيل وكانت ولادته سنة ٤٢١ هـ وعاش أكثر من ثمانين سنة وكان قبل زمان الشيخ عبد القادر الجيلاني ولد سنة ٤٩١ وتوفي سنة ٥٦١ وابن الجوزي كان معاصراً لعبد القادر فما بالك بمتصوفة القرن الرابع عشر.

محمد تقي الهلالي

المدرس بالحرم النبوي

من أحلام إلى حقائق

لعل بعض ذكريات لا يهون أمرها على ذاكرتي ليدركها النسيان هي التي توحي إلي بهذا العنوان المتقدم. ولعل توضيح هذا العنوان وشرحه لا يتعدى قص شيء من هذه الذكريات، وعرض بعض صور نفسية لشباب من الشرقيين المميزين بلوت صدورهم عند آهات

الأماني والأمل. لكن رب عاتب يهم إلي بالملامة إذ ينتظر من مجلة الرابطة الشرقية أن تفيض ببحوث علمية خالصة من تأثرات الكاتب. على أن هذا العاتب قد يخفف لومه إذا تذكر أن كل صورة من صور الحياة المنتزعة من الواقع تفيد العلم في استنتاجاته، وتعين العالم على تحقيقاته.

* * *

في الأرض منذ خلقت الأرض بقاع وظيفتها أن يحج الناس إليها فتجمع بين قاصيهم ودانيهم، وصعلوكهم وأميرهم، وأسودهم وأبيضهم. وقد تتخلف شؤون العمران والأقدار على تلك البقاع فتتبدل طبائعها وتتغير أحوالها وتتلاشى وظائفها. لكن الأرض تحتفظ ببقاع أخرى تحل محل الأولى في عملها فيؤمها الناس من كل صوب، وهكذا تجمع بين المختلفين إقليماً وجنساً ولغة وعقيدة وآمالاً. فمثل أثينا وروما وبغداد في الغابر. ومثل باريس ولندن والقاهرة في الحاضر. كلها ذات عمل دقيق مأثور في نسيج الروابط الإنسانية. ولقد شهدت في عهد الطلب بباريس كيف تنسج بعض هذه الروابط وكيف تقوم بعض مدائن الأرض بقبض الأرض المبسوطة وتقريب قلوب أهلها النازحين وإنه حقاً لعهد جميل ذلك العهد، عهد طلب العلم وشباب السن، لأنه عهد النفوس الغضة الآملة ولأنه عهد القلوب البريئة من الجراح ولأنه عهد الحماسة وتهوين الصعاب. ولأنه العهد الذي ينظر المرء منه إلى الوجود من خلال التفاؤل والتسعد. وإذا كان كذلك عهد الشاب فهين أن ترى كيف أن آمالاً شرقية نيرة طافت كالحلم اللذيذ برؤوس شباب من الشرق فنعموا بها حيناً، وسهل أمرها عليهم وهم في عالم الآمال فإذا ما انتبهوا في حياة العمل والواقع تبين لهم اليسير عسيراً. وعاد المعسول في فمهم ملحاً أجاجاً.

* * *

هناك في باريس في حي الطلبة كنت تجد على يسارك منذ عشرين عاماً وأنت داخل من شارع سان ميشيل إلى شارع المدارس مقهى ذات طابقين، يطلق عليها اسم قهوة سوفلي وفي ليالي الإثنين من كل أسبوع كنت ترى في غرفة صغيرة من غرف الطابق العلوي طائفة من الشباب يقطعون شطراً من الليل في هذه الغرفة يسمرون ويتناقشون، ويبدو للمتفرس من غير عناء أن القوم من أصول متباينة، ومن جهات من الأرض متباعدة، ولهم لغات

متعددة، ولهم سحن مختلفة. فكان منهم المصري والسوري والمغربي والتركي والقوقازي والفارسي وغيرهم، ومع هذه الفروق فأول ما يلفت نظر المتفرس لون شامل من الوحدة يصطبغ به هذا الجمع، رغم فروق السحن وتباين الأصول. وليست هذه الوحدة تظهر في تقارب الأعمار ووشائج الشباب، ففي القوم من تباعدوا سناً، ولا هي كذلك في صلة اللغة فالقوم كانوا يتفاهمون فيما بينهم باللغة الفرنسية لغة البلد الذي حلوا فيه، ويختلفون في فقهها لاختلاف عهودهم بها، ولا هي رابطة العمل الواحد فلقد كان منهم من يتجه ناحية الطب ومنهم من يتجه ناحية الزراعة ومنهم من كان يتجه ناحية العلم أو الأدب، وإلى غير ذلك من تشعب الاتجاهات الفنية، ولا هي رابطة الجنس فالقوم كما أسلفت لك من دماء مختلفة، ولا هي رابطة الدين حقاً رغم ما يبدو من أن الرابطة دينية إذ كان يطلق على الجمعية اسم الإخاء الإسلامي.

وأزعم أن تلك الرابطة لم تكن دينية حقاً إذ لو سئل أكثر أفراد تلك الجمعية عن أمهات المسائل من دينهم لما فقهوا من ذلك لا قليلاً ولا جليلاً وكان أكثرهم لا يقيمون صلاة ولا يؤدون زكاة ويفطرون عند الصيام ويحجون إلى غير بلاد أمر الله أن تشد إليها الرحال، وما رفت منهم من كان يدعو غيره لعقيدته الدينية. وما عرفت منهم من كان يحرص على إخضاع نفسه لسلطان دينه وما يتصل من دينه من طقس وعبادة. لكن لدين الإسلام ظلاً تتفيؤه ربوع الشرق ووهاده، وفيافيه ونجاده، لكن لدين الإسلام كلمة تسمع عالية من أقصى الشرق إلى أقصاه، وفي حدوده ومنتهاه، فلم لا يكون اسم الإسلام هو الرباط الجامع بين نفوس الشرقيين، كما أن ظله شمل أراضيهم وفاض في ديارهم؟؟

إذن كانت حقيقة الرابطة بين الشبان الذين ذكرت شرقية، وكان الاسم إسلامياً. كانت حقيقة الرابطة آمالاً لا دخل للدين فيها، وكانت تلك الآمال البعيدة عن النزعات الدينية تتشكل بشبح الدين لأن للدين شبحاً محدوداً أما الشرق فتعوز شبحه الحدود.

وربما كان فيما أقص مصداق على صحة نظري في حقيقة الروابط الشرقية.

* * *

في ذات ليلة انعقدت الجمعية

كعادتها في مكانها، وحضر فيمن حضر من أصدقاء الأعضاء نفر من الأرمن ويهود الشرق، ولم يكن أحد من أعضاء الجمعية المسلمين ليتحرج من حضورهم، ولم يكن هؤلاء النفر من غير المسلمين الشرقيين ليشعر بنفسه غريباً في تلك الجمعية التي كان أعضاؤها المسلمون يرحبون صدقاً بإخوانهم الشرقيين من كل ملة، وينظرون إليهم كأنهم منهم وكأنهم وإياهم واحد في التقاليد والآمال، وكان غير المسلمين يقرون تلك النظرة ويردون التعاطف بمثله.

وفي تلك الليلة أذكر أن فتى أرمنياً قام إلى البيانو وأخذ يعزف بإتقان بما شاء الله وما شاءت براعته من قطع مشهورة لكبار موسيقيي الغرب فأطرب الفتى المتفنن الجمع، وتملك السرور والطرب فتى تركياً فقام خطيباً يصف ما في نفسه من معنى الرابطة، فقال أيها الإخوان إن الرابطة التي تصل بين قلوبنا هي العمل لكي يكون لنا مثل هذا الفن. وهذا القول الوجيز الذي قوبل باستحسان يترجم ما كان في نفسه ونفس الكثيرين من أمثاله من أن الرابطة هي العمل ليكون لبلاد الشرق نصيب من الفن والثقافة التي للغرب. ومن أن الرابطة هي سير مشترك في سبيل التقدم والقوة التي فاز بها الغرب على الشرق.

على أنني أذكر قصة أخرى فيها وجه شبه بالقصة التي رويت، لكنها تبين للقارىء نزعة أخرى غير التي تقدمت. قدم إلى باريس المرحوم عبد الحي حلمي المطرب المصري. وجاء إلى مقر الجمعية مع أحد مواطنيه، ودعي للغناء فتغنى بقصيدة عربية وأبدع، وخيل إلي وقتئذ ـ وكان آخر عهدي بصوته في تلك الليلة ـ أني تمتعت بأطيب النغم، ولما انتهى عبد الحي بين إعجاب الحاضرين خطب فتى مغربي في الجمع (وكأنه يوجه الخطاب إلى صاحبنا التركي) فقال أيها الإخوان إن مثل ما سمعنا فيه أكبر معنى لما يربط بيننا من الصلات وللمحافظة على مثل هذا فليعمل العاملون. وكأن الفتى كان يريد أن يظهر في تلك الكلمات الوجيزة أن الماضي المشترك الذي جمع شعوباً مختلفة في نوع متشابه من الثقافة والفن والتقاليد هو الذي يؤلف من قلوب طوائف من الشرقيين، وأن المحافظة على خير ما خلف الأسلاف من تراث يدني بين نفوس العاملين للشرق وخيره.

* * *

بجانـب أصحـاب النـزعـة الأولـى الراغبين في اقتباس المدنية الغربية، وإلى جانب أصحاب النزعة الأخرى الراغبين في الاحتفاظ بخواص الثقافة الشرقيـة المشتركـة كنت أرى عـدداً موفوراً من الشبان غايتهم التي يتطلعون إليها إرواء ظمئهم من الحريات، فمن متطلع إلى الحياة السياسية إلى متطلع نحو الحرية في الرأي والعقيدة إلى نزاع للفسحة لوساوسه وهواجسه. وإذا كان هؤلاء جميعاً أخذوا عن الحياة الغربية النزوع إلى الحريات فإن الحريات التي كانت تتطاول نفوسهم إليها تختلف نبلاً وتتباين قيمة ويفضل بعضها على بعض في الدرجة بمقدار ما يفسح فيها للغيرية والأغراض السامية ويضيق فيها على الأنانية والشهوات.

عشرون عاماً مضت مر بي فيها ما مر من حوادث وشؤون لم تؤثر على ذلك الجانب من ذاكرتي الذي يحفظ خيال قهوة سوفلي ولم تنسني ما رأيت من أشبـاح ومـا خبـرت مـن نـزعـات فـي الصدور. عشرون عاماً أذكر من ورائها أن قهـوة مـن قهـوات بـاريـس كـانـت مستودع أحلام ومنى.

ولقـد دارت الأرض دورتهـا نحـو عشرين مرة، وإخال أن تلك الأحلام تكاد تتأول في جهات من الشرق فمن بلد نراه نزاعاً إلى الفناء في الحياة الغـربيـة مـن غيـر هـوادة ووزن، إلـى جهـات يعمـل فيهـا العـاملـون إلـى الاحتفاظ بقديمهم. دون نظر إلى ما في الجديد وشؤون العصر من نفع عميم وخير مقيم، إلى قوم لا يهمهم من أمور الدنيا إلا ما يؤمن على الحريات الباطلة والأنانية التافهة. إلى جموع ترى العمل السياسي هو كل عمل، وأن إصلاح الحـال مـن نـواحـي السياسـة هـو كـل إصلاح وفيه كل فلاح.

منذ عشرين عاماً إذ كانت عبارة سلام عليكـم تحيـة يحيـي بهـا بعـض شبـاب الشرق بعضاً في باريس وفي مساء يوم الإثنين، وتحمل تلك التحية في نبراتها آمالاً دارت الأرض دوراتها وأصبحت الآمال أعمالاً ينبض بها قلب الشرق المتربص لمكانته في الوجود.

منصور فهمي

عن مجلة «الرابطة الشرقية»

المعلمون والتعليم

لا يخفـى علـى ذوي الفطـن فـي الخافقين أن المكاتب وأعني بها غير

الرسمية هي مهد الأبناء، فيها يتربون ويتغذون بلبان الآداب والتربية الصحيحة المبنية على أساس ديننا القويم. فيها يدركون معنى الحياة، فيها يترقون إلى درجة الإنسانية الكاملة، وذلك بأن يقوم بها معلمون ذوو كفاءة للتعليم بكل معنى الكلمة، أولئك المعلمون مثلهم كمثل البستاني الذي يغرس الأشجار أو الأزهار وفي كل يوم يتفقدها ويسقيها وينقيها من الأوراق الذابلة! ويحرزها من الحشرات الترابية السامة خوفاً أن تتسلقها وتعديها بلعابها فتموت! وإذا جاء فصل الصيف يحفظها من الحر إن كانت لا تتحمله أو فصل الشتاء من البرد كذلك. فتصير يانعة قطوفها دانية، ويجني وقت أوانها ثماراً عديمة المثال، وما ذلك إلا بصيانة غارسها.

هذا المثل شبهت به المعلمين الأكفاء بأساليب التعليم دون غيرهم من المتكلفين الذين لا يدركون له مغزى! فهم (والعياذ بالله تعالى) يطمسون أبصار التلاميذ بركاكة أفكارهم السامجة وتكاليفهم الساذجة وآرائهم العقيمة المعوقة في سبيل التعليم والإفادة، ولم يدروا أن الآباء اودعوا عندهم أمانة نفيسة بل روحاً عزيزة هي الأبناء ليعلموهم التعليم القويم ويهذبوهم التهذيب الصحيح ويفهموهم بلطف وترتيب دون إملال ولا كثرة تعليل ويغرسوا في طباعهم بذور الأخلاق الحسنة والعوائد الحميدة والفضائل والكمالات الإنسانية كالحلم وعلو الهمة والشجاعة والكرم والصدق والأمانة والعفة والوفاء إلخ... مع المحافظة على النواميس الدينية، فإذا تمكنت هذه الخلال الحميدة من نفوسهم وامتزجت بدمائهم فذلك مما يبشرنا بالنجاح والفلاح، وفضلهم يومئذ عائد على معلميهم كما قال الإسكندر: «إني مديون لأبي بوجودي ولأستاذي بنجاحي» وفي مثل هذا المعنى قال بعض الظرفاء:

أقدم استاذي على نفس والدي
وإن نالني من والدي العز والشرف
فذاك مربي الروح والروح جوهر
وهذا مربي الجسم والجسم من صدف

هذا ولما كان المعلم جديراً بأن يقدم على الأب الذي هو السبب الوحيد في وجود الابن فينبغي له أن يقف موقفاً عظيماً أمام المتعلم ويلقي عليه المسائل البسيطة ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده، فإن رآه قابلاً لفهمها

وشرحها فيرفعه شيئاً يسيراً إلى رتبة أعلى منها، وهكذا إلى أن تتم ملكته في الاستعداد ويحصل له نشاط كبير وراحة تامة وينهض نهضة قوية لطلب ما فوقها من المسائل بقريحة وقادة حتى يستوفي على غاية العلم، وأما إذا خلط عليه فإنه يتكاسل ويهجر التعليم ولا يستطيع إدراك شيء منه البتة، فيجب على المعلم أن لا يطول في استيعاب المسائل ولا يخلط على المتعلم علمان معاً فإنه وقتئذ قل أن يظفر بواحد منهما. ويعجبني أن أثبت بين هذه الأسطر وصية الخليفة الرشيد لمؤدب ولده الأمين فقال:

وإن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة، وطاعتك عليه واجبة، أقرئه كتب الدين، وعرفه الآثار، ورَوه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره مواقع الكلام، وامنعه الضحك إلا في أوقاته، ولا تمرر بك ساعة إلا وأنت مغتنم فيها فائدة تفيده إياها من غير أن تخرق به فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقوِّمه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن إباهما فعليك بالشدة والغلظة».

وقال ابن عتبة أيضاً يوصي مؤدب ولده: «ليكن أول إصلاحك بني إصلاحك لنفسك، فإن عيوبهم معقودة بعيبك، فالحسن عندهم ما فعلت، والقبيح ما تركت، علّمهم علوم الدين ولا تملهم فيه فيكرهوه، ولا تتركهم فيه فيهجروه، وروهم من الشعر أعفه، ومن الكلام أشرفه، ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم، تهددهم بي، وأدبهم دوني، وكن كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء. وجنبهم محادثة السفهاء، وروهم سير الحكماء».

انظر يا رعاك الله أيها العاقل الفطن إلى التعليم القويم المبني على أساس متين، وإلى تلك الوصايا النافعة المقرونة بالسعادة الحقة.

بقيت مسألة دقيقة ينبغي التنبيه عليها وهي: أن المعلم كما أنه يبذل جهده في التعليم يجب على الآباء أن يكرموه ويعظموه ويبجلوه ويعترفوا بمنته، لأن التقصير في مثل هذه الأشياء يكسر الخاطر، ويبعث في النفس الكسل، كما قيل:

إن المعلم والطبيب كلاهما
لا ينصحان إذا هما لم يكرما

فاصبر لدائك إن جفوت طبيبه
واصبر لجهلك إن جفوت معلما

وخلاصة القول إن خطابي هذا لم يكن مبنياً على الطعن في عموم المعلمين، لا ـ ورب العالمين ـ إنما أعني به الذين تشربت نفوسهم بالتعليم العقيم المفسد للأخلاق والمحرق للقرائح، لعلهم ينتهون إلى ما هم فيه فيستقيمون (إن استطاعوا) وإلا فيتركوا التعليم لذويه ولا يتطفلوا على موائده، كما أني لا أنكر فوائد التعليم الحاضر في مدينتنا «الجزائر» من بعض الأساتذة القائمين على ساق الجد والنشاط في بث التعليم وتربية الأخلاق والفضائل كجناب الشيخ عمر بن قدور (مدير مدرسة الشبيبة) سابقاً. فإنه أستاذ مخلص نصوح حسن الأخلاق كبير الهمة كثير الاجتهاد في تلقين التلاميذ بمعارفه المحكمة وإرشاداته، وخطا في المدرسة المذكورة خطوات عظيمة في تأييد مبادئه وتثبيت نظامه ونشر تعاليمه ومن الأسف أنه قدم استعفاءه لجمعية المدرسة لأسباب يعلمها هو!، ولكن عزيمته لم تثبط بل زادته نشاطاً وأسس مدرسة قرآنية ذات نظام عصري بديع وفق الله الجميع إلى ما فيه الخير والصلاح.

في السياسة الداخلية

النيابة والنواب

حاضر الانتخابات ومستقبلها

يرى القارىء لأول وهلة من هذا العنوان أننا نريد البحث في مسألة الانتخابات المالية والعمالية؛ وذلك حقاً أول ما يتبادر إلى الأذهان؛ بيد أن هذه المسألة أو المشكل الأعظم قد قتلناها بحثاً وتدقيقاً في أعداد سابقة من هذه الصحيفة.

ولا تنسى أيها الفطن الأريب من المعلمين النجباء ذلك الشاب الناهض الأديب السيد مصطفى حافظ مدير المدرسة القرآنية الذي أجاد في تعليمه وأفاد.

وإني لا أريد الإطالة في هذا الموضوع الخطير لأن الكلام فيه طويل عريض وربما أعود إليه في وقت آخر إن شاء الله إن سنحت لي الفرصة والعاقل يكفيه ما دل على الخير والسلام.

(الجزائر) أ. الأكحل

(ش: ومما يذكر بالثناء وتناط به الآمال مدرسة الشبيبة التي يبذل القائمون عليها في سبيلها كل نشاط واجتهاد).

بمناسبة الحركة الانتخابية للمجالس العمالية ويودنا أن يحل ما اشتمل عليه البحث من الإرشادات والنصائح محل القبول؛ وأن يكون كافياً في الإقناع على أن الاستيثاق من حصول هذه النتيجة يسوغ لنا أن نولي وجه اليراعة شطر المواضيع المحتاجة إلى الاستفاضة؛ انصرافاً بالأخص إلى الأهم منها. مثل المسائل العلمية التي تنير محجة النهضة الفكرية. ومثل المسائل الاقتصادية التي تجعل مناحي هذه النهضة متيسراً طرقها، وسائر سبلها معبدة؛ ومثل المسائل الاجتماعية التي بها تكوين وسط أخلاقي يعتمد عليه في انعاش القومية الجزائرية المرتبطة بفرنسا والملية الإسلامية ومثل هذه من الأهمية بمكان؛ لأن كل أمة محرومة من هذا فلا سبيل إلى الوصول إلى مبتغاها أياً كان.

أجل! لا يفهم من هذا جعل المسائل النيابية في مؤخرة المسائل؛ بل المفهوم أن للمسائل النيابية قيمتها وخطورتها أيضاً. لكن اللفيف ما برح غير حافل بها ولا قارىء لها حساباً ولا شاعر بتلك القيمة والخطورة. وأضف إلى هذا أن عدد نوابنا أقلية ضئيلة. بل كمشة ـ مع أنها تمثل زهاء ست ملايين نسمة ـ بالنسبة لعدد نواب العناصر الأخرى الذين هم أكثرية ساحقة ـ مع أنها لا تمثل أكثر من سبعمائة ألف نسمة ـ ومن الأنكى زيادة على هذا وذاك أن الانتخابات الأهلية ـ إلا قليلاً ـ محور رحاها اليوم الهوى والإنابة. عكس انتخابات العناصر الأخرى التي هي مرتكزة على منازع حزبية منظمة. وهذه النقائص كلها التي اعتورت النيابات والانتخابات تجعل قيمتها مزهوداً فيها من لدن كل من استولى عليهم اليأس والقنوط.

وكان الغرض في هذه المرة الشروع في عقد فصول في مسألة النيابة البرلمانية الأهلية التي جالت فيها أقلام كتبة الصحف الفرنسية الجزائرية بالأخص على اختلاف نزعاتها؛ على أن نعنى بعد بدرس كل ذلك وتحليله لاستخلاص زبدة المخاض؛ ثم نبدأ بعد نقد ما يستحق النقد. من ذلك رأينا والداعي إلى تأجيل هذا الموضوع الهام إلى الأعداد القادمة تجدد الفوضى الانتخابية للمجلس المالي؛ تلك الفوضى التي كنا توقعناها منذ أيام عند تلك المآسي أو المخازي الانتخابية العمالية التي ما كدنا ننسى أثرها السيىء حتى فاجأنا ما هو أدهى وأمر. ودونك

حادثتين مريعتين إحداهما وقعت في الفوضى الانتخابية العمالية السالفة، والأخرى في هذه الفوضى الانتخابية المالية الراهنة:

الأولى حدثت في قسم من أقسام مقاطعة وهران، وصفوة القول فيها أن طرقيين أو زاويتين تباريا وتصارعا؛ كل فريق أخذ في السعي والكد وراء ظفر مرشحه - بالفتح - أو (مقدمه) حسب الاصطلاح الطرقي؛ ولو وقف أحد ذينك الفريقين عند ذلك الحد لهان الخطب؛ بيد أنه لا يألو جهداً في رمي منازله ومنافسه بكل نقيصة وتسفيه أمانيه؛ يقدم على ذلك التحريش والقذع باسم الدين حسب الزعم الكاذب العالق بفكره؛ وظل الكفاح مدى شهر بالغاء أقصاه حتى أنك ترى في معمعة الكفاح والمشادة أتباع كل زاوية يصرحون بأن المقدم من ناحيتهم هو أحق؛ من جهة أن أهل الديوان... قدموه لأن يبلغ ما يؤمر به من طرفهم، وأن يكون معتمدهم في المجلس العمالي، وربما أمكن يوماً ما جعل جناح من قاعة المجلس في حد ذاتها شبه زاوية. وحينما حان موعد الساعة الأخيرة للانتخاب انتشبت حرب الشتائم بين الفريقين ما كان لتخمد نارها أو يخبو أوارها طول ذلك اليوم الأخير. وهذه الظواهر كلها عادت أموراً عادية ليس من شأنها أن تلفت أنظار الجمهور لولا حدوثها باسم الدين والتقوى المزعومين، ولولا استنادها على غير الكفايات العلمية وما إليها، ولولا وقوعها بمرأى ومسمع من علماء الدين وذادته ورجال السياسة. أما السلطة المحلية فما أحراها بالكف عن تشجيع كل مشعوذ نصاب، وعن اتحافه طوراً بنيشان سام؛ ومرة بلقب ضخم؛ وبهذا تبرهن على أنها تحذو حذو الإدارة العليا في إلغاء هذه المظاهر الخداعة التي ليست من القانون، ولا من الإسلام في شيء.

«والثانية اتفق حدوثها في قصر البخاري قسم المدية من مقاطعة الجزائر يوم ٢٠ نفامبر الحالي حسب رواية الصحافة الحرة «البريس ليبر»؛ وصورة الواقعة ملخصة عن الصحافة الحرة: أنه التأم جمع غفير بقاعة دار المشيخة البلدية لسماع الخطيبين المرشحين أنفسهما للنيابة المالية وهما: مولاي مصطفى ومحمد سيباوي؛ ولما آن ميعاد الكلام نهض الأخير وجعل يسبِّح بحسن سلوكه ومناقبه لكن سرعان ما انبرى إليه منافسه مولاي مصطفى

متحدياً له بإظهار أدنى عمل وفق إليه في مدى هذه الثلاثين سنة وهو نائب عن الأمة، وما لبث الخطيب حتى تلعثم لسانه ووجم وجوم من لم يجد بين دفتي تاريخ حياته النيابية الثلاثينية أدنى عمل جدي قدمه لأمته؛ ولما جفاه التوفيق أخذ الكلام شيخ البلدة م. بشار الذي رأس الجلسة محاولاً تعزيز جانب الواجم وتدعيمها بكل ما لديه من قوة؛ وندب الجمهور أخيراً إلى التصويت عليه مذكراً الناس من جهة أخرى بأنه لم يشاهد لمولاي مصطفى منذ أخذه زمام النيابة أقل عمل إصلاحي؛ وبمجرد سماع مولاي مصطفى دفاع شيخ البلدة خرج من قاعة الجلسة احتجاجاً على هذا السلوك مصرحاً بأنه لم يبق له حق في حضور جلسة سياسية أهلية يتدخل في مضمونها رئيس حكومي، وسرعان ما نهض آنئذ المرشح الثالث الفضيل بن القبطان البشير وبدأ في تأنيب شيخ البلدة وصارحه بأن دفاع رئيس حكومي بهذه الصورة مخالف تمام المخالفة لأدب اللياقة والقانون، وعوض أن يسترجع شيخ البلدة صوابه ويرضخ للقانون حاول إصدار أمر لحضرة المحافظ بإخراج المعارض الفضيل المومأ إليه؛ بيد أن هذا أوقف شيخ البلدة عند حده وقال في صراحة ووضوح إنني وإياك في موقفنا هذا سواسية؛ وليس لك من الحرية أكثر ما لي منها؛ كما أنه ليس لك سلطان علي ما دام القانون لم يخولك تلك القوة واستخدامها نحو رجل هو مثلك في جميع الصور القانونية الفرنسية. وهنا وجم شيخ البلدة وجوم صاحبه، وأخذ الحاضرون في التصفيق والهتاف بحياة الأبي النفس الفضيل بن البشير، وانفضت الجلسة غير تامة بمفعول الضوضاء والجلبة التي أحدثها سلوك شيخ البلدة في الناس، وموقف ذلك البطل المغوار».

هذه خلاصة الواقعة ونحن لم نرد ببيانها سوى تقرير الواقع؛ لا تنقيصاً لقوم، ولا تفخيماً لآخرين؛ على أنه ليس في مبدئنا ما ينحو هذا النحو المزري بشرف الصحافة؛ إذ لو أردنا غير ذلك لألفينا لبعض أبطال الرواية شيئاً كثيراً مما تشمئز له النفوس. أما سلوك الإدارة العليا إزاء هذه الانتخابات الراهنة فليس فيه ـ والحق يقال ـ ما يخدش الكرامة، وفي اعتقادنا أن النصائح التي سبق أن أبديناها لها بحسن نية وتحديناها بها عقب الانتخابات العمالية الأخيرة حلت لديها محل

القبول؛ وإن كان موقف بعض الأقسام لم يخل من إيعازات بعض الإدارات المحلية وغيرها حسبما يذاع وما يبدو لأول وهلة من الآثار الدالة على المؤثر. ومع هذا لن نبرح مذكرين الحكومة بأن أرباب الغايات لم يزالوا يصرحون في غير تحفظ بأن ذلك مثلاً مأذون من الحكومة بترشيح نفسه؛ وأن ذلك غير مسموح له بذلك وما إلى هذا مما يتقولون ويرجفون، ويخلق بالحكومة ـ والحالة هذه ـ أن تقطع ألسنة هؤلاء بجعل جو الانتخاب حراً طليقاً من كل قيد من حيث لا يسيطر عليه سوى القانون.

في السياسة الخارجية

حوادث مصر

كأن المصريين قد اتفقوا على أن يعملوا ضد مصلحة مصر. وأن يتآزروا على القيام بكل ما يحطم استقلالها وما يرجع بشعبها القهقرى. ويشل فيها كل حركة سياسية تدني الأمة من مرغوبها.

وإن كنا في كل وقت وحين ننحي باللائمة على رجال الأحزاب المختلفة في أغلب البلاد. إذ تجعل مصلحة الحزب الخاصة فوق مصلحة الوطن العامة. فلأئمتنا تكون أكبر من ذلك على الأحزاب المصرية ـ وما أكثر الأحزاب المصرية ـ وكل حزب منها أصبح لا يرى غايته إلا ضرب أعدائه من المصريين في الصميم. والإيقاع بهم ودس الدسائس ضدهم. وما عليه بعد ذلك أيكون بعمله قد خدم مصلحة الأمة أم هو بعكس ذلك قد جنى عليها أشد جناية واقترف ضدها أفظع الآثام.

ونحن نرى أنه مهما ازدادت الأزمة المصرية طولاً إلا وازداد تحرج مركز الأمة بسبب ذلك. وازداد ضعفاً وجثوماً أمام الغاصب المحتل الذي لا يرضيه من مصر إلا أن تقف أمامه موقف الذل والاستكانة والصغار.

وإذا كانت صفوف الأمة التي يجب أن يتكون منها جدار الدفاع الوطني قد أصبحت تتقاذف أشنع التهم وأقذع الشتائم والسباب ويعادي كل فريق منها جميع الفرق سواه. فكيف لا يتمكن المفترس الإنكليزي من إنشاب تلك المخالب الحديدية في ذلك الجسم الذي يهشم بعضه بعضاً؟

كان بودنا ـ ونحن نعتبر مصر أختنا الكبرى وقطعة من جسدنا ـ لو أن

الأحزاب فيها قد اكتفوا بما وقع من النكبات الداخلية منذ استقالة وزارة ثروت. ودرسوا ما في تلك النكبات من مواعظ بالغة ودروس غالية ثم عادوا إلى بعضهم بعضا يمد الفريق منهم يد الأخوة والوئام للفريق الآخر وينادي الجميع حي على الاتحاد. حي على العمل المشترك لمصلحة مصر. ومصلحة مصر فوق الضغائن وفوق المصالح الخاصة وفوق الأفراد وفوق الأحزاب.

لكن الأحزاب لم تسلك بعكس ذلك إلا مسلك الجفاء والعداوة تجاه بعضها بعضا. ووقفت الحكومة تجاه حزب المعارضة وقفة الأسد الهصور. تمنع اجتماعاته وتحجر صحفه وتضيق على أهله الخناق. وقد ألغت كل حق عمومي منحه الدستور للأمة فأصبحت الأمة كأنها لم تجاهد وكأنها لم تقدم في سبيل دستورها ضحايا. وكأنها لم تصبح بفضل جهادها العظيم قاب قوسين أو أدنى من الاستقلال.

ويقابل ذلك صحافة المعارضة وفيها الشريف النزيه وفيها المرتزق البذيء المقذع. وجعل الله بأس المصريين بينهم شديداً. وقرت بذلك انكلترا عيناً.

ولقد تهورت الوزارة تهوراً في استصدارها أمر الملك بتعطيل الدستور. وإن كانت تدعي أن غايتها حميدة وأن مقاصدها شريفة. وأنها لا تريد إلا أن يخفف الهيجان وأن تقضي على الفوضى السياسية التي أصبحت عليها الأمة.

ذلك أنها عندما استصدرت الأمر الملكي قامت بعمل غير قانوني. وكان أمر الملك نفسه في تعطيل الدستور أمرا غير مشروع. لأن الدستور الذي هو ملك الأمة لا يمنح للملك حق تعطيله متى أراد.

فإقدام الوزارة على أن تستصدر من الملك أمراً بأن يمنع عن الشعب حقاً من حقوقه. في الوقت الذي لا يملك فيه الملك حق ذلك المنع. ثم إقدام الملك على اتباع إشارة وزرائه ودخوله طوعاً في ذلك المأزق الحرج للغاية. ذلك ما جعل الأزمة المصرية تدخل في دور مخطر وجعل الملك يقف ضد الشعب. وجعل الشعب يقف في وجه الملك.

وليس في عبارتي هذه أية مبالغة. وإن كنت تريد أن تفهم منها معنى بعيداً فلك أن تفهم ذلك إلى أقصى ما تريد.

وإن قلت أن وقوف الشعب في وجه الملك إنما هو ثورة. قلت لك إنها لثورة حقيقية اسأل الله أن يجعل مصر تخرج منها سالمة. لن تخرج كذلك إلا إذا أدرك كل من الجانبين. إلى أي حد وصلت بهما الخصومة السياسية.

في السبت الأول من شهر نفامبر الحالي اجتمعت الأغلبية الوفدية من المجلس المنحل. وعقدت اجتماعها في دار أحد أقطاب الوفديين. وكان الاجتماع مقسماً شطرين. نصف لأعضاء مجلس الأمة ونصفه الآخر لأعضاء مجلس الشيوخ.

وهو اجتماع لعمري قانوني لأن الدستور ينص على وجوب انعقاد البرلمان من عند نفسه إن لم يستدعه الملك. ثم قررت الهيئة المنتخبة أنها لا تثق بالوزارة الحالية ولا تصادق على أي عمل من أعمالها. وأكدت قرارها السالف بأنها تعتبر الأمر الصادر بغلق مجلسي الأمة وإلغاء الدستور لغواً لاقيمه له. لهذا فهي تعتبر الدستور باقياً. والمجلس التشريعي دائم العمل. إنما السلطة الغير المشروعة والغير القانونية تعارض في قيام النواب بمأموريتهم.

فأنت ترى أن أغلبية النواب قد اعتبرت أمر الملك لا قيمة له. وخالفته فعلاً. وهي تسعى لإلغائه تماماً.

فما هي نتيجة عمل الوزارة إذا؟

إنما نتيجتها العملية الفعلية هي وقوف أكبر صف من الأمة في وجه الملك. واعتبارها أعماله لغواً وعبثاً ومخالفة للقانون. فهل هذا في مصلحة مصر؟

وإذا دامت الحالة هكذا أتستفيد منها مصر؟

أخبار أسبوعية مختصرة

دفعت الحكومة الملية الصينية القسط الأول من تعويضاتها لفرنسا عما لحقها من الخسائر في حوادث نانكين.

قدمت أميركا لائحة صرحت فيها بأنها لا تستطيع قبول الاتفاق البحري الفرنسي الإنكليزي.

أوقف م. د. نوبلي المكلف بقسم الصحافة بوزارة الخارجية الفرنسية عن وظيفته مدة غير معينة وذلك من سبب قضية الأوراق المختلسة في مسألة الاتفاق الإنكليزي الفرنسي.

عاد من جدة إلى مكة سمو الأمير

فيصل نائب جلالة الملك بعد أن تفقد الشؤون العامة فاستقبل بحفاوة.

تستعد بلدية مكة لإحضار سيارات للرش والكنس وإطفاء الحرائق.

تمت أعمال التجديد والترميم في بناء إدارة الصحة العامة فأصبحت إدارة مستعدة لاستقبال موسم الحج المقبل ورعاية أموره الصحية أحسن استعداد.

سقط المطر في الطائف ومكة والمدينة وجميع أنحاء الحجاز فسالت الوديان واستبشر الناس بهذا العام خيراً.

وضعت حكومة مكة نظاماً إدارياً للحارات على نحو النظام المتبع في المدن الراقية.

تواصل إدارة المعارف العمل لإتقان البرامج المدرسية وخصوصاً في المعهد السعودي ووصل على البواخر جمهور من الأساتذة الذين استقدمتهم إدارة المعارف من الخارج.



المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغـرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكـــاتبـــات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانـــــات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ٢٤ جمادى الثانية ١٣٤٧ هـ قسنطينة ٦ ديسامبر ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:

«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد:

لنا بالبرلمان الفرنسي
أنصار كرام

المخلصون لفرنسا هم أنصارنا

لا تزال هذه الصحيفة تنادي بأن مصلحة فرنسا نفسها في التسوية ما بين أبنائها المتساكنين بهذا الوطن كما تساوت قلوبهم في الارتباط بها وتساوت دماؤهم في سبيلها بميادين القتال، وترى هذه الصحيفة أنها عندما تنادي بذلك أنها تخدم مصلحة فرنسا نفسها كأخلص صحافتها.

لا نكتم أن مناداتنا بهذا الحق قد صيرتنا منظورين بعين الكره عند من لم تعتده أسماعهم ولم تطق نفوسهم الصبر عليه. وعرضتنا للرمي منهم بوصمات في السياسة يمنعنا منها سلطان العقل وميزان المصلحة قبل كل مانع آخر.

نحن نعلم أن هذا الصنف من الناس لو كتبنا لهم آيات إخلاصنا بدمنا المسفوك في المارن، على أشلائنا الممزقة هنالك ـ لما أغنينا فيهم فتيلاً. ولكننا ـ مع ذلك ـ نحب دائماً أن نسمعهم من كلام عظماء فرنسا ـ مثل م. فيوليت وم. بورد الذي نقلنا كلمته العظيمة بالعدد الماضي ـ ما يؤيد مبدأنا في المساواة، بها أو بما يقرب منها. وما قرب من الشيء كان مدرجة الوصول إليه. وها نحن ننقل عن رصيفتنا «النهضة» التونسية مقالاً نشرته في عدد ١٢ جمادى الجاري تحت عنوان «شؤون جزائرية، مسألة تغيير النيابات المالية»، مقالاً نسمع منه رجلاً برلمانياً عظيماً كيف يدافع عن أبناء فرنسا الجزائريين ونرى فيه أعمال م. مورينو الذي يرى مصلحة منوبيه ـ فيما

يعتقدون ـ قبل كل شيء...

قالت الرصيفة الغراء:

«جاء في جريدة «أنال كولونيال» رد محكم على اقتراحات م. مورينو في خصوص المجالس المالية بقلم م. جورج نويل نائب مقاطعة صون ولوار وكاهية رئيس لجنة المستعمرات بمجلس النواب ولما حواه هذا الرد من البيانات والحجج المحكمة رأينا من المناسب تلخيصه هنا.

تلقت لجنة الجزائر والمستعمرات وبلاد الحماية منذ شهور اقتراحاً في صورة مسودة قانون من طرف م. مورينو نائب قسنطينة في تحرير نظام المجالس الجزائرية وحكومة الجزائر.

ـ من المعلوم أن الجزائر منذ صدور القانون المؤرخ في ١٩ ديسامبر ١٩٠٠ قد أحرزت مع ذاتيتها المدنية حق التصويت على الميزانية وعلى الضرائب والقروض التي تخصها بشرط واحد وهو موافقة البرلمان.

وذلك الحق يرجع إلى مجلسين مجلس الحكومة الأعلى ومجلس النيابات المالية.

فأما المجلس الأعلى فإنه يتركب من ١٥ عضواً من أعضاء المجالس العامة ومن ١٢ مندوباً فرنسياً ومن ٤ أعضاء أهليين منتخبين من مجلس النيابات المالية و ١٨ موظفاً من رؤساء المصالح و٣ أعيان من الأهالي يختارهم الوالي و٤ أعضاء آخرين يختارهم الوالي أيضاً.

فمجلس شورى الحكومة يشتمل على ٣١ عضواً منتخباً و٢٧ يعينهم الوالي بحيث أن كل وال جدير بهذا المنصب يتحقق الأمانة التامة والإخلاص المكين من ذلك المجلس العالي المكلف بمراقبة أعماله.

أما مجلس النيابات المالية فيشتمل على ٢٩ عضواً منتخبين من طرف الفرنسيين والمسلمين الأهليين معاً.

وينقسم الفرنسيون إلى قسمين قسم المعمرين وقسم حملة الضرائب غير المعمرين كلاهما يعين ٢٤ نائباً أما المسلمون الذين يمثلون أخماس سكان الجزائر فإنهم ينتخبون في الجملة ٢١ نائباً لا غير.

بمقدمة مستكملة أوضح فيها ما في النظام الإداري والمالي المقرر بقانون ١٩٠٠ من الخلل في نظره.

فمما ينكره م. مورينو ويوافقه عليه كل من يريد السير للمستعمرات نحو

الاستقلال الداخلي مالياً وإداريا: أولاً سوء نظام العمل في النيابات المالية المنقسمة إلى عدة أقسام متفرعة هي نفسها إلى عدة لجان دون اللجان المشتركة - ثانياً قلة الحقوق المخولة لأعضاء مجلس النيابات المالية بنص قانون ١٩٠٠ إذ نظرهم قاصر على المصاريف الاختيارية التي تمثل في الميزانية الجزء الطفيف - ثالثاً قلة الحقوق المخولة لكل نائب مالي إذ ليس له أن يعرض اقتراحاً على المجلس ويناضل عنه في الجلسة العامة إلا إذا حظي من قبل بموافقة اللجنة ذات النظر.

رابعاً - تعذر مراقبة الشؤون الجزائرية على النواب بعد انتهاء الجلسات.

فمن حسن الحظ أن نعلم اليوم أن لسان حال م. مورينو يتمثل بكلمة جول فري إذ يقول: «إن المستعمرات لا تعيش وتخصب إلا مع الحرية».

لذلك سيجد بجانبه من يعاضده مدى البرلمان في فصول مشروعه القانوني التي ترمي إلى تعويض النيابات المالية بمجلس كبير للجزائر يكون فيه الأعضاء الفرنسيون والأهالي مجلساً واحداً يتفاوضون فيه دائماً جنباً لجنب - وإبطال التفرقة المجعولة الآن بين المصاريف الجبرية والمصاريف الاختيارية وتخويل الجزائر صندوقاً ممتازاً عن صندوق أم الوطن - وإعطاء أعضاء المجلس حق الابتكار التام فيما يتعلق بالنصوص النظامية - وإحداث لجان شبيهة بلجان المصالح التي تباشر العمل في غير أيام الجلسات.

لا شك أن أمثال تلك التدابير لا ينجم عنها إلا رقي فرنسا بشمال أفريقية ولا يسعنا إلا شكر م. مورينو على ما حاوله بسعيه ذلك من تقريب النظام الإداري الجزائري إلى المبادىء الديمقراطية.

ولكن بعض فصول المشروع القانوني الذي عرضه م. مورينو لا تستحق القبول ولن تجد إلا المقاومة العنيفة.

وهي الفصول التي تتعلق بتركيب هيئة المجلسين وبالأخص هيئة «المجلس الكبير الجزائري» المراد إحداثه.

ذكرنا آنفاً أن مجلس النيابات المالية يتركب من ٢١ نائباً و٤٨ نائباً فرنسياً وقد جاء اقتراح م. مورينو محافظاً على قرار عدد النواب الأهالي في ٢١ ولكنه

يرفع إلى ٦٠ عدد النواب الفرنسيين. فقد خفض النيابة النسبية التي للمسلمين خفضاً محسوساً.

فحق لنا أن نسأل م. مورينو عن السبب على كل حال فلا بد له من أن يتصدى لتبرير ذلك القرار الغريب وإنا لنخشى أن يتعذر عليه ذلك وأن يكون ذلك القرار المسيء لجانب الأهالي قاضياً على الإصلاح المنتظر في الجزائر بفارغ صبر.

فهل نحن في حاجة لزيادة تنبيه م. مورينو إلى أن أربعة أخماس سكان الجزائر تتألف من أولئك الرعايا المسلمين الذين يريد زيادة التضييق في تمثيلهم؟

هل نحن في حاجة لأن نعيد النظر مع م. مورينو فيما كان كتبه م. كيتولي سيناتور قسنطينة في سنة ١٩٢٠ حيث يقول: ... **«إن تضحية أبناء الجزائر في الحرب الكبرى لحقيقة بأفخر تاريخ فلإنقاذ الوطن العزيز من طرف أبنائه أو متبنيه قد سالت دماء الأمم على اختلاف أجناسها سيلاً غزيراً».**

«نعم قد تعاضدت أمم مختلفة الملل والنحل على الدفاع عن التراب الفرنسي وكلنا يعلم ما قد كان من جيوش أفريقيا ولا سيما الجزائر التي تحملت أعباء ثقالاً من الضحايا البشرية تجعلها في مقام جزء من فرنسا».

فأنت تسمع يا مسيو مورينو أن كافة القوى على اختلاف الملل والنحل قد تكاتفت للدفاع عن فرنسا وعليه فإن جميعها جدير بامتنان فرنسا وكلها تنتظر من البرلمان عملاً يخلصها من الحضانة الإدارية وهل نسي ذكر تلك التضحيات حتى تطلبوا منا اليوم هضم حقوق أولئك الذين كان عبؤهم من التضحية الدموية عبئاً ثقيلاً؟

فلو كانت الحقائق الحسابية معتبرة في كل زمان ومكان للزم أن تكون الأغلبية الكبرى في «المجلس الكبير الجزائري» للأهالي خاصة ولكن ذلك لم يطلبه الأهالي أنفسهم حيث إنهم طلبوا في العريضة التي قدمها أعيانهم للبرلمان في سنة ١٩٢٢ أن يكون عدد النواب المنتخبين الفرنسيين زائداً على الأهالي بالخمس.

فالحكمة قد نطقت على ألسن الأعيان المسلمين ولذا تعين على م. مورينو أن يعدل اقتراحه برفع عدد النواب الأهالي إلى ٥٠ مع المحافظة على العدد الذي عرضه فيما يخص

النواب الفرنسيين وهو ٦٠ حسب اقتراح أولئك الأعيان ولأننا نرى أنه ليس من مصلحة فرنسا الكبرى أن تضحى قضية ملايين من النفوس ابتغاء مرضاة شرذمة من كبار المعمرين الأنانيين مع ما برهن عليه أولئك الأهالي من بذل النفس والنفيس في الأوقات الحرجة.

فإن فعل ولا نظنه إلا فاعلاً فإنه يجتنب مناقشات أليمة في البرلمان ويحذر بذلك خصوصاً أن تعرض المسألة على منبر أكثر طنيناً من البرلمان الفرنسي».

في سبيل الإصلاح

لا نقطع لأحد بجنة ولا نار إلا بنص صحيح صريح

ادعاءات الطرقيين على الله في هذا الباب

قال المعترض فيصفو الجو لهذا المدرس ومن هو على مشربه يتبوؤن من الجنة حيث يشاؤون بين حور وولدان ـ أقول الذي يعتقده سلفنا أهل السنة أصحاب الحديث نضر الله وجوهم ووفقنا لتحقيق اتباعهم أنهم لا ينزلون أحداً جنة ولا نارا إلا من شهد له الكتاب والسنة بذلك كالأنبياء والخضر ولقمان على القول بأنهما غير نبيين وامرأة فرعون ومريم ومؤمن آل فرعون والعشرة المبشرين بالجنة والحسن والحسين وأمهما وجدتهما خديجة وعكاشة وعبدالله بن سلام رضي الله عنهم وأمثالهم ممن ورد في الكتاب أو السنة التصريح بأنهم من أهل الجنة أو ما يقتضي ذلك من ثناء الله سبحانه عليهم. وأما من سواهم فلا نقطع لأحد منهم بجنة ولا نار فالمؤمن التقي نرجو له الجنة من غير جزم لأن الخاتمة غيب وعصاة المسلمين نخاف عليهم النار ولا نقطع بدخول معين منهم لأن الخاتمة غيب ولأنه يجوز أن يغفر الله لمن شاء منهم وقد صح النهي عن النبي ﷺ كما في قصة وفاة عثمان بن قطعون رضي الله عنه في صحيح البخاري وكما في حديث عائشة في سنن أبي داود أنها قالت في صبي مات عصفور من عصافير الجنة فنهاها النبي ﷺ وروى الحافظ ابن الجوزي بإسناده أن النبي (ﷺ) قال: من قال أنا في الجنة فهو في النار فنعوذ بالله من عقائد أهل البدع الذين احتكروا الجنة واقتسموا رحمة الله بينهم وبين اتباعهم غنم الشيطان فترى الواحد من شيوخهم يبيع الجنة بأكلة ونحوها ويضمنها لمن يعطيه شيئاً ولو كان

المعطى من أظلم الظلمة وأفسق الفسقة ويحرمون منها أهل العلم والإيمان الذين ينهونهم عن المنكر ويأمرونهم بالمعروف ويقطعون لهم بدخول النار حتى نقل عن بعضهم أنه قال: قال لي سيد الوجود كما قال لعلي أنت قسيم النار فمن أحبك دخل الجنة ومن أبغضك دخل النار وهذا فيه كذبتان على النبي ﷺ الكذبة الأولى ادعاء أن النبي ﷺ قال ذلك لعلي وما رأيته في شيء من كتب الحديث وإنما رأيته في كتب الروافض ولعل ذلك الشيخ أخذه منهم والكذبة الثانية ادعاؤه أن النبي ﷺ قال له هو ذلك والذي يقول لابنته التي هي بضعة منه يا فاطمة سليني من مالي ما شئت. واعملي لنفسك لا أغني عنك من الله شيئاً وكذا قال لعمته وقال لقرابته اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً كما في صحيح البخاري وذلك حين أنزل الله عليه وانذر عشيرتك الأقربين كيف يقول لرجل من أهل القرن الثالث عشر من أحبك دخل الجنة ومن أبغضك دخل النار سبحانك هذا بهتان عظيم وتأل على الله ومن تألى عليه اكذبه ونحن نبرأ إلى الله ممن يعتقد ذلك كائناً من كان ولعل هذا المعترض من أهل طريقة ذلك الشيخ ففي مثل هذا يقال رمتني بدائها وانسلت.

(قال المعترض إثر كلامه السابق طز طز ألف مرة)

أقول هذه سبة وعار على صوفية الوقت أن لا يجدوا حجة إلا حكاية الضراط وقد خاب من التجأ إليه واتخذه سلاحاً يناضل به خصومه فأين رزانة الصوفية وحلمهم وأناتهم وأدبهم:

والدعاوي ما لم تقيموا عليها
بينات أبناؤها ادعياء

فسبحان من فضح هذا المعترض المدعي للتصوف وأظهر إفلاسه من الحجج وأظهر هزيمته أمام جند الله وحزبه حتى أشبه الشيطان والعياذ بالله ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراطه حتى لا يسمع التأذين الحديث فكذلك هذا المعترض لما أذنا ودعونا الناس لتجريد التوحيدين توحيد عبادة رب العالمين وتوحيد اتباع سيد المرسلين وقلنا حي على الفلاح وجعل من سبقت له السعادة يقبلون أدبر هذا المعترض وأعلن ضراطه فانتشر في الآفاق حتى بلغ طيبه الطيبه ـ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولو على أدبارهم نفوراً ـ وإذا ذكر الله وحده

اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون:

فدع الضراط فما ضراطك ضائر
احصاص أصحاب الطريق يضير

وما إخالك نصرت الطرقيين بهذا الحصاص المخزي بل فضحتهم وسودت وجوههم وأمكنت من ثغرة تحرك المتهكمين والساخرين وهل ظننت أيها العزيز أن حصاصك من مدافع طراز ٧٥ فأردت أن ترمي به الحنفاء فتبيدهم؟ فحنانيك لا تدمر حصون الحنيفية بسلاحك هذا المنتن فالله يهديك ويصلحك.

محمد تقي الهلالي

المدرس بالحرم النبوي

للنهضة الاقتصادية

حكم معاملة البنوك

ما هو كيف ينبغي أن يكون؟؟

«تحدثون ويحدث لكم»

إحداث البنوك في هذا العصر، وعموم البلوى بها، واشتهار مصالحها، ومنافعها في العالم. واضطرار الناس إليها، وعدم الاستغناء عنها، واحتكارها الأموال، واستيلاؤها على أزمة التجارة، وتسهيلها إن شاءت، وتصعيبها كذلك، وفوز أصحابها بالسبق وخذلان المتخلف عنها، وقطعها تسعة أعشار الرزق على من لم يتعامل بها، أي تتحكم في تجارته بالعطل والبطلان والتجارة كما لا يخفى من أصول المعاش، والمعاش هو الحياة، وقد قالوا إن أسباب العيش ثلاثة، الحرث والتجارة ثم الصناعة، وأن التجارة ارتقت وتقدمت عند الإفرنج تقدماً لم يحلم به الأوائل، وكتقدم الصنائع كلها العجيب؛ كعجيبة طيران المراكب ذات القناطير المقنطرة من الثقل في الهواء؛ وأن التجارة هي حركة أجسام الأمم، وهي قوامها كالدم والروح لها، والبنوك هي الأسواق؛ فكيف يقضي القاضي أو يشتري المشتري بلا سوق، أو يستغني عن السوق، وأن شئت قلت كيف يفوز

الفائز ولا يدخل المعترك؟ ويلاحظ أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مشوا في الأسواق، وأن نبينا ﷺ ضرب في التجارة ومشى فيها، من مكة المكرمة إلى الشام، وباع ﷺ واشترى، ووجد القراض المعبر عنه بالمضاربة في الجاهلية فأقره، لاضطرار الناس إليه، وقال ﷺ تسعة أعشار الرزق في التجارة؛ إلخ إلخ.

وبناء على هذه المقدمة ـ ولا كمقدمة ابن خلدون ـ أتقدم إلى العلماء الإسلاميين كافة بهذه المقالة، في هذه الصحيفة العلمية؛ كعرض حال طالباً الجواب فأقول: قال العلامة ابن رشد في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ما لفظه: اتفق العلماء على أن الربا يوجد في شيئين في البيع وفيما تقرر في الذمة من بيع أو سلف أو غير ذلك فأما الربا فيما تقرر في الذمة فهو صنفان صنف متفق عليه وهو ربا الجاهلية الذي نهى عنه وذلك أنهم كانوا يسلفون بالزيادة وينظرون فكانوا يقولون انظرني أزدك وهذا هو الذي عناه عليه الصلاة والسلام بقوله في حجة الوداع «ألا وإن ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب والثاني ضع وتعجل وهو مختلف فيه انتهى. فالكلام في هذا المختلف فيه وفي الأصول والعلل وفي الاختيار والاضطرار وفي الغبن والغرور والنظر في ذلك كله مما نذكره هنا وما لم نذكره مما يتذكره السادة العلماء الفقهاء المعروض عليهم فنقول: «قال العلماء إن معقول المعنى في الربا إنما هو عدم الغبن وأن تحفظ أموال الناس كذا عللوا فإذا ثبت هذا قلنا إن البنوك مما يحفظ أموال الناس؛ ويقي الغبن والغرر ففيهما نظر؛ وكذلك من علل تحريم المعاملة مع البنوك جر المنفعة في السلف؛ إذ من شريعتنا الغراء السمحاء أن ثلاثة أشياء ينبغي أن تكون خالصة لله: الجاه والسلف والقضاء؛ ومع ذلك فقد اضطر الفقهاء حسب مقتضى الأحوال الضرورية إلى الاستنباط لجواز جميع ما ذكرنا هنا من الغبن والغرر ونحوه في أبواب الفقه للمصالح والضرورات دعت إلى ذلك؛ ففي المختصر الذي به الفتوى في مذهبنا المالكي في باب القرض ما حاصله أن منفعة السلف والجاه والقضاء إن كانت قليلة أو لمصلحة المقترض المتسلف لا بأس بها؛ وأنه لا بد من مراعاة المصلحة كحفظ الأموال فمثل أي ضرب المصنف لذلك مثلاً فقال (كسفتجة) وقال في هذا

المعنى أحد الشراح المشهورين المعتمدين وهو الخرشي: هو مثال لتلك العين العظيمة الحمل وهي بفتح السين وسكون الفاء وفتح التاء المثناة من فوق وبالجيم لفظة أعجمية تجمع على سفاتج والمراد بها الكتاب الذي يرسله المقترض إلى وكيله ليدفع لحامله ببلد آخر نظير ما تسلفه لأن المسلف انتفع بحرز ماله من آفات الطريق إذا لم يكن الهلاك وقطع الطريق غالباً. وإليه أشار بقوله «إلا أن يعم الخوف» أي إلا أن يغلب الخوف في جميع طرق المحل الذي يذهب إليه المقرض منها بالنسبة إليه فيجوز لضرورة صيانة الأموال قلت أليس هذا المعنى هو عين البانكة؟ ثم قال الخرشي وبعبارة فيجوز - يعني هذا العمل - تقديماً لمصلحة حفظ المال على مضرة سلف جر نفعاً؛ ثم إن المصنف قال في الموضوع والمعنى أيضاً في الباب أيضاً ما لفظه: إلا أن يقوم دليل على أن القصد نفع المقترض فقط في الجميع كفدان مستحصد خفت مؤونته عليه يحصده ويدرسه ويرد مكيلته؛ وعلق الشارح الخرشي على هذا ما نصه: تقدم أن المقرض إن قصد به نفع نفسه لم يجز ومثله إذا قصد به نفع نفسه مع الآخر وإن قصد به نفع المقترض فقط فإنه جائز في جميع المسائل الخمس السابقة الممنوعة فإذا قام دليل على ذلك لم يمنع مثل أن يقترض شخص من آخر له زرع آن حصاده فدانا من ذلك الزرع أو فدانين وقد خفت مؤونتهما على المقترض من حصد ودرس ونحوهما بالنسبة لزرعه فأخذ المقترض ما ذكر ليحصده ويدرسه ويذروه وينتفع به ويرد مكيلته اهـ قلت أليس هذا مما يدور مع المصلحة والتسامح ألم يحصل هنا نفع للمقرض من حيث الحصاد والدراس؟ أليس هذا سلفاً جر نفعاً؟ بلى وإنما هي المصلحة والتسامح الذي ينبغي أن نقيس عليه وتقدم أن الشارح الخرشي قال ما نصه: ولا بد من تمحض كون المنفعة للمقترض على المشهور وعلق المحشي على قوله على المشهور ومقابله ما في شرح الشامل مما يوهم أنه إذا قل ما حصل للمقرض من المنفعة أنه لا يحرم؛ وقال العلامة الغزالي أن البيع وغالب المعاملات لا بد فيها من الغبن وإنما يختلف في الكثرة والقلة اهـ. قلت وكذلك الغرر لا بد من وجوده في المعاملات فورد في كتب الفقه ما نص

على التسامح فيه وفي الغبن كذلك لأجل الضرورات، وقد قال الأصوليون أنه يعدل عن الدليل إلى العادة للمصلحة كدخول الحمام من غير تعيين مدة المكث وقدر الماء المبذول فإنه معتاد للمصلحة، وهو على خلاف الدليل؛ وأما الغرر فقال الخرشي عند قول المصنف وكبيع الغرر: والغرر على ثلاثة أقسام ممتنع إجماعاً تطير الهواء والسمك في الماء وجائز إجماعاً كأساس الدار المبيعة وحشو الجبة المغيبة ونقص الشهور وكمالها في الإجارة واختلاف استعمال الماء في الحمام والشرب من السقاء. وقال الغزالي: أما أصل المغابنة فمأذون فيه لأن البيع للربح ولا يمكن ذلك إلا بغبن ما؛ وفي المختصر واغتفر غرر يسير للحاجة ولم يقصد اهـ. وفيه ـ المختصر في باب الرهن ما نصه: الرهن بذل من له البيع ما يباع أو غرراً ولو اشترط في العقد اهـ. قلت وهذا نهاية في التساهل ولا ينبغي بل يتوقف فيه العقل ولا يكاد يقبل كما لم يقبل الحج بمال الحرام الذي تسامح فيه بعض فقهاء المذهب المالكي فانتقدناه وحمل علينا بعض الناس بدون مراعاة الحق ولا سيما إذا اعتبرنا قول المصنف أن الحج بمال العطاء والتسلف غير لازم وحسبنا هذا تناقضاً وعده لنا المتنطع خطأً فحلفت أنه ما قال ذلك مالك ولا أحد من السلف؛ وأما الرسول ﷺ فمحال إن هو إلا نظريات المتفقهة المتأخرين وما الحج إلا إجابة دعوة الله جل جلاله والرجاء والخوف لا زمان لذلك أعني القبول وعدم القبول وأن الله تعالى لا يقبل وسيلة الحرام. إذ هو جل شأنه طيب لا يقبل إلا طيباً كما في حديث ثابت في صحيح مسلم. ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام أنى يستجاب له؟ ولكن الفقهاء إذا أرادوا شيئاً تحيلوا له كهذا وإذا لم يريدوا تصعبوا. وقفنا على فذلكة في المعنى في كتاب نفح الطيب أن السلطان أبا عنان أعطى ألف دينار للرجل الصالح الشهير بالإشارات وهو ابن الشاطر ليحج بها فأخذها ووزعها على أصحاب الملاهي والملاعب في حي معروف بذلك في تلمسان ثم بعد مدة قدم السلطان أبو عنان تلمسان فصادف ابن الشاطر في العطارين فقال له تعريضاً: حج مبرور يابا عبد الله فأجابه بداهة: إذا جهلت مصدره فانظر فيما أنفق ويأبى الله إلا

أن ينفق الخبيث في خبيث مثله ففهم أبو عنان الإشارة ومضى في حال سبيله.

يتبع

(الجزائر) أبو يعلى الزواوي

اشتراء صرف الفضة القديم

تسهيلاً لمن عندهم دراهم فضية وسكناهم في البر الجزائري كي يبدلوا القطعات الفضية الصرفية التي بأيديهم أصدر جناب رئيس ديوان الوزراء وزير الماليات الإذن للخزناجي العام المكلف بدفع الدراهم وصرفها ولمن تحت نظره من أهل الحساب أن يشتروا من الآن فصاعداً القطعات الفضية الصرفية بالشروط الآتية:

صرف الفضة القديم

قيمة الدورو:

٩ فرنكات و٧٠ سانتيما

قيمة قطعة الفرنكين:

٣ فرنكات و٣٥ سانتيما

قيمة قطعة الفرنك:

فرنك واحد و٦٠ سانتيما

قيمة قطعة نصف الفرنك:

٧٥ سانتيما

القطعات من صنف ٥ فرنكات تشترى إن كانت فرنسية أو بلجيكية أو أفريقية أو سويسرية أو ايطالية بقطع النظر عن تواريخها.

وأما غيرها من القطعات الصغيرة فلا يشترى منها إلا القطعات الفرنسية من صنف فرنكين وفرنك ونصف فرنك التي كانت تروج قانونياً يوم ٢٥ جوان ١٩٢٨ وهو تاريخ الوفاق على قانون السكة الجديد فهذه فقط يجوز صرفها وعلى هذا فللخزناجي رفض القطعات الفرنسية التي أبطل صرفها في ذلك التاريخ وكذلك جميع القطعات الصرفية الصغيرة الأجنبية ومنها قطعات الاتحاد اللاتيني.

في السياسة الداخلية

حول

الانتخابات للمجلس المالي

نحن نعتقد أن كل دور من أدوار الانتخابات هو درس للأمة تستفيد منه انبعاث نشاطها، والتفاتها نحو نفسها. وشعورها بوجودها الاجتماعي والسياسي ودرس أيضاً للمترشحين منها للنيابة عنها يستفيدون منه مراناً على

الكلام والجدال ومصادمات الأفكار، وخبرة بشؤون الأمة ونفسيتها. وإذا نظرنا نظرة عامة في جميع الأدوار الانتخابية التي تقدمت إلى آخرها الذي وقع للمجلس المالي يوم الأحد الماضي، فإننا نجزم بأن الأمة تقدمت في تقدير الانتخاب ومعرفة نظامه والدراية بالرجال الذين تقدمهم للنيابة عنها في المجالس على وجه الإجمال.

وقد أسفر الانتخاب الواقع يوم الأحد الماضي في عمالة قسنطينة عن فوز النواب الأقدمين السادة: ابن باديس، غراب، ابن يعقوب، ابن علي الشريف، أو رابح. وفي عمالة الجزائر عن فوز السادة: ابن علال، غرسي، وفي عمالة وهران عن فوز السادة: الأطرش، ابن عبد الله. وخرج المترشحون بالقسم الثالث من عمالة الجزائر دون النصاب فلم يفز واحد منهم وكانوا في القوة على هذا الترتيب: فضيل ٢١٢٦، سباوي ١٠٠٣ مولاي مصطفى ٩٥٠، بنتامي ٤٩٦، كذلك قسم القبائل دون النصاب.

ونظرة إجمالية فيما تقدم تعرفنا بأن المؤثرات الخارجية في هذا الانتخاب كانت في الأغلب قليلة الجدوى، وأن الذين كانت لهم أعمال ومواقف في سبيل الأمة قد كافأتهم الأمة وأن الجرأة في الحق والثبات أمام كل معارض فيه هي أهم ما يكسب الشخص ثقة الأمة به، وأنه لا كاشف لحقيقة من يريد التزعم على الأمة ويدعي المنزلة السامية عندها ـ من عدد الأصوات التي يحوزها منها وفي هذا كله عبرة وذكرى.

وبعد هذا فإننا نتمنى لمن فازوا بثقة الأمة أن يوفقوا ويعانوا على خدمتها والفوز الدائم بشكرها.

في السياسة الخارجية

في مجلس الأمة بفرنسا

يستمر مجلس الأمة الفرنسي على درس الميزانية بجد ونشاط عظيمين. ولعل رغبة مسيو بوانكاري تتحقق. فلا تنتهي هذه السنة حتى يكون المجلس قد فرغ من درس الميزانية وصادق عليها.

ولقد نالت الوزارة الجديدة فوزين عظيمين في هذه الأيام: عندما وقف أحد صغار النواب الراديكاليين مسيو مونتيني وحمل على الحكومة حملة شعواء متهماً فرنسا بأنها دولة عسكرية تسعى دائماً لموالات تسليحاتها وأن

عسكرها اليوم يفوق عدد عساكرها عام ١٩١٣ وأن ميزانيتها كذلك تفوق أرقام ما كانت عليه قبل الحرب. وأتى بعدة أرقام يستدل بها على صحة دعواه. ولو كانت تلك الأرقام صحيحة لشوهت سمعة فرنسا في الخارج. ولاستولت عليها الدول الأجنبية لتستغلها ضد فرنسا.

لكن مسيو بانفلي وزير الحرب وقف له معارضاً وفند بأرقام صحيحة. وبين له فساد حساباته وأتاه بالأرقام الصحيحة الرسمية التي لا تقبل خدشاً ولا طعناً. فأصبح النائب مونتيني يعتذر ويدافع بعدما كان مهاجماً عنيفاً. وخابت الأحزاب التي تحاول إسقاط الحكومة من وراء هذه الحملة.

أما الفوز الثاني فقد وقع عندما طلب مسيو رونوديل إرسال ميزانية الحربية برمتها إلى لجنة خاصة لدرسها. فعارضت الحكومة في ذلك معارضة شديدة. وعرضت مسألة الثقة واقترع النواب. فكان مع الحكومة ٣٨٥ صوتاً وكان ضدها ١٩٥ وبهذا تقرر أن الحكومة الحالية تعتمد في مجلس الأمة على أغلبية قوية مخلصة.

بول بونكور وجوهو

من الأحزاب الفرنسية من يجعل مصلحة الحزب فوق مصلحة الوطن ويرى أنه إنما يجب عليه خدمة حزبه خاصة لا خدمة وطنه عامة وإذا تعارضت مصلحة الحزب مع مصلحة الوطن، فهم يقدمون مصلحة الحزب ويضحون بمصلحة الوطن.

فلقد كان مسيو بول بونكور ومسيو ليون جوهو، وكلاهما من أساطين الاشتراكيين وثانيهما هو رئيس الاتحاد العام للشغالين بفرنسا كان كلاهما يمثل فرنسا في جمعية الأمم، وقد قاما بتمثيلها حق القيام وبثا لها دعاية شديدة، وخدما مصالحها بكل دقة ومهارة.

وإنما كانت حكومة الشمال هي التي أولتهما هنالك. وجاءت حكومة الاتحاد الوطني فأقرتهما. ولم يسلما من منصبيهما لأن جماعات الشمال كانت مندمجة في الحكومة.

فلما قام مؤتمر انجير بتلك العملية الطائشة. وحفر الحزب الراديكالي قبر الاتحاد الوطني ورماه فيه. وسقطت حكومة مسيو بوانكاري الأولى وتألفت حكومته الثانية خالية من رجال الشمال.

رأى كل من مسيو بونكور ومسيو جوهو أن يستقيلا من منصبيهما في جمعية الأمم. لأن الحكومة الجديدة ليس فيها من يمثل أحزاب الشمال. والحزب الإشتراكي لا يسمح لهما بمد أيديهما طويلاً إلى الأحزاب المعادية للإشتراكيين.

وهكذا خسرت فرنسا رجلين من خيرة رجالها عملاً. رضيا بأن يطيعا مصلحة الحزب مهما كلف الوطن ذلك من الخسارة فأنت ترى أن الحزبية إذا اشتدت في التطرف والضيق أصبحت ضد المصلحة الوطنية ولا يمكن لأمة أن توحد صفوفها وتسير سيراً ثابتاً في طريق الإصلاح ما لم تتغلب فيها مصلحة الوطن على مصلحة الأحزاب.

مصــر

لا تزداد الأزمة المصرية إلا تعقداً وإرتباكاً بقدر ما تزداد طولاً وبدل أن يكون إلغاء البرلمان عاملاً على قتل جراثيم الخلاف والشقاق كما قال الذين أقدموا على ذلك فقد كان عاملاً على إذكاء نار الخصومة وإيقاد ما خمد من الخلاف. وأصبحت الحرب بين الأحزاب بواسطة ذلك العمل الغير القانوني أكثر مما كانت عليه شدة وحماسة وتطرفاً والحكومة مستمرة في سيرها العنيف تخنق الحرية وتقفل الصحف وتمنع الاجتماعات ولن تزيدها هذه الوسائل قوة بل إنما هي بعكس ذلك تشد حبل المعارضة وتشدد بأسها.

فلقد اجتمع البرلمان المنحل خلسة. لأنه اعتبر حله غير قانوني فحجرت الحكومة على الصحف أن تنشر أي شيء عن اجتماع البرلمان ولا عن مقرراته. مهددة إياها بالتعطيل فامتثلت مكرهة. لكن أحمد حافظ عوض صاحب كوكب الشرق أبى أن يرضخ ونشر في جريدته تلك بيان اجتماع المجلس ومقرراته. فأمرت السلطة حالاً بتعطيل الجريدة وحجزت جميع أعدادها. وقد كانت من قبل عطلت عدة صحف من صحف حزب الوفد.

ويوم ١٣ نوفمبر عقد حزب الوفد اجتماعاً كبيراً لإحياء ذكرى يوم النهضة المصرية. فخطب عدة خطباء في موضوع ذلك. ومن جملتهم الأستاذ توفيق بك دياب الذي كان حائداً. لكنه لما رأى الحالة وصلت إلى ما هي عليه الآن أعلن أنه ينضم لحزب الوفد لمقارعة المستبدين وفي مساء ذلك اليوم ألقت الحكومة عليه القبض

بدعوى أنه ألقى في خطابه عبارات مهيجة تحث على الثورة والحال إنه لم ينطق بكلمة من ذلك كما شهد أغلب الشهود الحاضرين وعلى هذه الصفة يستمر الصراع الهائل بين الحكومة والشعب في مصر.

الشهاب

لسان الشباب الناهض
بالقطر الجزائري

ذكر الرجال بالأعمال

عمل صالح وكرم حاتمي

ليس العطاء من الفضول سماحة
حتى تجود وما لديك قليل

الكرم في المشاريع الخيرية النافعة لا يكون غالباً إلا من أهل الإيمان الصادق والوطنية الكاملة. وصديقنا صالحي عمار ممن امتاز بتلك الخصال. فقد كان العضو العامل والواسطة الكبرى في شراء الدار التي حبست على مسجد باتنة وتبرع فيها بعدد لم يتبرع بمثله أغنى غني بها والحال أنه ليس من أرباب الثروات الطائلة ـ ذهب ذات مرة لزيارة مقام الفاتح الكبير عقبة ابن نافع الفهري ولما تأمل في حالة الضوء واحتياج الطلبة إليه للمطالعة تأثر تأثر الحر الكريم الذي لا يبالي بمتاع الدنيا بل يراه في جانب الإحسان لله لا يساوي خردلة لأن متاع الدنيا في الحقيقة قليل وزائل. وما برح يدأب حتى بلغه الله أمنيته فقد توصل إلى تأسيس آلة كهربائية بأدواتها وتم التأسيس والحمد لله وفي ليلة الاثنين الموافق ١ ـ ١٢ نوفمبر وقع احتفال عظيم حضره جل أهالي البلد وتليت الخطب في الموضوع كلها ثناء على ذلك المحسن الكبير والدعاء له كثر الله من أمثاله في أمة الجزائر حتى يلتفت أغنياؤنا وكرماؤنا إلى تشييد المدارس وتربية الناشئة وهذا لعمري هو أول واجب على كل وطني فالعمل العمل يا أمثال صالحي عمار. وإلى الانتباه من سبات الغفلة والجمود يا أغنياء فإن لسان حال الأمة يقول لكم ما دمتم متغافلين عن تربية الناشئة وتشييد المدارس فإنكم والله إلى الخيانة أقرب منكم إلى الأمانة والصدق فبلسان الأمة والوطن والدين أشكرك يا صالحي وأشكر كل من يسير في طريقك ويقتدي بإخلاصك وعملك وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون.

(باتنة) **محمد عبابسة الأخضري**

إلى السادة المنتخبين

بقسم قسنطينة وضواحيها

أقدم تشكراتي لكم على ما أوليتموني من ثقتكم يوم الانتخاب، فصوتم علي كلكم وقدمتموني للنيابة عنكم في المجلس المالي.

كما أعرب عن سروري بروح الاتحاد والاتفاق التي كانت متجلية يوم الانتخاب وقبله بين طبقات المنتخبين ذلك الاتحاد وذلك الاتفاق اللذان أتمنى أن يكونا شعاراً لنا في كل أمر مهم. إذ بهما نكتسب قوة واحترام الناس إخواني!

إذا كنتم قد عودتموني بتأييدي في الانتخاب وترجيحي على غيري، فأخرج فائزاً يحمل قلبي عظيم شكركم، ويحمل كاهلي عظيم مسؤولية القيام بحقكم - ففي هذه المرة التي قدتموني فيها وحدي دون مزاحم لي قد تضاعف شكري وتضاعفت مسؤوليتي وأنا أعد إخواني بأن أكون دائماً على ما عرفوا مني من القيام بمصالحهم التي هي مصالحي كواحد منهم والتعاون مع زملائي نوابهم ونواب جيراننا الآخرين. بروح الحق والمحبة والثقة المتبادلة والإخلاص للصالح العام.

وأقول لهم من صميم قلبي: إنني - مع ما شرفوني به من ثقتهم - لا يزيدني ذلك إلا اتضاعاً لهم واعترافاً بفضلهم.

والله أسأل أن يعطيني عونه وتأييده إلى ما فيه خير للجميع.

محمد المصطفى بن باديس

روضة أدب

ترداد صوت أو مناجاة أليف...

يا ليوم شائق كنت أجول
في رياض ذات مرج وسهول
وعلى جانبها الأدواح حفت
وبها (الورقاء) تشدو بالهديل
خلتها وهي على الدوح كأن
مقرئاً يتلو بترتيل حفيل
فرأت عيني (هزاراً) صادحاً
برخيم الصوت لا يخشى عذول
ويناجي إلفه (البلبل) مذ
كان عنه في غياب ورحيل
فيناجيه بنجوى ليسها
كمناجاة الكليم والخليل
بل، كصب مستهام مدنف
سامه الهجر وأفناه الذبول!
ما فهمت من معانيه سوى
قوله: هل لأليفي من سبيل؟

ما لألفي أخلف الوعد، وقد
غربت شمس النهار للأصيل
ما له أبطأ عني ساعة
هل له ألف سواي في الحقول؟
أو له وكر بروض زاهر
فوق أفنان الكروم والنخيل؟
وطيور في الغنا صادحة
ببديع الصوت تشجي «العندبيل»
أي، وربي، إنه في روضة
جمعت ما بين شمل وشمول
جمعت في حسنها الغض النضيـ
ـر زهورا، سيما الورد الجميل
(روضة السوسن) إن زهت به
فأنا من هجره صرت عليل!
يا رسول الحب، إني تائه
في هواه، هل وصال يا رسول؟
أقره مني سلاما واحكه
حالتي، عل يرق ويميل
عله يرثي إلي عندما
ينظرن حالي فيلقاه ذليل!

أهل ودي، إن تريدوا هجرتي
فأنا ـ والله ـ فيكم لوصول
ـ وحياتي ـ إن لي في حبكم
معجزات ولها شرح طويل
والهوى العذري قد أرقني
وسباني ذلك الشكل الجميل
وسناكم لم يزل مرتسما
في فؤادي، وهواكم لا يحول
فامنحوني عطفة من عندكم
وانظروني بسنا الطرف الكحيل
(انظروني اقتبس من نوركم)
فسنا نوركمو يشفي الغليل
أو ذروني في هواكم هائما
اتبع حالي إلى أين يؤول
فعساني برضاكم لم أخب
وبه أبلغ قصدي والمنيل
وإذا مت؛ فلي يومئذ
شرف ليس له مثل مثيل

(الجزائر) أحمد بن يحيى الأكحل

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغـرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكـــاتبــات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصـاحب امتيازها
﴿بوشـمال أحمد﴾

الإعلانـــــات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج البكـيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة

BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ٢ رجب الفرد ١٣٤٧ هـ قسنطينة ١٣ ديسامبر ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:

«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد:

فيمن تريد أن تكون؟

(جاءتنا المقالة التالية من صاحب الإمضاء الشاب الناهض المتغرب بجامع الزيتونة المعمور لكرع معين العلم من حياضه؛ وقطف أنوار العرفان من رياضه فنقدمها للقراء دالة على نفس كبيرة، وتفكير عميق صحيح وهي باكورة ما دبجه أديبنا من هذا الطراز سدد الله خطاه ونفع أمته به).

إذا ما كنت من ذوي الفطر السليمة، وأعطيت جوهرة العقل النيرة، وطمحت نفسك للمعالي، وهممت أن تبلغها مناها، وأدركت أن أول طريق تسلكه لتحقيقها، وحجر تضعه لأساسها، هو التعليم ـ التعليم الصحيح ـ فتلكن حريصاً على تلقي دروس خاصة تطهر بها نفسك مما ربما تنطوي عليه من سوء الظن وضعف الإيمان والخبث والسقوط. وتجهد في صقل مرآتها حتى تصيرها وضاءة بحيث يمكنك أن ترى على وجهها اللماع حسنات نفسك وعيوبها.

هذا هو الدرس الأول الذي انصح لك به يا أخي أن تتلقاه على أستاذ درس النفوس البشرية وعرف مكامن خبثها، وطيبات ظنونها الفاسدة، فيوقفك عليها، ويحملك على اجتنابها والحذر من مكرها بعبارة مبلغها من التأثير أن تخترق بشرتك وما حولها وتنفذ إلى قلبك وتسكن صميمه سكنى أبدية لا يرهقها على الخروج منه بعد تبادل الأيام والأشهر والأعصر.

أتدري لم؟ . . . لأن تصير عظيماً!

ستخوض غمار العلم، وتغوص بحر التاريخ وتشرب مزن الحكمة، وتعرف من هم العظماء، ومن هم السفلاء، ومن هم الأبرار، ومن هم الأشرار،

ومن تتأبد حياتهم، ومن ينقطع ذكرهم، ويضمحل فكرهم، بدخولهم الثرى. ومن يسيرون على البسيطة، يأكلون ويشربون، ينامون فيقومون فيضحكون ويلعبون، وكونهم حشوا في الأرض أو بقوا على أديمها عند المدركين سواء عباد الله عليهم ساخطة، والسماء عليهم منتقمة، والأرض خجلة ما تركتهم على ظهرها، وتهتم أن تبتلعهم ابتلاعاً ينزل بهم لقعرها الملتهب!

وليس هم سوى عديمي الأخلاق، سافلي الطبع، خبثاء النفس، فاحشي القول، هتاكي الأعراض قبيحي المظهر سيئي المنظر، معدومي الحياء ضعفاء الإيمان شديدي الجبن عظيمي اللؤم.

في هذا المتسع الهائل، وهذا المجتمع المرتبك، وهذا البساط الأشوك، ستلقيك يد موجدك، وفيه ستحيا، وفيه ستموت.

فيمن تريد أن تكون من هؤلاء؟

تريد أن تكون ممن حياته تأبدت لكونه سعى في تهذيب نفسه فهذبها، واستنمى إيمانه فنمى، وروض بدنه في فضائل الأعمال فتروض، ثم طفق يقطف بيد نفسه المهذبة، يانع أثمار إيمانه القوي، التي سقاها بفضل عمله، وقوة ذكائه، وفرط إخلاصه، فاستحق العظمة إذن فكان عظيماً وسجل اسمه في زمام مؤبدي الحياة؟

أم تريد أن تكون من الشق الثاني الذي زعم أن للمرء قطعة من الدهر لا محالة قاطعها وأن له رفقاء فيها فلا بد من التعرف بهم، ومعرفة ما تمكن به معاشرتهم، والعيشة وسطهم، فإذا مات وغطي بالتراب محى من صحيفتهم اسمه، وذهب عن مخيلاتهم رسمه، أدرك هذا فتعرف فصحب فمات فنسي بموته.

وما هو إلا ممن قال فيهم السيد جمال الدين الأفغاني «كل همهم في البطن والفرج، عباد مصالحهم، وأسارى شخصياتهم، لا إحساس، لا شعور فيهم».

أم هل تريد أن تكون من الصنف الثالث ميتاً وأنت حي مسخوطاً مغضوباً عليك!؟

كيف؟ من تريد أن تكون؟

اختار لك ـ واحرص عليك أن تأخذ باختياري ـ أن تكون من مؤبدي الحياة. وإذن لا مندوحة لك عن اتباع سنة طالبيها، والسير على طبيعة مبتغيها.

ولا أغفلك أنك ستقذف في معترك

عقائد وعوائد متباينة، وأخلاق وفطرة متلاكمة، ذلك هو الإنسان.

وأنت يا من ستكون عظيماً سترمى في ربوع حاوية لأشكال وألوان من ذلك الإنسان مختلفة لهجاتها، متضاربة تفكيراتها، متباينة غاياتها، وسيكون لك فكرك الخاص، ولا تستحق حياة مؤبدة إلا إذا اطلقت أشعة فكرك المنعشة في تلك الربوع، فتخضر أشجارها، وتزهر أزهارها، وتينع أثمارها فيحين إبان القطوف.

لكن دون ذلك خرط القتاد إذن المعلوم أن الطوارىء التي تطرأ وبيدها معاول الهدم لعادة أو عقيدة أو آلة أبادت الجمود، أو فك القيود، تكون على قوم كالنوبة العصبية تنزل عليهم ولو فيها مصلحتهم، وبها حياتهم.

إذن فالفكرة الوحيدة إذا بثت في سواد مهما كان تحدث فيه شقين على الأقل. أقلية الأقلية للفكرة والأكثرية الساحقة عليها.

وحينئذ فما موقفك يا من تريد أن تكون عظيماً؟ أتحجم إذ صدمت بقوى الأكثرية؟ أم تمضي في سبيلك مضاء السهام؟ مستصحباً رباطة الجأش، وقوة الإرادة والعزيمة الفولاذية، لا تلوي على عدو يهجوك بقبيح الكلام، أو مقروح الحلق لم يقدر على ازدراد أفكارك النقية ولكن حاول ازدرادها فكانت شجى في حلقه ـ لحكمة أرادها الله ـ فجعل ينهك عرضك ويشوه شرفك غلا وحسداً وتذمراً منك، أو عالم بصحة فكرك لكن به مرض القلب القتال منعه تقبل فكرتك مخافة أن تقضي له على البقية الباقية من عمره. ولأنه جامد وأشعة الأفكار الصحيحة تحرق قلوب الجامدين، أو محب لشخصه، محافظ على مركزه، لا يطلب إلا لبانته، ولا يراعي إلا حاجته، قام يعارضك وينفر الناس منك خوفاً أن تتفوق عليه وتصير له سيداً وهو لك عبداً، أو مستولى على جيوب بعوامل التنويم والتدجيل وضروب الحيل والخدع خاف أن يستيقظ النائمون، وينتبه الغافلين، فتنقطع عنه مواد الاسترزاق فجهز معسكره الجرار ضدك.

ماذا تفعل أمام هذه الصدمات التي ستنالك كلها يا من تريد أن تكون عظيماً؟

يجب عليك أن تغض بصرك، وتصم أذنك، وتتخذ قلباً من حديد، وتجاهك غايتك، معتقداً: حياتك حاجتك.

(تونس) مصطفى بن حلوش المستغانمي

في سبيل الإصلاح

لا يستدل في دين الله
إلا بالدليل المعصوم

ما نزل في قوم يشمل
من عمل عملهم

(قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)؟ ما الحيلة مع أصحاب الطرائق إن حكمنا بما أنزل الله وتلونا عليهم آياته قالوا هذه في حق الكافرين وإن ذكرنا لهم أقوال العلماء قالوا هذا بحسب الظاهر وعندنا خلافه في علم الباطن وهذه شريعة ونحن نمشي على الحقيقة فبأيِّ حديث بعده يؤمنون؟ أي شيء أنزل الله بعد كتابه وبيان رسوله فهل تريدون بما أنزل الله وساوسكم السوداوية ووحي الشياطين الذي يقول فيه بعض من سلف من شيوخكم إذا قال العالم الرسمي حدثني أبي عن جدي قلنا حدثني قلبي عن ربي ويقول أخذتم علمكم ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت ويقول كلمتي الحق كفاحاً فإن كنتم تريدون منا أن نحكم بهذه الوساوس فاشهدوا أننا براء مما تشركون وبوحيكم وشيوخ ضلالكم كافرون وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

قال المعترض ومما زاد في الطين بلة أنه استدل على باطله الصراح بآيات كلها أو جلها نزل في حق المشركين مع أنهم قالوا إن شرط الدليل إصابة عين المدلول.

أقول ما شاء الله!! وأصولي أيضاً؟ هكذا تكون الفحول الجامعة بين الشريعة والحقيقة وجواب كلامه ما تقرر في علم الأصول أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولو أن كل آية نزلت في قوم خصت بهم ولم تشمل من اقتدى بهم في علمهم وجميع ما يدل عليه لفظها لتعطل أكثر كتاب الله وأي شيء نتخذه عوضاً منه أنتخذ بدله وحي الشياطين ومكاشفات المبطلين ـ قل أني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع أهواءكم قد ضللت إذا وماذا من المهتدين قل أندعو من دون الله ما لاينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى أئتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين ـ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم

واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وأن كثيراً من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون.

قلنا لو أن كل آية نزلت في قوم خصت بهم لتعطل أكثر كتاب الله فلا يتبع ولا يحكم ولا يستنبط منه حكم وذلك ما لا سبيل إليه وإن تمناه المبتدعون. قال تعالى لأنذركم به ومن بلغ ـ فقوله تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها نزلت على النبي ﷺ في رد مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة كما رواه أئمة التفسير ولا تختص به باتفاق العلماء لا نعلم بينهم خلافاً في ذلك وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾. الآية نزلت في عبدالله بن حذافة حين بعثه النبي ﷺ في سرية فغضب عليهم فأمرهم أن يوقدوا ناراً ويقتحموا فيها فهمّ بعض وامتنع بعض فرجعوا وأخبروا النبي ﷺ فنزلت فهل تكون خاصة بمن نزلت فيهم كيف وقد احتج بها على العموم من لا يحصون كثرة من الأئمة وكذا يقال في كل آية نزلت في فرد أو جماعة. وأنا ذاكر هنا آيات جاءت في حق الكفار احتج بها أهل العلم في مسائل إسلامية. قال الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر في كتاب العلم في باب فساد التقليد ما نصه وقد ذم الله التقليد في غير موضع من كتابه فقال: اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله قال حذيفة لم يعبدوهم ولكن أحلوا لهم وحرموا عليهم فاتبعوهم وقال تعالى وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها أنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ـ فمنعهم الاقتداء بآبائهم من الاهتداء فقالوا إنا بما أرسلتم به كافرون وفي هؤلاء وأمثالهم. قال الله تعالى إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وفي القرآن آي كثيرة في ذم تقليد الآباء والرؤساء ونقل السيوطي في كتابه ـ (الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض) ـ عن الشيخ عبد الوهاب المالكي كلاماً قاله في كتاب (المقدمات) في أصول الفقه قال في أثنائه وقد جاء النص بذم من أخلد إلى تقليد الآباء والرؤساء واتباع السادات والكبراء تاركاً بذلك ما لزمه من النظر والاستدلال وفرض عليه من

الاعتبار قال تعالى ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون وقال إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون﴾ في نظائر من هذه الآيات تنبيهاً بها على علة خطر التقليد بأن فيها ترك اتباع الأدلة والعدول إلى قول من لا يعلم فيما تقلد فيه مصيب أو مخطىء إلى آخر ما قال ونقل السيوطي عن جماعة من أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم الاحتجاج بهذه الآيات وأمثالها مع أنها جاءت في حق المشركين.

فهل أولئك الأئمة مخطئون في الاحتجاج بتلك الآيات على من قلد أئمة الهدى في مسائل فرعية ولم يزد على أنه أفتى بقولهم من غير معرفة دليله ولم يبتدع شيئاً في الدين ولا أشرك برب العالمين أم لم يكونوا يعرفون إصابة عين المدلول نبئوني بعلم أن كنتم صادقين.

وإذا كانوا مصيبين مع أن المحتج عليهم مقلدون لأئمة الهدى الذين لهم في الأمة لسان صدق وتقليدهم في الفروع والخطأ فيها ليس كالخطأ في الأصول فكيف لا يحتج بآيات الله على من قلد لصوص الطرائق الجهلة المفسدين في نقض أصل الأصول وهو توحيد العبادة الذي ما خلق الله الخلق وارسل الرسل إلا لأجله ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدوني﴾ فتبين أن هذا الطرقي عارض بالجهل والخطأ ودخل في الفضول واشتغل بما لا يعنيه بل يعنيه والله يهدينا وإياه إلى صراط مستقيم.

محمد تقي الهلالي

المدرس بالحرم النبوي

للنهضة الاقتصادية

حكم معاملة البنوك

ما هو وكيف ينبغي أن يكون؟

«تحدثون ويحدث لكم»

ـ ٢ ـ

ولنرجع إلى ما نحن بصدده فنقول إن الغرر منصوص في كثير من المواضيع في الفقه كما في باب الخلع والهبة وقال الخرشي في باب الصداق عند قول المصنف وجاز بشوره وأوسع من باب النكاح في الغرر الرهن إذ فيه جواز رهن العبد الأبق ولا يجوز رهن الجنين. وأوسع من باب الرهن في الغرر باب الخلع وباب الهبة إذ يجوز فيها هبة الجنين وأن تخالعه على الجنين. وفي

الجزء الخامس من العيني على البخاري عند شرحه الحديث «إذا بايعت قل لا خلابة» مذهب الحنفية والشافعية أن الغبن غير لازم فلا خيار للمغبون قل أو كثر وهو الأصح من رواية مالك وقال البغداديون من أصحابه للمغبون الخيار بشرط أن يبلغ الغبن ثلث القيمة اهـ فتأملوا هذا التوسع في المعاملات ولكم أن تقبلوا مسامحة دعت الضرورة الاجتماعية إليها إذ الاجتماع والمعاملة يستلزمان مثل ذلك وربما عبروا على هذه المسائل بالمصالح المرسلة. وفي باب الإجارة من كتاب بداية المجتهد لابن رشد ما نصه: وأما إجارة الفحول من الإبل والبقر والدواب فأجاز مالك أن يكري الرجل فحله على أن ينزوا أكواماً معلومة ولم يجز ذلك أبو حنيفة والشافعي وحجة ما لم يجز ذلك ما جاء في النهي عن عسيب الفحل؛ ومن أجاره لشبهه بسائر المنافع وهذا ضعيف لأنه تغليب القياس على السماع واستئجار الكلب هو أيضاً من هذا الباب وهو لا يجوز عند الشافعي وعند مالك. والشافعي يشترط في جواز استئجار المنفعة أن تكون مقومة على انفرادها فلا يجوز استئجار تفاحة للشم ولا طعام لتزيين الحانوت إذ هذه المنافع ليس لها قيم على انفرادها فهو لا يجوز عند مالك ولا عند الشافعي. ومن هذا الباب **اختلاف المذهب في إجارة الدراهم والدنانير** فتأملوا أيضاً التوسع العجيب وهو عين عمل البانكة وبالجملة كل ما لا يعرف بعينه فقال ابن القاسم لا يجوز إجارة هذا الجنس وهو قرض وكان أبو بكر الأبهري وغيره يزعم أن ذلك يصح وتلزم الأجرة فيه وإنما منع من منع إجارتها لأنه لم يتصور فيها منفعة إلا بإتلاف عينها ومن أجاز إجارتها تصور فيها منفعة مثل أن يتجمل بها أو يتكثر أو غير ذلك مما يمكن أن يتصور في هذا الباب فهذه مشهورة مسائل الخلاف المتعلقة بجنس المنفعة اهـ. قلت إذا تأملنا حق التأمل في هذا كله وبالأخص في قوله اختلاف المذهب في إجارة الدراهم والدنانير وتباين أنظار الأئمة واعتبار مالك المنفعة والمصلحة ولو بالعدول عن النص وما فعل ذلك رحمه الله وهو هو إلا لاعتماده نصاً آخر كما في قفيز الطحان حسبما أورده أيضاً ابن رشد في هذا الباب فقال: ومما ورد في النهي في هذا الباب ما روى أنه ﷺ نهى عن عسيب الفحل وعن كسب الحجام وعن قفيز الطحان قال الطحاوي ومعنى نهي النبي ﷺ عن قفيز الطحان هو ما

كانوا يضعونه في الجاهلية من دفع القمح إلى الطحان بجزء من الدقيق الذي يطحنه. قالوا وهذا لا يجوز عندنا وهو استئجار من المستجير بعين ليس عنده ولا هي من الأشياء التي تكون ديوناً على الذمم ووافقه الشافعي على هذا وقال أصحابه لو استجار السلاخ بالجلد والطحان بالنخالة أو بصاع من الدقيق فسد لنهيه ﷺ عن قفيز الطحان. وهذا على مذهب مالك جائز لأنه استجارة على جزء من الطعام معلوم وإجرة الطحان ذلك الجزء وهو معلوم أيضاً اهـ قلت إن هذه الأمثلة التي أوردتها تليق بالحذاق من طلبة العلم وهي تذكرة لهم وخدمة احتسبها؛ ومن أحسن ما يورد أيضاً من هذا القبيل ما قال ابن رشد في كتاب الصرف ونصه: فإن هذا الكتاب إنما وضعناه ليبلغ به المجتهد في هذه الصناعة رتبة الاجتهاد إذا حصل ما يجب له أن يحصل قبله من القدر الكافي له في علم النحو واللغة وصناعة أصول الفقه ويكفي من ذلك ما هو مساو لجرم هذا الكتاب أو أقل وبهذه الرتبة يسمى فقيهاً لا بحفظ مسائل الفقه ولو بلغت في العدد أقصى ما يكون أن يحفظه إنسان كما نجد متفقهة زماننا (تأمل!) يظنون أن الأفقه هو الذي حفظ مسائل أكثر وهؤلاء عرض لهم شبه ما يعرض لمن ظن أن الخفاف هو الذي عنده الخفاف كثيرة لا الذي يقدر على عملها. وهو بين أن الذي عنده خفاف كثيرة سيأتيه إنسان بقدم لا يجد في خفافه ما يصلح لقدمه فيلجأ إلى صانع الخفاف ضرورة وهوالذي يصنع لكل قدم خفا يوافقه فهذا مثال أكثر المتفقهة في هذا الوقت اهـ. هذا وقد آن لي أن أختم مذكراً إن نفعت الذكرى: هل الاجتهاد باق ولا بد منه أي لا مانع بل يجب وكذلك القياس وكذلك الإجماع فالرجاء أن نرى أجوبة على هذا كله في جرائدنا وجرائد مصر والشام والحجاز والعراق والله المستعان وعليه التكلان.

(الجزائر) **أبو يعلى الزواوي**

في السياسة الداخلية

إلقاء نظرة عامة على

الانتخابات الأخيرة

قلنا ولا نفتأ نقول إن البحث في مناحي الانتخابات اليوم يكاد يعد لغواً؛ ما دام لم تتكون في الجزائر أحزاب سياسية ذات مبادىء قارة مرتكزة على المبادىء الفرنسية العادلة. وإن لكل حزب منزعاً خاصاً ينزع إليه، كما قلنا

ولا نزال نقول إن الإدارات الحكومية المحلية بالأخص ليس عليها من ذنب، وجرم في الجملة فيما يبدو من الإيعازات من بعضها؛ بل الشطر الأكبر من الذنب يعزى بحق إلى مصادمات الطبقات الأهلية الممتازة بعضها من بعض في كثير من الجهات؛ كل طبقة لا تني عن العراك والصراع وإجهاد نفسها في إسقاط سمعة مناوئيها بكل وسيلة من وسائل الدس والتدليس، ثم لا يسع بعضاً من ولاة الأمور في بعض الجهات أمام هذه الحقيقة الراهنة إلا التأثر مضطرين بهذه الروح مهما كانت مباديهم وثقافاتهم وغاياتهم التي ينحون نحوها؛ لأن سلوك تلك الطبقات الممتازة أو سعاياتها ترغمهم على تشرب تلك الملكة؛ أو تلك السياسة التي أكل عليها الدهر وشرب؛ بيد أن استجابة الشخص المندوب للسهر على تنفيذ القوانين العامة لما يجول في خاطر المحكوم المغرض وصمة وأي وصمة يختشى إلحاقها بالسياسة الدولية مع عدم إيجاد أي مبرر لها؛ على أن الخليق بكل نزيه ذي مبدأ أو ضمير وذمة السعي في تنشئة المحكوم على التربية العالية التي ما عتمت انشودة الحكومات الراقية؛ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى الجدير بمحكوم مهذب نبيه ذي إرادة قوية وأماني لا يرى فيها أدنى هوادة إعانة الحاكم على الاتجاه نحو تلك الأماني التي يسعى في تحقيقها؛ وبهذه الطريقة التي هي بمثابة اجتماع السالبة والموجبة تتم للأمة ميزتها وكرامتها وللحكومة شأنها وخطرها؛ بل تتحد الرغائب وتتوحد الأغراض، وتتوثق العلائق، ويحل الوئام محل الخلاف والخصام، ويبسط العدل جناحيه على الجميع، وتنعدم الشكوى.

ليس المفهوم من هذا نقض ما التزمناه من الإعراض عن درس مناحي الإصلاحات الانتخابية؛ بل القصد الوحيد التدليل بطائفة من المآسي الانتخابية الأخيرة على أن إدخال هذه الإصلاحات بدون أحزاب، مما قلنا سابقاً مجرد محاولة لا تجدي فتيلاً. والمتبادر إلى الأذهان حينئذ عرض صور ناطقة من تلك المآسي تنم عن نفسية تلك الطبقات الممتازة الأهلية، وذهنية بعض من أولياء الأمور؛ وكلتا النفسيتين بمثابة مرآة صافية ينعكس عليها خيال وسطها. وإلى القارىء بعض نماذج من تلك المآسي التي استقيناها من مصادر موثوق بها:

أولاً: انبرى في بعض المناطق

الانتخابية بعض المشائخ الطرقيين لمنازلة العلم، ونصرة الجهل؛ وأكثرهم عمدوا حيث استوثقوا من محو الوساطة بين الشيخ وربه منذ ظهور الحركة الإصلاحية إلى اتخاذ شكل آخر من الوساطة؛ على أنه الشكل الأصلي العتيق منذ نشأة أسماء الطوائف في الإسلام؛ ألا وهو الوساطة بين رئيس الطائفة وبعض المسحورين من ذوي النظر الذين يرتأون مماشاة أفكار اللفيف ولو كانت طبق الهوى ومسايرة للرذيلة.

ومما يروى في هذا الصدد أن شيخاً بنواحي المنطقة الانتخابية الأولى قرب العاصمة أقام من قبله منادياً ينادي في الأسواق: ألا إن من انتخب فلاناً فقد انتخب الشيخ ومن انتخب غيره فقد تعرض لسخط الشيخ وغضبه.

والبواعث القوية للشيخ على انتهاج هذا المنهج كثيرة؛ منها تشجيع بعض رؤساء الدوائر الانتخابية له على ذلك قصد التشفي والانتقام من بعض المرشحين الذين بينهم وبين أولئك الرؤساء خصومة شخصية سياسية؛ ومنها السعي لتحصيل نيشان موعود به عقب إنجاز العملية الانتخابية المرجوة. وبهذه التهم كلها تواترت الأنباء المذاعة التي أوشكت أن تدل على صحتها الآثار الكثيرة الواضحة؛ ومن تلك الآثار أن زهاء خمسمائة ورقة في منطقة الشيخ كانت نصيب صهر الشيخ من غير شذوذ البتة، وهل يعقل تواطؤ وإجماع خمسمائة نسمة على التصويت على موالي الشيخ وحده لولا وجود اندفاع نحو غرض خاص وإيعاز واضح؟ فللجاهلين كيفية تحكيم ضمير واحد في ضمائر كثيرة تعد بالمئات في هذه المأساة المروعة عبرة وذكرى ودرس بليغ؛ وللغافلين أن يروا كيف تبرز الضمائر التي ما فتئت عفوناتها مستترة؛ وكيف تتحكم العقائد الطائفية وتستولي على عقول الاتباع.

وثانياً: سعى بعض الباشغوات والقواد في نواحي منطقة أخرى في بث الدعاية ضد كل مرشح مستقل؛ وقد أفضت الحزازات الشخصية ببعضهم إلى استعمال قوة الإرهاب نحو كل من يعيش تحت نفوذهم وتحت كنفهم وظلهم؛ حتى أن سلطان الكرباج في بعض أنحاء المنطقة قد ألجأ الكثيرين إلى العمل ضد إرادتهم وحريتهم الانتخابية؛ وناهيك أن المكاتب الانتخابية لا يجسر أحد من المرشحين على غشيانها؛ لأن الباشاغا مثلاً هو وحده المسموح له في غشيانها

والتصرف المطلق في أعضائها الذين ينوبون طبعاً من نصراء مرشحه «بالفتح»؛ وما زاد الأمر تفاقماً أن الباشاغا أو القائد مثلاً لا يرى غضاضة في مرافقة المؤهل للنيابة وبث الدعاية له، وندب كل من بسط نفوذه الحكومي عليهم إلى التصويت على مرشحه وتدعيمه، وسلوك طريق الجبر والقهر معهم أكثر وقوعاً.

ثالثاً: إن بعض المرشحين أنفسهم ممن سبق لهم الانتماء إلى سياسة الحزب الخالدي الاسمي ما فتىء يتوسل إلى الفوز بمختلف الذرائع مهما بلغت من الفظاعة؛ حتى إنه في خلال الدعاية لم يبرح يصرح من غير تحفظ ولا تردد بأن مشكل السلاح الذي كان أقلق الجمهور في هذه السنة لم يفضه النواب الماليون بواسطة رجائهم من جناب الوالي العام م. بورد الرجوع عن الأمر الصادر في ذلك؛ بل الذي فض ذلك المشكل هو غير النواب الماليين؛ وذلك الغير متى بحثنا في تاريخ ماضيه وحاضره لا نجد في مبدئه ما يتفق ومبادىء رجل الإصلاح والتضحية؛ فضلاً عن أن مواقفه لن تزال ماثلة أمام الأنظار، ولم يجهلها أحد ولن يجهلها، وكلما حاول المرء تحوير مبنى تلك المواقف العدائية وعزوها لأماني الشعب كان تحوير معناها العقبة الكداء في ذلك السبيل، وطوراً ترى ذلك المذبذب لا يفكر في الإهانة اللاحقة له من جراء ارتمائه تحت أقدام أعدائه الألداء بالأمس سواء في السياسة أو المبدأ أو الضمير وما إلى كل ذلك؛ بل يبذل في سبيل تحقيق الفوز في مضمار الانتخاب كل مترخص وغال من الشرف والسمعة والكرامة.

ولدينا نوادر كثيرة من هذا القبيل اتفق وقوعها في هذه الانتخابات الأخيرة. والمأمول سردها واستقصاؤها في فرصة أخرى، وإنما الجدير بالعناية الآن استخلاص النكتة من هذا الغليان الانتخابي، ومتى فتشنا في أغوار ذلك عثرنا على مثل أعلى هو من الأهمية بمكان؛ وذلك أن ثوران الهمم ووثباتها البالغة أقصى الحدة في هذه الآونة دليل الحياة، ولو لم يسلم هذا الثوران في الجملة من نجوم نتائج فاسدة عنه، لأن ذلك من طبيعة الظروف في بدء نهوض كل أمة؛ على أن الضرر كل الضرر في الركود والسكون الذي هو نذير الموت بل الموت عينه. والمتفائلون بهذه المظاهر الوثابة والمشادة العنيفة أسدى رأيا وأبعد نظراً من المتشائمين؛ إذ أي

معدن لا يصهر؛ بيد أن الذي يؤسف له في ذلك إفضاء حرارة الدعاية وحيلها أحياناً إلى الطعن والسباب والزيغ، وإنكار الحقائق الناصعة وتشويهها بأنواع الاختلاق، وجعل التعاون الشخصي داعية إلى التعاون في الانتخاب سواء صادف المصلحة العمومية أو تخطاها؛ فإن كان الكذب في مثل هذه الظروف جائزاً فأولى عدم الاقتصار على التفكيه بكذبة واحدة في العام وهي كذبة ابريل؛ بل تشفع بكذبات الانتخاب. والمعلوم أن دعامة الانتخابات في الأمم الراقية مهما حمي وطيس الحوار فيها هي عرض الحقائق بكل جلاء ووضوح وهدو في غير كلل أو ونى، وبدون استخدام الكذب والبهتان؛ هذا فن الأمم المتمرنة المتحضرة فما بالك بأمة لم يتسع أمامها بعد مدى التمدين والتفكير؛ فاستخدامها إذا تلك الوسائل الملعونة كاستخدام مبضع لا يزيد الشعب إلا جروحاً وآلاماً أو كرمي شعلة صغيرة في هشيم، فسرعان ما تشب فيه النار وتأتي عليه، وذلك مما يعود بنا القهقرى وإلى درك الانحطاط، ونعد من الشعوب التي ما برحت تغط غطيطاً مدى ألوف من السنين.

ومما استخلصناه من الحقائق المجردة مدى هذه الانتخابات أن الحكومة في الجملة بمعزل تماماً عن كل ما يمس حرية الانتخاب؛ وإنما المقرر الثابت الذي هو نتيجة استقراء وتجارب صحيحة طبيعية أن العائق الأكبر في سبيل حرية الانتخاب هو النفوذ الروحي الطرقي؛ أو الفكرة الارتجاعية التي تلجىء الشعب إلى الهجوع عدة قرون أخرى؛ وهذا النفوذ مستخدم لغايات أخرى، لها ارتباط بشهوة بعض الدساسين الذين دأبهم تنفيذ غاياتهم في الظلمات. وعلى الشعب أن يسعى سعياً حثيثاً قبل كل شيء في القضاء على الطوائف الرجعية بصفة حاسمة، ونبذ حلقاتها الرثة إذا كان يروم حقاً أن يدير وجهه نحو النهوض ويستوحي أسرار الحكمة من أفقها، وليس من علاج للخروج من هذه الهجعة الطويلة سوى ذلك، وليس في هذا الانحاء والتنشيط غلو وإغراق؛ بل ذلك عين الحقيقية ومصاصها. وأول طرق الاصلاح الديني والسياسي هو محاربة هذه الأفكار الرجعية الطائفية الحديثة في الإسلام إذا أريد أن لا يضيع الوقت جزافاً.

وإن كان إبداء هذا الفكر عن اقتناع

نظري بالأمس فاليوم - وحرمة الإسلام - عن إيمان وخبرة وتجربة ودرس عميق. والسبب في تأثير اللفيف بمفعول هذا النفوذ الطائفي الجهل السائد والجبن المستحكم وفقدان التمييز بالمرة، وإن لم يمكن نشر العلم فبالحري رفع الغشاوة عن الأبصار وكشف القناع؛ وذلك من الميسور وله أثره الفعال بدليل أن ذلك النفوذ قد بدأ يتقلص ظله في كثير من البلدان بمعاول الحجة والبرهان التي استعملها الإصلاحيون، هذه هي الحقيقة رغم ما يبديه بعض الطوائف من الجلد والصبر ودعوى عدم التأثير. طرقنا هذا الموضوع وأبدينا طريق البت فيه؛ لأن له ارتباطاً عظيماً بالإصلاح السياسي الجزائري؛ وهذ الناحية هي التي تهم من يعنى بالبحث في السياسة الجزائرية، وإن كان الموضوع له مثل ذلك الارتباط بالإصلاح الديني؛ بل الصحيح إن كلا الإصلاحين من الإسلام.

في السياسة الخارجية

خطاب بريان والسياسة الأوروبية

قالت جريدة فور فيرتس الألمانية. وهي أكبر جرائد المانيا شأناً وأوسعها انتشاراً:

«من العبث أن تحاول التفتيش عن أمر جديد في خطاب مسيو بريان أو العثور على فكرة لم يسبق لهذا الوزير أن أبداها على الأقل مرة واحدة إما بلفظها أو بمعناها».

«إنهم يؤكدون أن مسيو بريان لا يقرأ الصحف أصلاً. وإن تحتم عليه أن يقرأ بعضها فهو لا يفعل ذلك إلا ممتعضاً مكرهاً. لذلك فهو لا يقرأ أبداً خطبه بعد نطقه بها. فهو يلقيها باسلوب عجيب وبلاغة ساحرة. يرتجلها ارتجالاً. ثم لا يقرأها مطبوعة في الصحف. وبهذا نستطيع أن نؤول التكرار الذي نجده في خطاباته كلها».

وإننا بعد التأمل العميق في خطاب الرئيس الوزير. نرى أن هذه الجريدة الإشتراكية محقة في قولها صادقة في حكمها، لأن الخطاب الذي ألقاه مسيو بريان بمجلس الأمة الفرنسوي يوم ٤ دسامبر لم يأت بأي شيء جديد، ولم يعبر عن أدنى فكرة لم تكن مختمرة في عقول أغلبية مجلس النواب».

فكان خطابه ذلك استعراضاً بسيطاً لسائر الحوادث السياسية التي تتعلق بوزارته والتي تشغل الأفكار العامة وعلق على كل حادثة منها بالتعليق الذي

يتحققه الجميع قبل أن ينطق الوزير به.

يؤكد مسيو بريان أولاً رغبة فرنسا الصادقة في توطيد أركان السلام العالمي ويطنب في الارتياب بكل الحجج التي تثبت نية فرنسا في تحقيق السلام الدايم ولا يخفى أن هذه النية الحقيقية الموجودة اليوم عند فرنسا تتجلى في أسمى مظاهرها بإمضاء معاهدتي لوكارنو وباريس.

ثم يخلص الوزير إلى ذكر العلايق بين فرنسا والمانيا، فإذا به يعيد القول بأن معاهدة لوكارنو قد أفادت المانيا كثيراً، لكنه لا يحق للأمة الإلمانية أن تنتظر منا إخلاء بلاد الرين بحجة أن ذلك الإخلاء هو حق من حقوقها التي استفادتها من لوكارنو، كلا، بل إن فرنسا يحق لها أن تحتفظ باحتلالها في تلك البلاد لتبقى تحت يدها كتوثقة إلا أن يتم خلاص الدين وإن كانت حكومة المانيا اليوم لها من صدق النية وسلامة الطوية ما يجعل فرنسا مقتنعة بعزمها على الوفاء، فذلك لا يمنع إمكان قيام حكومة المانية أخرى تنكث العهد بعد توكيده وتسلك سياسة مخالفة لسياسة الحكومة الحالية.

إذاً فعزم فرنسا على إخلاء بعض مناطق الاحتلال قبل الإبان بعد اتفاقها على ذلك مع حلفائها. إنما هو مجرد فضل منها. وإظهاراً لحسن نيتها. وإنها لا تريد أن تكون علايقها مع الجمهورية الألمانية إلا علايق صفاء ووداد. ومن هذا يستطرد الوزير الحديث عن وزير خارجة المانيا مسيو شتريزمان فيثني عليه الثناء العاطر لما هو قائم حق القيام من التبشير بسياسة الوفاق والوئام.

فأنت ترى أن الوزير قد بين المركز السياسيه الحاضر بين فرنسا وألمانيا بياناً جلياً. إنما لم يأت فيه بأمر يجهله الناس أو كانوا في ريب منه.

وكذلك كلامه عن الانشلوس ـ أو مسألة ظلم النمسا لألمانيا ـ فقد وقف الوزير وقفة الخصم اللدود لهذه الفكرة. وكل الناس في العالم أجمع يعرفون أن فرنسا لن تصادق أبداً ولن توافق مختارة على هذا الانضمام الذي يجعل المانيا دولة ذات ٨٠ مليوناً من السكان في وقت قريب.

ويفهم من كلام مسيو بريان أنه مقتنع بأن أغلبية العنصر النمساوي الالماني تريد الاندماج في الدولة الالمانية. لذلك تراه يقول «لقد تقرر ان للشعوب الحرية في التصرف بأمورها. لكنه لم

يتقرر منح الشعوب حرية الانتحار. وإذا وجدنا في أمة تسعة أعشارها تريد الانتحار والعشر الواحد يريد الحياة. فمن واجبنا الأخذ بجانب ذلك العشر» فكأنه يقول أن تسعة أعشار النسما تريد الانضمام. إلا أن سياسة فرنسا تأخذ بيد العشر الذي يريد البقاء على الاستقلال. ثم ذكر منة فرنسا على النمسا. إذ كانت هي أول الدول التي أعانتها على الحياة. وقال إنه من العبث وضع السياسة أمام أمر واقع تجاه هذه المسألة. لأن المعاهدات تنص على أنه لا يمكن اندماج الدولتين إلا بقرار من جمعية الأمم. وأخيراً أكد الوزير أنه مطمئن البال من هذه الجهة. فكأنه يشير بهذا إلى أنه قد تحصل على عهد رسمي من مسيو شتريزمان يؤكد له فيه بأن المانيا لن تقدم على هذا العمل بهذه الصفة.

وهكذا بسط الوزير قضية الانشلوس بما يعلمه الجميع. ثم ختم بذكر الحوادث الإيطالية ضد فرنسا. والمظاهرات العنيفة التي قامت بها الأوساط الإيطالية الفاشيستية ضد الحكومة الفرنسوية أو ضد الفرنسويين عموماً. متهمة إياهم بأنهم يوالون أعداءهم عليهم. ويستدلون على ذلك بأن إيطالياً قتل قنصل إيطاليا الفاشيستي في باريس. فلما وقف أمام المحكمة بباريس أصدرت حكمها عليه بالسجن عامين فقط.

فمسيو بريان يؤكد أن صداقة فرنسا لأختها إيطالية إنما هي صداقة ثابتة متينة لا تتزعزع أصلاً.

هذا كل ما حواه خطاب مسيو بريان. وأنت ترى أنه يبين سياسة فرنسا الخارجية بياناً جلياً واضحاً كل الوضوح. لكنه كما قالت الجريدة الألمانية لم يأت بأي شيء جديد لا يعلمه الناس ولا يتحققونه من قبل.

الشهاب

لسان الشباب الناهض
بالقطر الجزائري

ذكر الرجال بالأعمال

السيد محمد المصطفى بن باديس

رجل ترشح للنيابة المالية عن قسنطينة وجهاتها أكبر قسم في العمالة، وإن في هذا القسم لعدداً وافراً من ذوي الحيثيات، وأصحاب الوجاهات، وحاملي الشهادات، وإن فيهم لأفراداً كثيرين فيهم كفاءة للنيابة المالية، ولهم اقتدار على المزاحمة في انتخاباتها. ثم إن

هؤلاء السادة كلهم ـ وما منهم إلا عارف بمكانة النيابة المالية حريص على جلب منافعها لقومه، ومزيته لنفسه ـ يسلمون لهذا الرجل ويتركونه وحده مترشحاً بدون مزاحم. فهذه هي الشهادة القاطعة على كفاءة هذا الرجل بما ترشح إليه.

تقدم يوم الانتخاب وحده للأمة ففاز بتسعة آلاف وخمسمائة صوت أكبر عدد ناله مترشح، وقد كان يكفيه للفوز ثلاثة آلاف وخمسمائة، فهذا هو البرهان القاطع على ثقة الأمة به.

كل جزائري يغتبط بأن يكون في أمته من يظفر بمثل هذه الثقة، فمن دلائل الخير في الأمة وجود أفراد فيها تثق بهم فتفزع عند الشدائد إليهم وتعتمد في المهمات عليهم.

بامتزاح بطبقات الأمة، ودراية بشؤونهم، وعدم الترفع عنهم، وتمسك بتقاليد قوميتهم، وبصراحة وثبات في الدفاع عنهم، وعدم مراعاة أحد في سبيل مصلحتهم، وبسلوك سياسة المودة والتعاون مع حكومتهم وجيرانهم ـ بهذه كلها نال هذا الرجل مكانته عند الأمة فرجحته على غيره في انتخابات مضت واتفقت عليه وحده في هذا الانتخاب الأخير.

نحن لا نهني أحداً بشأن خاص به، ولا بما يناله باسم عام وقد لا يكون له كبير عمل فيه. ولكننا نهني هذا الرجل الذي نال هذه المكانة العامة عند الأمة، وما نالها إلا بعمله، لأن تهنئتنا له تهنئة لجميع منتخبيه الذين وضعوا ثقتهم ـ بعد التجربة ـ فيه.

شرف عظيم نلته من قومك، ومسؤولية كبرى تحملتها لهم، وأساس متين وضعوه لك لتشيد عليه في خدمتهم صرح عملك، وحسن أحدوثتك فيهم من بعدك.

فإلى الجد والعمل وتحمل المشاق أيها النائب المحبوب.

فالله في عونك ما كنت في تحقيق آمال من وضعوا ثقتهم فيك.

كان الله لك ولإخوانك من نوابنا العاملين.

في سبيل الدفاع عن الدين الحنيف

قضية الأستاذ محب الدين الخطيب

الأستاذ محب الدين الخطيب يعرف قراء العربية كلهم أنه بطل الدفاع عن دين الإسلام ومدنيته، وعن تاريخ العرب وآدابهم ومدنيتهم وإنه قد جاهد ولا زال يجاهد في هذا السبيل بمجلتيه:

مجلة الفتح ومجلة الزهراء جهاداً كبيراً.

أجرت النيابة العامة بمصر التحقيق مع هذا الزميل المفضال بتهمة التعرض لشخصي رئيس جمهورية تركيا وملك الأفغان فاهتزت صحافة الشرق لهذا النبأ معلنة فضل الأستاذ ومنوهة بحسن نيته فيما يكتبه وقد أطلقت المحكمة سبيل الأستاذ بعد إجراء التحقيق وعينت يوم خمسة ديسامبر لمحاكمته وسنفيد القراء بما يتم به الحكم يوم اتصالنا به.

ففي سبيل الله ما لقيت أيها الزميل الكريم.

الصحافة الحرة العربية

صدر عدد الجمعة الماضية من جريدة «لا بريس ليبر» الفرنسية التي تصدر بالعاصمة وفيه صفحة محررة باللسان العربي تحت العنوان أعلاه وقالت أنه ستصدر صفحة بالعربية في كل عدد جمعة.

نقدم ترحيبنا بهذه الزميلة شاكرين أصحابها وسنكتب عنها بأبسط من هذا في العدد القابل.

الدور الثاني للانتخابات المالية

أعاد الكرة في الدور الثاني للانتخابات المالية في الأحد الماضي بقسم البليدة السادة: فضيل ومولاي مصطفى وسباوي دون السيد بنتهامي ففاز الأول على مزاحميه بـ٢٦٧٧. وفاز في قسم فور ناسيونال السيد أبو عمار على مزاحمه بـ ١٣٦٥.

نتمنى لهم توفيقاً في القيام بأعباء نيابتهم.

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغـرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكـــاتبـــات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانـــــات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ٩ رجب الفرد ١٣٤٧ هـ — قسنطينة ٢٠ ديسامبر ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها :

«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»

مما في هذا العدد:

«الصحافة الحرة العربية»

مبادىء «الشهاب» تنتصر وتنتشر

خطوة واسعة إلى الاتحاد الذي لا زلنا ننشده

بلا فخر نقول: إن «الشهاب» أول صحيفة نادت بلزوم مساواة أبناء فرنسا الجزائريين بأبنائها الفرنسيين في الحقوق، كما كانت المساواة بينهما في الواجبات. وجعلت هذا أساس مباديها في السياسة الجزائرية. وعليه بنت كل ما كتبته في مسألة النيابة ومسألة الجندية ومسألة التعليم ومسألة الاستعمار.

كان هذا المبدأ غريباً في سياسة الجزائر، وثقيلاً على كثير من الأسماع. وكان كثيراً من يرى تطبيقه ضرباً من المحال. وكان كثيراً من يظن أننا نبقى وحدنا نادي به بدون أن يرجع صدانا فيه أحد.

هو الأيمان بالحق والثقة بأنصاره من أبناء فرنسا الأحرار، يدفعاننا إلى الثبات على مبدئنا ودوام الدعوة إليه، حتى انتصر وانتشر.

ففي غير مرة سمعنا من بعض الكتاب مجاهرة به، وفي هذا الانتخاب الأخير للمجلس المالي رأينا من النواب من جعله في البرنامج الذي تقدم به إلى منتخبيه ونشره في بعض الصحف، وسمعنا من بعضهم الموافقة عليه والتأكيد بأن مبادىء فرنسا العادلة الإنسانية توافقه ولا تنافيه.

أما اليوم ـ ونحن نكتب هذا ـ فإن مبدأنا العادل الذي نرى فيه سعادة فرنسا والجزائر، تعلن به صحيفة فرنسية يومية كبرى تصدر بالعاصمة الجزائرية، هي صحيفة «لابريس ليبر» وتعلنه للأمة الإسلامية بلسانها العربي في صفحة منها

اعتزمت على إصدارها بالعربية بعنوان «الصحافة الحرة العربية» يوم الجمعة من كل اسبوع وهاك ما تقوله الرصيفة في افتتاحيتها الأولى التي بينت بها غايتها.

قالت:

«ثم أننا نتقدم بكل احترام وإكرام إلى زملائنا الذين سبقونا بإحسان في مضمار الصحافة العربية أصحاب النجاح و«الشهاب» ووادي ميزاب والبلاغ الجزائري ونرجو أن نكون جميعاً يداً واحدة نعمل للصالح العام ونشيد معاً **أركان سياسة التعاون الأخوي سياسة الحب والوفاق فنتحصل بعملنا على المساواة التامة في الحقوق مثلما نحن متساوون في القيام بالواجبات ويقف المسلم الفرنسي أمام فرنسا في ساعة السلام كما كانا يقفان أمامها في ساحة الوغى ويبذلان في سبيلها الدماء الغالية.** وهيهات أن تنسى فرنسا في أيام الاطمئنان من بذل لها دمه وروحه في أيام الخطر».

والذين يتبعون ما كتبه «الشهاب» يعلمون أن ما ذكرته الرصيفة وعلمنا عليه بالخطوط البارزة. هو ما دعا إليه «الشهاب» غير ما مرة، وهو ما كان دائماً يحتج به.

فنحن نحمد الله أن رأينا ما قصدناه لخدمة الجزائر وفرنسا ـ ولما نتمم سنتنا الرابعة ـ في صحيفة كبرى تعبر عن قسم كبير من الرأي العام الفرنسي ذلك القسم الذي يرى مصلحة فرنسا نفسها قبل كل شيء.

إلى هذا فنحن نعتقد أن هذه الصحيفة العربية في «لابريس ليبر» تكون بمبدئها هذا العادل، وفتح أعمدتها العربية والفرنسية لجميع الكتاب واسطة تفاهم بين العنصرين المتساكنين بهذا الوطن المحبوب ذلك التفاهم الذي يثمر ـ ولا محالة ـ اتحاداً قلبياً متيناً أصله المحبة والوفاق، وثمرته العمل المشترك النافع الذي يمجد اسم فرنسا والجزائر، وهو ما كنا ننشده وندعو في كل فرصة إليه.

وبصفتنا صحافيين جزائريين قد عانينا آلاماً من مر اللوم على مصارحتنا بأفكارنا وتعرضنا لكل تهمة شنيعة ـ فإننا نستبشر جد الاستبشار بهذه الصحيفة العربية في الزميلة الفرنسية التي يجد فيها كل كاتب مجالا واسعاً لحرية القول كأحد أبناء فرنسا بدون أن يتعرض للوم ولا للتهم.

وهاك ما تقوله الرصيفة في هذا الصدد :

«رأينا أن نخطو في هذا السبيل الحميد خطوة جريئة ففتحنا أعمدة صحيفتنا الحرة (لابريس ليبر) في وجه الكتاب المسلمين ليبسطوا فيها للفرنسيين آراءهم وأفكارهم بكل حرية واستقلال والرأي الذي لا يصدر عن حرية واستقلال إنما هو رأي مغرض لا به يعمل ولا عليه يعول.

ثم فتحنا هذه الصفحة الأسبوعية نقدمها للمسلمين بلسان عربي مبين نعطيهم فيها خلاصة ما يحدث خلال الأسبوع ونتحدث إليهم عن السياسة الأهلية الجزائرية بما هو معروض على بساط البحث والمناقشة في الدوائر السياسية والصحافة الفرنسية وغير ذلك مما يفيدهم ويلذ لهم الاطلاع عليه».

ولا شك أن ما فتحته للمسلمين في أعمدتها الفرنسية تفتحه لهم في صحيفتها العربية بالأولى.

وختاماً نهنيء زملاءنا أصحاب «لا بريس ليبر» في ما وفقوا إليه من هذه الخدمة الجليلة لهذا الوطن المحبوب ولفرنسا الجميع. ونحث أبناء العربية على مؤازرتهم في الصحيفة وتوسيع نشرها.

في سبيل الإصلاح

التكفير بغيا وعدواناً غير التكفير تأويلاً ونظراً

الأحاديث في ذلك، وخطر الرواية بالمعنى

ثم احتج المعترض بحديث نسبه إلى النبي ﷺ أنه قال: (من رمى أحداً بالكفر فهو كافر حقا).

والجواب عنه من وجوه (الأول) أن العلماء قالوا في شرح الحديث أن من قال لأخيه المسلم يا كافر بغياً وعدواناً من غير تأويل وهو يعلم أنه مسلم فقد باء بما قال أي بالكفر واختلفوا في كونه باء به بما لا حاجة إلى ذكره. وأما من رأى مسلماً ارتد عن الإسلام بقول أو فعل من أفعال الردة فحكم عليه بالكفر فهو غير داخل في الوعيد ولو كان مخطئاً في حكمه. قال البخاري رحمه الله من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال فروى بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما ورواه أيضاً من حديث عبدالله بن عمر بلفظ أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ثم قال البخاري باب من لم ير اكفار من

قال ذلك متأولاً أو جاهلاً وقال عمر لحاطب أنه منافق فقال النبي ﷺ لعمر وما يدريك أن الله اطلع على أهل بدر فقال قد غفرت لكم. وروى في هذا الباب أيضاً حديث معاذ وحاصله أن معاذاً صلى بقومه فقرأ بالبقرة فتجوز رجل فصلى صلاة خفيفة فبلغ ذلك معاذاً فقال إنه منافق فبلغ الرجل ما قال فيه معاذ فشكاه إلى النبي ﷺ فقال عليه السلام أفتان أنت يا معاذ وكررها وأمره أن يقرأ بالشمس وضحاها وسبح اسم ربك إلخ. وجه احتجاج البخاري بهذا الحديث أن عمر حين رمى حاطباً بالنفاق وهو شر الكفر لم يصر كافراً وكذلك معاذ حين رمى المتجوز في صلاته بالنفاق لم يصر كافراً بل لم ينكر النبي ﷺ رميهما الرجلين بالكفر لعلمه أنهما ما قصدا بذلك إلا تغيير المنكر فأقل الأحوال أن يكون لهما أجر الاجتهاد إذا فاتهما أجر الإصابة.

(الثاني) أن الحديث فيه الوعيد لمن كفر أخاه وأنا ما كفرت أخي لأن المتصف بالأوصاف التي في مقالتي هل فيهم رجل رشيد ادين الله بأنه عدو لله وعدو للمؤمنين فكيف يكون أخاً لهم.

(الثالث) إن الحديث وارد فيمن رمى شخصاً معيناً بالكفر كما يدل عليه ظاهر الحديث وأنا ما عينت أحداً ففسد استدلاله على الحديث.

(الرابع) إني أسأل هذا الزواوي المعترض أيدين الله بالأفعال التي ذكرت في تلك المقالة وأكفرت من دان بها أم لا فإن دان بها تبرأ منه أهل العلم والإيمان كلهم وصار أكفر من حمار وإن تبرأ منها فكيف أخذته حمية الجاهلية فقام يدافع عما يعلم أنه باطل وتخبط في إيراد النصوص.

(الوجه الخامس) إن علماء فرقته الاشعرية لا يعتقدون كفر من أكفرهم متأولاً على القول الراجح عندهم ولذلك لم يخرجوا الخوارج من الإسلام مع أنهم كفروا الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين فإن كان المعترض لم يطلع على هذا في شروح مختصرات كتب العقائد الاشعرية فكيف يغرر بنفسه وينزل إلى الميدان وهو في الدرك الأسفل من الجهل وإن كان قد أطلع على ذلك فقد جادل بما يعلم أنه باطل وهذه صفة الكفار قال تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب.

(الوجه السادس) إن اللفظ الذي نسبه المعترض إلى النبي ﷺ لم أره في شيء

من كتب الحديث التي عندي فنطالبه بتصحيح النقل فليبين لنا من روى هذا الحديث بهذا اللفظ والظاهر أنه رواه بالمعنى كما يدل عليه قوله أثر ذكره أو لفظ هذا معناه، ومن قال من العلماء بجواز رواية الحديث بالمعنى شرط فيه أن يكون الراوي عالماً بالمعنى الذي يدل عليه لفظ الحديث كي لا ينسب إلى النبي ﷺ ما لم يقله فيدخل في وعيد من حدث عنه بحديث يرى أنه كذب. وهذا المعترض تجرأ على النبي ﷺ وهجم على حديثه فرواه بغير تثبت فأخطأ فيه خطأ فاحشاً وغير المعنى المراد به يبينه.

(الوجه السابع) إن هذا اللفظ الذي ذكره المعترض مخالف لحديث البخاري لفظاً ومعنى أما لفظاً فواضح وأما معنى فالذي يفهم من روايات الحديث وهو الذي لا يحتمل غيره أن الوعيد فيمن كفر مؤمناً لأن في روايات الحديث التعبير بالأخ والمراد به هنا الأخ في الدين قال الله تعالى ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾. وفي الحديث الصحيح المسلم أخو المسلم وفيه لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه الأول رواه (م) والثاني (ق) يوضحه ما جاء في حديث ثابت بن الضحاك عند خ ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله ولم يقل من رمى أحداً كما قال المعترض.

(الثامن) إن ظاهر اللفظ الذي ذكره المعترض لا يجوز أن ينسب إلى النبي ﷺ ولا ينسبه إليه إلا جاهل بدلالات الألفاظ الواضحة، متخبط في الظلمات الحالكة، لأن قوله من رمي أحداً بالكفر الخ. يدخل فيه من كفر إبليس وفرعون وهامان وقارون وأبا جهل وظاهره تكفير جميع المؤمنين ومن تعمد نسبة هذا إلى النبي ﷺ فهو كافر بإجماع المسلمين ونحن نعلم أن هذا المعترض لم يقصده وإنما أتى من قبل التهور والإقدام على رواية الحديث بالمعنى بلا تثبت فنعوذ بالله من عثرات اللسان ونسأله الستر والغفران.

محمد تقي الهلالي

المدرس بالحرم النبوي

للتآزر البشري

بيع تامبر مقاومة داء السل

تعريب «الشهاب»

إنها لفكرة ملاكية أوحت بها روح موظف بالبريد الدانماركي المسمى «إينار هول بول» القاضي نحبه سنة ١٩٢٦. فكر هذا العظيم سنة ١٩٠٤ في ابتكار صورة بخسة الثمن «١٠ صنتيما»

تباع في شهر الميلاد من كل سنة ليس لها ما لطوابع البريد في الإرسال. وكان إذ ذاك لا يعلق إلا قليل الأهمية على وقع هذا العمل العظيم في المجتمع، إذ أنه لم يخطر بباله الإقبال الذي ستحصل عليه فكرته ـ لا سيما السنين الأولى ـ بالدانمارك والسويد والنورفاج والفنلاند حيث كانت النتائج فوق الرجاء واستمر سعيه لإدخال هاته الفكرة في العوائد العامة حتى أن عم النجاح بلاده وتجاوز حدودها بأبلغ قوة.

وهكذا تزايد انتشار هاته الصورة في عظيم الأمم، فألفتها الولايات المتحدة ودعت لها دعاية كبرى، إلى أن بلغ بيع هاته الصورة في العام الماضي خمسة ملايين دولار، ومحصل البيع كان عماد مقاومة داء السل الخطير، وصار كل واحد من الأمريكيين ـ فقيراً كان أو غنياً ـ يرى نفسه غير قائم بواجبه إذا هو لم يبتع هاته الصورة التي لا زال النجاح حليفها.

فكانت هاته الصورة إذاً ـ بانتشارها في جميع الأقطار ـ روحاً للتآزر البشري وآية لتراحمه.

لهذا رأت فرنسا أن من أوكد الواجبات مساعدة هذا المشروع الإنساني فتأسست بها «الجمعية الوطنية لمحاربة داء السل» التي سعت في بيع هاته الصورة لأول مرة سنة ١٩٢٦ بعمالة «مورت ايموزال» فكان النجاح فوق الرجاء.

ثم سرى بيع هاته الصورة بالبلاد الفرنسية كلها في أمد قليل فصار عادة في عيدي الميلاد ورأس السنة وأيدته المراجع العليا لتتمكن من جمع دراهم تصرف في محاربة داء السل.

النقوض والردود

إن كنت حاملاً فلدي غلاماً

إلى الناصر معروف

كتب الناصر معروف مقالات مطولة في جريدة البلاغ أكبرتها صحيفة البلاغ وأعلنت عنها قبل إذاعتها تنويهاً بها وأطرتها بعد نشرها وأهل البصيرة العلمية إذا ترامت إليهم لا يجدون فيها من الفوائد ما يساوي سماعها. والمطلع على جريدة البلاغ يحكم بأن الناصر معروف في عالم جريدة البلاغ أمثل كاتب رمت به رياح الأقدار إلى الكتابة في هذه الجريدة وإن كان سامحه الله لا زال يحمل ما يثقل ظهره من أخلاق

وعادات كتاب تلك الجريدة الذين عرفناهم وعرفهم غيرنا بها مذ كانوا وكنا تلك العادات التي زهدت أهل العلم في مناقشتهم فيما يكتبون من المعتقدات والآراء فإن من خبرهم خبرة بعيدة عن الجهل يجدهم يلقون الكلام على عواهنه ويريدون أن يخضعوا العلم إلى شهواتهم ويحكموا عليه كما شاءت لهم أهواؤهم كأنما هؤلاء القوم يفهمون أن العلم شعبة من شعب السباب أو الهجر الذي مردوا عليه وأتقنوا أساليبه وأنفقوا علينا ما زينته لهم أنفسهم ولم يراعوا فينا ألا ولا ذمة ولا حسبوا للكرام الكاتبين حساباً ما دمنا لم نترك حقنا ونؤمن بباطلهم وصفتهم هذه صفة رواد الحاجات لا صفة أهل الديانة. وقد أهدى إلي الناصر معروف كثيراً مما عنده من البهت ورماني بما زين له شيطانه من ضعف الدين والجهل بالضروريات وقلة التثبت ومع ذلك لا أجعل للشيطان علي سبيلاً وأرميه ببعض ما هو فيه مما يقتنص من كلامه لأني لا زلت أحاذر أن يصدق علي ولو بالمشابهة مثل قوله ﷺ (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر) ولكني أقول له ما يقوله له كل من اطلع على كتاباته من أهل العلم. إنه ليس من أهل العلم الراسخين فيه ولا ممن يفهم مقاصد الكلام ولا ممن يصح أن يعتمد على كلامه. وإني أنهي إليك يا ناصر معروفا أنه لولا مسحة ظاهرية من علم وطلاوة من الشبهات على كتابتك التي أردت أن تغوي بها ضعاف العقول وغوغاء الجهلة ممن تمكن حب الهوى في قلوبهم لأعرضت عن إجابتك كما صنعت مع ذينك... وغيرهما فإن عادتي أن لا أدخل في نزاع مع جاهل ليس في الشغب معه إلى العناء وضياع الوقت في غير فائدة. وقد افتتحت ما زعمت أنه رد على مقالتي (بدعة الطرائق في الإسلام) بجمل خطابيه وإلزامات وهمية لم نأخذ منها إلا أنك رجل خيالي. وقد شعرت من نفسك بخطل هذه الجمل فاعتللت بأنك أردت أن تمثل إلي عاقبة أمري. وتلك شكاة ظاهر عنك عارها. ثم إنك تدعي أني أنكرت أمراً ضرورياً استدلالك عليه من قبيل السماء فوقنا والأرض تحتنا ولما جئت تدلل عليه لم تقم ولم تقعد في علمه وإظهار الحق فيه ولم تغن عنك دعوى الضرورة شيئاً بل أذنت لمن رأى

دعواك وعجزك الفاضح أن يخاطبك بقول العرب: إن كنت حاملاً فلدي غلاماً. وسيعلم الناصر معروف أنه تائه في عماية ذاهب في غواية لم يعلم حقاً لينصره ولا باطلاً ليخذله على رغم الدعاوى العريضة التي يدعيها وإنه إلى الآن لم يشعر بنوع دليله الذي أراد أن يرد به علي وأن يجعله سنداً للطرائق أهو من نوع الألفاظ أم من نوع المعاني والأقيسة، بل تخبط تخبط الممسوس وجمع بين ما لم أنكر وما أنكرت ورد الجميع بدليل لا يتناول ما أنكرته لا بلفظه ولا بمعناه وقد حصر الناصر معروف في مقالاته ما أراد أن يرده علي في ثلاث دعاوى (١) توقيت الأوقات للأذكار هكذا على إطلاقه الصادق بكون رسول الله ﷺ عين بعض الأوقات لبعض الأذكار. وإذا لم أنكره ولم أتعرض لإنكاره ولا فهمه أحد غير الناصر معروف ومن على هواه من كلامي والصادق بكون زعيم من الزعماء يعين بعض الأوقات لأذكار يعطيها لاتباعه وهذا هو الذي أنكرته وما إليه قصدت وما عجز الناصر معروف على التدليل عليه وما فهمه الناس من مقالتي بدعة تحديد الأذكار للاتباع (٢) تحديد الأذكار والكلام فيه كالكلام في سابقه تفصيلاً واعترافاً وإنكاراً (٣) إعطاء العهود وطفق الناصر معروف يدلل على ما اعترفت به من كون رسول الله ﷺ حدد بعض الأوقات أو الأذكار كأن منكراً في الوجود أنكر هذا وتخيل الناصر معروف أني أنكر صدور التحديد من رسول الله في بعض الأعداد أو الأوقات وكلامي الذي يرد عليه صريح في أن رسول حدد بعض الأوقات وعين نوعاً من الأذكار.

وإن كنت أيها القارىء في ريب فإني أعيد لك جملاً من كلامي لترى معي أن الناصر معروف كان حقه أن يسمي نفسه الخاذل معروفاً فإن هذا أوفق بالمعنى الاشتقاقي وأقرب إلى الصدق وهاك هذه الجمل وهي قولي: «وقد بوب رجال الصحاح للدعوات والأذكار إلى أن قلت وقد أتوا على حالات الإنسان وتاراته اليومية والليلية وساقوا ما فيها من أحاديث وآثار» وهذا الكلام لأداء معنى تحديد بعض الأوقات والأذكار من رسول الله أكثر إداء من الناصر معروف لنصر المعروف. ومن قرأه ثم اطلع على ما كتب المقنع بقناع الناصر معروف لا بد من أن يقول له ما أجهلك بلغة قومك يا غلام. ولو أن الناصر معروف وضع عنه الهوى الذي

حمله على هذا الفهم المعكوس لعلم أن الإنكار الذي يصرح به كلامي إنما هو موجه إلى رؤساء الطرائق الذين اخترعوا لنا طرائق تحدد الأذكار اختراعاً لا عهد للإسلام به في عهد التشريع. وكلامي من أوله إلى آخره ينادي بهذا المعنى. والناصر معروف لم يستطع أن يأتي بما يدل على جواز تحديد الأذكار والأوقات من رؤساء الطرائق بل كان أعجز الناس عن مس ما كتبت ونقض ما أبرمت وما استطاع أن يحوم حول التدليل على هذه الدعوى ولا أن يسوق إليها شاهداً واحداً يشهد بصحة تحديد الأذكار تحديداً مخترعاً. وإنما ساق كلمة ربما يظن أنها تصلح للتدليل على مدعاه وسيعلم منقبله فيها. وإليك أيها القارىء هذه الكلمة التي أراد الناصر معروف أن يرد بها على مقالاتي وأن تقوم حجة على دعواه جواز تحديد الأذكار والأوقات لاتباع الطرقيين قال هكذا بالحرف الواحد بعد أن أورد جملة من الأحاديث ليس فيها إذن لأحد أن يخترع الأذكار المحدودة والأوقات المعينة وإنما أثبتت هذه الأحاديث أن رسول الله ﷺ حدد بعض الأوقات لبعض الأذكار.

يتبع

(تبسة) **العربي بن بلقاسم**

في السياسة الداخلية

صحيفتنا العربية

معربة عن رصيفتنا «لا بريس ليبر»

توقف نشر صحيفتنا العربية التي تصدر يوم الجمعة إيقافاً مؤقتاً.

كان لفكرتنا نجاح عظيم لدى الفرنسيين ولدى الأهالي وذلك لأن الأولين اطلعوا على الفائدة العظيمة التي تنتج من نشر أفكارنا بين الأهالي، وأظهر الأهالي سرورهم حيث أمكنهم أن يقرأوا بلغتهم جميع الحوادث العالمية.

وردت علينا رسائل كثيرة تشكر اجتهادنا وتحثنا على متابعة العمل، ومع هذا النجاح العظيم فنحن نوقف نشر صحيفتنا العربية.

لماذا؟ ذلك لأن المنشورات العربية تخضع لأحكام خصوصية تجعلها تحت مراقبة الوالي العام نفسه. فالوالي بنيابته عن وزير الداخلية له لأمر ما يظهر له أن يعطل أي جريدة عربية مع تحديد مدة تعطيلها إن ظهر له ولا يسأل عن موجبات حكمه ولا يطالب ببيان أسبابه.

فلو نشرت «صحيفتنا الحرة» نشرتها

العربية لكانت تقع حينا تحت مراقبة الوالي بمعنى أنها تعرض نفسها لثارات مخطرة. وقد علمنا ـ إذ كل شيء يمكن علمه الآن ـ أن م. بورد كان عازماً على اغتنام هذه الفرصة لأخذ الثأر بسبب انتقادنا له وتعطيل جريدتنا.

نعم كان يمكننا أن نعترض لدى الوزارة الداخلية ونبين أن لا شيء في صحيفتنا العربية يبرر فعله نحونا. وكان أخيراً يعترف لنا بحقنا ولكن جريدتنا كانت تتعطل أياماً ومشتركونا وقراؤنا يغضبون علينا وإدارتنا يدخلها الخلل والاضمحلال. وبذلك يحصل غرض السيدين بورد ودوروكس حيث يكونان الزمانا بالسكوت لكنا لا نريد أن يحصل لهما هذا السرور. ونترقب لاصدار صحيفتنا العربية أياماً أحسن من هاته.

. . . .

. . . .

(ش) نحن نأسف لاحتجاب هذه الصحيفة التي كنا نعدها من خير الأسباب لسعادة أبناء فرنسا المتساكنين بهذا القطر، ومع أسفنا هذا فإننا على ريب من السبب الذي أبدته الزميلة للاحتجاب فليس الجو السياسي بينها وبين الولاية العامة من الصفاء بحيث تدرك فيه الأشياء على حقيقتها ويسلم فيه بكل ما يقوله أحد الجانبين على صاحبه.

ثم مع ثقتنا التامة بجميع ممثلي فرنسا بالولاية العامة فإنا نبدي امتعاضنا من المعاملة الخاصة التي تعامل بها الصحافة العربية، ونلفت نظر قرائنا أن يعتبروا بهذا ليقدروا قدر ما تتعرض له كل صحيفة عربية ذات مبدأ صحيح صريح.

حياة الجزائر في توزيع

عناصر الحياة

على الأفراد والجماعات

المعلوم أن عناصر الحياة هي الزراعة والتجارة والصناعة، والمتبادر إلى الأذهان بناء على هذا أننا ننوي إنشاء بحوث اقتصادية اجتماعية لا ارتباط لها بالسياسة الداخلية؛ بيد أن هذه العناصر هي دعامة الحياة السياسية، في هذا العصر بالأخص، وكل أمة قدر لها الحرمان من هذه الموارد الحيوية وخصوصاً المورد الصناعي فهي لا محالة تظل مهيضة الجناح ومهضومة الجانب في حقوقها السياسية؛ منبوذة، مكروهة لا يأبه بها ولا يعطف عليها أحد؛ ومما يدل على هذا أن الأمم الغربية قبل القرن السابع عشر ظلت مدى حقب ترسف في أغلالها

الاستبدادية، ولا من شفيق عليها؛ يدفع عنها المستبدين، ولا من قوة مادية تدرأ عنها أنواع الجور والاعتساف، وما ذلك إلا لاعتمادها عهدئذ على المحاولات العقيمة والقشور القولية من جهة؛ وعلى مهنة الزراعة الساذجة الغير المستندة على النظريات العلمية والوسائل الصناعية الآلية من جهة أخرى، وما خرجت من تلك الظروف الحالكة؛ وعادت كلمتها مسموعة جلية تخترق جدران النوادي السياسية إلا بعد نبذ حلقات تلك التقاليد العتيقة جانباً؛ والنزوع إلى الحضارة الصناعية الراهنة وهكذا كل أمة غربية أو شرقية لا تحرز اليوم على مكانتها وعزتها ولو سعت في هذا لسبيل بضعة قرون أخرى ما دامت لم تنزع نزعة صناعية حديثة.

نحن لا نرمي إلى وجوب اتخاذ الجزائر شكلاً واحداً من عناصر الحياة؛ بحيث تصبح أمة اختصاصية في مورد واحد؛ كأن تعود أمة زراعية أو تجارية أو صناعية فحسب؛ بل القصد توزيع هذه العناصر على الأفراد والهيئات الشعبية بمساعدة الحكومة، ثم لا بأس في تكوين كتلة لم تخسر بعد ثقة الأمة بها تعنى بالشؤون السياسية الجزائرية الفرنسية التي لا تحيد عن سياسة التشارك الفعلي.

على أنه من المخجل المبكي انصراف جميع قوى الطبقات عاليها وسافلها وجنوحها إلى ناحية واحدة مع بقاء عناصر الحياة الأخرى شاغرة، ولم يكن الإنحاء على هذه الطبقات الأهلية من هذه الوجهة افتياتاً وجزافاً؛ بل كل ما يقال اليوم ناجم عن خبرة واطلاع واستقصاء؛ ومن شاء الاستيثاق من هذه الحقيقة فليخالط أي طبقة سواء في ظروف الحركة الانتخابية أو قبلها أو بعدها؛ فإنه يجد أن جميع الطبقات منهمكة فيما يسمى لديها بالسياسة، وليس من السياسة في شيء، وما هو إلا من نوع التحريف الممل المبتذل؛ لأن السياسة لها قواعد وضوابط فنية ترتكز عليها؛ وعلى الأخص السياسة الراهنة التي هي وليدة المجزرة العالمية. والأنكى أن هذه الطبقات عدا كونها تنفخ من هذه الوجهة في غير ضرم تراها غير متزحزحة عن موقفها الذي كله ركود وانغماس في حماة الكسل؛ وتقتل معظم أوقاتها أو كلها في سرد روايات جافة وتكرارها؛ ورسم خطط منحرفة لا يهتدي إليها المنطق، وما كانت طائفة من هذه الطبقات لترعوي عن غيها، وتسترجع وعيها فتوقن أن مجال العمل

واسع، وإن لم تكن موفقة فيه في محيطها فالقارة الأرضية أبعد من أن تضيق بسكانها. وتسعى من ثم في التفكير والعمل في مزارعها البائرة وعزباتها الخاوية حباً في كثرة الإنتاج؛ وعلى الأقل رغبة في العفاف والكفاف؛ وفراراً من بقاء جمهور الشعب عالة على ذلك الغير الذي قد لا يعطف ولا يرحم.

أجل! إن عناصر الحياة هي الزراعة والتجارة والصناعة وكل واحدة تمتاز بأساليب واتجاهات خاصة؛ ما برح التاريخ يحدثنا عنها ويروي لنا هذه الفروق الجوهرية؛ بيد أن الحضارة الحديثة قد أودت بهذه الفروق؛ وانضوت جميع تلك العناصر إلى عنصر واحد، هو العنصر الصناعي الفني؛ على أنها تطورت بتطور تنازع البقاء؛ فعاد كل منها مهنة صناعية؛ لا يحذقها ولا يستثمرها إلا من عالجها بمواد وأدوات صناعية، وهذا هو السائد اليوم على أفكار الخاصة والعامة في أميركا؛ ومعتمدهم في الحياة بصفة عملية، ومنذ جاشت هذه الأمنية في نفوس رجالات الغرب طفقوا يعملون للإحراز عليها؛ وقد أوشكوا أن يحولوا كل حقل ومتجر إلى شبه معمل صناعي مجهز بجميع المواد الآلية والكيماوية؛ وقد سبق لنا بسط الحالة الفلاحية في هذا المكان من هذه الصحيفة بمناسبة النصائح النشيطة التي أسداها م. جول أوراني إلى الحكومة. والقصد هنا إلفات نظر الحكومة أولاً والمجتمع الأهلي ثانياً إلى فقر البلاد من الصناعة التي هي أم موارد الحياة اليوم:

في حين أننا نرى أبناء الأناضول وسوريا وغيرهم يؤمون دور الصناعة بالجزائر فضلاً عن أبناء العناصر الاستعمارية نرى أبناء الأهالي محرومين منها، والعهدة في هذا ربما لا تكون إلا على الدوائر الحكومية أصالة وعلى الشعب بالتبع؛ على أن غض الحكومة طرفها أمام هذا الواجب الأوكد لا مبرر له، لأن الثروة العمومية المنشودة لا تتم بدون نشر الصناعة في الأساط الأهلية. ومن الميسور على الحكومة أن تزيل جميع العراقيل التي تعوق التلميذ الأهلي عن الانتظام في هذه الدور الصناعية؛ سواء من جهة القوانين التي يحوطها الحذر والصعوبات، أو من جهة المساعدة المادية؛ على أن المحتاج إلى غشيان هذه المدارس هو ذلك اللفيف الفقير الذي توزن همومه وغمومه بالطن؛ وهذ الصنف أحوج من

غيره إلى المساعدة المادية والأدبية. أما أرباب المحسوبية فهم حسب العرف السخيف الرجعي في غنى عن الصناعة؛ إما لأن المحسوبية في زعمهم كفيلة بإعاشتهم، وإما لأن مزاولة الصناعة في اعتقادهم حطة لهم وإهانة؛ وعلى كل حال فالأحق بالشفقة والعطف والعناية هم هؤلاء الأولاد المتشردون العاطلون الذين ما انفكوا يذرعون الانهج مئات المرات في اليوم؛ ينشدون من وراء مسح أحذية المارة والنشل ما يسد الرمق؛ ومنظرهم الزري بلا ريب مما يحط من سمعة الحكومة والبلاد أمام السياح الأجانب؛ وأدهى وأمر أنهم بدل انتعاشهم بالتربية العالية التي تزيد في سؤدد البلاد ورفاهيتها لا تراهم عند بلوغهم نصاب الرجولية إلا كجيش مؤلف من السوقة والأوباش لا وازع لهم سوى النذالة والدعارة؛ تلك الأخلاق السافلة التي لا تصدر عادة إلا عن الفقر. ويجدر بالحكومة إذاً أن تعنى العناية الكبرى بهذه الناشئة الفقيرة أو الشبيهة بها وانعاشها بالعلوم الصناعية وبإنشاء دور صناعية كافية إن كان ثم لزوم؛ ومثل هذا أولى من تنسيق الحدائق والساحات العمومية، وصرف الملايين في تحسين المظاهر وزخرفتها فحسب؛ وعلى ذكر تحسين المظاهر وزخرفة الجدران والجمادات أتذكر أن المغفور له الوطني الفذ ابن رحال ذكر لي من جملة مواقفه السياسية فذلكة ذات مغزى عظيم، وهي تتلخص في أن الوالي العام سابقاً م. ستيج اقترح عليه أن يطلب في النيابة المالية اعتماداً لإنشاء حديقة غناء في ساحة عمومية بمناسبة مرورهما بها، ولم يكن المغفور له ليجيب بالإيجاب أو السلب؛ بيد أنه عند المرور بشارع من الشوراع الغاصة بذلك الصنف من الأولاد المتشردين قال: أما كان الأولى ـ يا جناب الوالي ـ برئيس حكومي أن يلح في فرض اعتماد ذي بال ينشيء به في تلك الساحة نفسها مدرسة تضم بين جدرانها هؤلاء الأولاد البائسين، وتثقف أذهانهم بالعلم والمعرفة؟

أيتها الحكومة الموقرة، أيها الشعب النبيل قد حان الوقت لتلافي الأخطاء، وحان موعد جعل العلم أساس الارتقاء، والصناعة ركن الثروة، واستعاضة بهرجة المظاهر بجمال الإطارات المعلقة بجدران المدارس، واتخاذ العلم العملي مطية العمران، واصطباغ المحيط بصبغة صناعية؛ لأننا أمام حضارة كلها صناعية آلية قائمة على

العلم؛ بل إننا في قرن محظور فيه تعاطي كل مهنة ما لم تكن عليه مسحة صناعية فنية، وناهيك أنه لا يسوغ في انكلترا للشحاذ أن يشحذ إلا إذا عزف وغنى. هل من الجائز أن نتصامم عن الحقائق مهما كانت مؤلمة؟ وأن نحجم عن اقتباس كل نافع كيفما كانت العراقيل قائمة؟

وعلى الحكومة أن تسعى في تحقيق هذا الرجاء؛ والمضي في المهمة التي طفق م. فيوليت المحبوب يعمل لأجلها بغية جعل الجزائر بلاداً صناعية ترفل في بزة الحضارة. ومما يدل على انتباهه إلى هذه المسألة عرضه اقتراحاً على النيابة المالية للاقتراع على اعتماد لتأسيس معمل للأسلحة بالجزائر؛ وهذه الفكرة عدا أنها لفائدة حربية من طريق مباشر فلها أيضاً من ناحية ثانية تأثير ودخل كبيران في نشر الصناعة وتفشيها في جميع الرقاع الجزائرية؛ على أن إعداد المواد الحربية في بلاد كما قال الفيلسوف الكبير غوستاف لوبون مما أوجب تقدم الصناعة سيما صناعة المعادن. وعلى هذا الوتر الحساس كان يضرب م. فيوليت وكاد يكون موفقاً لو وجد لكلامه آذاناً صاغية من المثريين المعمرين النفعيين. وأدل من هذا أن عقيلته مدام فيوليت كانت رئيسة معمل الحياكة الذي أسس لإحياء صناعة الحياكة والطرز الأهلية.

إننا لا نزال نعلق على إلفات الحكومة نظرها إلى هذه الناحية آمالاً كباراً؛ إذ المفروض عليها الآن تنشيط الحركة الصناعية وإنشاء مشاريع من شأنها رفع مستوى الأهلي الصناعي، وعلى متزعمي الأهالي أن يوجهوا جهودهم نحو هذه الغاية؛ وهي بلا ريب أساس الارتقاء، وبدونها لا يحرزون على المكانة المنشودة؛ والمثل الأعلى الذي يجب أن يتأثروا ويتشبعوا بمضمونه هو العنصر الإسرائيلي الذي لا هم له منذ عهد عهيد ـ رغم أن له من الحقوق السياسية ما يخوله تسنم المناصب العليا السياسية ـ سوى الثروة واستثمار عناصرها، وتجشم المشاق في سبيلها مهما كانت؛ لأنه موقن أن الفوز في هذا العصر للأقوى مادياً.

في السياسة الخارجية

هل هنالك سلاح في أوروبا؟

أني لفي شك من هذا لأمر المريب، وأرى الحالة هذا الأسبوع في أوروبا يصدق عليها قول أبي دلامة الشهير:

أرى تحت الرماد وميض نار
وأخشى أن يكون لها ضرام
فإن النار بالعودين تذكى
وإن الحرب أولها الكلام
إذا لم يطفها عقلاء قوم
يكون لهيبها جثث وهام

وإذا أنت تأملت الحالة بإمعان وترو رأيت أن السياسة الأوروبية اليوم تسير على خطين متبايني الغاية. خط فيه الكلام الفارغ وفيه التمويهات الباطلة وفيه الدجل والختل والمواربة. وخط فيه العمل الصحيح الثابت. وما ذلك العمل إلا التسليح والتجهيز للحرب وإعداد المدمرات والمهلكات لها فبينما خطباء السلام ورسل الرحمة يخطبون الخطب الرنانة ويهزون أوتار القلوب بنغماتهم الداعية إلى الراحة والطمأنينة ترى رجال الحرب يصرحون التصريحات المزعجة عن حرب العدو عن أحوالها وفظائعها ويحددون لها الأوقات كأنها واقعة بهم وليس لهم منها مفر.

وإذا كانت دول أوروبا الوسطى والغربية تسير في هذا التيار السلمي ظاهره والحربي باطنه فلا تسمع من أفواههم إلا كلمات السلم ولا ترى من أعمالهم إلا مهيئات الحرب. فهنالك في جنوب أوروبا دولة يرأسها رجل عمل يقول ما يفعل ويفعل ما يقول. والأمة حوله تألفت عصبتها واشتدت رابطتها وأصبحت جسماً واحداً يحس بإحساس رأسه ويعمل بأمره ونهيه وأقصد بالأمة ايطاليا، وأريد برأسها موسوليني، فذلك رجل يقول فكرته كما هي بدون تدجيل أو نفاق، ويصارح بالحقيقة مهما كانت تلك الحقيقة مرة في مسامع الآخرين.

خطب موسوليني في آخر جلسات مجلس الأمة الإيطالي خطاباً لم نسمع نغمته في أي مجلس من مجالس أوروبا بعد انعقاد الصلح، ومن قرأ الخطاب يدرك أن الرجل لم يقل إلا صدقاً ولم يصور إلا الحالة الفعلية الواقعية.

يقول إن الإكثار من الكلام على السلام والعمل لأجل السلام والتنويه بشأن السلام كل ذلك يدل دلالة على أن السلام بعيد جداً، ولو كان مستتباً وممكن الاستقرار لما كانت الدول والجماعات تقيم حوله مثل هذه الضجة.

ثم يتساءل موسوليني هل هذه الحملة لأجل السلام صادقة أو هي مجرد

تمويه؟ ويجيب حالاً بأنه يعتقد أن هذا الكلام ما هو إلا ذر الرماد في الأعين، وأن الدول التي تكثر من نشر الدعوة للسلام وتعقد شتى الاجتماعات في سبيله، تلك الدول نفسها تراها توالي جهودها لتجديد سلاحها ولتنمية قواها الجندية، فإذا كان العمل غير القول فلننظر للأعمال لا للأقوال.

لهذا يستحث موسوليني إيطاليا على بذل أقصى ما يمكنها بذله لتكوين جند عتيد، وأسطول بحري ضخم، وقوة هوائية هائلة. حتى إذا آن أوان الملحمة كانت ايطاليا مستعدة لمواجهة الطوارىء.

هذا هو المنطق الذي رأى موسوليني وجوب التصريح به لمجلس الأمة الإيطالي ويقذف به في وجه العالم أجمع في نفس الساعة التي يجتمع فيها نواب الدول الغالبة والمغلوبة في مدينة لوقانو؛ يتداولون هنالك تحت ستار جمعية الأمم في تنظيم السلام وفي تصفية الديون وفي إزالة العراقيل التي تقف في وجه التسامح والصفاء والوئام. وتعرقل مساعي السلميين الراغبين في بقاء الصلح دائماً أبداً.

فقارن أعمال هؤلاء بأقوال موسوليني ثم انظر ما هي النتيجة التي تتحصل لديك إذا أنت دققت البحث وأجدت النظر؟

وهنالك حادث آخر لا يمكن أن يمر بدون أن نحشره في حديثنا عن السلم الأوروبي، وهو العبارات التي جاءت في حديث مسيو ماركس وزير ألمانيا الأكبر عن مسألة النمسا.

فإنك تستطيع أن تدرك مقدار الهوة السحيقة التي تفصل بين ألمانيا وفرنسا في هذه المسألة، إذا أنت قارنت ما فاه به مسيو بريان عن هذه القضية، وذكرت لك خلاصته في الأسبوع السالف، بما فاه به مسيو ماركس في الموضوع نفسه هذا الأسبوع إذ يقول:

إن ألمانيا لا يمكنها بأي صفة من الصفات أن تتنازل عن الشروط التي نظمتها معاهدة فرساي والتي يمكنها بواسطتها أن تضم النمسا إليها.

إن ألمانيا والنمسا ليستا بدولتين منفصلتين تسعى إحداهما في إلحاق الأخرى بها، إنما ليس هنالك في ألمانيا وفي النمسا سوى شعب واحد يتألم بآلام واحدة ويسعى لغاية واحدة هو الشعب الألماني.

ألست تشم من هذا القول ريح العزم

النهائي على ضم الدولتين الألمانيتين، والتذرع لذلك الضم بمعاهدة فرساي نفسها؟ والحقيقة أن هذه المعاهدة تسمح لألمانيا بضم النمسا لها إذا وافقت على ذلك جمعية الأمم، لكن فرنسا وايطاليا لا يرضيهما ذلك الضم ولا يرضي دول الاتفاق الصغير ولو قررته أغلبية جمعية الأمم، فهذا الخلاف يبدو في نفسه ضئيلاً اليوم لكن سيكون له شأنه العظيم غداً عندما تنتهي المشاكل الحاضرة رسمياً، ويبتدىء دور «المشاكل المقبلة».

من أجل هذا نرى أن حالة أوروبا اليوم تنطوي على أكدار كثيرة وأن وراء كلمات السلام التي نستعذبها كثيراً أسراراً هائلة لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم.

سؤال

ما قول سادتنا العلماء ارشدهم الله في رجل يدعي العلم وهو الشيخ عالم نواحي السمندو أفتى لبعض العوام بجواز قصر الصلاة لمسافة خمسة وثلاثين كيلو متراً هل هذا القول موجود في مؤلف من مؤلفات الفقهاء أم لا؟ افيدوا الجواب حفظكم الله.

جمعية الطلبة بسكيكدة

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغـرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكـــاتبـــات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانـــــات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB



الخميس ١٦ رجب الفرد ١٣٤٧ هـ — قسنطينة ٢٧ ديسامبر ١٩٢٨ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:

«الحق فوق كل أحـد والوطن قبل كل شيء»


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

في سبيل الإصلاح

بيان المراد من لفظ «السواد الأعظم» «والجماعة» في كلام السلف

(قوله فيصير السواد الأعظم من الأمة مشركين) الجواب قال الله تعالى: ﴿أن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد﴾ وظنه السواد الأعظم هم الأكثر خطأ وجهل بالسنة فإن السواد الأعظم عند السلف هو من كان على ما كان عليه النبي ﷺ لوجوه كثيرة لا يتسع المقام لها ونذكر منها طرفاً (الأول) حديث وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قيل من هم يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي رواه الترمذي وصححه. فأخبر الصادق المصدوق أن أكثر الأمة في النار وعكسه المعترض لجهله (الثاني) حديث بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ رواه مسلم زاد غيره فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء قال الذين يحيون ما أمات الناس من سنتي فأخبر أن أهل الحق في آخر الزمان غرباء قليل والأكثر على الباطل (الثالث) قوله عليه السلام لا تزال طائفة من أمتي

الحديث رواه جماعة (الرابع) حديث لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب تبعتموهم قلنا من يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن رواه خ عن أبي سعيد. وفي رواية أبي هريرة عنده بعد قول النبي عليه السلام وذراعاً بذراع قيل يا رسول الله كفارس والروم قال ومن الناس إلا أولئك وقد أخبر الله أن أكثر اليهود والنصارى كانوا فاسقين فلا بد أن يتبعهم أكثر هذه الأمة في فسقهم وعبادتهم للأحبار والرهبان وغير ذلك من ضلالهم (الخامس) قول عبدالله بن مسعود لعمرو بن ميمون أتدري ما الجماعة قلت لا قال إن جمهور الجماعة هم الذين فارقوا الجماعة. الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك (السادس) قال نعيم بن حماد إذ فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن يفسدوا وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ ذكرهما البيهقي (السابع) قال بعض أئمة الحديث وقد ذكر له السواد الأعظم أتدري من السواد الأعظم هو محمد بن أسلم الطوسي وأصحابه قال الإمام ابن القيم بعد ذكر ما تقدم فمسخ المتخلفون الدين وجعلوا السواد الأعظم والسنة

والجماعة هم الجمهور وجعلوهم عياراً على السنة وجعلوا السنة بدعة والمعروف منكراً لقلة أهله وتفردهم في الأعصار والأمصار وقالوا من شذ شذ في النار وما عرف المتخلفون أن الشاذ ما خالف الحق وإن كان عليه الناس كلهم إلا واحداً فهم الشاذون وقد شذ الناس كلهم في زمان أحمد بن حنبل إلا نفراً يسيراً فكانوا هم الجماعة اهـ. المراد منه.

ومثله للإمام أبي شامة الشافعي في كتابه الباعث على إنكار البدع والحوادث وكذا ذكره وأطال فيه الإمام الشاطبي المالكي في الاعتصام ومثله أيضاً لابن أمير الحاج من أئمة الحنفية في كتاب التقرير والتحبير على تحرير ابن الهمام منهم أيضاً وهو كتاب واسع في الأصول ذكر ذلك في باب الإجماع ورد الأئمة المذكورون على من زعم ما زعم المعترض بآيات وأحاديث تركتها اختصاراً وتركت أيضاً آثاراً للسلف لذلك (الثامن) قال البخاري باب تغير الزمان حتى يعبدوا الأوثان وروى في ذلك حديثاً (التاسع) قال النبي ﷺ لا تقوم الساعة حتى يعبد فئات من هذه الأمة الأوثان.

محمد تقي الهلالي

المدرس بالحرم النبوي

النقوض والردود

إن كنت حاملاً فلدي غلاماً

إلى الناصر معروف

ــ ٢ ــ

قال (وهل لا يؤخذ من ذلك وجوب المحافظة من جهة تعميرها (كذا) بأنواع القربات وأخرى الذكر المنصوص عليه (كذا) وهل ترى أن من فهم ذلك من الحديث (كذا) فألزم نفسه وأتباعه بشيء من الأذكار والدعوات الواردة (كذا) يعد مبتدعاً وفي هذه الكلمة ضروب من التلبيس والأعاجيب لمن تأملها فإن الناصر معروف ألبس فيها إلباساً اشتبك به الباطل بالباطل والناصر معروف يريد من الباطلين حقاً فإنه يدعي أن الطرقيين يذكرون الأذكار المنصوص عليها ويتبعون الوارد منها ويلزمون أنفسهم واتباعهم بها وأنا اتحداه واتحدى كل


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الحكم اللذين يختص بهما المفيد لم تجد مناسبة مدركة لنا نجعلها علة لإلحاق غير المنصوص عليه بالمنصوص عليه والقياس لا يكون إلا بعلة والعلة في المقدر الوقتي أو العددي غير مفهومة لنا. ولا بد من ضرب مثال لهذه القاعدة الاصولية تفضح جهالات الجاهلين الذين ظهروا فينا لطرد العلم من الأمة الجزائرية. صوم النفل طلبه منا الشارع طلباً مطلقاً عن الوقت المعين ورتب عليه ثواباً يحصل للصائمين في كل وقت غير منهي عنه. ثم جاء طلب صوم يوم عرفة مقيداً بالتاسع من ذي الحجة ورتب عنه الشرع مزية لا توجد مع الصوم في غير يوم عرفة تلك المزية هي تكفير سنة ماضية وسنة مقبلة فالمناسبة بين تكفير ذنوب سنتين وبين اليوم التاسع من ذي الحجة غير مفهومة لنا. فمن حدثته نفسه بالقياس في المحدد فقد أراد أن يعبث بالملة الإسلامية ولعل الناصر معروف يطلب مني مثالاً يخص الأذكار ويجري فيها وتنطبق عليها القاعدة المارة فإن طلب هذا مني أقدم له ما يلقمه حجراً. الأذكار التي هي محور النزاع جاء طلبها مطلقاً عن الوقت والعدد ورتب الشارع على فعلها ثواباً وأعطاها حكماً ندبياً خفيفاً يحصل الثواب بفعلها في أي وقت ويؤدي المندوب بأي عدد ثم جاءت أذكار شرعية مقيدة بالوقت أو العدد ورتب الشارع على هذه المقيدات مزايا وخواص لا توجد في المطلقات مثلاً سبحان الله والحمد لله والله أكبر دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين جاءت مقيدة بهذا العدد والوقت ورتب عليها الشارع مزية لا توجد مع الأذكار المطلقة عن الوقت والعدد حتى إنه جعلها تفوق غيرها من الأذكار وصاحبها لا يلحقه إلا من فعل فعله. فهذا الذكر المعين والعدد المعين والوقت المعين لم تظهر المناسبة بينها وبين هذا الفضل العظيم والثواب الجزيل المرتب عن المذكورات فمن حام حول قياس كقياسك يا ناصر معروف كان قمينا بأن نتلو عليه (ولا تقف ما ليس لك به علم) مثالاً آخر في الأذكار. الذكر الذي تضمنه الحديث الملقب بسيد الاستغفار المخرج عند البخاري عن شداد بن أوس رتب عليه الشارع مزية وخواص لا توجد مع غيره من أنواع الاستغفار فإنه رتب عليه أن من قاله حين يمسي فمات دخل الجنة أو كان من أهل الجنة. فإذا جئت لتفهم العلة في تعيين تلك الألفاظ والأوقات من بين الألفاظ الذكرية

والأوقات الليلية والنهارية لم تهتد إلى علة مناسبة لتحمل على هذا الذكر المقيد بهذا الوقت أذكاراً أخر في أوقات أخر. فلو جوزنا قياس الناصر معروف ذاك القياس الطرقي لا الأصولي الديني وأبحنا لمشائخ الطرائق أن يحددوا للناس الأذكار والأوقات فما هي المزايا التي يقتضيها تحديدهم فإن قال الطرقيون مزايا وخواص يعلمها الطرقيون قلنا لهم اعظمتم الفرية فإن علم المزايا والخواص فوق يد الطرقيين وعدم تحديد رسول الله في هذه الأذكار الطرقية يرد عليكم فإنه يمتنع عقلاً وشرعاً أن تدركوا شيئاً لم يدركه رسول الله وإن قلتم نحدد تحديداً مخترعاً مبتدعاً لا لمزية شرعية معتبرة قلنا لهم حددوا في غير حفظ الله وطاعته واعلموا انكم بتحديدكم اعتديتم على الدين بزيادة لم تأذن فيها وافسدتم ما فيه من حكم عالية غالية مودعة في كل فضيلة من فضائل هذا الدين الذي ختم الله به الأديان وجمع فيه ما تشتت من الفضائل والمزايا وفي بقية الملل والنحل وهذه نتفة صغيرة أصولية قدمناها لأهل العلم لا لأهل الجهل ليدركوا بها قيمة الناصر معروف (وقيمة كل امرىء ما يحسن) العلمية. وظني ما أن بناه الناصر معروف من الأوهام في مقالاته قد تداعى بهذه المعاول التي نزلنا بها تلك الخيالات التي يظننها لما وسمتها جريدة البلاغ بأنها حكمة وفصل خطاب كان الناصر معروف نبي الله داود وإن أراد الهادي المهتدي أن يرى سخافات الناصر معروف فليراجع مقاله الثالث الذي خصصه لإعطاء العهود فإنه يدعي أن تبليغ رسول الله للأذكار إعطاء العهود الطرقية ولست أدري لم لم يدع الناصر معروف أن قول رسول الله ﷺ صلوا كما رأيتموني أصلي اعطاء للعهود في فرائض الصلاة وسننها وما يلحقها وقوله خذوا عني مناسككم إعطاء العهود في مناسك الحج ولولا ما أصبنا به من نكبات الجهل في أمتنا الجزائرية ما أقمت وزناً الكلام جريدة البلاغ وكتابها. ولو جمعوا جموعهم في صعيد واحد ما كونوا عالماً من خصومهم. وفي أقلام أصحاب جريدة البلاغ عبرة علمية عظيمة تلك العبرة أن قوانين العلم من عهد ارسطاطاليس وأفلاطون أن الدعوى المتنازع فيها لا تثبت إلا بأمرين: الأول ابطال دليل الخصم والثاني سلامة دليل المبطل من القدح هكذا قال العلم قبل ظهور الناصر معروف وأمثاله أما الآن فقد

تجددت مناهج العلم كما تجددت أساليب التصوف وصار الناصر معروف لا يبطل أدلة خصمه ولا يقيم دليلاً على دعواه ومع هذه المهزلة بزعم أنه يرد علي. ولعلك أيها القارىء العالم بدلالة الألفاظ فهمت سر قولي آنفاً والناصر معروف يريد من الباطلين حقاً وقبل أن أضع القلم ألقي كلمة في أذن الناصر معروف وجماعته هذه الكلمة هي أني أنصح لهم بأن يريحوا أنفسهم ولا يكلفونا بالرد عنهم مرة أخرى فإن أعادوا إلى تكثير الجهل في هذه الأمة التي لعبوا بها لعباً لم يحك التاريخ مثله فإننا أقوياء في الحق نسير على مشكاة الشريعة المعصومة لا نعجز عن الدفاع عن حومة السنة.

(تبسة) العربي بن بلقاسم

في السياسة الداخلية

ماذا يجب على شباب الشعب الجزائري وحكومته

إزاء اللغة العربية؟

— ١ —

لا نريد اليوم بحث اللغة العربية، ولا بيان خصائصها، ولا مدى وسعها وخصبها، وأنها تفي بحاجات العصر والمدنية؛ لأن كل هذه المناحي قد قام بدرسها وتمحيصها رواد اللغة العربية في الشرق والغرب؛ وكل واحد منهم أظهر ما لهذه اللغة من شتى المزايا والكمالات وأنها اللغة الوحيدة التي تفي بحاجات العلم والأدب، وهذه هي الفكرة التي كاد يقع عليها إجماع جمهور البحثة؛ وعدا أن ثم شواذاً ارتابوا في صحة هذه الفكرة، ولاحظوا إلى أن اللغة العربية مع اتساعها وصلوحيتها للعلم والأدب لا غنية لها عن الاستمداد من أدب الغرب ومصطلحات علومه ومكتشفاته.

ونحن إزاء تلك البحوث المستفيضة التي قام بها طائفة من كتبة الشرق المجيدين في غنى عن انشاء بحث آخر، وإنما الذي يقينا تجشم كل عناء في هذا السبيل هو أن اللغة التي قدرت بالأمس أن تقوم بمهام المدنية العربية علمياً وأدبياً بجزيرة الأندلس وبغداد خليقة بأن لا تعجز اليوم عن استيفاء حاجات

المدنية الراهنة؛ وحسبنا أن ندلي بقيامها أتم قيام الآن بذلك في الشرق؛ وبالأخص في مصر التي نزعت منزعاً غربياً صرفاً في مدنيتها اللهم إلا في شيء ضئيل من جهة الأدب الذي ما زالت عليه مسحة شرقية نوعاً ما؛ وأدل على هذا كله ما كتبه البحاثة الكبير الأب انستاس ماري الكرملي أخيراً من أن اللغة العربية مفتاح اللغات؛ وأدلى على تأصيلها ببراهين قوية كادت أن تفضي بجمهور الباحثين إلى أن اللسان العربي أصل الألسنة الأوروبية على أن الأيمان بصحة هذه النظرية وبخصب اللغة العربية لا يمنع المنصف من القول مع ذلك بأنها تفتقر إلى خدمة جدية وجهود متواصلة لاستخراج ما أودع فيها من كنوز ونفائس وتحف، وما دونه من روائعها التي تستوقف الأنظار الأجداد لفائدة الأحفاد.

قلنا لا نريد درس اللغة العربية وأخذها من نواحي خصائصها، وإنما نريد الآن حث شباب الجزائر على الاحتفاظ بهذا التراث النفيس؛ والضن به أن يتلاشى بعامل الإهمال؛ أو الإجحاف بحقه؛ على أن بوادر هذين العاملين كادت أن تكون مجسمة سيما في بعض الشباب الذي عادة لا يشعر بالإهانة والقحة والتمرن من خصائص ماضيه حينما يجعل غير لسانه ولغته في مخاطباته مع أبناء جلدته في الطالعة؛ وكأنه يرى أن ما يجيش في نفسه من العواطف والأفكار لا يستطيع تصويره إلا بغير لغته ومن بواعث الأسف العميق أن المحلات التجارية الأهلية لا تشعر أيضاً بتلك الإهانة وما إليها حالما نراها تستعمل في مراسلاتها التجارية غير لغتها، وكأنها ترى لا يمكن أن تستمرىء الأرباح الطائلة إلا بتلك الوسيلة؛ وهي عوضاً أن تلتهب شوقاً إلى لغتها وتتمرن عليها، وتجعلها لسان المعاملة في مكاتبها، وتؤثر أبناء لغتها بأجور الكتابة لا ترى غضاضة في الانصراف إلى سواها؛ وإيثار الحاذقين غير لسانها بتلك الأجور العظيمة، وهذه كلها من أسوأ نتائج المجانة وعدم الاكتراث، والانحطاط النفسي، والتدلي الجنسي. والخنوع الروحي، والاستخذاء الفكري، وإن دام السير على هذا المنهج واستتب أثره في النفوس يخشى أن تثمر تلك النتائج ثمرة مرة أخرى قد تغري من بقي حافلاً بلغته على العقوق والتمرد نهائياً.

لا يفهم من هذا الإنحاء على الشباب والمحلات التجارية الأهلية أننا نبث

دعاية خاصة ضد اللغة الفرنسية، وحمل الأهالي على مناوأتها وكراهيتها بل الهدف الوحيد الذي نسدد نحوه سهام النقد فحسب هو البرور بإحدى اللغتين والعقوق للأخرى، على أنه من أقدس الواجبات أن نبعث الحياة فيهما معا ونستنير بأنوارهما سوية بحيث هذه باليمنى وتلك باليسرى. أما اللغة الفرنسية فلأنها اللغة الرسمية التي لا تتصل بحياتنا السياسية بل وبالحضارة الغربية بدون حذقها والاغتراف من مياهها العذبة، وقد أبدينا لذلك أكثر من مرة شكاتنا من ضيق الكتاتيب والمدارس وعدم كفايتها، وفقدانها في كثير من الجهات؛ ولا نزال نرفع احتجاجاتنا على هذا السلوك، بل لا نفتأ نسعى جد السعي لحمل الحكومة على تسوية الأهالي بإخوانهم الفرنسيين في جعل تعلم اللغة الفرنسية، إجبارياً وهذا المطلب في مقدمة المطالب الأهلية، أما اللغة العربية فلأنها لغة البلاد طيلة أربعة عشر قرناً، أعني منذ الاحتلال العربي، وظلت لغة العلم والأدب والدين والدولة مدى هذه القرون، ولم تقو في خلالها على إلغائها ومصادمتها لا الحكومات البربرية ولا الحكومة التركية، وكلها قد حكم هذا الشمال الأفريقي مدة تربو على المدة التي حكمته فيها الجالية العربية، بل العناصر البربرية نفسها ما برحت إلى اليوم جاعلة اللغة العربية لغة الكتابة والعلم والأدب والدين، على أن هذه العناصر كلها وما إليها في جميع أنحاء البلاد تنظر إلى اللغة العربية بعين ملؤها القداسة لا تقل أهمية واعتباراً عن الشعائر الدينية المفروضة على المسلم وبصرف النظر عن هذا أن العنصر العربي هو الأكثرية الساحقة في البلاد، ورغم أن العربية لديه هي لغة الكتابة والعلم والأدب والدين فهي أيضاً ما برحت لغة التخاطب ، وعدا أن بعض الألفاظ دخلها الحذف والاختزال فهي لا تزال تتصل بالفصحى اتصالاً وثيقاً إلا ما ندر، أما الوقف على أواخر الألفاظ فله أصل في اللغة العربية، ومن لهجات بعض القبائل العربية قديماً. وعادت منذ ذلك العهد لغة جميع الممالك الشرقية حتى المستقلة منها لا خصوص الشمال الإفريقي.

ولعل هذه الحقائق الواقعية المشهودة هي التي حدت بالحكومة الفرنسية أن تجعل اللغة العربية إلى الآن في الدواوين الدولية والإدارات المحلية ومحاكم القضاء الإسلامي لغة

المداولات والكتابات الرسمية، حتى في مناطق القبائل البربرية التي لا تمثل سوى أقلية ضئيلة ولذلك قد أسست لهذه الغاية مدارس عربية فرنسية، في كل مقاطعة من المقاطعات الثلاث مدرسة، وقد أحسنت في ذلك أيما إحسان؛ وأن كنا نوقن أن هذا العدد من المدارس لا يكفي للقيام بالواجب، ولا برامجها مما يؤدي إلى الغاية المقصودة.

قد مر لنا القول ولا نزال نصرح بأن من أوكد الواجبات أن نبث روح النهوض في البلاد بواسطة اللغتين العربية والفرنسية؛ وأن نستضيء بهما. وهذا في نظرنا عين الوطنية المنشودة في تحسين مصير الجزائر الفرنسية الإسلامية وغير هذا من الدعاوى التي قد يدلي بها بعض المسحورين من المعمرين بالأخص لا تنهض بها حجة وليس من الوطنية في شيء؛ بل كل ما يتباهى به أمثالهم اليوم من ذلك الطراز فهو وطنية زائفة، وآفة الإخاء المنشود، وهوة عميقة تقصي العناصر من اتصال بعضها ببعض، وكل من ينحو هذا المنحى فهو أناني، همه الشهوة الفردية، وجاهل جهلاً مطبقاً بقاعدة أن النظر إلى مصير الشعب قبل النظر إلى مصير الأفراد ومما يثير الدهشة أن الكثير من هؤلاء لا يهضمون كل فكرة ترمي إلى وجوب نشر اللغة العربية، وتدعيم جانبها؛ بل ما منهم إلا من يعاكسها ولا يحفل بها، في حين أن الجامعات الغربية ـ وفي مقدمتها الجامعات الفرنسية ـ لا تألو جهداً ـ منذ تفطنت ـ في درس اللغة العربية؛ تلك اللغة الحية، واعطائها القسط الكافي من العناية رسمياً؛ بل ما برحت مهتمة بنبش قبور اللغات الداثرة، وجمع أوابدها، وبعث كل لغة ميتة من مرقدها.

وربما لا نجد فكاكاً من الاعتقاد الجازم بأن الحكومة بعد الشباب الجزائري هي المسؤولة عن كل نقص يلحق لغة من اسمى اللغات الحية؛ أن لم تعد لغة رسمية وفي صف أختها الفرنسية فلا أقل من اعتبارها شبيهة بالرسمية اعتماداً على ما أتينا وما سنأتي به في البحث الثاني من البراهين النيرة؛ وعلى استعمالها في الدواوين والإدارات الحكومية، والقضاء الإسلامي؛ وذلك بلا مشاحه مما يصبغ عليها صبغة هي إلى الرسمية أقرب؛ وإن نقلها في الدواوين الحكومية إلى اللسان الفرنسي بواسطة قلم الترجمة لا يغير من وضعيتها وقيمتها الرسمية شيئاً.

وغير خفي من جهة أخرى أن

الحكومة لم يدر في خلدها ما يشبه النية السيئة نحو اللغة العربية في هذه البلاد؛ أعني ليس لها مسلك عدائي تروم به قتل لغة يتكلم بها العدد العديد من الملايين من رعاياها؛ على أن النقاد البصير يربأ أن يصم حكومته السديدة المبدإ بوصمة العداء اعتباطاً؛ وإنما أقصى ما تؤاخذ به هو الوقوف باللغة العربية عند الحد الذي بدأت منه منذ قرن من حيث أن في مقدورها تقديمها أشواطاً بعيدة؛ بل وتوسيع نطاقها بنشرها فيما عدا العنصر الأهلي من العناصر الفرنسية وغيرها؛ إذ جعل الأحكام سديدة ضرب من ضروب المستحيل إذا كان الحاكم بجهل عوائد الوسط والظروف التي كونت تلك العوائد، وكل ما يبدو من انحراف الاحكام عن جادة العدل فهو ناجم في الأكثر عن الجهل بالعادات المتفشية في الوسط؛ وهذا الجهل بالعادت لا مصدر له سوى تجافي المتقلدين زمام الاحكام عن لغة البلاد؛ لأن اللغة هي الرباط الوحيد المتصل بجميع مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية وأية أمة مهما بلغت مهارتها تقوى على أن تسوس شعباً ذا لغة وعوائد بدون اكتناه تلك اللغة والإحاطة بأسرراها؟ وأية حكومة مهما بلغ نزوعها إلى وسائل الضغط استطاعت في التاريخ أن تقضي على لغة البلاد الأصلية؟. وبين دفتي التاريخ أدلة عدة على ذلك سواء في الشرق أو الغرب؛ لكن نكتفي بتجريد دليل واحد قريب، وهو عجز حكومات الرومان والواندال المستولية على الشعب البربري في الشمال الافريقي الحاكمة له عدة قرون على القضاء على لغته؛ بل تشبث ذلك الشعب البربري الشديد المراس بلغته مما أدى في النهاية إلى عجز تلك الأمم عن المقاومة.

وها أنا أرجانا إلى العدد القابل الاستفاضة في مركز اللغة العربية في هذه البلاد، وما استقيناه من المعلومات الدقيقة في شأنها من بعض أساطين السياسة الفرنسيين الذين مارسوا معاشرة الأهلي ولغته؛ وشاهدوا نوادر شتى ناشئة عن الجهل باللغة العربية؛ وودوا لو يصدر قانون في تعلم الفرنسيين لها إجبارياً، وندعم آراءنا بقوانين ومشاهدات واقعية وأشباه ونظائر في أنه لا منافاة بين اتخاذ الفرنسية اللغة الرسمية وبين تخويل اللغة العربية تلك الصفة من جهة حرية التفكير والنشر بكلتيها. ولدينا من العدة إزاء درس هذه المسألة وتحليلها بنزاهتنا المعروفة ما نتيقن به أننا نقدم للحكومة وأبناء

الشعب على اختلاف عناصرهم خدمة وأي خدمة؛ يكون لها الوقع الحسن في نفوس العموم. ثم لا يفوتنا مع ذلك السعي في تخفيف اللهجة التي كتب بها الاستاذ الزواوي في مجلة «الفتح» أخيراً.

(له بقية)

في السياسة الخارجية

أمان الله

الثورة الهوجاء تلتهم في هذه الساعة أطراف المملكة الأفغانية. ويعاني الملك الشاب أمان الله المشاق الجسام لكي يكبح جماحها. وينزع سلاحها. ويعيد إلى تلك الربوع الجبلية الوعرة هدوءها وسكينتها.

وإننا لا نعلم اليوم عن أسباب هذه الثورة، إلا أنها رد فعل للإصلاحات الجريئة المتهورة التي حاول الأمير إدخالها على بلاده دفعة واحدة. وبلاده ليست مستعدة لقبول مثل هاتيك التغيرات. والوسط الأفغاني جاهل عريق في الجهل، محافظ مسرف في المحافظة. فمحاولة تغيير نظامه وعوائده وأخلاقه دفعة واحدة وبدون تدريج، تعد محاولة طائشة، ترجع على الشعب أو على الملك أو عليهما معا بالوبال والخراب.

وما كان أغنى الأمة الأفغانية عن القيام بهذه الثورة. وما كان أغنى الملك الأفغاني عن دفع أمته إلى هذه الثورة بتصلبه وتشدده. والدولة في حالة تكوين وخلق. والنظام الإداري لم يستقر بعد على أسسه المتينة. وخزينة البلاد تكاد تكون ناضبة إثر الرحلة الملوكية الأخيرة، وما تبعها من اقتناء آلات السلم والحرب. والمدارس التي تربي الناشئة ربما كان عددها لا يزيد عن المائة مدرسة في شعب ربما جاوز عدده العشرة ملايين.

رأى الملك أمان الله عظمة أوروبا ونظامها. ورأى الدولة التركية الحديثة تسير سيراً متواصلاً نحو تلك العظمة المادية. ومصطفى كمال وصحبه يقودون الأمة بيد من حديد ويقفزون بها قفزات شاسعة في ذلك السبيل. ثم رجع لبلاده فرأى الامة الجاهلة والوسط المتقهقر. والعوائد البائدة والإدارة المختلة. والتقاليد الفاسدة. فهاله البون الشاسع بين بلاده وبلاد الأحياء. وعزم على أن يسير بأمته ويقف في طليعتها ليوصلها إلى المستوى الذي شاهد عليه البلاد الأوروبية الراقية والبلاد السائرة

في ذلك الطريق.

همة عالية وغاية شريفة ومجهود نبيل وعزم يدل على نفس عصامي وروح بطل. وأنها لخلال لا ينكرها منكر على رجل الأفغان العظيم. وإن أخطأ الطريق السوي الذي يوصله إلى غايته. فما هو بأول بطل كبا به جواد الفكر. ولا هو بآخر عصامي واجه النوائب والفتن من حيث قدر أنه يواجه السعادة والنجاح.

والغلطة الكبرى التي نرى أن أمان الله قد ارتكبها في محاولاته. هي اعتقاده الاعتقاد الجازم بأن سعادة الأمة لا تكون إلا إذا صارت أوروبية بحتة لها ما للأوروبيين من محاسن ومن نقائص وأنه يستطيع أن يصل إلى تلك السعادة بأمته إذا اتبع خطة الغازي مصطفى كمال.

فهو قد أخطأ أولاً في تقدير المدنية الأوروبية. لأنها مدنية مادية آلية قبل كل شيء. وأنها لتنطوي على فساد كبير، وتنبني على مظالم اجتماعية فظيعة. ولو أنه اطلع على ما يكتبه عنها اساطين الفلسفة والتفكير من أوروبيين وأميركيين. لأدرك مواقع الخلل فيها، ولعلم علم اليقين أن وراء ذلك الزخرف وتلك الحركة الهائلة ما وراءها من خلل عظيم وفساد كبير. ولأدرك أن لكل وسط من الأوساط الأممية العامة حاجيات وظروف مستقلة عن حاجيات وظروف الأوساط الأخرى. والدواء الذي يشفي مريضاً ربما كان بنفسه سماً زعافاً بالنسبة لمريض آخر يشكو غير ما يتألم منه المريض الأول.

فكان عليه أن ينظر في حالة الأفغان بصفة مستقلة. ويقتبس لها ما يلائم حالتها الخاصة. وما يرقيها داخل منطقتها القومية الأفغانية. أما محاولة إرجاعها أوروبية بين عشية وضحاها من حيث هي ليست أوروبية في أي شيء. فذلك هو عين الغلط.

ثم هو قد اخطأ ثانياً في ظنه أنه يمكنه تنفيذ اصلاحاته قسراً. وتغيير بلاد الأفغان بنفس الطريقة التي غير بها مصطفى كمال وجه تركيا.

ولقد كنا منذ شهرين بسطنا القول على صفحات الشهاب في الفروق الجسيمة التي توجد بين المتصرفين الأفغاني والتركي. والتي لم يقرأ لها الملك الأفغاني حساباً فيما يظهر. فأخفق من حيث نجح مصطفى كمال.

من هاتيك الفروق أن مصطفى كمال يعتمد على تاريخه واعماله للشعب

التركي. ويعتمد على نفوذه الشخصي ومكانته في قلوب الأمة التي انقذها والتي تطيعه من أجل ذلك إطاعة عمياء. وليس لملك الأفغان مثل ذلك النفوذ وتلك السلطة الروحية.

ومنها أن مصطفى كمال يعتمد على طبقة كثيرة العدد من الشبان وحتى الكهول الذين تشبعوا بالأفكار الأوروبية الحديثة. وهم منبثون في كل أطراف البلاد يحبذون للشعب كل تغير يقوم به الغازي ورجاله ويقودون الشعب في ذلك السبيل. وهذه الكتلة لا وجود لها في بلاد الأفغان.

ومن أكبرها اعتماد الغازي على جيش عتيد منظم مدرب مخلص له الإخلاص كله. بينما الجيش الأفغاني لا يزال فتياً في حالة التكوين.

فهذه أمور أدت بمصطفى كمال إلى قهر حركة الأكراد أولاً ثم إلى تنفيذ كامل برنامجه ثانياً.

وفقد هذه الأمور أدى بأمان الله إلى مواجهة الثورة الخطرة التي يقف الآن أمامها.

وبعد فإننا نود لو أن أمان الله يتمكن من المفاوضة الحسنة مع الثائرين. ويحسم مادة النزاع بين الجانبين. فيعدل عن بعض الأمور التي لم ير من الشعب الاستعداد لقبولها. وينفذ ما فيه حقيقة رقي للأمة وما يعود عليها بالخير والفلاح.

أما إذا استمرت الثورة. فالشعب يخسر فيها أمواله ورجاله. والبلاد تحطم فيها معالمها. والملك يفقد فيها ما بقي من انعطاف الشعب له.

ثم مآلها إما فوز الثائرين أو فوز الملك.

فإن فاز الملك بعد الثورة وجب عليه أن يرجع القهقرى. وذلك ما كان يمكنه أن يتحصل عليه سلمياً. أو أن يستمر بشدة وبعنف على السير في طريقه. وذلك ما يجعل النفوس نافرة منه دائماً.

وإن فاز الشعب وأسقط الملك. فيا ويح بلاد الأفغان من فوضى تهدد أطرافها وخلل يقضي فيها على الأموال والأنفس والثمرات. وهيهات أن يتمكن الأفغانيون من تنصيب ملك بعد أمان الله، يجمع كلمة الأمة بأسرها في يده. ويقضي على النظام الإقطاعي العتيق الفاسد.

ولقد جاءت الأنباء الرسمية الافغانية، تقول إن الملك قد تمكن من إبعاد الثائرين عن العاصمة، والحق

دار الغرب الإسلامي
بيروت - لبنان
لصاحبها: الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء، بناية الأسود
تلفون: Tel: 009611-350331 / خلوي: Cellulair: 009613-638535
فاكس: Fax: 009611-742587 / ص. ب. 113-5787 بيروت، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم: 2001/1/1500/384

التنضيد: كومبيوتايب - بيروت

الطباعة: شركة مطابع الجامعة ت: 05/435650